الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم التاريخ والآثار

جمعية العلمـــاء المسلمين الجزائريــين والثورة التحريرية الجزائـــرية (1954- 1962م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر

إعداد الطالب : أسعد لهلالي

إشراف الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف

لجنـــة المناقشـــة

الاســم واللقـــب	الصفـــــة	الجامعـــة الأصليـــة
أ.د صـــالح فركـــوس	رئيســـــا	جامعة08 ماي 1945- قالمــة-
أ.د عبد الكريم بوصفصاف	مشرفا ومقررا	جامعة أحمـد درايـــة- أدرار-
أ.د رابـــح مراجـــي	عضـــوا	جامعة منتــــوري- قسنطينة-
أ.د شـــايب قـــدادرة	عضـــوا	جامعة08ماي 1945- قالمــة-
د رمضـــان بـــورغدة	عضـــوا	جامعة08ماي 1945- قالمــة-

السنة الجامعية :2011 – 2012 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديـــر

يسعدني ويسرني عند نهاية هذا البحث أن أوجه شكري وتقديري الخالصين لأستاذي الدكتور عبد الكريم بوصفصاف الذي أشرف على هذه الأطروحة و لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة وآرائه المفيدة وتشجيعاته المستمرة وقد لمست فيه أخلاق العلماء وصدق الرجال المخلصين مما دفعني إلى العمل بعزيمة دون ملل أو كلل في إنجاز هذا البحث فله مني كل العرفان والإمتنان والشكر .

وكذلك الشيوخ الكرام : محمد الصالح رمضان ، إبراهيم مزهودي ، عمار مطاطلة ، مصطفى بوغابة ، عبد الرحمان شيبان ، محمد الصالح الصديق ، الطاهر آيت علجت ، عبد الحفيظ أمقران ، عمار طالبي ، وغيرهم من الذين ساعدوني بمعلوماتهم القيمة وتشجيعاتهم المستمرة .

ولايفوتني أن أشكر زوجتي هدى وإخوتي الذين اجتهدوا في مساعدتي : سلوى ، حفيظة ، سمراء كما أشكر صاحب مكتبة دار المهندس بسطيف السيد كمال مهنانة الذي قام باخراج هذا العمل على هذه الصورة .

كما أشكر عمال وعاملات دور الأرشيف والمكتبات التي ترددت عليها أثناء فترة البحث سواء داخل الوطن أو خارجه وأخص بالذكر أرشيف ولاية قسنطينة ، مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قسنطينة ، مكتبة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ، الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، أرشيف ما وراء البحار بآكس أون بروفنس بمرسيليا وأرشيف وزارة الدفاع الفرنسية بفانسان باريس بفرنسا ، مركز التوثيق القومي ومكتبة المركز العالي لتاريخ الحركة الوطنية بجامعة منوبة بتونس ، مكتبة معهد البحوث والدراسات العربية ومكتبة جامعة القاهرة بمصر ، ومكتبة المعهد الجامعي للبحث العلمي جامعة محمد الخامس السويسي – الرباط المغرب، مكتبة الأسد ومكتبة قسم التاريخ جامعة دمشق بسوريا ، ومكتبة الجامعة الأردنية بالأردن .

ل. أسعد

الإهـــداء

إلى والدي الكريمين

إلى رموز كرامتنا من شهداء ومجاهدين في أرض جزائر المليون ونصف المليون شهيد الذين ضحوا بأنفسهم لنعيش أحرارا .

إلى كل المخلصين من أبناء وطني الغالي .

إلى زوجتي الفاضلة هدى وابنتي الغالية " أفنان " .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الإنجاز.

لهلالي أسعد

فهـــرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمـــة..أ-ط

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية............ ...01

المبحث الأول: الأوضاع السياسية...03

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية...09

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية...13

الفصل الثاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(مبادئها وأهدافها)...................20

المبحث الأول: ميلادها.. ...22

المبحث الثاني: مبادئها وأهدافها...30

المبحث الثالث: أبرز أعمالها...36

الفصل الثالث: الاتجاه الثوري واندلاع ثورة أول نوفمبر 1954..................44

المبحث الأول: مسار الاتجاه الثوري...46

المبحث الثاني: حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية.................................52

المبحث الثالث: اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 60

الفصل الرابع: موقف جمعية العلماء من اندلاع ثورة أول نوفمبر1954 71

المبحث الأول: موقف جريدة البصائر(1954-1956) من اندلاع الثورة 76

المبحث الثاني: موقف إدارة جمعية العلماء في الداخل من اندلاع الثورة 88

المبحث الثالث: موقف مكتب جمعية العلماء بالقاهرة من اندلاع الثورة.............104

المبحث الرابع : موقف الادارة الفرنسية من انضمام جمعية العلماء للثورة الجزائرية...............113

الفصل الخامس: دور جمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا............... 124

المبحث الأول: دور جريدة البصائر في دعم الثورة الجزائرية...............................126

المبحث الثاني...................يا 138

المبحث الثالث. الجزائرية داخليا 145

المبحث الرابع: الدور الثقافي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا..........153........

الفصل السادس: دور جمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا............... 164

المبحث الأول ..ـرية خارجيا....... 166

المبحث الثاني ..ـرية خارجيا........ 186

المبحث الثالث: الدور الثقافي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا..................... 198

المبحث الرابع : الدورالعسكري والمادي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.......... 208

المبحث الخامس: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غداة الاستقلال.............................. 223

الخاتمـــــــــــة.. 233

الملاحـــــق.. 240

بيبليوغرافية البحث 285

فهرس الأعلام والأماكن والأحزاب والجمعيات والنوادي..................................... 305

فهرس الموضوعات... 318

المقدمــــة

تعالج هذه الدراسة موضوعا مهما في تاريخ الجزائر المعاصر، لكونه يتناول بالبحث والتنقيب دور قطب من أقطاب الحركة الوطنية في الثورة التحريرية الجزائرية ألا وهو :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي تعتبر بحق رمزا من رموز النضال،والكفاح ضد الاحتلال الفرنسي الذي سعى إلى جعل الجزائر أرضا فرنسية بطمس معالم الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري.

إنّ المتتبع لتطور جمعية العلماء منذ تأسيسها سنة1931 يدرك أنّ وراءها علماء أجلاء رفعوا راية الدين واللغة عاليا، وركزوا جهودهم في ميدان التربية والتعليم بهدف الحفاظ على الشخصية الوطنية، وتكوين إنسان جزائري مدرك لوضعه التاريخي والحضاري ، واستطاعوا أن يؤسسوا شبكة من المدارس الحرة، وجيشا من الأساتذة والتلاميذ الذين ضموا جهودهم إلى جهود أبناء وطنهم الآخرين في إحدى أكبر الثورات التحريرية التي شهدها العالم في القرن العشرين، والتي أدت إلى طرد المحتلين نهائيا من البلاد.

وتتمثل أهمية هذا الموضوع في إبراز العلاقة التاريخية بين جمعية العلماء المسلمين بالجزائر والثورة التحريرية الجزائرية، والدور الوطني الذي قام به العلماء خلال الثورة التحريرية سواء داخل الوطن أو خارجه ثقافيا و إعلاميا،سياسيا وعسكريا ودبلوماسيا .

أسباب اختيار الموضوع :

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى العوامل الآتية :

أولا : لقد تناولت في رسالة الماجستير موضوعا حول شخصية إصلاحية بعنوان" الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902 ــ 1993 م"، وقد عالجت في أحد فصول الرسالة قضية انضمام الشيخ خير الدين إلى الثورة،ونظرا لتعدد الآراء حول موقف الشيخ وجمعية العلماء بصفة عامة من الثورة فقد لفت ذلك انتباهي لدراسة هذا الموضوع .

ثانيا: إنّ أغلب ما كتب عن جمعية العلماء قد تناول الفترة الممتدة من تأسيسها إلى غاية 1956 م أي إلى ما بعد اندلاع الثورة التحريرية بسنتين،لا سيما الدراسات الأكاديمية وهي قليلة أما بعد هذه الفترة فلم نجد إلا دراسات في بعض المقالات التي تناولت شخصيات من جمعية العلماء، لكن غالبا ما يكون التطرق إلى مرحلة الثورة لا يتعدى بضعة أسطر.

ثالثا: رغبتي في الوقوف على حقيقة ما حدث غداة اندلاع الثورة التحريرية خاصة في ما يتعلق بجمعية العلماء والدور الذي لعبته في تأطير الثورة وتطوير أساليب الكفاح فيها على المستويين الداخلي و الخارجي .

رابعا : التشجيع الذي وجدته من قبل الأستاذ المشرف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف الذي وجهني إلى البحث الدقيق عن الدور الذي لعبه العلماء في الثورة أو عدمه إضافة إلى توجيه بعض الأساتذة الآخرين .

إشكالية البحث:

تثير قضية دور جمعية العلماء في الثورة الجزائرية جدلا حادا منذ استرجاع الاستقلال الوطني إلى يومنا هذا تضاربت فيه الآراء بين مؤيدين لدورها ومنكرين عليها، فمنهم من يرى أن جمعية العلماء كانت من أبرزالاتجاهات الوطنية التي ساهمت في مسيرة الثورة بعدد كبير من الإطارات على مستويات متعددة سواء على المستوى الإعلامي أو السياسي أو الدبلوماسي أو الثقافي أو العسكري .

ومنهم من يرى أن جمعية العلماء لم تلتحق بركاب الثورة إلا بعد أربعة عشر شهرا من اندلاعها لأسباب موضوعية أوجبتها التزاماتها الثقافية، والاجتماعية تجاه الشعب الجزائري لما كان لها من مؤسسات تعليمية كثيرة منتشرة عبر الوطن، وأعداد كبيرة من الطلبة والأساتذة والمعلمين وما كان لها من صحف سيارة ناطقة باسمها. ومنهم من حاول إقصاء هذه الجمعية نهائيا من مسيرة الثورة .

ومن هنا فإن الإشكالية المطروحة في هذا البحث هي؛ أين تتموقع جمعية العلماء بين هذه الآراء المختلفة ؟ وماهو الموقف الحقيقي لجمعية العلماء من اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 ؟ وما هو الدور الذي قامت به طوال سنوات الثورة ؟.

والحق أن المسؤولية الوطنية كانت على عاتق الجميع سواء التيارات السياسية أوالثقافية أو الجماهير الشعبية لأن القضية كانت إما النصر أو الاستشهاد .

وسأحاول الإجابة عن مجموعة من التساؤلات من خلال فصول الرسالة ومباحثها وهي:

– هل كان مسار الجمعية منذ تأسيسها إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية مسارا دينيا وتربويا فقط؟، أم أنه تجاوزها إلى السياسي والوطني؟

– هل التفكير الثوري كان غائبا عن رجال جمعية العلماء؟ أم العكس ؟

– ما هي ردود أفعال جمعية العلماء من اندلاع الثورة ؟ وما هو موقفها ضمن سائر التيارات الوطنية الأخرى ؟ .

– ما هو موقف السلطة الاستعمارية من انضمام جمعية العلماء إلى الثورة ؟ .

– ما هي الأساليب التي استعملها رجال الجمعية في نضالهم الثوري ؟ .

– إلى أي مدى وفقت جمعية العلماء في مسيرتها الثورية ؟ .

– ما هي المكانة التي وصل إليها قادة الجمعية في الثورة ؟ .

– ما هي النتائج التي يمكن استخلاصها من دور جمعية العلماء في الثورة التحريرية؟ .

حدود الدراسة :

إنّ فترة البحث التي سأتناولها بالدراسة تقع بين 1954 و 1962 لكن نظرا لطبيعة الموضوع والمتعلق بجمعية العلماء التي تأسست في 1931، رأينا أنه من المنهجي أن نعرج على الفترة التي جاءت بعد تأسيس الجمعية إلى غاية اندلاع الثورة لربط الأحداث ببعضها البعض، وكذلك التحدث عن جذور التيار المسلح إلى غاية تفجيره للثورة في أول نوفمبر 1954، مع وضع الحدثين في سياق الأوضاع العامة التي ميزت الجزائر قبل الثورة التحريرية .

والحق أن مرحلة الثورة التحريرية غنية بالأحداث والظواهر والعلاقات خاصة بعد تطورها واتساعها وشموليتها ، كما أن التركيز في هذه الدراسة سيكون حول الفترة الممتدة من 1954 إلى 1962 لتسليط الضوء على موقف ودور جمعية العلماء من الثورة التحريرية ومسيرتها إلى غاية الاستقلال في 5 جويلية 1962، مع الإشارة إلى وضع جمعية العلماء غداة الاستقلال.

مناهج البحث :

أما المناهج التي اعتمدتها في هذه الأطروحة على مستوى الفصول والمباحث فهي ثلاثة مناهج علمية معروفة :

أولا : المنهج التاريخي الوصفي : و سأعتمده في وصف واستعراض الأحداث التاريخية ، وذلك حسب التسلسل الزمني مع مراعاة كل ما له علاقة بالموضوع الموصوف .

ثانيا : المنهـــج التحليلي :وهذا المنهج سأعمل به في دراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض واستنتاج الأحكام منها .

ثالثا : المنهـــج المقـــارن: وسأحاول من خلاله المقارنة بين الآراء والروايات المختلفة التي أوردتها الوثائق والشهادات حول موقف ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر 1954 على المستويين الداخلي و الخارجي .

صعوبات البحث:

لاشك أن إنجاز بحث في موضوع جديد مادته متناثرة هنا وهناك في دور الأرشيف والمكتبات العامة والخاصة يشكل عقبة كؤودا أمام الباحث لأن إنجاز البحوث العلمية الاكاديمية ليس بالأمر السهل كما يظنه البعض من الذين لم يلجوا هذا الميدان، والذي يتطلب من صاحبه أن يبذل كل ما في وسعه من طاقات فكرية ومادية لجمع المادة الخبرية من مصادرها الأساسية أو من المراجع العلمية الأخرى، ومن هنا قد واجهتني صعوبات شتى أهمها :

أولا : صعوبة الموضوع ونقص المصادر التاريخية حوله مما تطلب جهدا كبيرا للحصول على المصادر والوثائق الموجودة في أرشيف ولاية قسنطينة أو في الأرشيف الوطني للجزائر العاصمة ،ففي أرشيف قسنطينة بعض الوثائق غير موجودة أو غير مرتبة ،وإن وجدت فالعطب المستمر لجهاز الميكروفيلم قد منعنا الاستفادة منها، كما أن بعض الصفحات في الدوريات ممزقة أو أجزاء منها غير موجودة مما صعب قراءة النصوص واستكمال معانيها، يضاف إلى ذلك ما نجده من إضافات داخل بعض النصوص والتعديل فيها مما يجعلنا في حيرة من أمرنا حول حقيقة المعلومة .

أما في الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة فرغم توقيعنا على تعهد شرفي لنتحصل على بعض الوثائق الخاصة بالحكومة المؤقتة الجزائرية والمجلس الوطني للثورة إلا أننا لم نطلع إلا على عدد قليل من الوثائق الخاصة بالحكومة المؤقتة رغم أهميتها بحجة أنها سرية للغاية، والتي تحصلنا عليها لم يسمح لنا حتى بتصويرها بل طلب منا نقلها كتابيا .

ثانيا : صعوبة جمع الشهادات الشفهية فمعظم المعاصرين للثورة الجزائرية من أساتذة وتلامذة جمعية العلماء قد التحقوا بالرفيق الأعلى دون أن يتركوا آثارا مدونة باستثناء القلة النادرة منهم من أمثال: الشيخ أحمد حماني ، الشيخ محمد الطاهر فضلاء، محمد الصالح بن عتيق رحمهم الله ، أما

الذين اتجهنا إليهم من تلامذة الجمعية فوجدنا شح كبير في معلوماتهم كما غلب التعصب على بعضهم في تحدثهم عن جمعية العلماء علاوة على مشكلة تقدمهم في السن .

أما الذين توجهنا إليهم من حزب الشعب فلم نستطع أن نجري معهم لقاءات بحجة كثرة المواعيد باستثناء محمد الصالح الصديق والشيخ طاهر آيت علجت والسعيد شيبان الذين استطعنا أن نتحدث معهم لكن بصعوبة كبيرة نظرا لانشغالاتهم .

ثالثا : واجهتنا صعوبات كثيرة خارج الوطن في جمع المصادر والوثائق خاصة من أرشيف ما وراء البحار بآكس أون بروفنس بمرسيليا، فأغلب الوثائق التي طلبناها والمتعلقة بجمعية العلماء لن يسمح بالاطلاع عليها إلا في سنة 2019 أو 2020 أو أكثر.

ومهما يكن من شأن الصعوبات التي ذكرتها فهي في الحقيقة تندرج ضمن وسائل البحث وأدواته ، ومن ثم فقد استطعت التغلب عليها بالمواظبة على العمل وقراءة الوثائق قراءة هادئة ومتمعنة ، وتنقلت باستمرار عبر دور الأرشيف الوطنية والمكتبات العامة والخاصة ، كما قمت بعدة رحلات الى الخارج ، فقد زرت أرشيف آكس أون بروفنس بمرسيليا وجامعة دمشق بسوريا في اطار تربص علمي ، كماقمت برحلات علمية أخرى زرت مكتبة جامعة القاهرة ومكتبة معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ،وزرت أيضا المركز العالي لتاريخ الحركة الوطنية بجامعة منوبة، ومركز التوثيق القومي بتونس ومكتبة الجامعة الأردنية بالأردن .

كما أجريت العديد من المقابلات الشخصية مع الشيوخ الذين عاصروا المرحلة المدروسة سواء من تلامذة جمعية العلماء أو من أحزاب أخرى .

الدراسات السابقة :

حسب اطلاعنا عما كتب عن جمعية العلماء والثورة الجزائرية ، فقد وجدنا رسالة للطالب أحمد بوقجاني بعنوان" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية (1954 – 1956) "، لكنه عالج قضية جمعية العلماء في الفترة الممتدة من 1954 الى 1956 ، وهناك من تحدث عن دور العلماء بالتركيز على ثلاث شخصيات فقط وهي ؛ الشيخ البشير الإبراهيمي، الفضيل الورثيلاني وأحمد توفيق المدني وأغفل مجموعة كبيرة من رجال الجمعية والتي كان لها دور بارز في مسيرة الثورة بالمشرق العربي ومنهم؛ محمد الغسيري، الشيخ العباس بن

الشيخ الحسين، ابراهيم مزهودي، عمر دردو، رابح تركي .

وهناك رسالة للباحث أحمد نذير بعنوان :

"le mouvement reformistes Algerien , son role dans la formation de lidéologie nationale , these 3 eme cycle , paris : 1968"

لم نتحصل عليها واكتفينا بالاطلاع على ملخصها الذي نشره صاحبها في المجلة التاريخية المغربية العدد الرابع سنة 1975 بالفرنسية مع ملخص باللغة العربية بعنوان " الحركة الاصلاحية الجزائرية وحرب التحرير الوطني " ، وقد خلص الباحث إلى أن جمعية العلماء قد ساهمت في تكوين أيديولوجية جبهة التحرير الوطني ، لكنها لم تساهم مساهمة فعالة في الثورة .

وفي رأينا هذه النتيجة التي خلص إليها الباحث أحمد نذير كانت في السنوات الأولى للاستقلال أما بعد مرور خمسة عقود تقريبا على الاستقلال ومع ظهور مصادر جديدة من مذكرات شخصية وشهادات حية ووثائق أرشيفية فإن هناك نتائج أخرى.

كما أن هناك من أثار الموضوع أي علاقة جمعية العلماء بالثورة بنفي دورها أو تأكيده في بعض الكتب التي اطلعنا عليها لكنها لم ترد الا في بضعة صفحات ككتاب " الثورة الجزائرية في عامها الأول " لمؤلفه العربي الزبيري ، وكتاب" الثورة الحزائرية سنوات المخاض" لمؤلفه محمد حربي إضافة إلى بعض المقالات التي نشرت في دوريات مختلفة في مناسبات وطنية أو في ذكريات بعض شخصيات الجمعية والتي سترد في متن الرسالة .

وصف أهم مصادرالبحث ومراجعه :

لقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن زمن الأحداث وسأقتصر على ذكر أهمها فقط :

1 – المصادر:

وتتميز بالتنوع والثراء في موضوع الدراسة من بينها :

أولا – الوثائق والتقارير الأرشيفية:

لقد اعتمدنا على رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية من 1958 إلى 1962 الموجود في الأرشيف الوطني للجزائر العاصمة وقد استعملنا بعض الوثائق التي تحصلنا عليها بصعوبة كبيرة والتي لها علاقة بنشاط بعض رجال جمعية العلماء في إطار الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني

إضافة إلى بعض التقارير التي استخرجناها من أرشيف ولاية قسنطينة، كذلك الوثائق والتقارير من أرشيف أكس أون بروفانس بمرسيليا والمتعلقة بوثائق الدولة المكلفة بشؤون الجزائريين، وهناك مجموعة من التقارير تخص موقف و نشاط جمعية العلماء أثناء الثورة التحريرية.

ثانياـــ الصحافة المعاصرة للحركة الوطنية والثورة:

تعتبر من أهم المصادر لأن جرائد هذه الفترة كانت جرائد رأي ومقال ومبدأ ومنها البصائر التي صدرت في سلسلتين؛ الأولى من 1935 إلى 1937، والثانية من 1947 الى 1956 وما يهمنا أكثر هو السلسلة الثانية خاصة من 1954 إلى سنة 1956 أي المرحلة الأولى من الثورة التحريرية الجزائرية، كما ركزنا على جريدة المقاومة الجزائرية وجريدة المجاهد التي صدرت سنة 1956 وتتبعنا أعدادها التي لها علاقة بجمعية العلماء، إضافة إلى جرائد ومجلات أخرى سنوردها أثناء البحث .

ثالثا ـــ الكتب المصدرية:

وهي في أغلبها عبارة عن مذكرات كتبها أصحابها أو كتبها باحثون وأساتذة بعد جمعها وتحقيقها، ولها علاقة بالفترة المدروسة ومنها:

- كتاب " آثار الامام محمد البشير الابراهيمي " ، ج5 ، جمع وتحقيق الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، وقد استفدنا منه فيما يتصل بدور الشيخ الابراهيمي في الثورة التحريرية حيث توجد بياناته ومقالاته، وخطبه التي كان لها دور بارز في دعم الثورة الجزائرية .
- كتاب " حياة كفاح "، ج3، لمؤلفه أحمد توفيق المدني، وقد استخدمناه في تتبع نشاط المدني أثناء الثورة في المشرق والمغرب العربيين، وكذا إبراز نشاط رجال جمعية العلماء في وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة في بلدان عربية أخرى.
- كتاب " مذكرات الشيخ محمد خير الدين "، ج2 ، لمؤلفه الشيخ محمد خير الدين وفيه تحدث عن حياته وأعماله مركزا على دوره في جمعية العلماء ، وقد أفادنا في تتبع مسار الرجل ونضاله في المغرب ممثلا لجبهة التحرير الوطني هناك ، لكنه لم يتطرق في مذكراته إلى المفاوضات التي جرت مع جاك سوستيل .
- كتاب " صراع بين السنة والبدعة "، ج2، لمؤلفه أحمد حماني وهو من صانعي الأحداث

في جمعية العلماء وفي الثورة ، وقد أفرد في كتابه العديد من الصفحات لبعض الشخصيات من جمعية العلماء وتحدث عن دورها في الثورة التحريرية .

- كتاب "في قلب المعركة " للشيخ البشير الابراهيمي ،جمع و تصدير أبو القاسم سعد الله و يضم عددا مما تركه الشيخ من وثائق حول الثورة من بيانات وخطب وأحاديث ونداءات حررها أو ألقاها باسم جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطني بين 1954 و 1962 ، وقد استعملناه في تتبع نشاط الشيخ البشير الابراهيمي ودوره في تطور مسيرة الثورة .

- كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر " لمؤلفه فتحي الذيب وقد أفادنا في قضية انشاء جبهة التحرير الجزائرية بالقاهرة سنة 1955 ودور العلماء في حشد دعم مصر للثورة الجزائرية .

- كتاب "حرب الجزائر ، زمن الفهود la guerre d'algerie , le temps des l'eopard " لمؤلفه إيف كوريير ، وقد أفادنا هذا الكتاب الذي عايش صاحبه أحداث الثورة وتحدث عن قضية المفاوضات التي دعا اليها جاك سوستيل وشارك فيها الشيخ خير الدين عن العلماء ، إضافة إلى شخصيات من اتجاهات أخرى .

- كتاب " أرشيف الثورة الجزائرية"

"Les archives de la revolution algerienne "

لمؤلفه محمد حربي والذي احتوى على الكثير من التقارير والمراسلات خاصة ما تعلق بالمجلس الوطني للثورة والحكومة المؤقتة ، وقد أفادنا في تتبع مشاركة بعض عناصر العلماء في الثورة وطبيعة المهام التي أسندت إليهم.

- كتاب" المراسلات بين الجزائر و القاهرة 1954-1956 ومؤتمر الصومام في الثورة "

" le courrier Alger- le caire 1954 -1956 et le congrès de la Soummam dans la révolution "

لمؤلفه مبروك بلحسين ويحتوى على وثائق مهمة بخصوص العلاقات والمراسلات التي كانت بين الداخل والخارج وكذلك حول مؤتمر الصومام، وقد استخدمناه في تحليل علاقة العلماء بالثورة في القاهرة مع إشارة لنشاط بعض العناصرمن جمعية العلماء في مهام مختلفة أسندت إليهم من قبل جبهة التحرير الوطني .

رابعا- المـــراجع:

وهي كتابات لها أهمية وجديرة بالاعتماد ، وأهم المراجع التي اعتمدتها في هذا البحث :

- كتاب " الاصلاح الاسلامي في الجزائر من 1925 الى 1940 "

" le réformisme musulman en Algérie de 1925 – 1940 "

لمؤلفه علي مراد وهي من الدراسات الأولى بعد الاستقلال التي سلط فيها الضوء على شخصيات جمعية العلماء البارزة، وركز على رسالة جمعية العلماء الدينية والتربوية وقد أفادنا في التعريف بجمعية العلماء ونشاطها.

- كتاب "حقائق وأباطيل" لمؤلفه الشيخ عبد الرحمان شيبان ، وهو يشمل مجموعة من المقالات التي كتبها الشيخ شيبان عن جمعية العلماء في جرائد ومجلات خاصة تلك التي نشرها في جريدة البصائر الأسبوعية ، السلسلة الرابعة ، وهي رد — كما قال ـــ عن المشككين في دور جمعية العلماء في الثورة ، وقد ركزنا في كتابه على أهم النقاط التي لها علاقة بالفترة المدروسة ،ومقارنة ما كتب بروايته الشفهية وبما جاء في المصادر الأخرى.

- كتاب " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945" للدكتور عبد الكريم بوصفصاف الذي وظفناه في تتبع نشاط جمعية العلماء وإبراز دورها في الحركة الوطنية وأسباب تأخر التحاق العلماء بالثورة .

- كتاب " التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني 1954 – 1962 "

" histoire interieure du FLN 1954- 1962 "

لمؤلفه جيلبار مينيي وقد تحدث عن أهم مراحل الثورة وعن الصراعات التي سادت مختلف مراحلها خاصة بين الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وجبهة التحرير الوطني ، وقد استخدمناه في تحليل قضية إنشاء جبهة تحرير الجزائر بالقاهرة والتي شارك فيها العلماء.

- كتاب " خلاصة تاريخ الجزائر ، المقاومة والتحرير 1830 -1962 " لمؤلفه أبي القاسم سعد الله وقد تحدث عن المراحل التي مرت بها الجزائر 1830-1962 ،وقد وظفناه في ما يخص موقف الجمعية من الثورة وقضية المفاوضات مع جاك سوستيل .

ـــ الرسائل الجامعية:

لقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من الرسائل الاكاديمية التي لها صلة بالموضوع ولا تخفى أهمية الرسائل الأكاديمية خاصة النتائج المتوصل إليها ، وكذلك قد تكون هناك نصوص لا يمكن الوصول إليها لسبب أو لآخر وبالتالي الإستعانة بها ضروري، ومن بينها :

– رسالة دكتوراه بعنوان " موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنيــة 1954 – 1962 للطالب عمر صالح علي العمري ، وقد استعرض فيها الباحث الموقف الرسمي الأردني من الثورة ثم الموقف الشعبي فالصحافة الأردنية، وقد أفادتنا الرسالة في إبراز الدور الإعلامي الأردني وكذا الدعم المادي عن طريق تشكيل لجان شعبية لجمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية .

– رسالة ماجستير بعنوان " مصر وثورة الجزائر " للباحث صالح لميش ،وهي رسالة قيمة وقد استعملناها لتتبع دور مصر في مساندة الثورة الجزائرية ، ودور وفد جبهة التحرير الوطني الذي كان يضم عناصر من جمعية العلماء في السعي لدى السلطات المصرية وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر من أجل مضاعفة جهودها على جميع الأصعدة سياسيا، دبلوماسيا ، عسكريا وماديا والحق أن مصر كانت مناصرة لكل حركات التحرر العربية والإسلامية ، وكل الشعوب المستعمرة في نضالها ضد الاحتلال الأجنبي .

– رسالة ماجستير بعنوان " دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954 -1962 للطالب عبد الله مقلاتي ، وقد استعملناها في إبراز دور المغرب في دعم الثورة الجزائرية خاصة ما تعلق بنشاط الشيخ محمد خير الدين ممثل جبهة التحرير بالمغرب مستغلا علاقته مع الملك محمد الخامس.

خامسا– المقابـــلات:

وهي مهمة للغاية لأنها عاصرت الأحداث في الفترة المدروسة سواء من تلامذة جمعية العلماء أو مناضلين من أحزاب أخرى ، كما أنها كشفت عن حقائق غير معروفة ، إضافة إلى مقارنة رواياتهم مع بعضها البعض ومع ما كتب في السابق عن أحداث الموضوع واستنتاج الحقائق التاريخية ، وقد أفادتنا في مختلف جوانب الموضوع ،ومن بين المقابلات التي أجريناها :

– عبد الرحمان شيبان : مقابلتين بمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحسين داي الجزائر العاصمة الأولى يوم 4 أفريل 2005 ، والثانية يوم 7 أكتوبر 2008 .

– محمد الصالح رمضان : مقابلة في مترله بالقبة بالعاصمة: يوم 21 جوان 2005 .

- عمار مطاطلة : مقابلتين في منزله بالأبيار ، الجزائر العاصمة : الأولى يوم 12 نوفمبر 2008 والثانية يوم 3 فيفري 2009 .

- محمد الصالح الصديق: مقابلة بمنزله بالقبة الجزائر العاصمة :يوم 30 أكتوبر 2008 .

- مصطفى بوغابة : مقابلة في منزله بمدينة قسنطينة: يوم 25 ماي 2009 .

- إبراهيم مزهودي : مقابلة في منزله بمدينة الحمامات بتبسة: يوم 2 جوان 2009 .

- د. جمال قنان : مقابلة بقسم التاريخ ، بوزريعة جامعة الجزائر: يوم 2 فيفري 2009 .

- د. يوسف نعيسة – عقيد ركن في الجيش السوري - : مقابلة بقسم التاريخ جامعة دمشق بسوريا : يوم 2 ديسمبر 2009 .

سادسا – المقـــالات:

لقد اعتمدنا على مجموعة من المجلات والجرائد، تضم عددا من المقالات التي لها صلة بموقف ونشاط جمعية العلماء خلال الثورة التحريرية ، خاصة تلك التي دونت بأقلام باحثين ومختصين وأضافت معلومات جديدة سيما إذا علمنا أن المرحلة المدروسة قريبة زمنيا وبالتالي قد تكون هناك معطيات جديدة قد صرح بها طرف معين أو وثائق جديدة نشرت بها ، ومن بين هذه المجلات : الثقافة الأصالة ، المجلة التاريخية المغربية ، مجلة التاريخ أو الجرائد الأسبوعية واليومية مثل جريدة البصائر (السلسلة الرابعة) ،الخبر الأسبوعي والخبر اليومي وغيرها من الجرائد التي وردت في الرسالة .

سابعا – الندوات:

تشكل الندوات مرجعا مهما للباحثين لأنها قد تظم مداخلات لباحثين وأساتذة أو شخصيات عايشت الأحداث عن قرب خاصة ما تعلق بالحركة الوطنية أو الثورة التحريرية ،فقد تظهر وثائق أو شهادات جديدة لها أهمية بالنسبة للموضوع المدروس ، وأهمها تلك الندوات الخاصة بالمنظمة الوطنية للمجاهدين بعنوان " الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون سنتي 1981 و1984، وأيضا ملتقى الإعلام ومهامه أثناء الثورة الذي نظمه المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 سنة 1998 ،إضافة إلى ملتقى مجازر 8 ماي 1945 الذي نضم بجامعة سطيف يومي 6 و7 ماي 2005 .

تنبيـــــــهات :

أولا: لقد استعملت عبارة" Op.cit "بمعنى المرجع السابق

وعبارة" ibid "بمعنى المرجع نفسه في حالة الإعتماد على المصادر والمراجع الأجنبية .

ثانيا : في حالة الإعتماد على أكثر من كتاب لمؤلف واحد نعيد دائما كتابة إسم المؤلف وعنوان الكتاب

ثالثا :إختصرت عبارة دون تاريخ إلى د – ت .

رابعا: لقد استعملت عبارة " المكان نفسه " إذا كان المرجع نفسه والصفحة نفسها.

رابعا: إستعملت بعض الرموز بالعربية وبالفرنسية :

- إ.د.ب.ج : الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري
- ح.إ.ح.د : حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية .
- م .و.ك : المؤسسة الوطنية للكتاب .
- موفـــم : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية .

← تكملة لما هو معرف في الهامش من الصفحة الموالية

M.N.A: mouvement nationale Algerienne.
F.L.N : front de libération nationale .
O.P.U: office des publications universitaires .
S.N.E.D : Société nationale d'edition et diffusion Alger.
E.N.A.G: L'entreprise nationale des arts graphiques .
C.A.O.M :centre des Archives d'outre mer(Aix- en provence).
R.H.M: Revue d'histoire maghrébine.

خطـــة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة وستة فصول وخاتمة وملاحق تتصل بالموضوع اتصالا وثيقا،وبيبليوغرافية البحث وفهارس الأعلام، والأماكن، والأحزاب، والجمعيات والنوادي وفهرس الموضوعات .

يتناول **الفصل الأول" الأوضاع العامة في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية"** ويتكون من ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

عالجنا في هذا الفصل التمهيدي الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر منذ الحرب العالمية الثانية إلى غاية إندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 ، ولا يخفى دور البيئة، والمحيط في التأثير على السلوك، والتفكير الثقافي والسياسي خاصة مع وجود الاستعمار الأجنبي ، وقد أعطت إفرازات الحرب العالمية دفعا جديدا وقويا للنشاط السياسي، لكن انهيار اقتصاد فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية جعلها تركز بشكل فضيع على الجزائر أرضا وشعبا لتزداد معاناة الجزائريين والتي لم تنته إلا بعد إعلان الكفاح المسلح للخروج من الليل الاستعماري الطويل.

أما **الفصل الثاني: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(مبادئها وأهدافها)** ويتألف من ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول: ميلادها.

المبحث الثاني: مبادئها وأهدافها.

المبحث الثالث: أبرز أعمالها.

تطرقنا في هذا الفصل إلى التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ ميلادها في 5 ماي 1931 ، وقد تزامن تأسيسها مع عدة ظروف منها احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر ، وكذا الظروف السيئة التي كان يعيشها الشعب الجزائري حيث سعى الإمام عبد الحميد بن باديس إلى جمع شمل العلماء للدفاع عن الدين واللغة والوطن والوقوف في وجه الإدارة

الفرنسية التي حاولت مسخ هذه الأمة وجعلها قطعة من فرنسا ، وقد حددت جمعية العلماء مبادئها وأهدافها التي انطلقت من الينابيع الأولى للإسلام(الكتاب والسنة وسلوك السلف الصالح) وسنستعرض في هذا الفصل أيضا أبرز أعمال الجمعية سواء في مجال التربية والتعليم الصحافة ودورها في المساجد وغيرها من النشاطات من أجل المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري .

أما **الفصل الثالث**: **" الاتجاه الثوري واندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م " وينقسم إلى ثلاثة مباحث وهي :**

المبحث الأول: مسار الاتجاه الثوري.

المبحث الثاني: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

المبحث الثالث: اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 .

تناولنا في هذا الفصل جذور الإتجاه الثوري والتي بدأت أفكاره تتضح وتتجسد مع ازدياد نشاط حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية وتأسيس تنظيم عسكري داخل الحركة باسم " المنظمة السرية " ، ورغم أن نشاطها لم يدم طويلا إلا أنها مهدت الطريق لإعلان الثورة التحريرية ، وقد كان للظروف المحلية والعالمية دوركبير في التوجه نحو الكفاح السلح خاصة وأن الحركات التحررية في العالم كانت في أوج نشاطها ، وكانت الأخبار تتنقل بين كل البلدان الباحثة عن التحرر سيما وأن منظمة الأمم المتحدة قد نادت بحق الشعوب في تقرير مصيرها وتقرر في الجزائر إفتكاك الحرية عن طريق تفجير ثورة أول نوفمبر 1954 .

أما **الفصل الرابع**: **"موقف جمعية العلماء من اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 "** ، ويتألف من ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول: موقف جريدة البصائر(1954-1956) من اندلاع الثورة.

المبحث الثاني: موقف إدارة جمعية العلماء في الداخل من اندلاع الثورة.

المبحث الثالث: موقف مكتب جمعية العلماء بالقاهرة من اندلاع الثورة.

المبحث الرابع: موقف الإدارة الفرنسية من انضمام جمعية العلماء للثورة الجزائرية .

يتناول هذا الفصل موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اندلاع الثورة من خلال جريدة البصائر التي كانت لسان حال جمعية العلماء ،والتي استمرت في الصدور إلى غاية شهر

أفريل 1956 ، ثم موقف إدارة الجمعية في الداخل الذي تميز بالغموض والتحفظ ، الا ان ظروف الثورة وتطورها إضافة إلى انخراط مجموعة من اساتذة وطلبة الجمعية فيها سريا أدى بها إلى إعلان تأييدها الرسمي للثورة والاعتراف بجبهة التحرير في اجتماعها العام يوم 7 جانفي 1956، كما سنتطرق إلى موقف مكتب جمعية العلماء في القاهرة الذي كان يترأسه الشيخ البشير الابراهيمي ونائبه الفضيل الورثيلاني خاصة وأنهما أصدرا بيانات مهمة خلال النصف الاول من شهر نوفمبر 1954 كانت مؤيدة للثورة ، وفي الأخير سنبين موقف الإدارة الفرنسية من انضمام الجمعية للثورة خاصة وأنها كانت تسعى إلى جعلها طرفا مضادا لجبهة التحرير الوطني ، وعندما فشلت أوقفت جريدة البصائرو اقتحم الجنود الفرنسيون مقر الجمعية.

أما **الفصل الخامس:** « **دور جمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا"** ويتكون من أربعة مباحث وهي :

المبحث الأول: دور جريدة البصائر في دعم الثورة الجزائرية .

المبحث الثاني: الدور السياسي لجمعية العلماء في تطور الثورة داخليا .

المبحث الثالث: الدور العسكري والمادي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا

المبحث الرابع: الدور الثقافي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا .

يتناول هذا الفصل دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تطور الثورة الجزائرية على المستوى الداخلي من خلال جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء والتي تتبعت مسيرة الثورة منذ اندلاعها رغم أنها في الأشهر الأولى كانت تنعتها بالازمة ، لكن فيما بعد اتضح دور البصائر جليا في بعض أعدادها التي عرفت بالثورة وأهم أحداثها وتطوراتها ورد فعل السلطة الفرنسية ، كما أن عناصر جمعية العلماء إنخرطوا في الثورة منذ بدايتها كأفراد إلى غاية جانفي 1956 حيث أعلنت الجمعية رسميا إنضمامها للثورة واعترافها بجبهة التحرير الوطني ، وقد ساهم شيوخ وأساتذة وطلبة الجمعية في العمل الثوري وقدموا خدمات جليلة سياسيا ، عسكريا ، ماديا وثقافيا ساهمت في تطور مسيرة الثورة التحريرية .

وعالجنا في هذا الفصل الدور الذي لعبته جمعية العلماء في مسيرة الثورة المظفرة قبل الاعلان الرسمي لانضمامها للثورة كأفراد ثم نضالها العلني بعد انضمامها رسميا كجمعية في جانفي 1956 وتأييدها للثورة واعترافها بجبهة التحرير الوطني وكان ذلك على عدة مستويات؛ سياسيا ، عسكريا ،ماديا وثقافيا وكذلك دور جريدة البصائر في التوعية الجماهيرية بالتعريف بالثورة والدعوة الى نصرتها .

أما **الفصل السادس**: " **دور جمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا** "، ويتكون هذا الفصل من أربعة مباحث وهي :

المبحث الأول: الدور الدبلوماسي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.

المبحث الثاني : الدور الاعلامي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.

المبحث الثالث: الدور الثقافي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.

المبحث الرابع : الدورالعسكري والمادي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.

المبحث الخامس: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غداة الاستقلال.

يتناول هذا الفصل دورجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تطور الثورة الجزائرية على المستوى الخارجي ،وقد أخذ حيزا كبيرا في الرسالة نظرا لاتساع نشاط العلماء في الخارج مع وفرة المادة الخبرية مقارنة بالفصول الأخرى ، فقد استغل العلماء نشاطهم وعلاقاتهم السابقة في إطار جمعية العلماء مع الدول العربية والاسلامية في خدمة الثورة التحريرية دبلوماسيا ، إعلاميا ، ثقافيا ، عسكريا وماديا لتضاف جهودهم إلى باقي جهود أبناء وطنهم لطرد المحتلين من البلاد ويعلن استقلال الجزائر في 5 جويلية 1962 ، وقد عرجنا في المبحث الأخير على وضعية جمعية العلماء غداة الاستقلال خاصة وأنها شاركت في أول مجلس وطني تأسيسي ، لكن إقرار الدستور في 10 ديسمبر 1963 بأحادية الحزب جعل بعض شيوخ جمعية العلماء يدخلون في معارضة للنظام الحاكم .

وأنهيت البحث بخاتمة تتضمن النتائج التي توصلت إليها بعد دراسة المادة العلمية وتبويبها ومناقشتها وتحليلها، ومقارنتها طبقا للمناهج المعتمدة ،ومراعاة توجيهات الأستاذ المشرف ، وشفعت البحث بملاحق وبيبليوغرافية و فهارس الأعلام والأماكن والأحزاب والجمعيات والنوادي وفهرس الموضوعات .

الفصل الأول

الفصـــل الأول :
الأوضاع العامة في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية.

المبحث الأول : الأوضـــاع السيــاسيـــة.

المبحث الثاني : الأوضـــاع الاقتصــاديـــة.

المبحث الثالث : الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

عالجنا في هذا الفصل الأوضاع السياسية، الإقتصادية، والإجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر منذ الحرب العالمية الثانية إلى غاية إندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، ولا يخفى دور البيئة، والمحيط في التأثير على السلوك، والتفكير الثقافي والسياسي خاصة مع وجود الاستعمار الأجنبي، وقد أعطت افرازات الحرب العالمية دفعا جديدا وقويا للنشاط السياسي، لكن انهيار إقتصاد فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية جعلها تركز بشكل فضيع على الجزائر أرضا وشعبا لتزداد معاناة الجزائريين، والتي لم تنتهي إلا بعد إعلان الكفاح المسلح للخروج من الليل الاستعماري الطويل.

المبحث الأول : الأوضاع السياسية :

ابتليت الجزائر على مدى قرن واثنتين وثلاثين سنة بالاحتلال الفرنسي الذي شرد أهلها واغتصب أرضها واستباح ثروتها وخيراتها، وقد ركز منذ البداية على إحكام السيطرة السياسية والإدارية على هذه الأرض وعلى شعبها، واستمرت فرنسا في سياستها القائمة على محو الشخصية الجزائرية .

وقد ظهر نشاط سياسي جزائري لكنه لم يكن عمليا وفعالا إلا بعد الحرب الكونية الأولى حيث كانت الفترة الواقعة 1919-1954 مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية ومع نهاية سنة 1944 أصبحت أكثر وعيا وأعمق تجربة ودخلت في عهد التحدي والمواجهة مع الفرنسيين إنتهت بمجازر 8 ماي 1945 [1]، التي كانت منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية وكذا الشعب الجزائري، حيث تيقن الفلاح والسياسي أن مايؤخذ بالقوة لايسترجع إلا بالقوة وقد كتب عن تلك المجازر الشيخ محمد البشير الابراهيمي [2] فيقول :« يوم مظلم الجوانب مطرز الحواشي بالدماء المطلولة...، وفي لحظة تسامع العالم بأن الحرب انتهت مساء أمس ببرلين وابتدأت صباح اليوم بالجزائر ...أعلنت حرب من طرف واحد وإنجلت في بضعة أيام عن ألوف من القتلى العزل الضعفاء وإحراق قرى وتدمير مساكن ...ذلكم هو يوم 8 ماي يا يوم...لك في نفوسنا السمة التي لا تمحا والذكرى التي لا تنسى فكن من أية سنة شئت فأنت يوم 8 ماي وكفى...»

---

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية(1930- 1945) ،ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت1992، ص 224

[2] محمدالبشير الابراهيمي : " ذكرى 8 ماي " ، جريدة البصائر ، العدد 35 ، 10 ماي 1948 ، ص 1 .

لقد خلفت مجازر شهر ماي عشرات الآلاف من الضحايا واختلفت المصادر حول العدد المحدد، إلا أن المصادر الجزائرية تركز على العدد 45 ألف وتربطها بالسنة التي حدثت فيها وظهرت بعد الأحداث حالة من الهدوء إستمرت لعدة أشهر إلى غاية رفع الأحكام العرفية عن البلاد في أوائل 1946 وعودة الحياة العادية إلى البلاد وإطلاق سراح قادة الحركة الوطنية الذين سبق اعتقالهم بعد حوادث 8 ماي سنة 1945 [1]، فعادت الأحزاب والجمعيات إلى نشاطها بنفس التسمية وهناك من ظهر بتسميات جديدة بعد تعرضها للحل .

فحزب الشعب قد ظهر بتسمية جديدة في نوفمبر 1946 " حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ".بمبادرة من مصالي الحاج ، واستطاع بهذه الواجهة الجديدة أن يصدر صحافة معبرة عن مبادئه الاستقلالية وعن اختياراته الوطنية وأن يوسع دائرة نضاله بالتوغل في صفوف النساء والشبيبة والطلبة والعمال وتنظيم هذه الفئات ضمن اتحادات وجمعيات قانونية [2]، والملاحظ أن الحركة احتفظت بنفس برنامج حزب الشعب الذي هو نفسه برنامج نجم شمال افريقيا ، وقد عقدت مؤتمرا في فيفري 1947 أسفر عن اتخاذ قرارين : أولا - إنشاء حزب شرعي : حركة انتصار الحريات الديمقراطية مهمته نشر مبادئ الوطنية بين الشعب وتأطير المجتمع ، ثانيا - إنشاء منظمة خاصة ذات طابع شبه عسكري هدفها التحضير للثورة [3].

وفيما يخص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 5ماي 1931 ، فقد استمرت في نشاطها برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وركزت نشاطها على تأسيس شبكة واسعة من المدارس الحرة في المدن والقرى والمداشر ، وعلى بناء المساجد الحرة كما أسست أكبر معهد ثانوي في سنة 1947 سمي " معهد بن باديس " بقسنطينة ، وشرعت في إصدار السلسلة الثانية من صحيفة "

---

(1) تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931 – 1956) ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 81 .

(2) محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 –1954)، ط1،دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة ، الجزائر 1985 ، ص 251.

(3) Mabrouk belhocine : op –cite , p26 .

البصائر " وبصفة إجمالية فإنها اهتمت بالجانبين الثقافي والديني[1].

أما فرحات عباس وأنصاره فقد كونوا حزبا جديدا في أفريل 1946 باسم " الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري " وفي نظرهم أفضل طريقة للحصول على الحقوق هي المجالس الشرعية الفرنسية أو المؤسسات الفرنسية لطرح المشكل الجزائري والدفاع عن مصالح الأمة الجزائرية ، وعن طريق الحزب الجديد خاصة المعركة الانتخابية الأولى للبرلمان الفرنسي تحصل حزبه على أغلبية المقاعد المخصصة للجزائريين وبلغ 15 مقعدا [2] ، ويرى محمد حربي أنه من خصائص هذه الحركة أن الأعيان يحتلون الصدارة فيها وكانوا منظوين تحت لواء الحركة الادماجية ، كما أن الحزب لم يتمكن من التحول إلى حزب يتجاوب مع طموحات الجماهير[3] ، لأن هدفه هو تأسيس جمهورية جزائرية في إطار الاتحاد الفرنسي بوسائل سلمية [4] .

أما الحزب الشيوعي فكان يضم الأوروبيين والمسلمين و لم يستطع الحزب تطوير نفسه لأنه لم يدرج إستقلال البلاد ضمن برنامجه كما أنه في أحداث 8 ماي 1945 نادى بقمع الحركة الوطنية الشعبية [5] وقد حاول الحزب تغيير خطته بعد 1947 للتقرب من الجماهير بإظهار الاحترام لمشاعرها والنظر في مطالبها وسعى إلى تنقية الأجواء بإبعاد العناصر التي اتهمت برفع الشعارات ضد الحركات الوطنية وزعمائها .

ونظرا لعودة نشاط التيارات السياسية وأمام تخوف الإدارة الفرنسية من المطالب المطروحة لجأت إلى إصدار مشروع باسم قانون 20 سبتمبر 1947 واشتهر في الصحافة الفرنسية باسم الدستور الجزائري ، والمتمعن في هذا القانون الذي وقع عليه الرئيس فانسان أوريول "vincent auriole "[*] يرى أنّه

---

[1] محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ، ص 254 .

[2] المرجع نفسه ، ص 252 .

[3] محمد حربي : <u>الثورة الجزائرية سنوات المخاض</u> ، تعريب نجيب عباد ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1994، ص 13 .

[4] Mabrouk belhocine : <u>le courrier Alger – le Caire 1954 -1956</u> , casbah édition , Alger : 2000, p 26 .

[5] محمد حربي : المصدر السابق ، ص 14 .

[*] فانسان أوريول : ولد سنة 1884 وتوفي سنة 1966 اشتغل بالمحاماة ، كان اشتراكي المذهب عين وزيرا للمالية بحكومة ليون بلوم سنة 1936 ، ثم وزيرا للعدل سنتي 1937–1938 ، ساهم في حرب التحرير الفرنسية ، وانتخب رئيسا للمجلسين التأسيسيين والمجلس الوطني من بعدهما ، ثم رئيسا للجمهورية الفرنسية من سنة 1947 الى سنة 1954 .أنظر محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الاول ، ط1 ،دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر : 1984 ، ص 30 .

يتألف من ثمانية أبواب وستين مادة [1] ومن خلاله حاولت الإدارة الاستعمارية الفرنسية التظاهر بالاستجابة لمطالب الشعب الجزائري [2] ، والذي نص على عدة قرارات كانت عبارة عن صورة مكررة للمشاريع السابقة الذكر وكان أخطر ماجاء في االقانون وأثار استغراب الجزائريين هو اعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وقد أعده الفرنسيون وأقرته الجمعية الوطنية الفرنسية بدون أخذ رأي الجزائريين فيه أو في محتواه ، ومن هنا عارضه الجزائريون لأنهم كانوا يطالبون بالاستقلال وليس بالإدماج أو التجنس [3] .

لقد شرع في تطبيق القانون الجزائري ابتداء من شهر أفريل 1948 ، وعلى الرغم من عدم اقتناع التيارات السياسية الجزائرية بجدوى هذا القانون إلا أنها شاركت في الانتخابات بعد شهر واحد من المصادقة على القانون ، ورغم سيطرة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية على كافة البلديات فإن مرشحي الإدارة الاستعمارية قد فازوا بواحد وأربعين مقعدا من جملة الستين المخصصة في المجلس الجزائري للمجموعة الانتخابية الثانية ، أما حركة الانتصار فحصلت على تسعة مقاعد بينما الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ثمانية مقاعد والاشتراكيون المستقلون بمقعدين [4].

وقد توالت الانتخابات بعد هذا التاريخ على المنوال نفسه ،و أصبحت الانتخابات الجزائرية منذ 1948 مضرب الأمثال حتى شاع في الأوساط الصحافية والسياسية أن أفصح تعبير للطعن في الانتخابات المزيفة أن يقال عنها أنها " إنتخابات جزائرية " [5] .

وبعد أن كثرت الفضائح السياسية وتزوير الانتخابات بطريقة مكشوفة ، قررت الحكومة الفرنسية استدعاء الحاكم العام نيجلان " Naegelen" يوم 15 أفريل 1951 وتعيين روجي ليونارد " Roger léonard " حاكما عاما على الجزائر الذي ينتمي إلى سلك الشرطة ، لكن هذا الأخير لم يختلف عن من سبقه فهو يعمل لصالح المستوطنين ولا يخطو خطوة إلا بمشورتهم وبذلك تابع سياسة التزوير التي يحبذها المستوطنون الأوروبيون للقضاء على الوطنية الجزائرية [6] ، ففي انتخابات يوم 17 جوان 1951 تم تزوير الانتخابات البرلمانية التي أفضت إلى تعيين رجال لم يخولهم الشعب أي صلاحية و لم يولهم

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 30 .

[2] شارل أندري جوليان:" إفريقيا الشمالية تسير"،ترجمة المنجي سليم وآخرون،الدار التونسية للنشر،تونس:1976، ص 353

[3] تركي رابح : المرجع السابق ، ص 81 .

[4] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 33 .

[5] أحمد الشقيري : قصة الثورة الجزائرية ، بيروت ، دار العودة ، د- ت ،ص 92 .

[6] حسينة حماميد : المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954- 1962 ، منشورات الحبر ، الجزائر : 2007،ص 48.

أي ثقة ولايعترف لهم بأدنى حق في الكلام باسمه [1] ونتيجة لذلك توحدت التيارات السياسية وأسست جبهة سميت " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في 5 أوت 1951 ، وقد مهد لظهورها عدة لجان وهي لجنة إغاثة ضحايا القمع التي أنشأت سنة 1948 ولجنة الدفاع عن حرية التعبير التي أنشأت سنة 1950[2] وكانت تلك اللجان تدافع عن الحرية والتعبير وظهر الالتفاف حولها أكثر بعد اكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950 من قبل الشرطة الفرنسية ومست إجراءاتها الحركات الأخرى التي لم يعد لها الحق في التعبير الانتخابي بما في ذلك الصحافة التي كانت محل تفتيش ومصادرة دورية .

كما تم تزوير الانتخابات التشريعية التي جرت في جوان 1951 وهذا ما أدى إلى عملية وحدوية بين الحركات الجزائرية ضد القمع [3] ، وقد أشارت صحيفة المنار الجزائرية لصاحبها بوزوزو :« إنها لبشرى تشرح الصدور وتنعش الآمال وتقوي التفاؤل بمستقبل هذا الوطن ...بشرى تبين أن قادة الحركة العامة التحريرية في الجزائر يعرفون كيف يستغلون دروس التاريخ وكيف يحبكون من حبال الاستعمار شباكا للقضاء عليه ، هذه البشرى هي تكوين " لجنة انشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها » [4].

وعلى الرغم أن الحركة جمعت مجموعة من مختلف التيارات السياسية وطالب أعضاؤها بإلغاء الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951 واحترام حرية الانتخاب في القسم الثاني واحترام الحريات ومحاربة القمع وإنهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية ، إلا أن عمرها كان قصيرا بسبب ضغط الفرنسيين والمستوطنين الأوروبيين إضافة إلى تباين في التفكير والاتجاه والتخوف من عواقب الاتحاد في ظل المنافسات العقائدية التي برزت بشكل واضح مابين 1947 إلى1954 [5] .

---

(1) فرحات عباس :حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)،تعريب أبو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المحمدية ، المغرب، د–ت، ص 227

(2) عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ، 1830 –1962 م ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر : 1995 ، ص 372 .

(3) Claud collot , et henry jean robert ; le mouvement nationale algerien textes (1912 – 1954) , office des publication universitaires , hydra ,alger, 1978, p 288

(4) محمد بوزوزو:"بارقة أمل ..خطوة كبيرة في سبيل تحقيق الإتحاد لقومي" ، جريدة المنار، العدد 6 ، يوم 30 جويلية 1951 ص 1

(5) محمد الطيب العلوي :المصدر السابق ، ص 234 .

أما أحد الكتاب[1] الذين عاصروا الحدث فذكر أن أسباب قصر عمر الجبهة يعود إلى مجال نشاطها الضيق والمحدود ،وكانت عبارة عن جبهة وحدوية لم تتورط في العمل ضد السلطة الاستعمارية ، كما أنها تفادت عن قصد كل عمل طليعي وأن القاسم المشترك بين قادتها يتعلق بحرية الشخص لا بتحرير الوطن ، ولم يكن الاستقلال شأنها واهتمامها ،والجبهة كان هدفها الأساسي هو الدفاع عن الحرية واحترامها ، وهناك من أرجع فشل الجبهة إلى مطالبها الضيقة وبنيتها الخفيفة ، كما أنها لم تقدر على مقاومة اختلاف الآراء بين الأجهزة وتلاشت شيئا فشيئا دون انفجار ظاهر [2] ولم تعمر الجبهة طويلا شأنها في ذلك شأن جميع الجهود التي بذلت بعد الحرب لتحقيق الوحدة بين الوطنيين الجزائريين [3] .

ومن بين التطورات السياسية التي شهدتها بعد الحرب العالمية الثانية أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية أو مايسمى بـــ " أزمة حزب الشعب " سنة 1953 ، فقد بدأت المشاكل منذ اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950 ، والقاء القبض على بعض مناضليها ، لكن في المؤتمر الثاني لحركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي انعقد بالجزائر من 4 الى 6 أفريل 1953 برزت قوة المنظمة الخاصة ، ففي المؤتمر طالب أحد أعضاء الجناح العسكري في الحزب وهو " رمضان بن عبد المالك " بانشاء منظمة عسكرية لأن الحزب في رأيه يقوم على رجل واحدة والرجل الأخرى مهملة وبالفعل فقد تقرر في أفريل 1953 إعادة تنظيم المنظمة الخاصة ومشاركة " مصالي الحاج " فيها بالإضافة إلى " مصطفى بن بولعيد " [4] .

والحق أن أعضاء الحزب كانوا منقسمين إلى قسمين ، قسم ينادي بإعطاء الأولوية للكفاح السلمي وتطوير الحزب إلى حزب علني ،وقسم آخر يرى أنه لابد من إعطاء الاولوية للكفاح المسلح ومقاطعة الانتخابات ، وفي الوقت ذاته كان هناك طرف ينادي بالتوازن بين الكفاح المسلح والكفاح السلمي ، وقد مثل هذا القسم " مصالي الحاج " لأنه لم يكن يتصور الثورة عملا مسلحا

---

[1] محمد يوسفي : الجزائر في ظل المسيرة النضالية ، المنظمة الخاصة ، ترجمة محمد الشريف ، بن دالي حسين ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، د- ت، ص ص 154 – 155 .

[2] عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، ج3، (1947- 1954) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر : 1986 ، ص 181

[3] جوان غليسبي : الجزائر الثائرة ، تعريب خيري حماد ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، 1961 ، ص 95 .

[4] محمد حربي : جبهة التحرير الوطني ،الاسطورة والواقع ، ترجمة كيميل قيصر داغر ، مؤسسة الابحاث العربية : 1983 ، ص 88

آنذاك ، وبعبارة أخرى لم يكن يتصور الانتقال من الكفاح السلمي إلى المسلح مثل تنظيم عملية أول نوفمبر بل كان يريد أن يخرج الحزب من جموده عن طريق إنشاء حركة جماهيرية تتكون من المناضلين الواعين يدخل بها معركة المواجهة مع الاستعمار وإذا تطلب الأمر يمكن اللجوء إلى العمل العسكري لكن النتيجة كانت بروز خلافات بين الزعيم " مصالي الحاج " وأعضاء اللجنة المركزية بسبب إعراضهم على منحه صلاحيات خاصة وقد وصل هذا الخلاف ذروته في سنة 1953 حيث لجأ " مصالي الحاج " إلى حل اللجنة المركزية لكن أعضاءها لم يذعنوا إلى قرار الحل وبذلك انشق الحزب إلى جناحين الرئيس وأنصاره ، واللجنة المركزية وانصارها ، وما يمكن استخلاصه من الخلاف القائم بين قادة الحزب هو أن كلا الطرفين سواء المصاليين والمركزيين كان يحاول السيطرة على الحزب [1] .

ولذلك قرر أعضاء المنظمة سحب الثقة عن زعيم الحزب وأعضاء اللجنة المركزية جميعهم وقرروا الانتقال إلى العمل الثوري بتأسيس " اللجنة الثورية للوحدة والعمل " في 23 مارس 1954 ، وأكدوا على الإعداد للثورة في أقرب وقت ممكن كسبيل وحيد لإنقاذ الحركة الوطنية من الانشغال بالخلاف عن العمل الثوري وإعادة الوحدة إلى الصفوف وجمع كلمة الجزائريين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية [2]، وانطلقت الثورة فعلا في أول نوفمبر 1954 .

المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية

شهدت الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية حالة من الركود الإقتصادي خاصة بعد سنة 1945وذلك نتيجة السياسة الاستعمارية التي عملت بكل جهد للقضاء على الاقتصاد الجزائري مقابل ازدهارالاقتصاد الأوروبي، وقد عمل الاستعمار الفرنسي على انتزاع الأراضي الزراعية من سكان الريف الجزائري بشكل واسع وزجري ، حتى أصبحت معظم الأراضي الخصبة بأيدي الأوروبيين مقابل إبعاد الجزائريين إلى الأراضي القاحلة والجبلية [3] .

---

(1) Benjamin stora; histoire de l'algerie coloniale (1830 – 1954), editions la decouverte , paris :1999, p112

(2) عبد الحميد زوزو : الأصول السياسية والاجتماعية والاقتصادية لثورة نوفمبر 1954 ، مجلة المجلس الاسلامي الاعلى ، العدد الثاني ، 1999 ، ص 318 .

(3) تركي رابح : المرجع السابق ، ص 85 .

لقدكان القطاع الفلاحي كل شيء بالنسبة للجزائري خاصة وأن الجزائر بلد زراعي قبل مجيء الاستعمار الذي ادعى بأنه هو من استصلح التربة وطور الفلاحة ونستنتج هذا من خلال تقرير (تادنه) الذي جاء فيه " أن مناخ الجزائر جميل وأرضها طيبة توجد بها مراع شاسعة سهول فسيحة ، تكثر فيها منتوجات أمريكا والهند بالإضافة إلى ماينبت في أراضي أوروبا ، كما أنها تنتج كميات هائلة من القمح والشعير والصوف والجلود ، أما مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة مثل الأبقار والأغنام والماعز والبغال والحمير الممتازة " [1] ، وقد بينت الإحصائيات أن الجزائر كانت تنتج من الحبوب على مختلف أنواعها مايكفي لتغذية سكانها وكان الفائض ويصدر إلى فرنسا وإيطاليا لإنقاذ الأوروبيين من المجاعة القاتلة ، وقد اهتم المعمرون بزراعة الكروم حيث خصصوا حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغرس الكروم المنتجة لعنب الخمور [2] كما استغل الاستعمار أهم وأحسن الأراضي وأجودها أما الأهالي المسلمون فإن أراضيهم تكاد تكون لاقيمة لها فمعدل قيمة الهكتار الواحد من أراضي المعمرين تبلغ حوالي 25000 فرنك في حين معدل قيمة الهكتار الواحد من أراضي الأهالي تبلغ 3000 فرنك .

كما أن الفلاحة الاوروبيةكانت تعتمد على رؤوس أموال ضخمة وإدارات وشركات تعطيها كل مايلزم ، بينما الفلاحة الأهلية على عكس ذلك [3] ، وحسب بعض المؤرخين فإن الريف الجزائري كان من أكبر المتضررين من عملية إغتصاب الأراضي الزراعية فقد بلغت نسبة الأراضي التي صودرت من سكان الريف في 1950 حوالي 2703000 من الهكتارات ، وبهذه الطريقة أصبحت الأراضي التي تقع في السهول وعلى مجاري المياه في يد المستوطنين الأوروبيين و لم يعد الجزائريون يملكون سوى 7 % فقط من الأراضي الزراعية الخصبة في ساحل الجزائر و17% في منطقة متيجة بضواحي العاصمة ونحو 15% في منطقة وهران و23% في مستغانم و24% في منطقة سيدي بلعباس وهكذا الأمر في بقية الاراضي الزراعية الخصبة الأخرى [4] ، وقبيل اندلاع الثورة أصبح متوسط ملكية المزارع الأوروبي قد ارتفعت من 108 هكتار إلى 126 هكتار سنة

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ،ص 39 .

[2] نفسه ، ص ص 40 – 41 .

[3] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر : 1982، ص ص 356 – 357

[4] تركي رابح : المرجع السابق ، ص 86 .

1952 ومعنى ذلك زيادة ملكيتهم العامة للأرض الزراعية خاصة بعد 1945 على حساب المزارعين الجزائريين [1]، هذا وقد ذكر محمد حربي بأن الأوروبيين في سنة 1954 كانوا يملكون 22.037 ضيعة مساحتها 2726000 هكتارا ومنتوجها يمثل 66% من جملة الانتاج الفلاحي و55% من جملة المنتوج الجزائري وكانت مداخيلهم تبلغ 93 مليارا من الفرنكات وكانت الفلاحة الأوروبية تعمل من أجل السوق بمعنى التجارة أوالتصدير في حين يوجه 3 إلى 4 % إلى الاستهلاك الداخلي ، أما الجزائريون فكانوا يستغلون 630.732 ضيعة ، 20000منها تستغل حسب الأساليب الرأسمالية و70% منها لاتفي بحاجة مستغليها .

وكان دخل الفلاح الجزائري يبلغ 17.619 فرنكا مقابل اكثر من 800.000 فرنك للمعمر الواحد [2] ويتفق محمد العربي الزبيري مع هذا الطرح حيث يؤكد أن نسبة الأراضي الصالحة للفلاحة تبلغ مساحتها 11مليون هكتار منها 8 ملايين هكتار بيد الجزائريين الذين يمثلون تسعة أعشار السكان وثلاثة ملايين هكتار بيد حوالي 25 ألف معمر [3].

أما عدد العمال الفلاحين فكان في الأرياف حوالي 112.000 عاملا بينما كان عدد العاطلين يتجاوز المليون ثم أن المعمرين كانوا وحدهم الذين يتمتعون بالقروض ويحتكرون وسائل الإنتاج وذلك بفضل سيطرتهم على الميزانية التي لم يكن ينال منها البرجوازيون الجزائريون إلا الفتات أما الفلاحون الجزائريون فكان دورهم يقتصر فقط على دفع الضرائب [4] .

وفيما يخص ميدان الصناعة ، فلم يكن أحسن حال من الزراعة حيث قامت فرنسا بمنع التصنيع في الجزائر بكل قوة وهذا بهدف إبقائها سوقا للسلع الصناعية الفرنسية الحديثة وترويجا لمنتجاتها وقد أوضح مدير الشؤون الاقتصادية في إدارة الاحتلال بالجزائر سياسة الاحتلال من وراء محاربة التصنيع في الجزائر : « ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر فإن ذلك من شأنه أن يصفنا – بصفة مستعمرة – في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية» [5] .

---

[1] تركي رابح : المرجع السابق ، ص 87 .

[2] محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ، ص 89 .

[3] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق، ص 42 .

[4] محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق، ص ص 88-89.

[5] تركي رابح : المرجع السابق ، ص 89 .

بذلك تعسر بقاء الصناعة ضعيفة خاصة الصناعة الأهلية التي كانت تشمل صناعة نسيج الزرابي والثياب الصوفية من برانس وحياك وغيرها وكانت أشهر المعامل العائلية المنتشرة في بلاد الميزاب وبلاد جبال عمور كمعامل الموهوب بالجزائر بن جيكو بقسنطينة كذلك معامل إبن ونيش بالعاصمة وغيرها [1] .

إن إلقاء نظرة سريعة على المبالغ المالية المستثمرة في الجزائر منذ الأربعينات كانت حوالي 149 مليارا من الفرنكات كان نصيب الصناعة منها مليارا واحدا و14 مليون فرنك وهو مبلغ غير موجود حقيقة وضئيل ولايمكن تسميته برقم أو بنصيب الصناعة نظرا لضخامة احتياجاتها ولذلك لم تقم في الجزائر طول فترة الاحتلال التي استمرت قرنا وثلث قرن صناعة ذات أهمية واضحة في أي ميدان من الميادين ، ماعدا صناعة الخمور وبعض الصناعات الغذائية الصغيرة [2].

لقد ظلت السيطرة في يد المعمرين الذين كانوا يتمتعون بالقروض ويحتكرون التجهيزات ويسيطرون على الميزانية التي كانت تعطي للبرجوازيين الجزائريين الفتات فقط ، والهوة كانت كبيرة بين الجزائريين والاوروبيين فإذا أخذنا المؤسسات الاقتصادية نجد أن نصيب 100 ألف مؤسسة جزائرية تقدر بـــ33 مليارا من الفرنكات وفي المقابل مداخيل 68 ألف مؤسسة أوروبية تساوي 375 مليار ، فضلا عن ذلك 90% من النشاط التجاري والصناعي بقي في يد الأوروبيين[3] وهناك عامل مهم زاد في نشاط الصناعة وهو اكتشاف البترول والغاز في الصحراء الجزائرية حيث تم استثمار 668 مليار فرنك فرنسي مقابل التجهيز في المرحلة الأولى منذ 1953[4] .

لقد أدى انهيارالاقتصاد الجزائري إلى التأثير على الضغط السكاني الذي كان ضعيفا خاصة بالنسبة للطبقة الريفية التي لم تكن مواردها الاقتصادية تنمو ونقصد الزراعة طبعا لأنها أغلى مايملكه الفلاح الجزائري ، وأصبحت الجزائر في العهد الاستعماري مشهورة بتصدير الخمور أولا والمعادن بالأخص بالإضافة إلى المواد الأولية التي أصبحت في أيدي المعمرين و لم يعد هناك حديث عن

---

(1) أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص 364 .

(2) تركي رابح: المرجع السابق ، ص 89 .

(3) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض، مصدر سابق ، ص ص 89- 91 .

(4) Jean claude martens :le modele algerien de developpement ,bilan d'une decemie(1962 - 1972) .(p.s.n), d'edition et de diffusion, Alger : 1973,p25.

صناعة أو تجارة جزائرية وباتت الجزائر تستورد كل شيء من فرنسا تقريبا ، وأغرقت السوق الفرنسية بالمعادن الجزائرية التي لاتستغل في الصناعة وسجل في 1954 حوالي 60 ألف طن من الفوسفات وثلاثة ملايين ونصف المليون طن من الحديد و400 ألف من الفحم كلها توجه إلى موانئ فرنسا (1).

أما بالنسبة للجانب التجاري فلم يكن أحسن حال من الزراعة والصناعة حيث كانت القروض معدومة على الجزائريين ومتوفرة بشكل كبير للتجار والصناع والفلاحين الأوروبيين الذين سيطروا على التجارة الخارجية والداخلية معا وكونوا شبكات متداخلة مسيطرة على كل المرافق الاقتصادية في البلاد حتى أصبحت الجزائر سوقا رئيسية للتجارة الفرنسية مع جلب المواد الخام التي تحتاجها الصناعة الفرنسية وباثمان زهيدة (2) .

لقد قام الاستعمار الفرنسي بخنق التجارة الخارجية حتى أصبح الميزان التجاري خاسرا لأن كل عمليات التصدير والاستيراد مرتبطة كلها بفرنسا والأرباح تجمع من طرف المعمرين على حساب الجزائر وفرنسا معا والملاحظ أن السيطرة بقيت في يد الفرنسيين والمعمرين سواء الداخلية أو الخارجية حتى الاستقلال (3) .

إن الهدف من تضييق الخناق على الاقتصاد الجزائري هو محاولة إبقاء الجزائر ضعيفة متأخرة حتى تمكن السيطرة عليها واستغلالها بطريقة تتماشى مع سياسة الاستعمار في الاستحواذ على الثروات والشعوب المستعمرة بكل وسيلة ممكنة وتركها في حالة من الضعف والانهيار والعجز حتى لاتنهض بأية مقاومة ضد وجوده ومصالحه فيها (4) .

المبحث الثالث : الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

حاول الاستعمار الفرنسي تحطيم التركيبة الاجتماعية الجزائرية عن طريق بعض القوانين الزجرية حيث صادر الأراضي من الجزائريين في الريف واستحوذ على الملكيات العامة في المدن وعلى التجارة والصناعة وتحويلها للمعمرين الأوروبيين الذين أصبحوا جزءا من البنية الاجتماعية الجزائرية إلى جانب مجموع الشعب الجزائري ، فالمجموعة الأولى تتكون من الأوروبيين الوافدين أثناء

---

(1) محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 44 .

(2) تركي رابح : المرجع السابق ، ص ص 88 – 89 .

(3) أحمد توفيق المدني :المصدر السابق ، ص 367 .

(4) تركي رابح : المرجع السابق، ص 90 .

الاحتلال وكان منهم إقطاعيون في الأرياف ورأسماليون في المدن وكانت لهم مكانة لدى الحكومة الفرنسية على الرغم من اختلافاتهم العرفية واللغوية ، أما الشعب الجزائري فكان يحتل المراكز الدنيا في السلم الاجتماعي [1].

لقد كانت حياة المعمرين مختلفة جدا عن حياة الجزائريين حيث تمتعوا بالرفاهية والإزدهار بينما عاش الجزائريون حياة الفقر والحرمان [2] ، ولم تكن الإدارة الفرنسية تهتم بمصيرهم سوى بعض الموظفين الفرنسيين المهتمين بهم أشد الاهتمام ، فقد ذكر فرحات عباس في مذكراته بأن اهتمام الموظفين بالجزائريين :« لينهبوهم ، ويغتصبوهم ، ويهضموا حقوقهم ، حتى أصبحوا لا وسع لهم لسد رمقهم ، إلا اكتراء يدهم بالأجرة أو اللجوء إلى الهجرة وما اتفهها أجرة وما أمرها هجرة ! نعم كانت تلك الأجرة تتراوح بين نصف فرنك وفرنك ونصف لأربع عشرة ساعة » [3]، وبقيت أوضاع الجزائري نفسها ، حيث أن أجور الجزائريين عشية الثورة كانت تتراوح بين 250 – 350 فرنك [4].

لقد لعبت الظروف الاجتماعية السيئة دورها في عملية الهجرة سواء الهجرة الداخلية من الأرياف نحو المدن أو الخارجية نحو البلدان العربية والإسلامية وحتى الأوروبية واتضحت أكثر نحو فرنسا [5]، غير أن هذه الهجرة لم تؤثر في عدد سكان الجزائر ونقصد الجزائريين طبعا حيث جرى إحصاء عام لعدد سكان القطر الجزائري في أواخر عام 1948 والذي بين زيادة عدد المواليد عن عدد الوفيات بكثرة ويعود هذا إلى العناية الصحية المبذولة لسكان القطر ووقايتهم من الأمراض والآفات هذه الاحصائيات من وجهة نظر جريدة النجاح [6].

أما محمد العربي الزبيري فإنه يرى أنه لم تكن هناك أية اصلاحات أو اهتمام بالواقع المعيش للمجتمع الجزائري ، ويظهر هذا من خلال قطاع الخدمات الطبية خاصة والمنشآت الصحية فإن السلطات الاستعمارية لم تهتم بصحة السكان إلا في المناطق الآهلة بالمعمرين الأوروبيين وأن معظم

---

[1] تركي رابح : المرجع السابق ، ص ص 91- 93 .

[2] محمد خير الدين : مذكرات الشيخ خير الدين ، ج1، ط2، مؤسسة الضحى ، الجزائر:2002 ، ص 270 .

[3] فرحات عباس : المصدر السابق ، ص 115 .

[4] المكان نفسه .

[5] الجيلالي صاري ، محفوظ قداش : الجزائر في التاريخ ، المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الاصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن الحراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر : 1987 ، ص 220 .

[6] جريدة النجاح : العدد 3877 ، يوم 10 فيفري 1951 .

الجزائريين لايعرفون معنى كلمة طبيب أو مستشفى أو مستوصف ، كما أنهم لايستعملون الأدوية التي تباع في الصيدليات بل يعتمدون على التداوي بالطرق التقليدية في الأرياف والقرى مثل استعمال الأعشاب بكل أنواعها ومختلف خصائصها واستعمالاتها بالإضافة إلى سائر الحبوب النشوية ، بالإضافة إلى اللجوء في كثير من الأحيان إلى الرقية والنار والتمائم [1].

ومن جهة أخرى فإن وضعية الفرد الجزائري لم تتغير حتى عشية اندلاع الثورة على الرغم من تغيير الأوضاع والظروف والعقليات وبقيت قيمتهم شبيهة بقيمة البهائم ، وبقيت الإدارة متجاهلة للجزائريين لكنها لا تتوانى في التعرف عليهم إذا تعلق الأمر بدفع الضرائب التي تفرض بدون قانون لأن الجزائري يسير وفق مشيئة المعمر ، الذي يتحكم حتى في أتفه الأمور فحسب مانقله لنا الزبيري فإن الجزائري يغرم إذا وجد راكبا حمارا أو وجد يأكل خبزا أو عنبا من الغابة أو وصول أخبار تفيد بأنه ذبح خروفا أو ديكا دون رخصة خاصة ومسبقة ، وأمام هذا التعسف وغياب سلطة مستقلة جعلت الجزائري يفضل العزلة والعيش على الهامش موكلين كل أمورهم للقدر والقضاء راضين بحياة البهائم المفروضة عليهم [2] .

لقد أثرت الأوضاع الإقتصادية سلبا على السلم الاجتماعي الجزائري بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية التي عملت على استمالة بعض الشرائح وإغراقها بالهبات والمناصب العليا وهذا ماخلق طبقية في المجتمع الجزائري الذي انقسم على نفسه إلى مجموعتين من السكان [3]:

الطبقة الأولى : وهي الطبقة العاملة التي تضم الأغلبية الساحقة من الجزائريين وهي تتكون بصورة رئيسة من عمال الفلاحة في الريف الذين يكونون 91% من جملة سكانه ثم من عمال المدن اليدويين والمهنيين .

أما الطبقة الثانية : هي الطبقة المتوسطة التي تتكون من كبار التجار وصغارهم في المدن ومن القلة المثقفة من ذوي المهن الحرة وبعض الموظفين العاملين في الإدارة الفرنسية ،كذلك ملاك الأراضي في الأرياف ، غير أن مجموع هذه الطبقة ضئيل .

أما الطبقة الإقطاعية والرأسمالية الكبيرة فلا وجود لها في المجتمع الجزائري لأن الاحتلال قد صادر

---

(1) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 48 .

(2) المكان نفسه .

(3) تركي رابح: المرجع السابق ، ص 92 .

الأراضي من الجزائريين في الأرياف ، كما أنه سيطر على الملكيات العقارية في المدن وعلى قطاع التجارة والصناعة والمصارف المالية [1] .

إن هدف الإدارة الاستعمارية من تدمير البنية الاجتماعية الجزائرية هو محاربة الشخصية الجزائرية وذلك بتمكين الجالية الأوروبية من السيطرة على الأراضي الزراعية المصدر الأساسي للجزائريين مما أدى إلى تفاقم الفقر والأمية والتشرد بين الجزائريين الذين أصبحوا طبقة عاملة تحقق فقط المشاريع الفرنسية ، وبالتالي حرمانهم من جميع الإمتيازات الموفرة للأوروبيين من علاج وتعليم وضمان اجتماعي [2] .

إن الحديث عن الحياة الاجتماعية يجرنا للحديث طبعا عن المرأة الجزائرية وهي عنصر مهم وفعال فيها ، فقد كانت معاناتها لا تقل عن معاناة الرجل وتخضع لنفس الظروف القاسية ، فقد عانت هي كذلك من الجهل وقد أكد هذا الطرح أحمد توفيق المدني بقوله [3]: « أن المرأة الجزائرية على الرغم من جهلها العظيم تمتاز بخلال كريمة وسجايا طيبة فهي محافظة أتم المحافظة على التقاليد القديمة والعادات التي ورثتها عن الأسلاف وهي مسلمة متينة الإيمان ...ثم هي زوجة أمينة صبورة وفية تشاطر زوجها آلام الحياة دون جزع أما نساء الطبقات الراقية في المدن الكبرى فهن أقلية صغيرة جدا وقد اشتهرت بشدة التمسك بالتقاليد القديمة ...وقد تلقى الكثير منهن مبادئ العلوم الحديثة بالمدارس الفرنسية ، فالمرأة الجزائرية محافظة ».

وليس معنى المحافظة هنا هو التحجر والجمود الفكري بل إنها أدركت مسؤوليتها وكانت على دراية بما يحيط بها ، لكنها ظلت محافظة على تقاليدها القومية لكي تبقى جزائرية لا فرنسية [4] واستطاعت بعض النسوة في المدن اقتحام عالم مدارس البنات لكن بأعداد قليلة [5] .

---

(1) تركي رابح : المرجع السابق، ص 93 .

(2) نفسه ، ص 103 .

(3) أحمد توفيق المدني: المصدر السابق ، ص 338 .

(4) عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945) ، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة : 1981، ص 331 .

(5) أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر: 1985 ، ص 85 .

وفيما يتعلق بالجانب الثقافي فقد عمل الاستعمار منذ دخوله إلى الجزائر على إلغاء كل ماهو جزائري وذلك باحداث صراع عميق ضد الشخصية الجزائرية ، ومحاولة تحطيم قيمها الثقافية والحضارية، وقد استمر في شل الحركة الثقافية ونشر الأمية في أوساط الجزائريين وذلك عن طريق إغلاق المدارس ومحاربة التعليم بالعربية ومحاربة الدين الإسلامي والقضاء على الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري[1].

على الرغم من هذه الأهداف الاستعمارية إلا أن الشعب الجزائري حافظ على قيمه وذلك بتعلم القرآن بواسطة اللوحة والسمغ المصنوع من الصوف المحروقة على الرغم من دخولهم المدارس الفرنسية ،حيث نظمت فرنسا نوعين من التعليم : الأول لأبناء المستوطنين الأوروبيين ، والثاني هو التعليم الأهلي بمستوى ضعيف ، ويلاحظ أن فرنسا قد اهتمت نوعا ما بالتعليم الأهلي حسب حاجتها لبعض المتعلمين باللغة الفرنسية لشغل مناصب مختلفة، لأن الأوروبيين ليس بمقدورهم شغل كل المناصب أمام جهلهم للعربية [2].

لقد حاول الاستعمار الفرنسي طمس اللغة العربية والقضاء على التعليم العربي لكن ظهور جمعية العلماء المسلمين وجهودها الإصلاحية حالت دون ذلك، ودافعت عن المقومات الوطنية والشخصية منذ ظهورها سنة 1931 ، حيث طالبت بإلغاء القرارات القديمة المتعلقة بالتعليم العربي واستبدالها بقانون موحد يكون للأمة فيه رأي وللعلماء إشتراك في وضعه لأن التعليم العربي وسيلة تثقيف ويجب ترقيته ، والقرارات السابقة هي محاولة لقتله [3] ، لهذا نشطت عبر الصحف والجرائد وبناء المدارس بالعربية ، وقد لوحظ تزايد عدد المتعلمين في مدارس الجمعية بشكل ملحوظ حتى سنة 1954 [*].

لقد كان النشاط المتزايد للجمعية ناجما من التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري نتيجة سياسة التجهيل المخطط لها ، فقد أدت إلى خلق مجتمع في معظمه ساذج ، له نحو المستعمر شعور مزدوج

---

(1) أنيسة بركات : محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995 ، ص 79

(2) Fanny colonna; instituteur Algérien,1883-1939 ;office des publication universitaires,alger :1975 , p 80 .

(3) Ibid , p 80 .

(*) حول هذه التنظيمات عد الى أحمد صاري : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، المطبعة العربية ، غرداية ، 2004 ، ص 113 كذلك يحيى بوعزيز : الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د- ت ، ص 13 .

بالإعجاب والكراهية ، أما الإعجاب فيكمن فيما توصل إليه الأجنبي من معرفة وتقدم وازدهار وثروة ورفاهية وسيطرة على التقنيات العصرية ، أما الكراهية فهي ناتجة عن الإحساس بكون ذلك الأجنبي ينهب خيرات البلاد ويمتص أهلها ، وأدى ذلك التجهيل أيضا إلى جعل المجتمع الجزائري يتخلى بدون وعي عن الكثير من مميزاته حتى كاد يصبح جسدا بلا روح فاقدا لهويته الحقيقية متنكرا لأخلاقه ومبادئه يجري وراء أنماط مستوردة للحياة ولا علاقة لها بماضيه وحاضره [1] وهي حياة فارغة يقضي الأهالي معظم وقتهم نائمين أو في المقاهي والشوارع ،لأجل ذلك سنجد المناضلين الوطنيين بمختلف اتجاهاتهم يوجهون هذه الشرائح الاجتماعية إلى ضرورة استغلال أوقاتها لترقية أفكارها وثقافتها السياسية ، وتحديدا الثورية منها، فما أن تطل سنة 1954 على الجزائر حتى نجد نخبة مشمرة على سواعدها للتصدي للفتور والجمود الذي أصاب الأمة والعمل على إزالة التحريف والتزييف عن الهوية الوطنية [2] .

وقد تميزت السنوات الأخيرة لاندلاع الثورة التحريرية بتزايد نسبة تعلم أبناء الجزائريين سواء في المدارس العربية أو الفرنسية وأدركوا أن التعلم أحسن طريقة لفهم عقلية المستعمر وبالتالي معرفة سبل التخلص منه إلى الأبد وبفضل المجهودات التي شاركت فيها أطراف عديدة سواء جمعية العلماء أو الثوريين أو حتى الديمقراطيين ، فقد استطاعوا تكوين شرائح مثقفة واعية سياسيا انتظمت في شكل أحزاب أو جمعيات وتنظيمات طلابية وعمالية [3] وكانت كلها ستنكر بقاء المستعمر وترفض التزييف التاريخي وتعرف الفرق بين المعمر والجزائري وصار الوضع مناسبا كما عبر عنه الزبيري لإشعال فتيل الثورة [4] .

خاتمة الفصل :

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

أولا : لقد اختلف الوضع السياسي في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لمجموعة من التغيرات والأوضاع السائدة في الجزائر خاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 حيث تغيرت معالم الاتجاهات الوطنية وأعيد بناء الحركة الوطنية الجزائرية وتغيرت أفكار عديدة في أديولوجيتها

(1) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 49 .
(2) نفسه ، ص 50 .
(3) احمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 92 .
(4) محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 50 .

السياسية وبدت نبرة حادة موجهة للإدارة الفرنسية سواء من قبل الشيوعيين وحتى الليبراليين الذين أصبحوا ينادون بالجمهورية المتحدة مع فرنسا وحاولوا التوحد للوقوف ضد الإدارة الفرنسية متحدين في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ، أما الاتجاه الثوري فقد تجسد في المنظمة الخاصة ـــ الجناح العسكري لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية ـــ هذا الاخير الذي خلق صراعا داخل الحركة وانتهى به إلى ظهور جبهتين متصارعتين مصاليين مركزيين ، وقد انحرف العمل السياسي لهذه الحركة مباشرة إلى العمل المسلح 1954 ، في حين بقيت الاتجاهات الأخرى آملة في العمل السياسي .

ثانيا : كانت السياسة الاقتصادية الفرنسية مبنية على استغلال الامكانيات المتوفرة في الجزائر والوقوف ضد أي احتمال لتطورها لأن ذلك سيكون سببا في نهوض المجتمع والتأثير على الجانب الاجتماعي والثقافي وحتى الفكري بالإعتماد على سن قوانين تنص على انتزاع الملكية للجزائريين وتسليط الكولون عليهم بهدف تهميش وتغييب العنصر الجزائري وتغليب العنصر الأوروبي وبناء الاقتصاد الفرنسي على حساب سواعد الجزائريين وممتلكاتهم وقضت على كل محاولة من الجزائريين للمشاركة في النشاط الاقتصادي .

ثالثا : عملت الإدارة الفرنسية على تحطيم البنية الاجتماعية الجزائرية وزعزعتها وتقسيمها إلى طبقتين فقيرة وميسورة الحال بالإضافة إلى خلق طبقة موالية للاقطاعيين والبرجوازيين وحاولت التفريق بين الجزائريين باستعمال فرق تسد و تشجيع النعرات العرقية واللغوية كما حدث في منطقة القبائل ، وسن مجموعة من القوانين الردعية المكرسة للأوضاع السيئة ، هذه الأخيرة كانت سببا في هجرة الجزائريين في الداخل أو نحو الخارج .

أما فيما يخص الجانب الثقافي فقد عملت عند دخولها الجزائر إلى إلغاء كل ماهو جزائري فقد حاربت اللغة العربية وكل ماله صلة بالشخصية الجزائرية العربية الإسلامية ومنع التدريس بالعربية في جميع الأطوار ومن جهة أخرى عملت على تهديم الزوايا والمساجد والكتاتيب القرآنية وتحويل البعض الآخر إلى كنائس أو مدارس تبشيرية وفرضت اللغة الفرنسية كلغة رسمية وحاولت ضرب جهود جمعية العلماء الرامية للحفاظ على المقومات الوطنية ،وحاربت الأحزاب الوطنية التي حاولت نشر الوعي السياسي .

الفصل الثاني

الفصــل الثانـي :

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(مبادئها وأهدافها).

المبحث الأول: ميـــــــلادها.

المبحث الثاني : مبادئها وأهدافها.

المبحث الثالث : أبرز أعمـــالها.

يتناول هذا الفصل التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ ميلادها في 5 ماي 1931 ، وقد تزامن تأسيسها مع عدة ظروف منها إحتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر وكذا الظروف السيئة التي كان يعيشها الشعب الجزائري حيث سعى الإمام عبد الحميد بن باديس إلى جمع شمل العلماء للدفاع عن الدين واللغة والوطن ، والوقوف في وجه الإدارة الإستعمارية التي حاولت مسخ وفرنسة هذه الأمة وجعلها أرضا فرنسية ، وقد حددت جمعية العلماء مبادئها وأهدافها من الكتاب والسنة وسلوك السلف الصالح وتطهير الدين الإسلامي من البدع والخرافات ومحاربة الفرنسة والتجنيس .

وسنستعرض في هذا الفصل أيضا أبرز أعمال الجمعية سواء في مجال التربية و التعليم ، الصحافة ودورها في المساجد وغيرها من النشاطات من أجل المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري .

المبحث الأول : ميلادها.

إنّ دراسة ميلاد وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر يجرنا للحديث عن الظروف التي ساهمت في ظهورها والتي كانت خارجية وداخلية .

وفيما يخص العوامل الخارجية : فإنّها تتمثل أساسا في تأثير شخصيات قومية وفكرية من المشرق العربي تحديدا، ونخص بالذكر السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده [*] وشخصيات فكرية أخرى .

ومن جهة أخرى كان لمؤلفات المصلحين الدينيين تأثير في نمو الفكر الإصلاحي في الجزائرونقصد مؤلفات ابن تيمية ،وابن قيم الجوزية بالإضافة ، إلى تأثير مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ رشيد رضا والتي كانت تلقى صدى واسعا لدى الأوساط الجزائرية المثقفة .

[*] محمد عبده بن حسن خير الله ولد بقرية في مديرية البحيرة في مصر ، تلقى تعليمه الاكاديمي في طنطا طالبا للعلم ثم اتجه للقاهرة ودرس بالازهر حتى نال شهادة عالمية ، اشتغل بالتدريس والصحافة والسياسة وشارك في الثورة العرابية ، ساهم في عصرنة العلوم ورفع مستوى الافتاء ، وظل في هذا المنصب حتى توفي ، عرف بمؤلفات عديدة نذكر منها : تفسير القرآن الكريم ، العلم والمدينية في الاسلام والنصرانية ومقالات في الاجتماع والاخلاق ، عد الى المنجد في الاعلام معاجم دار الشرق ط 20 ، دار الشرق ، بيروت :1969 ،ص 622 .

هذا علاوة على تأثيرات الحرب العالمية الأولى التي ساهمت في ظهور وتبلور الحركة الوطنية عموما والحركة الإصلاحية بوجه خاص وهذا طبعا من خلال تجنيد الجزائريين فيها واحتكاكهم فكريا بأفكار جديدة ، الحرية المساواة خاصة .

بالإضافة إلى التنظيميات السياسية الأوروبية ومدى تأثيرها على العلماء المصلحين [1]

العوامل الداخلية : وهي الأكثر تنشيطا وتسريعا لظهور الجمعية وخاصة تلك المتعلقة بجهود ابن باديس [*] بعد عودته من المشرق وتونس حيث يذكر الابراهيمي بأنّه [2] : « ماكانت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس ...طلائع العهد الجديد الزاهر»، هذا وقد عرفت الجزائر في بداية العشرينات نهضة صحفية أهلية نذكر منها : ذو الفقار لعمر راسم ، المنتقد، ثم الشهاب التي أسسها ابن باديس [3] لمواجهة الطرقية المتنامية والتي أبعدت الدين الإسلامي عن تعاليمه الصحيحة في خدمة الأغراض الاستعمارية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تنامي نخبة من المثقفين الجزائريين بالثقافة الفرنسية أو المسمون بالشبان الجزائريين الذين نادوا لفكرة الإدماج مع المجتمع الفرنسي والذين حاولوا على حد تعبير الإبراهيمي سلخ المجتمع عن هويته [4] خاصة أمام تنامي مشروع سياسة الإدماج الهادفة لإخراج المجتمع الجزائري من انتماءاته .

وعليه فإننا نستنتج من خلال عرض مختلف هذه الظروف ، أنّ ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالظروف التي كانت تسيطر على الحياة العامة في الجزائر خاصة المجالات الثقافية

---

(1) ALI merad; le rèformisme musulman en algèrie de 1925 à 1940 , , essai d'histoire religieuse et social , 2 eme édition ,les édition elhikma, alger :1999, P 122.

(*) هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ولد في ديسمبر 1889 من أسرة قسنطينية مشهورة بالعلم والمال ، تلقى تعليمه في قسنطينة ثم أكمل تعليمه بجامع الزيتونة بتونس (1908-1911) وأحرز شهادة التطويع بدأ دعوته الاصلاحية منذ 1913 متعمدا على الصحف ، مؤسس جمعية العلماء المسلمين نادى من خلالها لاعادة الامة الجزائرية وإصلاحها ، حول حياته عد الى : عبد الحميد بن باديس ، آثار الامام عبد الحميد بن باديس اعداد عمار الطالبي ،ج 1 ،دار اليقظة العربية ، دمشق : 1968 ، ص 72 .

(2) علي مرحوم : "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : مرور خمسين عاما على تأسيسها 1931-1981 "، مجلة الثقافة ، العدد 66 السنة 11 ، نوفمبر- ديسمبر 1981، ص 16 .

(3) أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 92 .

(4) محمد البشير الابراهيمي : آثار الامام البشير الابراهيمي 1954-1956 جمع وتقديم نجله أحمد طالب الابراهيمي ، ج 4 ط 1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت: 1997 ، ص ص 166-167 .

والدينية والإجتماعية بالإضافة إلى الجانب الإقتصادي والسياسي، وفي خضم هذه الظروف أخذت فكرة إنشاء منظمة تجمع العلماء تتداول وسط المصلحين الجزائريين خاصة أمام تردي الأوضاع ، ويضيف نفس المرجع بأنّهم قد تداولوا هذه الفكرة قبل الحرب العالمية الأولى [1].

وإنّنا نوافق فكرة تبلور تأسيس منظمة تجمع العلماء المسلمين قبل الحرب العالمية الأولى بالنّظر إلى اللقاءات المتكررة بين ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي [*] والتي اختمرت في الحجاز منذ 1913 ، لكن لم تكن هناك خطوة جدية لتأسيس الجمعية [2] وحسب رواية الإبراهيمي فإن ابن باديس زاره في مدينة سطيف سنة 1924 وأخبره بعزمه على تأسيس جمعية تعرف باسم الإخاء العلمي يكون مركزها العام مدينة قسنطينة وتكون خاصة بعمالتها ، تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم وذهب يسرد عليه فوائدها حتى أقنعه ، وعهد إليه بوضع قانونها الأساسي الذي وافق عليه ابن باديس ، ليعود بعدها إلى قسنطينة وعرض الفكرة على زملائه من العلماء فوافقوا عليها ، وصادقوا على القانون الأساسي بعد إحداث بعض التعديلات ، لكن المشروع تعطل وعلل الإبراهيمي هذا الفشل بأنّ مثل هذه الأعمال لم تتضح بعد وأن عملا عظيما كهذا لا يتم إلاّ بعد أن يستقر في الأذهان [3] .

---

[1] نصر الجوبلي : جمعية العلماء المسلمين بين الدين والسياسة ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة الخامسة عشر ، العدد 49-50 جوان 1988 ، تونس : ص 108.

[*] ولد في سطيف باولاد براهم في 14 جويلية 1889 ، هاجر الى المشرق العربي سنة 1911أتم دراسته العالية ي المدينة المنورة ، ثم انتقل الى دمشق وعين بها كاستاذ للادب العربي ، عاد الى الجزائر سنة 1921 حسب الاتفاق الذي تم بينه وبين ابن باديس في وجوب نشر الاسلام والعربية واصبح رئيسا للجمعية بعد وفاة ابن باديس وهو بمنفاه في افلو التي قضى فيها 3 سنوات ، اعتقل اثناء حوادث 8 ماي 45 ، ثم شمله العفو العام ، قام ببناء معهد ابن باديس بقسنطينة اعاد احياء البصائر في سلسلتها الثانية ، رحل الى القاهرة في 1952 ليمهد للبعثات الطلابية من الجمعية ، ساند الثورة التحريرية من خلال جولاته في المشرق للتعريف بالقضية الجزائرية ، وبعد الاستقلال عاد الى الوطن وتوفي في 20 ماي 1965 من آثاره عيون البصائر ، آثار الامام محمد البشير الابراهيمي باجزائه وغيرها ، عد الى ، محمد الحسن فضلاء من اعلام الاصلاح في الجزائر ، ج 1، طبعة دار هومة ، الجزائر 2000، ص 11 وما بعدها .

[2] الزبير بن رحال : الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر: 1997 ، ص 51 .

[3] محمد البشير الابراهيمي : سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر ، ط 2 ، دار الكتب 1982 ، ص 83 .

ونعتقد بأن الفشل في تكوين الإتحاد العلمي هو الذي جعل ابن باديس يتخلى عن الإقليمية في العمل ، ويفكر في إنشاء جمعية وطنية تضم كل المصلحين ،وفي سنة 1925 وجه ابن باديس نداء أو دعوة في جريدة الشهاب إلى العلماء المصلحين جاء فيها :« أيها السادة الأدباء المؤيدين للإصلاح المتواجدين في مناطق متفرقة و مختلفة في الجزائر ، هلموا إتحدوا وتعاونوا وأسسوا حزبا وثيقا (حزب ديني محض) ، من أجل تنقية الدين من الشوائب والبدع التي لحقت به من السذج والجاهلين، وذلك بالرجوع إلى المصادر القرآنية وأحاديث الرسول ، وتقاليد القرون الثلاثة الأولى نحن نتمنى أن يقبل كل شخص هذا الاقتراح وأن يلبي نداء العلماء ومؤيدي الإصلاح الذين يؤيدون هذه الصحيفة وأن يغادروا أفكارهم القديمة وإذا حصلنا على شهادة استحسان وقبول من عدد كاف سنشرع في تكوين الحزب والله الموفق » [(1)] ،هذا وكانت ردة الفعل قوية حيث تلقت أقلام المصلحين هذه الدعوة بالقبول أمثال الطيب العقبي ومبارك الميلي وكانت نتيجة هذا التظافر تأسيس نادي الترقي الذي أقر مجموعة من المبادئ منها [(2)]:

- الدعوة إلى الإصلاح والعروبة .
- رفض الجنسية الفرنسية .
- مقاومة نزاعات الادماج .
- ضرورة انشاء جمعية تتبنى مطالب الجزائريين .

لكن مما لاشك فيه أن فكرة ميلاد الجمعية بعد هذا أصبح ممكنا فتأسيس جمعية من علماء الأمة تشرف على الإصلاح على حد تعبير الإبراهيمي أصبحت عقيدة راسخة ، وأصبحت بواعث تأسيسها صادرة من الأمة لا من العلماء وحدهم ، واتفق الجميع على تأسيس هذا المشروع [(3)].

هذا وقد سبق ميلاد جمعية العلماء المسلمين أحداث أهمها التحضير للاحتفالات المئوية على احتلال الجزائر، وقد رصد لهذه الاحتفالات حوالي 7 ملايين فرنك فرنسي من أجل تنظيم الاستعراضات والحفلات مدة 6 أشهر، وكان الهدف منها إحياء جروح الجزائريين وإشعارهم

---

(1) Ali merad ,op -cit, p120.

(2) أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج4، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت :1998 ، ص 144 .

(3) محمد البشير الابراهيمي : سجل جمعية العلماء المسلمين ، مصدر سابق ، ص 57 .

بالظلم والمهانة [1] خاصة بعد عقد مؤتمر كاثوليكي أقر فيه الإحتفال بدخول المسيحية من جديد إلى إفريقيا [2] ، لكنها من جهة أخرى كانت نقطة انطلاق جديدة للحركة الوطنية الجزائرية فعلى حد تعبير أحمد توفيق المـــدني[*] : « إنّ هذه الاحتفالات قدمت القضية الوطنية أكثر مـــن عشرين سنـــة» [3] .

هذا ويذكر الشيخ محمد خير الدين أنه كان مع الشيخ مبارك الميلي في مكتب ابن باديس بقسنطينة عندما دعا محمد عبابسة وطلب منه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العاصمة وأمره بأن يختار جماعة من المساعدين له يشترط أن لا يثيروا شكوك الحكومة الفرنسية أو مخاوف الطرفين وتسهر هذه الجماعة على دعوة العلماء لتأسيس الجمعية بنادي الترقي فانطلق محمد عبابسة في نفس اليوم إلى الجزائر وقام باختيار اللجنة التي ضمت عمر اسماعيل ، محمد الدلسي ، الشيخ العاصمي وأحمد توفيق المدني بالإضافة إلى شخصه ، وبعدها حرر نداءا إلى العلماء ونشره في الشهاب[4] .

---

(1) عبد الرحمان بن براهيم العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (الفترة الأولى 1920-1936) ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ج1، ص ص305 ، 306 .

(2) محمد خير الدين :مذكرات ، ج1 ، مصدر سابق ، ص ص 92 – 93 .

(*) ولد بتونس في 1 نوفمبر عام 1889 من عائلة جزائرية ، هاجرت بعد ثورة 1871 ، أتم دراساته بالزيتونة وانخرط في صفوف الحركة الوطنية التونسية ، رئيس تحرير جريدة إفريقيا في 1921 ، نفي من تونس في جوان 1925 بسبب نشاطاته السياسية ، واستقر بالجزائر العاصمة وتقرب الى جمعية العلماء وكتب في جرائدها ، وانتخب عضوا بجمعية العلماء عند تجديد مجلسها الاداري سنة 1951 وأصبح منذ ذلك التاريخ الكاتب العام لجمعية العلماء وتولى الاشراف على تحرير جريدة البصائر ، انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني في فيفري 1956 وأرسل الى القاهرة كعضو في بعثة جبهة التحرير الوطني الخارجية رفقة فرحات عباس ، وقد عين عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم وزيرا للثقافة بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الأولى ، بعد الاستقلال عين وزيرا للأوقاف في سبتمبر 1962 ثم سفير للجزائر في العراق ثم باكستان ، كلف في بداية الثمانينات بتسيير المركز الوطني للدراسات التاريخية وتوفي في 18 أكتوبر1983 .أنظر أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ط 2 ، ج1 (1905-1925) ، م. و. ك ، الجزائر : 1988 ، ص 13 ومابعدها . انظر ايضا عاشور شرفي : قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) ، ترجمة عالم مختار ، دار القصبة للنشر ، الجزائر : 2007 ، ص ص 320-321 .

(3) عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ، ص 91 .

(4) محمد خير الدين : مذكرات ، ج1 ،مصدر سابق ، ص 88 .

ويذكر أحمد توفيق المدني [1] بأنه خط 120 دعوة لعلماء القطر الجزائري بغية عقد إجتماع في العاصمة لتأسيس الجمعية ، وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة الموافق للخامس ماي 1931 إجتمع بنادي الترقي بالعاصمة إثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وكان غرض هذه الدعوة هو تحقيق فكرة لطالما فكّر فيها علماء القطر الجزائري ، وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد لبى الدعوة كتابة بالقبول أو الإعتذار نحو 50 عالما كان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية [2] ، وعينوا للرئاسة المؤقتة أبو يعلى الزواوي وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي ووضع القانون الأساسي الذي اقرته الجمعية العمومية بالاجماع [*] .

وعن ميلاد الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 يقول فيه الابراهيمي [3] :" تكونت في شكلها القانوني أواسط عام 1931 م وكان الله جعلها تنقيصا للاستعمار ، فقد كان نشوانا بغمرة الفرح لمرور سنة على استقراره في الجزائر ، وقد قضى السنة التي قبلها في مهرجانات صاخبة دعا إليها العالم كله فما لبى إلا قليل ، فما دخلت السنة الثانية حتى فوجئ بتكوين جمعية العلماء في غمرة ابتهاج الأمة بهذا المولود الجديد " .

وبالعودة إلى سلم الرئاسة الذي ذكرناه أعلاه كان فقط مؤقتا وظرفيا لأن الرئاسة كانت للإمام

---

[1] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح 1925-1954 ، ج 2، الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1977، ص 178.

[2] حول القانون الأساسي عد إلى محمد خير الدين :مصدر سابق ، ص ص 105-108 .

[*] هناك اختلاف حول واضع هذا القانون ، فهناك من يقول أنه من إنجاز الابراهيمي بطلب من ابن باديس ، أما المدني فيذكر في مذكراته أنه واضع هذا القانون وبطلب من أعضاء نادي الترقي حيث قال : " أما أنا فقد اعتكفت في مكتبي 3 أيام سطرت فيها القانون الاساسي للجمعية بعد ايام " ، غير ان الابراهيمي نسب النص او القانون لنفسه ، ولم يرد المدني حول هذه القضية انظر ، أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 2، مصدر سابق ، ص ص 177-178

[3] نبيل أحمد بلاسي : الاتجاه العربي والاسلامي ودروه في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 ، ص 60، عد كذلك ، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي بالجزائر ، مطبعة دار الكتب ، الجزائر: 1982 ، ص 45 .

ابن باديس ، والإبراهيمي نائبا له ، والأمين العمودي كاتبا عاما و العربي التبسي [*] نائبا له ومبارك الميلي أمينا للمال ، أبو اليقضان نائبا بالإضافة إلى الطيب العقبي ، السعيد الزاهري ، محمد خير الدين ، يحيى حمودي ... [1] ، وحول غيـــاب ابن باديس في اليوميـــن الأولين فيـــذكر خير الدين أن هذا الأخير أسرّ له وللشيخ محمد الميلي بأنّه لن يلبي الدعوة حتى يقرر المدعوون استدعاءه وبذلك يكون مدعوا لا داعيا وذلك لتجنب الشبهات [2] ، أمّا المدني فيذكر أنّه هو من حضر له الخطاب الخاص بالافتتاح ونستبعد كثيرا هذا الطرح لأنّنا نعلم ما للشيخ من بلاغة وفصاحة فلا يعقل أن يعتمد على المدني ، وفي صدد ماذكره خير الدين عن ابن باديس فإن هذا الأخير قال لكنكم بتواضعكم وسلامة صدوركم وسمو انظاركم جئتم بخلاف اعتقادي في الأمرين فانتخبتموني للرئاسة وأنا غائب [3] .

وفي يوم السابع ماي عقدت الهيئة الإدارية جلسة لها برئاسة ابن باديس حضرها جميع الأعضاء عرضت عليه الأعمال السابقة فوافق عليها وبعد زوال ذلك اليوم أقامت اللجنة التحضيرية حفلة شاي دعت إليها جمعا غفيرا من النواب ورجال الدين ألقى خلالها ابن باديس خطابا [4] ضمت الجمعية مختلف الاتجاهات من مصلحين ورجعيين ويقول في ذلك أحمد توفيق المدني [5] :« أن

---

[*] ولد عام 1898 بتبسة وتعلم بها ثم انتقل الى جامع الزيتونة (1914-1920) ثم بالأزهر (1920-1927) ، بعد عودته ألقى دروسا إصلاحية بتبسة ، ولما اتصل بالامام عبد الحميد بن باديس وجهه الى " سيق " بعمالة وهران ، وعندما تأسست جمعية العلماء انتخب عضو بالمجلس الاداري ثم مراقبا عاما لها خلفا للأمين العمودي ، القي عليه القبض بعد أحداث 8 ماي 1945 ليطلق صراحه في نهاية 1946 وعندما انتقلت رئاسة الجمعية الى الشيخ الابراهيمي عين التبسي نائبا أولا له تولى ادارة معهد بن باديس بعد انشائه عام 1947 ، شارك في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ، وقد تولى تسيير أمور الجمعية – بعد سفر الابراهيمي إلى المشرق منذ 1952 – من الشهور الأولى لسنة 1952 الى غاية 1956 ، وعند اندلاع الثورة التحريرية ساندها كشخص وساهم في ربط الاتصال بين مختلف قيادات الثورة ونظرا لمواقفه الثورية اختطفته القوات العسكرية الفرنسية في 4 أفريل 1957 واغتالته .أنظر مجلة الاصالة ، الجزائر ، العدد 74/73 لسنة 1979 ، فيه ملف خاص بالتبسي . أنظر عاشور شرفي : قاموس الثورة الجزائرية (1954 -1962) ، ترجمة عالم مختاردار القصبة للنشر 2007 ، ص ص 105- 106 .

[1] محمد خير الدين ،المصدر السابق ، ص 119 .

[2] نفسه ، ص 89 .

[3] حول هذه القضية ، انظر محمد البشير الابراهيمي ، "أنا" مجلة الثقافة ، العدد 87، ص 23.

[4] عبد الحميد ابن باديس ، آثار الامام عبد الحميد بن باديس ،عداد عمار الطالبي ،ج 1،ج2، دار اليقظة العربية دمشق: 1968 ، ص 342.

[5] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح (1905-1925) ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 175 .

هناك شرطا أساسيا يجب احترامه إذ ما جمعنا حقا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو جمع العلماء من كل الطوائف ومن كل المذاهب حتى تمثل وحدة وطنية» ويقول الشيخ البشير الإبراهيمي [1]: «أنّ غرض الدعوة هو جمع القوى الموزعة من العلماء على اختلاف حظوظهم في العلم للتعاون على خدمة الدين واللغة العربية ، لكن يبدو أن دخول رجال الدين من غير المصلحين كـــان مجرد تكتيك على غرار عمر اسماعيل والذي يعد من زعماء الزوايا وهذا حتى لا تحوم على العلماء الشبهات ، وحتى فيما بعد منحت المناصب العليا في الجمعية للمصلحين العلماء » [2] .

أمّا عن ردود الفعل حول هذا الإنجاز الضخم فكانت واضحة خاصة بعد صدور القانون الأساسي للجمعية والذي كان سلميا بعيدا عن السياسة وبذلك فقد وقفت الإدارة الفرنسية موقف المهادن لتأسيس الجمعية ووافقت إدارة ميرانت" mirant" وهو مسؤول الشؤون الأهلية على طلبها بعد 15 يوما من تقديمه [3].

وفيما يخص الطبقات الاجتماعية فقد وافقت على الجمعية واستحسنتها بل ورأت فيها المنقذ الوحيد لكل ما مس الشعب من تخلف وجهل وجمود فكري ، بل وإن فيدرالية النواب المسلمين رحبت بهذه الجمعية وساندها [4].

أما عن النقاط التي اتفق عليها في اجتماع 5 ماي 1931 فكانت [5]:

- تكوين لجنة للتسيير والتنفيذ .
- الشروع في انشاء المدارس الحرة لتعلم اللغة العربية .
- الالتزام بإلقاء دروس الوعظ لعامة المسلمين في المساجد الحرة .

---

(1) محمد الابشير الابراهيمي : سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي بالجزائر ، مصدر سابق ، ص 55 .

(2) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ، ج2،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر: 1992، ص 81 .

(3) أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 98 .

(4) كريمة بن حسين : الحياة السياسية في قسنطينة من 1911 الى 1945 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة :1992، ص 89 .

(5) محمد خير الدين : المصدر السابق، ص 8 .

- الكتابة في الصحف والمجلات .
- إنشاء النوادي العربية للاجتماعات.
- إنشاء فرق للكشافة الاسلامية في كامل انحاء القطر الجزائري .
- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من الحكم الأجنبي .

وهكذا ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وسط من الحذر والانتباه الشديدين خاصة من طرف الإدارة الاستعمارية رغم ترخيصها بعمل الجمعية لكنها بقيت مرتابة منها ، أما رجال الطرقية الذين ألفوا استغلال سذاجة الأمة فقد كانوا يسايروها في الظاهر لكن الأكيد أنّهم كانوا يسرون لها المكر في الباطن حسب الإبراهيمي وظهرت نواياهم بعد عام فقط من العمل المشترك عندما شنوا حربا عليها وتحالفوا مع الإدارة الاستعمارية وقاموا بانشاء جمعية مضادة لها.

المبحث الثاني : مبادئــها وأهدافــها.

حملت الجمعية على عاتقها منذ تأسيسها عبء قيادة الحركة الاصلاحية في ظل الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر في هذه المرحلة فسياسة الفرنسة ، التجنس والادماج والتنصير التي اتبعتها السلطة الفرنسية حتمت على الجمعية وضع برنامج يمكنها من الوقوف في وجه هذه السياسة فانطلق أعضاؤها في وضع مبادئ ساروا عليها للوصول إلى أهدافهم التي سخروا لها كل الوسائل فلم يدخروا جهدا في سبيل تحقيقها .

تتلخص مبادئ الجمعية في الشعار الذي ينسب للإمام عبد الحميد بن باديس " الإسلام ديننا العربية لغتنا ، والجزائر وطننا " [1] وكذلك لخص عبد الحميد بن باديس مبادئ الجمعية في " القرآن إمامنا ، السنة سبيلنا ، السلف الصالح قدوتنا ، خدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع السكان غـــايتنا "[2]

فالإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به وعامل من عوامل التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية لذلك عملت الجمعية على العودة به إلى أصوله النقية وتنقيته من الخرافات التي

---

[1] تركي رابح : الشيخ ابن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981 ، ص 92.

[2] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، مرجع سابق ص 87.

ألحقها به رجال الطرق والزوايا الدينية للوقوف أمام سياسة التبشير والتنصير كما اعتبرت اللغة العربية مبدأ أساسيا فعملت على إحيائها ونشرثقافتها خاصة بين الشباب للوقوف في وجه حملات الفرنسة إضافة إلى هذا إعتبرت الوطن الجزائري الأرض التي يحق لكل جزائري العيش داخلها في ظل المبادئ الإسلامية واللسان العربي ، رافضة أي إدماج مع فرنسا .

لقد وضع الإمام ابن باديس أيضا مجموعة من الأسس والمبادئ عرفت بدعوة الجمعية [1] شملت العودة إلى منابع الإسلام الصحيح المتمثل في كتاب الله وسنة نبيه والثورة على الجمود الفكري والبدع والخرافات وإدانة الاستعمار الفرنسي والمناداة بالكرامة البشرية، معنى هذا خلق مجتمع جديد في إطار المبادئ الإسلامية واللسان العربي والأخوة بين الجميع ورفض لأي استعباد [2] .

أما أهداف الجمعية فقد اختلفت نظرة الكتاب إليها باختلاف إتجاهاتهم وإنتماءاتهم ، فبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار وفكرة تكوين الدولة الجزائرية ،وذهب آخرون إلى القول بأن العلماء عبارة عن مجموعة من أنصاف المثقفين [3] .

وقد حدد القانون الأساسي أهدافها في محاربة الآفات الإجتماعية فقد نص الفصل الرابع من القسم الثاني على أنّ هذه الجمعية تهدف إلى محاربة كل البلايا الاجتماعية مثل الكحول والقمار وكذا كل ماهو ممنوع بطبيعته دينيا أو تمحوه الأخلاق أو تمنعه القوانين والقرارات الجارية [4].

وذكرت جريدة الشهاب [5]: «بأنها جمعية تسعى لنشر الرقي والأخوة وتريد ترقية المسلمين في القوانين»ولخصت جريدة لسان العرب أهداف الجمعية في [6]:" إحيائها الذكر من تعاليم الإسلام وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية .

---

[1] محمد خير الدين : المصدر السابق ، ص ص 109-111 .

[2] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى (1931-1945) دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار الجزائر : 1996 ، ص 111 .

[3] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، المرجع السابق ، ص 84 .

[4] عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون : المصدر السابق ، ج2 ، ص 186 .

[5] علي حشلاف : المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939 ، رسالة ماجستير معهد علوم الاعلام والاتصال ، جامعة الجزائر : 1994 ،ص 124.

[6] عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى ، مرجع سابق ، ص 71 .

وتذكر بعض المصادر بأن [1]:« هذه الجمعية بالإضافة إلى كونها دينية فهي تهدف إلى تثقيف وتهذيب المسلمين وتدعوا القوم إلى ترك الخرافات الدخيلة على الإسلام والرجوع إلى الأصول الإسلامية البسيطة الأساس ، النقية المبادئ وأن هذه الجمعية ليس قصدها الاصلاح اللاهوتي وحده بل ترمي إلى تثقيف وتهذيب القوم دينيا وأدبيا وعلميا».

أما الإمام عبد الحميد بن باديس فقد تحدث عنها في مواقف متعددة ومنها خطابه في اليوم الثالث من الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حين ذكر أن [2]: «من مقاصدها جمع شمل هذه الطائفة المتفرقة لتتعاون على ماهي مهيأة له من نصح الأمة وإرشادها لما ينفعها في دينها ودنياها...وتوكيد عرى الإخاء بين أبناء هذه الطائفة ، وحملها على نبذ أسباب الشقاق وطرح دواعي التوتر بينهم» وفي خطاب آخر قال [3]: «إن غاية الجمعية هي إصلاح الفاسد وتقويم المعوج وإرشاد الضال وإصلاح شؤون أهل العلم » وقال أيضا إن غايتها [4]:«هي محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد نتيجة أعمال الطرقيين» .

وقد تحدث أعضاء الجمعية عن أهدافها فيذكر الشيخ البشير الابراهيمي [5]:«أن الجمعية جمعية علمية دينية تهذيبية ، فهي بالصفة الأولى تدعو للعلم ...وهي بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية ...وبمقتضى الصفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق » وذكر أيضا [6]: «إنّ جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين هما إحياء مجد اللغة العربية ...وإحياء مجد الدين الإسلامي» .

أما الشيخ محمد خير الدين [*] فحدد أهدافها في:" إحياء الإسلام الصحيح وإحياء اللغة العربية

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق، ص 72 .

[2] عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون : مصدر سابق ، ج2 ، ص 192 .

[3] نفسه ، ص 194 .

[4] علي حشلاف : المرجع السابق ، ص 124 .

[5] محمد البشير الابراهيمي : سجل الجمعية ، مصدر سابق ، ص ص 76-77 .

[6] محمد البشير الابراهيمي : "الجمعية ودعوتها وغايتها" ، جريدة الشريعة النبوية المحمدية ع 4 اوت 1933 ،ص ص 1-2

[*] ولد في شهر ديسمبر سنة 1902 ببلدة فرفار بواحات الزيبان ببسكرة تعلم بها ثم انتقل إلى قسنطينة في 1916 وتلقى تعليمه على يد الشيخ الطاهر بن زقوطة ثم التحق بالزيتونة عام 1918 وبعد سبع سنوات من الدراسة تحصل على شهادة التطويع عام 1925 ليرجع الى بسكرة ويباشر التعليم والوعظ بها وأسس رفقة الشيخ الطيب العقبي والامين العمودي " جمعية الاخاء " وكذا مطبعة الاصلاح وجريدتها ، وقد حضر اجتماع الرواد عام 1928 ، وبعد تأسيس جمعية العلماء في سنة 1931 عين مستشارا في الاجتماع الثاني عام 1932 ، تولى إمتياز جريدة البصائر منذ صدورها في 1935 الى غاية 1939 ، شارك في البيان الجزائري في فيفري 1943 إلى جانب فرحات عباس ، تعرض للسجن بعد أحداث 8 ماي 1945 ، تولى

وآدابها وإحياء التاريخ الإسلامي وآثار رجاله المخلصين [1] " ويرى الشيخ العربي التبسي أن [2]: «الجمعية وجدت لخدمة الإسلام وبث علومه ورد الشبه عنه ونشر فضائله ودعوة الناس إلى هدى النبي صلى الله عليه وسلم » .

وقد لخص بعض الباحثين أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في [3]: «تطهيـــر الدين الإسلامي ، إحياء اللغة العربية ، العمل على القضاء على سياسة الفرنسة ، التجنس ،الاندماج والحفاظ على الشخصية الجزائرية » هذا و لم يخرج أبو القاسم سعد الله عن آراء هؤلاء ، إذ لخّص أدوار الجمعية في [4]: «التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام».

أمّا فرحات عباس فقد ذكر أن [5]: « برنامج الجمعية يتلخص في الرجوع إلى العربية والإسلام ومحاربة أصحاب الزوايا وتكوين إطارات إجتماعية مثقفة ثقافة عربية» ونفس الرأي ذهب إليه شارل أندري جوليان [6]، فالعلماء في نظره كانوا يعملون لتطهير الإسلام وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة العربية الإسلامية ، بينما يرى جوزيف ديبارمي أنّ أهداف الجمعية هي [7]: «فهم لغة القرآن والرجوع إلى الثقافة الاسلامية القديمة ، وجعل المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب وتنقية وتبسيط الدين الإسلامي»

نيابة رئاسة جمعية العلماء في عهدها الثاني من 1946 إلى 1956 إلى جانب الشيخ العربي التبسي ، وتولى نيابة إدارة معهد بن باديس بقسنطينة الذي تأسس في 1947 ، شارك في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في أوت 1951 ، وبعد اندلاع الثورة التحريرية عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في المغرب منذ 1956 ، وفي سنة 1958 عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وكان من المصوتين على لائحة وقف إطلاق النار في اجتماع المجلس الوطني للثورة من 22 إلى 27 فيفري 1962 ، بعد الاستقلال عين نائبا في أول مجلس وطني جزائري مستقل من 1962الى 1964 ، توفي في 10 ديسمبر 1993 في الجزائر العاصمة . أنظر : مذكرات الشيخ خير الدين ، ج1 ، ج2 .أنظر أيضا : أسعد لهلالي: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية في الجزائر (1902-1993) رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، اشراف الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة قسنطينة : 2006 ، ص ص 35-51 .

(1) محمد البشير الابراهيمي : آثار الامام البشير الابراهيمي ، مصدر سابق ، ص 176 .

(2) نفسه ، ص 137 .

(3) تركي رابح : التعليم القومي ، المرجع السابق ، ص 204 .

(4) عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون : المصدر السابق ، ج2 ،ص 13 .

(5) فرحات عباس : المصدر السابق ، ص 150 .

(6) عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون : المصدر السابق ، ص 13 .

(7) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 84 .

هذا وحسب وجهة نظر فرنسية فإن مهمة الجمعية تكمن في هدفين أساسيين :
– الهدف قريب المدى : يتمثل في تصفية الإسلام مما علق به من شوائب ومحاربة جمود الزوايا وإحياء اللغة العربية وهذا بنشر المدارس والمساجد ...في فصل الدين الإسلامي عن الدولة والوقوف ضد محاولة مسح الشخصية الجزائرية بكل أنواعها [1].
– الهدف بعيد المدى : يتمثل في محاولة استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية فقد أعلن ابن باديس سنة 1936 وهو مازال عضوا في المؤتمر الإسلامي أن الهدف من وجود الجمعية هو ضمان الشخصية الجزائرية وفي هذا الصدد يقول [2]: «لا بـــــد من الجمع بين السياسة والعلم ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلاّ إذا نهضـــت السياســـة بجد ... » وهو تأكيد على أنّ العلماء كانوا يدركون أنّ تقدم الجزائر في مختلف الميادين ككل لا يمكن أن يفصل عن السياسة .

أما الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فقد لخص أهداف جمعية العلماء المسلمين [3]:«أن جمعية العلماء تعمل للإسلام وإصلاح عقائده وتطالب باستقلال قضائه وتطالب بحرية التعليم ، تدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن ... ».

ويمكن حصر أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العودة إلى تعاليم الإسلام الحقة بتنقيته من الشوائب نتيجة ما بذله أصحاب الزوايا ، وإعادة إحياء اللغة العربية ومحاربة مالحق المجتمع من آفات إجتماعية وإحياء التراث الإسلامي ، فبرنامج الجمعية من هذا المنطلق كان دينيا وعلميا ، هذا و لم يكن الجانب الديني إلا غطاء لجوهر حقيقي كان سياسيا .

فابـــن باديس وفي محاضرة ألقـــــاها بتونس ربط بين النهضة العلميـــة والسياسيــــــة ومما جاء فيها [4]: « كلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا ، وقد يرى بعضهم أنّ هذا الباب صعب الدخول إليه لأنّهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والإبتعاد عن مسالك السياسة مع أنّه لابد من الجمع بين السياسة والعلم ولا ينهض العلم إلاّ إذا نهضت السياسة بجد » و لم يخش

---

[1] محمد الميلي : ابن باديس وعروبة الجزائر ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص 25 .
[2] احمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 119 كذلك عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى (1931–1945) ، مرجع سابق ، ص 74.
[3] محمد البشير الابراهيمي :آثار الابراهيمي ، ج2، ص 42 .
[4] مازن صلاح مطبقاني : عبد الحميد بن باديس ، العالم الرباني والزعيم السياسي ، دار العلم ، دمشق: 1999 ،ص 87 .

الحديث عن الاستقلال عندما قال [1]:« إنّ الاستقلال حق طبيعي لكل أمة» كما تحدث أعضاء الجمعية عن الاستقلال كهدف من أهدافهم فالشيخ محمد خير الدين يقول [2]: «الجمعية بدأت ترتب وتكون لتهيء الأمة حتى تصبح قادرة على أخذ حريتها بالقوة ...لأن الاستعمار أخذ الجزائر بالقوة وما أخذ بالقوة لايسترد إلا بها ، لذلك وجب تكوين المجاهدين ليصبحوا قادرين على الجهاد وتحقيق الاستقلال ».

وذكر أحمد توفيق المدني أن هدفها يتمثل في [3]:« بث روح الإيمان الخالص والوطنية الحقة والأخلاق الفاضلة والرجولة الكاملة في البداية ، ثم تجانس هدفنا مع مراعاة الاستقلال فكان هدفنا الأساسي هو التحرير الكامل للقطر الجزائري عن طريق الثورة العارمة» .

ونفس الفكرة يذهب إليها العديد من المؤرخين فعبد الكريم بوصفصاف [4] لخص أهداف الجمعية في هدفين : « يتمثل الأول في تصفية الإسلام مما علق به من شوائب ومحاربة جمود الزوايا وإحياء اللغة العربية وإنشاء المدارس والمساجد الحرة وتوعية وتثقيف الشعب ، ومحاربة الآفات الاجتماعية والوقوف ضد محاولة مسح الشخصية الجزائرية ، أما الهدف الثاني فهو استرجاع إستقلال الجزائر ، وتكوين دولة عربية إسلامية» ، وذكر أبو القاسم سعد الله [5]: « إنّ العلماء وجدوا أنفسهم وسط العواصف السياسية فلم يسعهم إلا ركوبها » ، في حين يرى علي مراد [6]: «إنّ المتتبع لتطور حركة الجمعية يلاحظ حدوث انحراف تدريجي في مجالات نشاطها فتحت ضغط الظروف تحول العلماء إلى ممارسة النشاطات السياسية البحتة ».

ومن خلال هذا العرض نخلص إلى أنّ الجمعية سطرت أهدافا عكسها القانون الأساسي وكذا من خلال صحافتها التي عبرت عنها المقالات المختلفة في البصائر والشهاب ، لكن مواقفها المختلفة من الإدارة الاستعمارية الفرنسية وضحت جليا أنّ ميولات الجمعية أو أنّ أهدافها كانت سياسية ولم تكن بمعزل عن اهتماماتها الإصلاحية والدينية ، وهذه الأخيرة التي كانت في نظر

---

(1) عمار الطالبي : المرجع السابق ، ص 89 .

(2) محمد خير الدين : المصدر السابق ، ص 349 .

(3) احمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج2 ، ص 186 .

(4) عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى (1931-1945) ، مرجع سابق ، ص 87 .

(5) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 87 .

(6) ali merade : ibid ,p168 .

الجمعية سبيلا للنهوض بالجزائر وبالشخصية الوطنية ، ولذلك فإن الجانب السياسي لم يكن ملغى في أهدافها بل اتخذ من الإصلاح غطاء ووسيلة في نفس الوقت لمواجهة الإدارة الاستعمارية ومشاريعها الادماجية ولعل انضمام وتوحد الجمعية بين مختلف اتجاهات الحركة الوطنية في مختلف المحطات خير دليل على اهتمامها بالقضايا السياسية .

المبحث الثالث : أبرز أعمـــالها

إنّ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان بداية لمرحلة جديدة تميزت بنهضة وطنية على جميع الأصعدة ، ومرده إلى تلك الجهود التي قدمتها الجمعية مبينة صحة مبادئها وأهدافها التي وضحتها في قانونها الأساسي ، إذ عملت على تحقيقها من خلال نشاطاتها مركزة على الصحافة والتربية والتعليم .

أولا : الصحافة .

لقد اهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمجالات عديدة ، واهتمت من خلالها بواقع الشعب الجزائري من خلال صحافتها فكانت هذه الأخيرة بداية لتجسيد فكرة الصحافة الوطنية العربية ويمكن القول بأنّ الجمعية دخلت الصحافة من بابها الواسع ، حيث أنشأت العديد من الصحف والجرائد الخاصة بها بداية بجريدة السنة النبوية [*] التي تأسست سنة 1933 باسم الجمعية وقد صدرت تحت إشراف الشيخ ابن باديس ، كل يوم إثنين من كل أسبوع وأول عدد لها كان في 1 مارس 1933 في قسنطينة [1].

وتأسست هذه الصحيفة لهدف أساسي وهو نشر السيرة النبوية والدعوة إلى إتّباع مبادئ القرآن [2]، وبعد صدور قرار تعطيلها في جويلية 1933 ، خلفتها جريدة الشريعة النبوية المحمدية [**]، في 17 جويلية ، وكانت حينذاك لسان حال الجمعية إلاّ أنّها صودرت بعد مدة قصيرة

(*) كان رئيس تحريرها الطيب العقبي والسعيد الزاهري وصاحب الإمتياز أحمد بوشمال ، وشعارها " ولكم في رسول الله أسوة حسنة ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " .أنظر : سليمان الصيد : نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار ، ط1 ، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد ، الجزائر : 1994 ، ص 162 .

(1) المرجع نفسه ،ص 162.

(2) عبد الحميد بن باديـــس :" بواعثنا ، عملنا ، خطتنا ، غايتنا " جريدة السنة النبوية المحمدية،العدد 01سنة 1933، ص 1

(**) كان رئيس تحريرها العقبي والزاهري ، وصاحب الامتياز بوشمال ، شعارها " ثم جعلناك على شريعة مـــن الأمر فاتبعـــها " ، أنظر سليمان الصيد : مرجع سابق ، ص 163

وآخر عدد لها كان في 28 أوت 1933 [1] وخلفتها صحيفة أخرى عرفت بالصراط السوي [2] التي ظهر عددها الأول في 11 سبتمبر 1933 كانت امتدادا لسابقتيها في كل الأمور وقد عطلت هي الأخرى بقرار من وزارة الداخلية الفرنسية بعد صدور 17 عددا منها [3]، وبعد تعطيل هذه الصحف الثلاث ، لم تتمكن الجمعية من اصدار صحيفة أخرى إلاّ بعد سنتين ، حيث أصدرت جريدة البصائر [4] والتي تعد من أهمّ صحفها نظرا لأهميتها لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية [5] وقد صدر عددها الأول يوم الجمعة 27 ديسمبر 1935 واستمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية (1939–1945) حيث أوقفت الجمعية صحفها واجتماعاتها إلى ما بعد الحرب ، وبالإضافة إلى هذه الصحف الأربعة التابعة لجمعية العلماء ، كانت الشهاب تمارس نشاطا كبيرا في التعبير عن مبادئ وأهداف الجمعية والتعريف بها [6].

كانت صحافة الجمعية تحمل راية البيان العربي وتكافح من أجل إحياء اللغة العربية وإرجاع الإسلام إلى حظيرته [*]ونشر فكرة الإصلاح الديني كما عملت على محاربة الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية وإحياء الشخصية الوطنية الجزائرية ، وربطها بالوطن العربي والإسلامي [7] ومحاربة السياسة الاستعمارية الرامية إلى إدماج المجتمع الجزائري .

---

[1] عمار الطالبي : المرجع السابق ، ص 87 .

[2] شعارها " قل كل متربص ، فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى " انظر سليمان الصيد : مرجع سابق ، ص 163 .

[3] محمد خير الدين : مذكرات الشيخ خير الدين ، ج2، ط2 ، مؤسسة الضحى ، الجزائر : 2002 ، ص 92 .

[4] شعارها : " قد جاءكم بصائر من ربكم ، فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ " انظر : سليمان الصيد : المرجع السابق ، ص 165 .

[5] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847–1939 ، الشركة الوطنية ، الجزائر :1980، ص 181 .

[6] محمد خير الدين : مذكرات الشيخ خير الدين ، ج2، مصدر سابق ، ص 92 .

[*] لقد كان هم الشيخ عبد الحميد بن باديس هو اعادة المجتمع الى تطبيق الاسلام من أجل تطوير معرفة العربية ، ولقد تبين هذا في المؤتمرات واللقاءات التي قام بها والتي أخذت الطابع السياسي وللوهلة الاوللى يبدوا اهمية العلماء في الحياة السياسية ثانوية لكنها مهمة لانهم هم الذين يعملون على المحافظة على الاسلام في الجزائر بفضل دروس مؤسساتهم . انظر:
Lieutnant – colonel betbeder : le réformisme algerien et l'' association des oulémas d'algerie , revue l'afrique et l' asie ,1 er triméstre année 1948 , p p40- 41

[7] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى ، مرجع سابق ، ص 105 .

ثانيا : التربية والتعليم :

ظلت مسألة التربية والتعليم قضية هامة جدا طرحت نفسها كإحدى وسائل المحافظة على الشخصية الوطنية وبالتالي حظيت بجهود قوية من طرف المهتمين [1] وخاصة جمعية العلماء التي لعبت دورا كبيرا في قيادة حركة التعليم العربي الحر والتربية الاسلامية ، حيث كانت تؤمن بدور التربية والتعليم في خدمة الشعب الجزائري والحفاظ على تراثه وتاريخه.

وقد اهتمت الجمعية بشكل كبير بالتعليم العربي الحر والديني ، فسعت إلى تطويره ، وإنشاء المدارس والمكاتب الحرة للتعليم وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد وتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي[2].

– المدارس : كان المظهر الرئيسي لنشاط جمعية العلماء المسلمين على المستوى التربوي والتعليمي هو تأسيس المدارس العربية التي لم تكن تحت سيطرة الفرنسيين [3]، حيث كان العلماء أكثر تمسكا بإنشاء هذه المدارس وقد كان نشاط الجمعية واسع النطاق في بناء المدارس ، حيث شملت مدارسها كافة المناطق الجزائرية ووصلت جهودها إلى أوساط العمال المهاجرين في فرنسا ، وكانت مدارس الجمعية في أغلبها إبتدائية لتعليم الأطفال الصغار نهارا والشباب والكهول ليلا [4] وتستغرق الدراسة في المدارس الإبتدائية ست سنوات وتتكون من 3 أقسام :هي القسم التحضيري والإبتدائي والمتوسط وكل قسم مدته سنتان ، أمّا المناهج الدراسية المتبعة في مدارسها، فكانت تحتوي على ثلاثة أسس هي : التربية الإسلامية والثقافة العربية ومبادئ أولية للمعارف العلمية [5]

واستمر النشاط التعليمي في مدارس الجمعية ، حيث عرفت تطورا ملحوظا وتزايد عددها إذ تذكر المصادر أن عدد مدارس الجمعية قد بلغ مابين 1931 و 1934 حوالي سبعين مدرسة ذات القسم الواحد أو القسمين [6].

---

[1] فهمي سعد : حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر ، ط1، دار الرحاب ، بيروت:1983 ، ص 97 .

[2] محمد البشير الابراهيمي : سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مصدر سابق ، ص 64 .

[3] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 422 .

[4] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931–1945) ، مرجع سابق ، ص 99 .

[5] المكان نفسه.

[6] عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا ، ج1 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر : 2005 ، ص 388 .

وحسب إحصائيات عامل عمالة قسنطينة سنة 1938 ، فإن مدارس الجمعية قد بلغ عددها في عمالة قسنطينة وحدها 85 مدرسة تسير من قبل معلمين مصلحين تضم حوالي 4047 تلميذا أما في عمالة الجزائر فقد تزايد عدد المدارس حيث بلغ سنة 1938 حوالي 68 مدرسة [1] وهذا يبين أن نشاط العماء في هذا الجانب كان مكثفا ، حيث نجدهم قد تفانوا في بناء المدارس وواصلوا نهجهم في خدمة العلم وإعداد جيل مثقف انطلاقا من فكرتهم الراسخة في ضرورة تعليم الشباب وتثقيفه :" لأن تحرير الجزائر لن يكون إلاّ بانشاء جيل يحمل فكرة الجمعية " [2].

ورغم أنّ مدارس الجمعية كانت كثيرة ، في تلك المرحلة [3]، إلاّ أنّ أهمها كانت مدرسة للتربية والتعليم بقسنطينة التي أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس قبل تأسيس جمعية العلماء [4] حيث كانت المدرسة معهدا هاما للنشاط التربوي والتعليمي للجمعية ، إذ ضمت أعدادا كبيرة من الطلبة الذين بلغ عددهم سنة 1934 حوالي 400 تلميذ وتلميذة ، هذا بالإضافة إلى صرح آخر عرف بمدرسة الحديث بتلمسان والتي افتتحت في صيف 1937 [*]، حيث أشرف الإمام محمد البشير الإبراهيمي على تأسيسها ووضع تصميمها واشتملت على عدة أقسام كل قسم مختص بعمل معين كالصلاة والمحاضرات والتعليم [5].

كما عرفت مدارس أخرى لجمعية العلماء في مناطق عديدة من الوطن من بينها مدرسة التعليم والتربية ببسكرة والتي تأسست في شهر رمضان سنة 1939 [6] بإشراف رجال الجمعية وفي

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945) ، مرجع سابق، ص139.

[2] محمود قاسم : الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة 1979 ، ص 26 .

[3] بلغ عدد المدارس التابعة للجمعية عام 1954 حوالي 150 مدرسة تخرج منها عشرات الآلاف من الجزائريين ، انظر تركي رابح : ابن باديس رائد الاصلاح ، مرجع سابق ، ص 393 .

[4] مازن مطبقاني : المرجع السابق ، ص 59 .

[*] إختار لها مؤسسها هذا الاسم دار الحديث تعبيرا عن مبادئ الحركة التي تدعوا اليها وهي الرجوع الى السلفية النقية التي تستمد احكامها من المصادر الاسلامية ومحاكاة لدور الحديث في البلدان الاسلامية ، محمد خير الدين : مذكرات الشيخ خير الدين ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 151 .

[5] محمد خير الدين : مذكرات الشيخ خير الدين ،ج1، مصدر سابق ،ص 150 .

[6] عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 187 .

مقدمتهم الشيخ محمد خير الدين الذي أورد في مذكراته أن المدرسة كانت تابعة للجمعية الخيرية ببسكرة وقد وفد إليها الطلبة من كل أنحاء الوطن [1].

هذا وقد تميزت مدارس الجمعية بطرازها الهندسي المعماري الفاخر ، حيث جمعت بين الأصالة والمعاصرة في نوعية البناء [2]، فمن خلال هذا التعدد والتنوع في المنشآت التعليمية ، نـــدرك أن الجمعية كان دورها كبيرا حيث أن اهتماماتها التربوية كانت واسعة النطاق وشملت كافة التراب الوطني رغم إمكانياتـــها المتواضعة وبالمقابل اضطهاد السلطات الاستعمارية التي لم تغفل عـــن مراقبـــة نشاطـــها.

– المساجد :

رغم اهتمام الجمعية الكبير بالمدارس إلاّ أنّها لم تهمل المسجد الذي كان له دور كبير في بلورة فكرة الإصلاح التي تبنتها جمعية العلماء ، وقد بين الإمام عبد الحميد بن باديس أهمية المسجد في إحدى مقالاته المنشورة في الشهاب بقوله [3]:« إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم ، فإنّ العامة التي ترتاد المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة وبصيرة بالدين ، فتكمن هي في نفوسها ولا تهمل ، وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته بتعليم أبنائها ،وهكذا بنشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من ابنائها ».

ولأهمية المسجد في حياة الإنسان نجد العلماء اتخذوه وسيلة لتربية النشئ تربية دينية وترسيخ تعاليم الدين الصحيح لدى العامة من الناس، إذ أنّ المسجد مقصد للجميع و لم يخصص لفئة معينة لذلك عملت الجمعية منذ أوّل عهدها على تقديم دروس الوعظ والارشاد والتوجيه الإسلامي العام للكبار والصغار[4] ، وكانت تعقد لهذه المهمة الرحلات والجولات في أنحاء الوطن حيث تجوب وفود العلماء كل المناطق الجزائرية واعتادت جمعية العلماء على أداء هذه المهمة التربوية ، إذ أكد العلماء على أن إصلاح الأمة مرهون بدروس الوعظ والارشاد والتعليم المسجدي[5].

---

[1] محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين ،ج1، مصدر سابق ،ص 129 .

[2] تركي رابح : ابن باديس رائد الاصلاح الاسلامي في الجزائر، مرجع سابق ، ص 393 .

[3] المكان نفسه .

[4] المرجع نفسه : ص 399 .

[5] محمد العربي التبسي : مقالات في الدعوة الى النهضة الاسلامية في الجزائر، جمع وتعليق أحمد الرفاعي الشرفي ، ط1 ، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر : 1984 ، ص ص 73- 74 .

واستمرت هذه الدروس طوال أيام السنة دون انقطاع مع تكثيف النشاط في شهر رمضان المبارك حيث تعمم الدروس على كل مدينة وقرية ويتوزع العلماء على قرى ومدن العمالات الثلاث [1]، ومن أهم المساجد التي اعتمدت عليها الجمعية نذكر المسجد الكبير والجامع الأخضر وسيدي قموش وسيدي بومعزة وسيدي فتح الله ، بالإضافة إلى تأسيس مساجد أخرى[2].

– النوادي :

بما أنّ الجمعية هي مؤسسة شعبية تعمل لتهذيب المجتمع في دائرة الدين والقانون بالوسائل المشروعة [3] وأنّ تأسيس النوادي ضرورة لابد منها باعتبارها في حكم مدارس للتعليم لأنّ طبقات المجتمع ثلاث : صغار تضمهم المدارس وكبار تجمعهم المساجد،وشبان تتخطفهم الأزقة وأماكن الخمور والفجورومن باب رعاية هؤلاء الشباب أنشأت النوادي التي تعتبر وسطا بين المدرسة والمسجد حيث اهتمت بتربيتهم تربية دينية وتنظيمهم في منظمات رياضية وثقافية مختلفة [4] ومن أهم الأندية التي نشط من خلالها العلماء نادي الترقي الذي أسس عام 1927 وكان مقرا للجمعية [5] التي تعقد فيه إجتماعاتها ، بالإضافة إلى نوادي أخرى كنادي السعادة الذي تأسس في 1925 ونادي الاتحاد ونادي الإرشاد وكلها مؤسسات تهذيبية [6].

ومن خلال نشاطات الجمعية نلاحظ أنّ ماحققته في مجال التربية والتعليم كان بالغ الأهمية إلاّ أنّ ذلك لم يكن بالأمر اليسير في ظل الظروف التي عاشتها ، حيث دخلت الجمعية في صراع مرير مع السلطات الاستعمارية التي سارعت إلى غلق المدارس والمساجد والكتاتيب القرآنية ولاحقت المدرسين [7] كما أصدرت العديد من القوانين ضد التعليم العربي الحر كقرار سنة 1932 القاضي بمنع الجميع من فتح أي مدرسة حرة إلاّ بموافقة السلطات الفرنسية في الجزائر ، إضـــافة إلى

---

[1] محمد العربي التبسي: المصدر السابق ، ص 74 .

[2] عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا ، ج1 ، مرجع سابق ، ص ص 383- 384 .

[3] مبارك الميلي : بيان وارتباط ، جريدة السنة النبوية المحمدية ،عدد 2، دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان: 2003 ، ص 4.

[4] محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج2، مصدر سابق ، ص 36 .

[5] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2، مرجع سابق ، ص 423 .

[6] سليمان الصيد : المرجع السابق ، ص ص 126-131 .

[7] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945) ، مرجع سابق ، ص 102 .

صدور منشـــور " ميشـــال " الصادر في 16 فيفري 1933 والذي جاء بتعليمـــات صارمـــة لنشـــاطات الجمعية [1] .

كما أصدرت الإدارة الفرنسية قرارا آخر في مارس 1938 ، من أجل وضع العقبات في وجه تعليم اللغة العربية [2] و لم يكن هذا القرار هو الأخير ، وإنما توالت القرارات ضد الجمعية التي لم تستسلم ودافعت بكل الوسائل في سبيل تحقيق أهدافـــها .

خاتمة الفصل :

من خلال ماسبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

أولا : إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان نتاج تمخض أحداث متباينة على المستوى الخارجي خاصة والمستوى الداخلي وكانت حوصلة لتأثيرات مستجدات المشرق العربي الذي عرف نهضة فكرية وثقافية ، وانتقلت معالم هذه النهضة إلى الطلاب الجزائريين في المشرق الذين تبنوا هذه الأفكار وحاولوا تجسيدها عن طريق تأسيس تنظيم إصلاحي تربوي هدفه الحفاظ على الهوية الوطنية وإصلاح التفكير الجماعي للطبقات الشعبية ، وكان ابن باديس والشيخ الإبراهيمي أبرز الفاعلين في خلق هذه الجمعية التي اتخذت من العروبة والإسلام والهوية الجزائرية شعارا لها .

ثانيا : قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برفع راية الإصلاح داخل المجتمع الجزائري رافضة سياسة الإدماج والتنصير والتجنيس مطالبة بالإبقاء على الجزائر العربية المسلمة ، لكن مع عدم المساس بتلك المقومات وكان نشاطها يعتمد على تنقية العقيدة من الشوائب التي زرعتها السياسة الفرنسية الإستعمارية والزوايا ورجال الطرقية واعتبار اللغة العربية مبدأ أساسي في الهوية ورفض إلحاق الجزائر بفرنسا تحت طائل الإدماج والتجنيس الماسخ للهوية الوطنية ، وقد اعتمدت في نشاطها على الصحف والجرائد والاجتماعات العامة وعلى حركة نشر الثقافة والتعليم ، وبناء المدارس والمعاهد في كل القطر الجزائري مركزة على هذه الأهداف في قانونها الأساسي منذ 1931 والتي اهتمت بالعودة إلى التعاليم الصحيحة للإسلام وإعادة إحياء اللغة العربية والتراث الإسلامي لأن برنامج الجمعية كان دينيا وعلميا في غالبه ، لكن لم يكن الجانب الديني سوى غطاء

---

[1] عمار بوحوش : التاريخ السياسي بالجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت : 1997 ص 253-254 .

[2] حول هذا القرار أنظر : محمد البشير الابراهيمي : آثار الامام البشير الابراهيمي ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 27 .

لجوهر حقيقي هو العمل السياسي الذي لم يكن ملغى في نشاطها وفي أهدافها لمواجهة الإدارة الفرنسية ومختلف مشاريعها الإدماجية في مختلف محطات المواجهة بين اتجاهات الحركة الوطنية والسياسة الفرنسية حتى سنة 1954م .

ثالثا : لقد حاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحقيق أهدافها من خلال نشاطاتها المختلفة والتي ركزت فيها على الصحافة ، هذه الأخيرة التي كان لها صدى واسع وتأثير بالغ في الأوساط الشعبية وكانت قاعدة تأسيس صحافة جزائرية عربية التي ظهرت في صحف عديدة وكانت ترد على افتراءات السياسة الاستعمارية وترفض من خلالها المشاريع الفرنسية مؤكدة على الهوية العربية الإسلامية للجزائر أرضا وشعبا والتعبير عن مبادئ وأهداف الجمعية والتعريف بها ، واعتبرت التربية والتعليم من جهة أخرى نشاطا هاما حيث اهتمت ببناء المدارس لجميع الأطوار وفي كل المناطق رغم إمكانياتها المتواضعة ورغم المراقبة اللصيقة من طرف الإدارة الفرنسية ، واعتبرت المساجد مظهر من مظاهر تجسيد أهدافها ومنطلقا لتحقيق فكرة الإصلاح وترسيخ الدين والتربية لجميع الفئات ، لأن إصلاح الأمة مرتبط بدروس الوعظ والتعليم في المساجد ، بالإضافة إلى بروز النوادي الثقافية التي اعتبرت بنفس مترلة المدارس .

إن المتتبع لمسيرة الجمعية في ظل السياسة الاستعمارية يستنتج صعوبة المهمة ، حيث تكبدت ملاحقات وإجراءات التي سارعت إلى إيقاف نشاطها ومتابعة عناصرها ، لكن الجمعية بقيت صامدة مستمرة في نضالها الثقافي والديني ضد الاستعمار الفرنسي .

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

الاتجاه الثوري واندلاع ثورة أول نوفمبر 1954

المبحـــث الأول : مســـــار الاتجـــاه الثــوري.

المبحـــث الثاني : حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية.

المبحـــث الثالث : إنـــدلاع ثورة أول نوفمبر 1954.

يعالج هذا الفصل جذور الإتجاه الثوري والتي بدأت أفكاره تتضح وتتجسد مع ازدياد نشاط حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية حيث استطاع مجموعة من المناضلين أن يؤسسوا بداخلها تنظيما عسكريا باسم " المنظمة السرية " ، ورغم أن نشاطها لم يدم طويلا إلا أنها مهدت الطريق لإعلان الثورة التحريرية ، وقد كان للظروف المحلية والعالمية دور كبير في التوجه نحو الكفاح المسلح خاصة وأن الحركات التحررية في العالم كانت في أوج نشاطها وكانت الأخبار تتنقل بين كل البلدان الباحثة عن التحرر سيما وأن منظمة الأمم المتحدة قد نادت بحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وتقرر في الجزائر افتكاك الحرية عن طريق تفجير ثورة أول نوفمبر 1954 .

المبحث الأول: مسار الاتجاه الثوري.

كان لحركة الأمير خالد دور في إرساء دعائم التوجه الاستقلالي داخل الجزائر من خلال مطالبه الثورية و التي اعتبرت مرحلة إنتقالية نحو العمل الوطني ، كما كان له نشاط واسع في المهجر في أوساط العمال المهاجرين من شمال إفريقيا حيث حاول زرع أفكاره الاستقلالية بينهم وقد ظهر باسم نجم شمال إفريقيا الذي يعتبره معظم المؤرخين من تأسيس الأمير خالد و ظهر كحزب في 1926 [1] ، وكان هدف النجم عند تأسيسه الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية ، المعنوية ، الأخلاقية و الإجتماعية متأثرا ببرنامج الأمير خالد [2]، لذا فقد كانت مطالبة ثورية تدور في فلك الاستقلال و الحرية و قيام دولة جزائرية حرة و قد ظهر هذا التوجه الانفصالي علانية في مؤتمر بروكسل في 1927[3] .

هذا وقد تطور الخط الإيديولوجي للنجم عبر مراحل حيث تبنى في سنة 1926 مبادئ الأمير خالد وكانت تمهيدا لبرنامج 1927 الذي أعلن في هذه السنة أهدافه الانفصالية و دعم فكرة الاستقلال و جعلها أساس برنامجه و الهدف الذي يسعى لتحقيقه كما فصل في ماهية الدولة الجزائرية المستقبلية لتتطور أكثر ،وفي 1936 كانت تفصيلا لما أعلنه النجم بتنمية الحقوق

---

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، ارجع سابق ، ص 372 .

[2] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931- 1945 ، مرجع سابق ، ص 222.

[3] حول هذه المطالب عد إلى: El Ouma, n 41(Juillet-Aout 1936)

الإجتماعية [1] وكانت إيديولوجية النجم تتأثر بالظروف العامة كما كان للنضال السياسي للحزب و أعضائه و لتجارب الحزب دور في توجيه وتدعيم إيديولوجية الحزب التي كانت من بدايتها إستقلالية واضحة و حازت على دعم الطبقات الشعبية و أعطتها أملا لاسيما و أنها اتخذت من مصطلح " وبالوسائل الثورية " في مطالبها طريقا للتعامل مع الاستعمار و تحقيق الاستقلال الذي اعتبر في تلك المرحلة مغامرة أمام قوة فرنسا العسكرية [2].

يعتبر مجيء مصالي الحاج إلى الجزائر بعد مرور عدة سنوات بمثابة الدخول الرسمي للحزب الانفصالي إلى الجزائر ،الذي تزامن مع التجمع التاريخي للمؤتمر الإسلامي في 2 أوت 1936م حيث أعلن مصالي رفضه لمشروع بلوم فيوليت و لمطالب المؤتمرين خاصة إلحاق الجزائر بفرنسا و صرّح بأن [3] :«هذه الأرض لنا وليست للبيع ».

إن تصريح مصالي يحمل لهجة مخالفة للهجة المؤتمرين الذين اعتبرهم إدماجيين ، بغض النظر عن إنتماءاتهم السياسية ، حيث تميّزت لهجته بالطابع الثوري و نادى للاستقلال التام ،وطالب الجزائريين الالتحاق بالحزب ، وقد عرف النجم نشاطا مكثفا في الجزائر وعلى إثره أصدرت فرنسا قرارا بحل الحزب في 26 جانفي 1937م وذلك بإيعاز من الكولون و الحزب الشيوعي الفرنسي وفرعه في الجزائر[4].

سارع النجم لإيجاد حل مؤقت لاستئناف نشاطه ، فأسس عناصره "جمعية أحباب الأمة " [*] كغطاء سياسي ، واستمرت جريدة الأمة لسان حال الحركة الجديدة .

---

[1] حول برنامج الحزب سنة 1936م عد إلى عبد الحميد زوزو : الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين (1914 – 1939) ، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر : 2002، ص ص 190-192.

[2] محمد لحسن أزغيدي : البعد الثوري للحركة الوطنية و الثورة التحريرية ، مجلة الذاكرة ، السنة الثانية ، 1995م ، العدد 3 ، ص 72.

[3] محمد حربي : جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، مصدر سابق ، ص 30.

[4] أحمد مهساس : الحركة الثورية في الجزائر (1914–1954) ، دار المعرفة ، الجزائر : 2007 ، ص 129.

[*] و يذكر بعض المؤرخين أن فكرة انشاء هذه الجمعية مستوحاة من قصيدة كتبها محمد قنانش في 1930، بنفس عنوان ، إلا أننا لا نجد لها ذكرا في شهاداته ، أنظر : أحمد الخطيب : حزب الشعب الجزائري ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر: ، 1986 ، ص 214.

وقد تمكنت حركة أحباب الأمة من عقد اجتماع عام في قاعة كوزموس ، شارع البلدية في نانتير ، وضم حوالي 300 مناضل ، بتاريخ 11 مارس 1937م [1] وأعلن خلاله مصالي الحاج أنه يسعى لتأسيس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري ، وصرّح في مذكراته بما يلي [2] : «أيها المواطنون الأعزاء يشرفني و يسرّني أن أعلن أننا خلال هذه العشية من يوم 11 مارس 1937م أنشأنا حزب الشعب الجزائري بإيداع التصريح في عمالة الشرطة و ... إنّ هذا المولود هو ابن كل الجزائريين أضعه في أيديكم وأطلب منكم أن تحبوه و أن تحفظوه ».

ومن خلال هذه التسمية يظهر أن الحزب أصبح جزائريا ، بعدما كان هدف النجم سابقا العمل على التحرر المادي و المعنوي لمسلمي شمال إفريقيا ، ولعل هذا الانكماش يعود إلى تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد بتونس ، و لجنة العمل المغربي في المغرب[*].

قام حزب الشعب الجزائري بنشاطات واسعة بين 1937و 1939م ، فإذا اعتبرنا فترة نجم شمال إفريقيا بالجزائر فترة تركيز وجوده عن طريق الخلايا والقسمات ، فإن حزب الشعب الجزائري كان فترة تركيز الوعي السياسي في الجزائر [3] .

وقد استطاع حزب الشعب أن يجنّد في الجزائر مناضلين أغلبهم شبّان ينتمون إلى الطبقة الكادحة ، ومن خلالهم وسع دائرة القسمات والفروع بالجزائر ،والتي انتشرت بسرعة نقل مكتب الحزب إلى الجزائر بصفة رسمية [4] .

---

[1] بنيامين ستورا: مصالي الحاج 1898 – 1974 ، رائد الوطنية الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر : 1999 ، ص 157.

[2] مصالي الحاج : مذكرات 1898-1938 ، ترجمة محمد المعراجي ، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر : 2006 ، ص 224.

[*] ويذكر شارل أندري جوليان بالإضافة إلى هذا طرح ، أنّ الحزب اقتدى " بصلبان النار" وهي جمعية سياسية وأصبح إسمها بعد حلّها " الحزب الإجتماعي الفرنسي" ، أنظر : شارل أندري جوليان : إفريقيا الشمالية تسير ، القيادات الاسلامية والسيادة الفرنسية ، ترجمة المنجي سليم وآخرون ، دار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر : 1976 ، ص 143.

[3] محمد قنانش ، محفوظ قداش: حزب الشعب الجزائري 1937_1939م ، و ثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر : 1985م ، ص 137.

[4] أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص ص 242_ 243.

وقد اعتمد حزب الشعب على الاجتماعات العامة في أماكن سرية عند اشتداد ضغط الإدارة الفرنسية كما اعتمد أسلوب المسيرات العامة التي استمرت من 1937- 1939م منادية بشعارات ثورية ،وتوزيع المناشير في الشوارع والخطب الوطنية [1] .

واتبع الحزب أسلوب الإضرابات على غرار ما يتّبع في فرنسا و التي أراد من خلالها معرفة قدرته على التحكم في الطبقة الشعبية فقد دعا الحزب في 20 نوفمبر 1937م إلى إضراب عام تضامنا مع الحزب الدستوري الجديد ، إلاّ أن الإدارة الفرنسية عرفت به وفرّقت التجمع [2].

إنّ هدف الحزب عند تأسيسه هو المشاركة في الانتخابات العامة ، وهذا ليتمكن من عرض برنامجه و كانت له عدة مشاركات خاصة طيلة سنة 1937م ، غير أن إجراءات السلطة الفرنسية حالت دون نجاح الحزب وبالرغم من هذه العراقيل إلاّ أنه استطاع أن يصبح الحزب الوطني الجزائري الأكثر تنظيما و صلابة من بين أحزاب الساحة الوطنية [3].

و اعتبرت صحافة الحزب من أهم وسائل العمل ، حيث استمرت جرائده في الصدور في الوقت الذي توقف فيه النجم عن النشاط قانونيا ، وبقيت جريدة الأمة لسان حال الحركة ، و لم تتوقف عن الصدور حتى حلّ الحزب ، وكانت وسيلة لتبليغ معاناة الجزائريين ،واستعملت لهجة حادة و عنيفة في مخاطبتها للإدارة الاستعمارية ، وكانت تعمل على إلهاب الحماس الوطني ، وتعبّر عن إيديولوجية الحزب الانفصالية ،وعن برامجه الثورية [4] .

وأصدر الحزب عدة جرائد و كانت أول جريدة له بالجزائر هي جريدة الشعب [*] ، وكانت تصدر بالعربية كما صدرت جريدة البرلمان الجزائري ، وكان شعارها " الدفاع و تحرير الشعب الجزائري" وقد تفادت في البداية إظهار علاقتها بالحزب ، لكن عناوينها كانت تفضحها ، وكان هدفها الرئيسي هو نشر الوعي الوطني التحرري .

---

[1] أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 244.

[2] El Ouma , n36 (Décembre 1935).

[3] أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 254.

[4] نفسه ، ص 260.

[*] جريدة الشعب هي جريدة ناطقة بالعربية ، حجمها عادي ، ثمن النسخة 50 سنتيما ، و تضم أربع صفحات ، انظر أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 251 ، كذلك محمد قنانش ، محفوظ قداش : نجم الشمال الإفريقي 1926 -1937 ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر : 1984 ، ص ص 179_180.

و نتيجة لتزايد النشاط السياسي للحزب و تزامنه مع بداية الحرب العالمية الثانية و تخوف فرنسا من عدم قدرتها على التحكم فيه وأصدرت قرار بحله في 26 سبتمبر 1939 و اعتقال معظم قادتـــه [1].

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية أقدمت فرنسا على حل حزب الشعب الجزائري في 26 سبتمبر 1939 بحجة مساندة النازية ضد وجودها في الجزائر ، و فعلا فقد كانت هناك اتصالات حثيثة مع ألمانيا مثلها مجموعة من المناضلين بزعامة محمد بوراس وقد توطدت أكثر من سنة 1940 و 1941م لكن اكتشاف فرنسا لهذه التحركات أودى بحياة محمد بوراس في 1941 و انقطعت العلاقات بعد نزول الحلفاء في 8 نوفمبر 1942م [2] وفي الوقت الذي لوحق فيه مناضلو حزب الشعب الجزائري و زجّ بمصالي في السجن إلى جانب الإبراهيمي بدأت تحركات من جانب فرحات عباس لتحرير عريضة أو بيان للسلطات الفرنسية تشرح أوضاع الجزائريين وتطالب بالإصلاحات و كان البيان الأول في 1942م و الذي كان محررا فقط من قبل النواب وقد ظهرت مشاركة الحزب الانفصالي في بيان فيفري 1943م عندما زار فرحات عباس مصالي في معتقله و التقى به و بالإبراهيمي في 26 أفريل 1943م لوضع استراتيجية مشتركة لقضية الجزائر لكن مصالي قلل من قيمة مطالب البيان السابق [3].

وتوصلوا في النهاية إلى إضافة ملحق للبيان السابق و يذكر أحد الكتّاب أن فرحات عباس قد اعتذر لمصالي قائلا :« لقد كنت ضدك أدافع بحرارة عن الاندماج ووقفت ضدك ، لقد أثبتت الأحداث أنك كنت على صواب وكنت أنا على خطأ اليوم أعترف لك أنني سأتبع خطاك » [4] لكن فرحات عباس لم يذكر شيئا عن هذا اللقاء في مذكراته وإذا كان فعلا قد صرّح لمصالي بهذا الكلام فإن قوله بأنه يتبع خطاه فلا تعتقد بأنه يعني الثورة طبعا و إنما التحرير و الإتحاد في إطار فرنسي .

---

[1] مومن العمري : المرجع السابق ، ص 43.

[2] Kaddache Mahfoud : histoire du nationalisme Algérien : question nationale et politique algérienne (1919-1951) : tomes 2 , alger , 2 éd , 1993 , p 622

[3] stora Benjamin, daoud Zakya :farhat abbas , une autre Algerie : casbah; edition Alger : 1995 ,pp 112-123

[4] عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 237.

وقد تضمن الملحق الذي قدم في 26 ماي 1943م إصلاحات آجلة و عاجلة لكنها لم تطبق من جانب الإدارة الاستعمارية [1] .

وفي 12 ديسمبر 1943م ألقى شارل دوغول" Charles de Gaulle خطابا من قسنطينة تمخض عنه قانون 7 مارس 1944م الذي تضمن إصلاحات عامة [2]، وقد أثار هذا القانون انتقادات أحزاب الحركة الوطنية خاصة من طرف مصالي الحاج الذي نادى بتحرير المسلمين الجزائريين في إطار دولة جزائرية مع برلمان جزائري و مواطنة جزائرية [3] .

ولما كان موقف النواب المسلمين هو رفض هذا القانون فقد سعى رفقاء فرحات عباس إلى خلق تجمع سياسي للوقوف في وجه الإدارة الاستعمارية وعمل على ضم مصالي الحاج إلى هذا التجمع بعد أن زاره في مقر إقامته الجبرية بقصر الشلالة في 23 ديسمبر 1944م ، وبذلك انضم مناضلو حزب الشعب المنحل إلى نداء فرحات عباس [4] الذي انتهى بتأسيس حركة أحباب البيان و الحرية في 14 مارس 1944م [5] .

تشكلت هذه الحركة في أغلبيتها من عناصر حزب الشعب المنحل و الذين سيطروا على الأمانة العامة وأمانة الصندوق وهذا استنادا لبعض الشهادات على غرار شهادة صوّيح الهواري الذي قال: «كنت أمينا عاما لحركة أنصار البيان والحرية لأن التنظيم قد أوجب علينا أن نأخذ في الحركة مركزين مهمين : مثل أمانة السر وأمانة الصندوق الذي كان محققا بواسطة مناضل آخر يعمل في دار الحاكمية و يدعى معاشو عبد القادر» [6].

وقد تميز النشاط السياسي لهذه الحركة بسيطرة مناضلي حزب الشعب على كل الاجتماعات المنعقدة في مارس 1945م و نلاحظ هذا من خلال فرض إيديولوجيتهم الانفصالية

---

(1) حول هذه الاصلاحات عد إلى : فرحات عباس : مصدر سابق ، ص ص 175_179.

(2) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص ص 219- 221.

(3) عبد الكريم بوصفصاف:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945) ، مرجع سابق ، ص 264.

(4) Mahfoud Kaddache :,op – cit , p 669.

(5) رضوان عناد ثابت : 8 ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر ، ط1 ، ترجمة السعيد محمد اللحام ، منشورات ANEP ، الجزائر : 2005 ، ص 27 .

(6) المرجع نفسه ، ص 33.

في المؤتمر المنعقد في 2-3-4 مارس 1945م ، وقد أدت هذه السيطرة لانقسام الحركة إلى اتجاهين ، اتجاه معتدل يتزعمه النواب المسلمون أما الاتجاه الثاني فقد كان المتطرفون وهم العناصر الثورية في حزب الشعب الذين ضاعفوا نشاطهم خلال ربيع 1945م من خلال المناشير و الجرائد السرية التي كانت تعلق على الجدران في العاصمة [1] .

لقد وضحت هذه الحركات أنّ شيئا ما سيحدث ، ويذكر في الخفاء و ينتظر ساعة ما لينفجر وهذا ما حذّر منه النواب فرنسا من مغبّة حدوثه،ومن جهتها توقعت الإدارة الاستعمارية هذا الغموض في النشاط السري وهذا الهدوء الرهيب ،وهو ما صرّح به " لستراد كاربونال " للدكتور سعدان بأنه ستقع اضطرابات عن قريب يحل إثرها حزب عتيد [2] .

وسيكون لهذه التطورات الحاصلة يد في وقوع أحداث ستغيّر مسار الحركة الوطنية بعد 1945م وهي أحداث 8 ماي التي تعتبر منعرجا حاسما و خطيرا في مسيرة النضال السياسي الجزائري فقد كانت بحق تعبيرا صارخا عن عمق الإحساس الوطني و بداية حتمية لتحويل مسار الكفاح السياسي من مطالب سياسية و تنظيمات حزبية إلى البحث عن خطة ثورية و انتهاج أسلوب مقاومة مسلحة ،فهي و إن انتهت في أيام لكن عواقبها بقيت راسخة و يعتقد بعض المؤرخين بأن 8 ماي 1945م هي فكرة ثورية تم إجهاضها إن لم نقل ثورة فاشلة فقد كانت حدا فاصلا بين النزعة الإصلاحية التي لم تستطع التأثير على المستعمر و انتصار فكرة العنف الثوري [3].

المبحث الثاني : الحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية

تركت مجازر 8 ماي 1945 جرحا لايندمل وحطمت آمال الجزائريين المتعلقة بوعود فرنسا والحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية وكانت أكبر صدمة تلقاها العمل السياسي بتصدع الحركة الوطنية الجزائرية ، لكنها ظهرت قوية ومتماسكة في حركة أحباب البيان والحرية ولهذا وجد الجزائريون أنفسهم في مرحلة جديدة تختلف عن المراحل السابقة [4] .

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص ص 230-231.

[2] فرحات عباس : المصدر السابق ، ص 185.

[3] مومن العمري : "مجازر 8 ماي 1945 وعلاقاتها بثورة أول نوفمبر 1954 "، محاضرات ملتقى مجازر 8 ماي 1945 في الذاكرة الوطنية يومي 6 و7 ماي 2005 ، سطيف ، ص 81.

[4] محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ، ص 227 .

هذا وبينما كان معظم قادة الأحزاب الوطنية مرميين في السجون وعلى رأسهم كل من فرحات عباس ومصالي الحاج ومحمد البشير الإبراهيمي ومجموعة كبيرة من المناضلين أصدرت السلطات الفرنسية يوم 17 أوت سنة 1945 قانونا يمنح الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي على قدم المساواة مع الفرنسيين ، لكن هذا القانون لم يقدم حلا شاملا للقضية الجزائرية وهو شبيه بقانون 7 مارس 1944 ، بل هو استجابة لمطلب من مطالب الأمير خالد سنة 1920 [1] .

وقد وجه مصالي الحاج نداءا في أكتوبر 1945 دعا فيه إلى مقاطعة انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى ، وقد أدت نداءات مصالي إلى مقاطعة هذه الانتخابات التي استفاد منها ابن جلول وذلك بتحقيق سبع مقاعد من أصل 13 مقعدا [2] .

وبعد مصادقة المجلس التأسيسي الفرنسي على قانون العفو الشامل على المساجين في 16 مارس 1946 أطلق سراح المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم مصالي الحاج لتعود أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية للنشاط مرة أخرى مستفيدة من دروس الحرب العالمية الثانية ، خاصة وأنها اتخذت لنفسها أسماء جديدة من أجل السماح لها بممارسة نشاطها الشرعي ، وهو ما يعرف في تاريخ الجزائر المعاصر بإعادة بناء الحركة الوطنية الجزائرية بعد 1945[3] .

كان على قيادة حزب الشعب الجزائري أن تجد طريقة جديدة لمواصلة نشاطها الوطني ، وقد عقد إطاراته اجتماعا في ديسمبر 1946 في بوزريعة بحضور 50مناضلا اتفقوا على تسمية الحزب بحركة الإنتصار من أجل الحريات الديموقراطية تعتبر كواجهة شرعية وقانونية أمام الإدارة الفرنسية مع إبقاء القاعدة السياسية السرية [4].

(1) فرحات عباس : المصدر السابق ، ص 193 .

(2) AGERON CHARL ROBERT : histoire DE LALGERIE CONTEMPORAINE , 2T, P.U.F , PARIS : 1979 , p 93

(3) يحيى بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر : 1995 ، ص 117 .

(4) مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926– 1954، مرجع سابق ، ص 70 .

فكان الإعلان الرسمي عن ظهور حركة الإنتصار يوم 2 نوفمبر 1946 بزعامة مصالي الحاج الذي أعلن اتخاذه مبدأ المشاركة في الانتخابات لتبليغ مطالب الجزائريين من شقه الثوري .

إن الطبيعة الشعبية لحركة الانتصار – حزب الشعب – وتجذرها في أعماق المجتمع الجزائري والسلوك الوطني والثوري الذي كان يطبع سلوك مناضليها قد أكد الوطنية الحقة لهذه الحركة خاصة وأنها كانت الأكثر نفوذا وانتشارا ونشاطا وتنظيما بين مختلف الأوساط الشعبية في المدن وحتى في الأرياف [1] .

تميزت حركة الإنتصار بتركيبة بشرية واجتماعية وحتى ثقافية متنوعة جعلتها تتشعب إلى منظمات وجمعيات كالكشافة الإسلامية الجزائرية التي تعد مدرسة للوطنية ، وجمعية الطلبة المسلمين للشمال الإفريقي واللجنة الوطنية للعاطلين عن العمل [2].

يعتبر ميلاد حركة الإنتصار مرحلة جديدة في نضال التوجه الانفصالي في الجزائر وقد حافظت على صورة النضال الثوري في حزب الشعب الجزائري بصفة متجددة على جميع الأصعدة والتنظيمات وما يؤكد هذا هو برنامج الحركة الذي كان استمرارا لبرنامج النجم ثم حزب الشعب وقد تمحورت الأهداف حول [3] :

- الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية والأدبية والإجتماعية .
- تكوين وترقية مناضلي الحزب .
- المطالبة باستقلال الشمال الإفريقي كله .
- الجلاء التام للجيش الفرنسي عن الجزائر .
- الدعوة لتكوين جيش وطني .

---

(1) مومن العمري : الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926- 1954 ،مرجع سابق ، ص 73 .

(2) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، صدر سابق ، ص 15 .

(3) مومن العمري :المرجع السابق ، ص 77 . انظر :كذلك المحافظة الوطنية للجيش الوطني الشعبي مقال : " ربع قرن عن نضالنا الى ثورة اول نوفمبر 1954 ضمن سلسلة الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون " ، المجلد 1 ، ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 122 .

غير أن الجديد في حركة الإنتصار هو اعتمادها في تحقيق أهدافها على العمال والفلاحين والطبقات الكادحة والمحرومة وتتمثل هذه الأهداف في [1]:

1- إلغاء النظام الإستعماري وإقامة نظام سيادة وطنية .

2- إجراء انتخابات عامة من غير تفريق في الجنس أو الدين .

3- إقامة جمهورية جزائرية مستقلة ديموقراطية إجتماعية تتمتع بكامل الصلاحيات التنفيذية والتشريعية والقضائية تلتزم سيادتها بالحياد وتعمل على إنشاء اتحاد شمال إفريقيا وتدعم الصلات بالمجموعة العربية والإسلامية .

إن الملاحظ على نشاط هذه الحركة هو اتجاهها نحو المشاركة في الانتخابات كمبدأ جديد مغاير لأدبيات حزب الشعب وهو ما اعتبره العديد من المؤرخين توجها جديدا يشكل أكبر انحراف وقعت فيه الحركة سنة 1946 وهو ما أكده واحد من هؤلاء الرواد وهو المناضل عمار بن عودة [2] : الذي يقول «...مصالي الحاج رئيس الحركة بعد عودته من الحج في نهاية سنة 1946 ضغط على المكتب السياسي واللجنة المركزية لكي ترشح الحركة مناضلين للمجالس الفرنسية (البلدية ، الولاية ، المجلس الجزائري ، المجلس الفرنسي) .

وكان هذا بداية الانحراف الخطير الذي وقعت فيه الحركة مما جعلها تفقد نشاطها وحركيتها وتصبح حركة مثل الحركات الأخرى ، لأنه بالنسبة لنا ومنذ سنة 1926 إلى سنة 1945 ، كان مبدأنا هو عدم الإعتراف بكل القوانين الفرنسية وبشرعيتها في الجزائر فبرنامج حركة الإنتصار كان فيه انحراف عن برنامج نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري ... ».

وكانت القضية الوطنية بالنسبة لحركة الإنتصار قضية سيادة بالدرجة الأولى وليست قضية إصلاحات واهية مهما كانت ، ويذكر عبد الله شريط [3] أنها كانت قضية وطن وليست مجرد مطالب إجتماعية أو ثقافية حيث ورد في إحدى منشوراتها : «إن حياة وطننا في مهب الريح فالإستعمار الفرنسي قد نظم تحطيم هذا الوطن ماديا ومعنويا مما جعله غير قادر على تسلق سلم

---

(1) احسان حقي : الجزائر العربية ، ارض الكفاح المجيد ، ط 1 ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت : 1961 ، ص 236

(2) مومن العمري : الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926- 1954 ، مرجع سابق ، ص 77 .

(3) عبد الله شريط : مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الايديولوجي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر : 1986 ، ص 127 .

الحضارة الحديثة ....إن احترام شخصيتنا وممتلكاتنا لا يكون مضمونا إلا في إطار جنسية جزائرية ودولة وطنية قائمة على أساس سيادة الشعب الجزائري .... »

وإن المتفق عليه هو أن أحداث 8 ماي 1945 ابتدأت على شاكلة احتفالية بانتصار الحلفاء إلى جانب عيد العمال ، ولما كان المعمرون يقومون بتحركات مشبوهة لضرب حركة أحباب البيان فقد قرر كل من مصالي الحاج وفرحات عباس والابراهيمي ...القيام بمظاهرات عامة يوم احتفال الحلفاء بالنصر على أن تكون سلمية وإلا ترفع فيها شعارات الجماعة المناهضة لفرنسا علنا غير أن معظم الرايات تؤكد أن الانفصاليين خالفوا أمر فرحات عباس وتوصياته بالسلمية وأسر حزب الشعب لعناصره بالمدن والقرى رفع الشعارات المناهضة للاستعمار خاصة في قالمة وسطيف [1]، وما أكد أن حزب الشعب التزم الثورية في المظاهرة هو رد عناصره باطلاق النار على الشرطة الفرنسية في سطيف عندما بدأت عمليات إطلاق الرصاص لتتوسع الأحداث في مناطق أخرى [2].

وفي نفس السياق ذكر محمد خير الدين بأنه قد جرت مظاهرة بالعاصمة يوم 7ماي 1945 بقيادة انصار مصالي وهو مايؤكد استمرار النشاط الانفصالي في أحباب البيان وحقيقة نوايا حزب الشعب .

وانتهت تلك الأحداث بمجازر رهيبة اختلفت المصادر في تقديرها بين 40 ألف الى 80 ألف شهيد فيما رجح رقم القتلى الأوروبيين ب 88 شخصا [3] .

كما تعرض مناضلو حزب الشعب للقمع والمحاكمة على غرار باقي مناضلي الجمعية والنواب المسلمين وتأكدت فكرة الثورية لدى الجيل الجديد من مناضلي حزب الشعب وسيبرز هذا الاتجاه بعد تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 1946 من طرف مصالي الحاج بعد عودته من المنفى ،فقد أعلنت فرنسا الإنتخابات المحلية وشارك مصالي الحاج في هذه الإنتخابات إلا أن قضية المشاركة في الإنتخابات أثارت بعض المناضلين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذين دعوا

---

[1] أحمد بوقجاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية و ثورة التحرير الجزائرية (1945-1956) ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1998- 1999 ، ص 103 .

[2] جون لوي بلانش: سطيف 1945 بوادر المجزرة ، ترجمة عبد السلام عزيزي وآخرون، دار القصبة للنشر ، الجزائر : 2007 ،ص ص 201 – 208 .

[3] رضوان عناد ثابت : المرجع السابق ،ص ص 112 – 113 .

إلى الكفاح المسلح والعمل الثوري [1] ، وظهر جناحان جناح مؤيد مثله مصالي الحاج الذي اعتبر أن الإنتخابات وسيلة من وسائل المقاومة السياسية ، وجناح معارض مثله حسين لحول وأنصاره والذين كانوا يرون أن ما يدعو إليه مصالي يؤدي إلى قبول السياسة الاصلاحية الفرنسية [2] .

وهنا بدأ يظهر الخلاف بين عناصر الحركة وكان لابد من عقد مؤتمر لمناقشة قضايا هامة وحاسمة فانعقد [3] مؤتمر للحركة يومي 15 و16 فيفري 1947 في سرية تامة وفي هذا المؤتمر تقرر تكوين المنظمة الخاصة فهي منظمة شبه عسكرية يتمثل دورها في اقتناء السلاح وتدريب الأفراد الذين يخوضون معركة التحرير في المستقبل ورغم معارضة مصالي الحاج للقيام بعمل عسكري في ذلك الوقت لأنه كان يرى أن الوقت لم يحن بعد لذلك فقد وافق أعضاء الحزب على تكوين المنظمة السرية كجناح عسكري للحزب [4] .

وقد عين على رأسها لقيادتها محمد بلوزداد الذي بدأ عمله بمقتضى مبدأين حددهما هما :

1- اختيار أحسن المناضلين في الحزب لتجنيدهم في المنظمة الخاصة .

2- الفصل التام بين المنظمة الخاصة والتنظيمات الأخرى التابعة للحزب محافظة على السرية التامة.

وهنا بدأ عمل المنظمة الخاصة بتنصيب المسؤولين وتجنيد المناضلين وفق مقاييس مشددة وتدريب المناضلين المجندين ، كما سبقت إلى الحصول على الأسلحة بجميع الوسائل وتحديد المناطق التي يقع فيها التدريب وإنشاء شبكات مدعمة للمنظمة ، كما قسمت البلاد إلى مناطق ونواحي [5] .

وقد قام أعضاء المنظمة بعدة هجومات على بعض المراكز المالية الاستعمارية لتوفير المال للمنظمة من خلاله تم الاستيلاء على بريد وهران [6] ، وقد قامت المنظمة الخاصة بعدة أعمال وحققت عدة نتائج إلا أن السلطات الفرنسية استطاعت أن تكشفها وقد تعددت الروايات حول اكتشاف أمر المنظمة رغم سريتها .

---

[1] عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة ، ج1 ،ط1، دار البعث قسنطينة ، الجزائر : 1991 ، ص 120 .

[2] مومن العمري :الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926- 1954، مرجع سابق ، ص 65 .

[3] محمد حربي : جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، 1983 ، مصدر سابق ، ص 223 .

[4] عمار بوحوش : المصدر السابق ، ص 320 .

[5] محمد الطيب العلوي : المرجع السابق ، ص ص 240 -242 .

[6] Mahfoud Kadache :op-cit , p 780 .

وأغلب المؤرخين يتفقون على رواية ما يطلق عليها حادثة تبسة وهذا ما يؤكده المناضل عمار بن عودة في حديثه مع محمد عباس إذ يقول أن اكتشاف المنظمة الخاصة كان في مارس 1950 إثر عملية تبسة ، بحيث أنه حينما أراد محمد بوضياف والعربي بن مهيدي وديدوش مراد تأديب المناضل عبد القادر خياري [1] بعد انعقاد مجلس المنظمة وكلف ديدوش مراد للقيام بذلك والذي اتصل بدوره بأعضاء المنظمة في منطقة تبسة وهنا ضربوه حتى أغمي عليه وظنوا أنه مات [2] وعندما استعاد وعيه سلم نفسه للسلطات الفرنسية وقدم مالديه من معلومات [3] ، عندها أعلنت فرنسا عن اكتشاف المنظمة رسميا وشنت حملة استنطاقات مشددة بحيث استخدمت مختلف الوسائل الخاصة بالتعذيب [4] .

وقد نتج عن حملة الاعتقالات إلقاء القبض على ما يقرب من 400 مناضل بما فيهم قادة كثيرون من أمثال : أحمد بن بلة ومحمد خيضر، كما استطاع آخرون أن يفلتوا من يد الشرطة الفرنسية مثل ابن طوبال الذي إلتحق بالجبل سنة 1950 وحسين آيت أحمد الذي ذهب إلى القاهرة [5] .

وعليه فمن خلال تأسيس هذه المنظمة "O.S " نرى أن فكرة الكفاح المسلح قد تبلورت لدى هؤلاء المناضلين ، الذين بقوا متشردين في الجبال بعد اكتشاف فرنسا لأمر هذه المنظمة ، وهؤلاء سيكون لهم دور فيما بعد في تفجير الثورة وقبل ذلك يجب معرفة مسار حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية خلال هذه الفترة .

إنه لمن الواضح أن الانقسامات التي كانت موجودة بحركة انتصار الحريات الديمقراطية بدأت تطفو على السطح وذلك بعد شهر مارس 1953 ، وظهرت صراعات بين أعضاء حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية [6] وهكذا فقد دب الشقاق في صفوف الحركة في سبتمبر 1953 حين أرسل مصالي طلبا إلى اللجنة المركزية بالحزب ليطلب منه السلطة المطلقة ، وذلك بعد أن

---

(1) محمد عباس : ثوار عظماء ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1992 ، ص 330 .

(2) مومن العمري : المرجع السابق ، ص ص 144 - 145 .

(3) محمد حربي : المصدر السابق ، ص 75 .

(4) مومن العمري : المرجع السابق ، ص 145 .

(5) محفوظ قداش: الجيلالي صاري : المرجع السابق ، ص 100 .

(6) عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 325 .

اتخذ المؤتمر المنعقد في أفريل 1953 قرارات تهدف إلى بعث الديمقراطية في الحزب ونزع السلطة من يد مصالي [(1)].

وهنا قد وافق طلب مصالي الحاج ، أحمد مزغنة ، ومولاي مرباح إلا أن اللجنة المركزية بقيادة حسين الأحول رفضت هذا الطلب بحجة أنه لامكان للحكم المفرد داخل الحزب الثوري [(2)] وعلى إثر هذا الرفض من طرف اللجنة المركزية عقد أنصار مصالي الحاج مؤتمرا طارئا في هورنو ببلجيكا في جويلية 1954 ، وذلك من أجل معالجة الأزمة الداخلية للحزب ، حيث قرر المؤتمر حل اللجنة المركزية للحزب واتهامها بالقصور بينما بويع مصالي رئيسا للحزب مدى الحياة ، وقد رد أعضاء اللجنة المركزية على مؤتمر هورنو ببلجيكا بعقد مؤتمر من 13 الى 16 أوت 1954 حيث رفضوا الاتهامات الموجهة إليهم أعلنوا بطلان قرارات مؤتمر هورنو ببلجيكا وقرروا تجريد مصالي من مهامه كما أعلن أن النضال يجب أن يكون من أجل مجد البلاد لا من أجل رجل جيـــد[(3)] .

وفي ظل هذا الصراع والانشقاق داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية بين المصاليين والمركزيين والذي وصل إلى مرحلة خطيرة أصبحت تهدد الحركة الوطنية بأسرها ، حيث تشبث كل طرف برأيه فمصالي الحاج ومؤيده وعلى رأسهم مولاي مرباح وأحمد مزغنة تمسكوا بفكرة القيادة المطلقة لمصالي بينما عارضت اللجنة المركزية للحزب هذا التوجه وأصرت على القيادة الجماعية للحزب وبدأت الخلافات تأخذ طابعا خطيرا بحيث أخذت تنتقل من القمة إلى القاعدة .

وأمام هذه الوضعية الخطيرة التي آلت اليها الحركة الوطنية تحرك تيار ثالث يضم المناضلين القدامى في المنظمة السرية من اللجنة المركزية للحزب تتكون من : سيدي علي عبد الحميد ، بشير دخلي ،ومحمد بوضياف ، حيث اتفقوا على محاولة جمع شمل الحزب ، وهنا يقول محمد بوضياف في حديثه لجريدة الشعب بتاريخ 16 نوفمبر 1988: « التقيت ببلمهيدي وبيطاط وقررنا الاتصال بابن بولعيد واتصلت من جهة أخرى بالمناضل بشير دخلي مسؤول التنظيم في الحزب واتفقنا على عمل شيء من أجل وقف التصدع وإبعاد القاعدة النضالية عن الانقسام الجاري على مستوى

---

(1) عمار قليل : المصدر السابق : ص ص 120 -121 .

(2) بسام العسلي : نهج الثورة الجزائرية ، دار النفائس 1986 ، ص 190 .

(3) عمار قليل : المصدر السابق ، ص ص 121 – 122 .

القمة ومن هذه اللقاءات تولدت فكرة تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل والاستعداد للكفاح المسلح » [1] .

وعليه فإن جذور الكفاح المسلح يعود إلى أعضاء المنظمة الخاصة الذين آمنوا بعقم الكفاح السياسي ، وضرورة الأخذ بالعمل العسكري المباشر خاصة في ظل الأزمة التي تعرضت لها حركتهم – حركة انتصار الحريات الديمقراطية – فشلهم في التوفيق بين الطرفين المتصارعين في الحزب وهو ما وضعهم في موقف جدي يتمثل في الإعداد للكفاح المسلح .

المبحث الثالث : إندلا ع ثورة أول نوفمبر1954 .

في ظل الصراع الذي كان بين المصاليين والمركزيين حول الزعامة حاول قدماء المنظمة الخاصة (lo.s) وبعض المناضلين الذين يؤمنون بفكرة الكفاح المسلح التوفيق بين الطرفين ولكنهم فشلوا وتأكدوا من ضرورة مواصلة العمل من أجل تحقيق الاستقلال وتفادي المشاكل التي يمكن أن تضيق من الصراع داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، من أجل ذلك فقد دعا هؤلاء المناضلين إلى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل من أجل الإعداد للكفاح المسلح .

ظهرت اللجنة الثورية للوحدة والعمل إلى الوجود في 23 مارس 1954 وكان هدفها اصلاح ذات البين بين مختلف الإتجاهات [2] وقد حددت اللجنة الثورية للوحدة والعمل دوافع إنشائها والأهداف الواجب تحقيقها في النقاط التالية :

– المحافظة على وحدة الحزب من خلال عقد مؤتمر موسع وديمقراطي وذلك لضمان الالتحام الداخلي والخروج بقيادة ثورية .

– دعوة المناضلين إلى التزام الحياد وعدم الانضمام إلى أي فريق [3] .

وقد قام أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل باجراء اتصالات مع المصاليين لعقد مؤتمر وطني وإنهـــاء الخلافات القائمـــة بينهم لكن مصالي الحاج رفض فكرة التعـــاون مع المركزيين لأنه لا يثـــق فيهم [4] .

---

(1) عمار قليل : المرجع السابق ، ص 176 .

(2) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ، ص 62 .

(3) عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 352 .

(4) المكان نفسه. .

وقد أصدرت هذه الحركة – اللجنة الثورية للوحدة والعمل – نشرة" الوطني " حيث شرحت أهدافها والدعوة التي قامت من أجلها وهنا فشل أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل في التوفيق خاصة عندما لم يعترف لها بالحيادية ، حيث اتهمها المصاليون بأنها ألعوبة في يد اللجنة المركزية وذلك لاتصالها مع أعضاء هذه الأخيرة .

أمام هذا الطريق المسدود الذي آلت إليه محاولة الحركة في جمع شمل الحزب قرر المناضلون صرف النظر عن عقد مؤتمر توحيدي للحزب وبالتالي الانتقال إلى مرحلة متقدمة من العمل الثوري ، تتمثل في الإعداد للكفاح المسلح ضد الاستعمار وعدم إضاعة الوقت في المهاترات والصراعات على الزعامة [1] .

وفي ظل هذه المرحلة وتأزم هذه الأوضاع ، تقرر على اللجنة الثورية للوحدة والعمل ذلك أنها كانت ترى أنها فقدت علة وجودها لأنها لم تتمكن من إنقاذ الحزب من الانشقاق [2] .

لذا قرر أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل الأخذ على عاتقهم والتحضير للكفاح المسلح خصوصا وأن الأجواء الدولية والإقليمية كانت مهيأة لذلك ، فمن جهة الأجواء الإقليمية فقد انطلق الكفاح المسلح في كل من تونس والمغرب ومن جهة ثانية ، فإن هيئة فرنسا العسكرية قد وصلت إلى الحضيض على إثر هزائمها في حرب الفيتنام ، خصوصا بعد معركة ديان بيان فو .

ولهذا تقرر عقد مؤتمر سري لا يحضره إلا قدماء المنظمة الخاصة وهو ما اصطلح عليـــــــه اجتماع 22 [3] .

اجتماع 22 : وقد جاءت الدعوة لعقد هذا الاجتماع كبداية للتحضير للكفاح المسلح ، وبالفعل قد تم الاجتماع ، في بيت المناضل إلياس دريش بحي المدنية بالعاصمة ، وقد ضم 22 مناضلا وقد كان اجتماع 22 بالنسبة للحاضرين بعثا جديدا للمنظمة الخاصة وكثأر لهم من كل الذين ساهموا داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية في القضاء عليها ، وقد دار الاجتماع في جو يطغى عليه

---

[1] عمار قليل : المصدر السابق ، ص 178 .

[2] محمد بوضياف : الجزائر إلى أين : ترجمة محمد بن زغيبة ، يحي الزغودي و راجعها جمال الدين صالحي ، مطبعة النخلة، بوزريعة ، الجزائر: 1992 ، ص 76 .

[3] عمار قليل : المصدر السابق ، ص 178 .

الحماس من ناحية والحقد على زعماء حزب الشعب – حركة الإنتصار- وكان الخوف من ضياع فرصة لاتعوض للخروج بالقضية الجزائرية من المأزق يسيطر بكل ثقله على المناقشات [1] .

وقد ناقش الحاضرون أزمة الحزب والأوضاع التي آلت إليها الحركة وتبلورالنقاش النهائي على موقفهم :

- الدعوة إلى العمل المسلح كوسيلة لتجاوز الأزمة في الحزب وأزمة الحركة الوطنية عامة .
- ضرورة التريث في مبدأ الكفاح المسلح حتى يحين الوقت المناسب [2] .

وقد طال النقاش بين أصحاب الموقفين السابقين واحتدم الصراع ، وهذا ما لاحظه بوجمعة سويداني ، الذي ضاق ذرعا بما اعتبره ضربا من المماطلة فقام بطرح مسألة الانتفاضة في قالب إنذار :« هل نحن حقا ثوريون أم لا ؟ إذا كان الأمر كذلك وكنا صادقين مع أنفسنا فماذا ننتظر للقيام بهذه الثورة » وقد استطاع بفضل قوة اقناعه أن يحصل على موافقة الجميع [3].

وبعد أن حسم الموقف لصالح إعلان الكفاح المسلح رأى الزعماء الثوريون تعيين قيادة للاستعداد للكفاح المسلح [4] ، وقد تم تعيين القيادة باعتماد مبدأ الانتقاء والتزكية ذلك المبدأ المعمول به داخل حزب الشعب – حركة الانتصار للحريات الديمقراطية – لكن الآراء إختلفت حول كيفية وقوع هذا الانتقاء [5] ، وقد كلف المجتمعون محمد بوضياف بتشكيل أمانة تنفيذية لتطبيق اللائحة التي صادق عليها المؤتمرون ، وقد تكونت هذه الأمانة من محمد بوضياف مصطفى بن بولعيد ، رابح بيطاط ، العربي بن مهيدي ،و ديدوش مراد .

وعقدت الأمانة إجتماعا لها عند المناضل يحي قشيدة حيث تم مناقشة قرار اجتماع 22 وكيفية تطبيقها ووضع نظام داخلي للجبهة وقد قررت الأمانة مواصلة ضم الأعضاء السابقين في المنظمة الخاصة ودمجهم في التنظيم الثوري الجديد واستئناف التكوين العسكري اعتمادا على كتيبات المنظمة الخاصة التي تم طبعها ودورات تكوين على صناعة القنابل وقد تم في نفس الاجتماع توزيع المهام بين أعضاء الأمانة وتأكيد مبدأ القيادة الجماعية تجنبا لمخاطر النزعة الفردية التي كانت وبالا

---

(1) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ، ص 64 .

(2) يحيى بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ، ط1، دار البعث ، قسنطينة : 1980 ، ص 296 .

(3) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض، مصدر سابق ، ص 36 .

(4) عمار قليل : المصدر السابق ، ص 176 .

(5) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ، ص 64 .

على الحركة الوطنية ، كما قامت الأمانة التنفيذية الممثلة في محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد بالاتصال بكريم بلقاسم حيث تم اطلاعهم على ما توصل إليه اجتماع 22 الذي لم يدعوا اليه بسبب مواقفهم المؤيدة لمصالي الحاج وطلبت منهم اللجنة الخماسية من إعداد استبيان من ثلاث نقاط لعرضه على المركزيين والمصاليين وهي :

- هل أنتم مع الثورة أم لا ؟
- ماهو نوع المساندة التي يمكن أن تقدموها للثورة في حالة اندلاعها ؟
- ما هو موقفكم إذا اندلعت الثورة من خارج صفوفكم ؟ [1] .

وقد رد مصالي بالرفض المطلق ، أما المركزيين فكان جوابـــهم نعم للثورة ، لكـــن ليس الآن بعد أن عرف جناحي الحزب في الثورة اتضحت الأمور أمام كريم بلقاسم وأوعمران وأعلنا انضمامهما [2] .

وبعد انضمام كريم بلقاسم ليصبح العضو السادس فيها ، وأصبحت تسمى لجنة الستة [3] ثم انضم الوفد المستقر بالقاهرة " أحمد بن بلة ، محمد خيضر ، آيت أحمد " إلى لجنة الستة وأصبحت تعرف بلجنة التسعة ، وكان الاتصال الدائم بين الأعضاء في الداخل والخارج للاطلاع على كافة الترتيبـــــات لاعلان الثورة [4] .

إبتداءا من جويلية 1954 بدأ عقد الاجتماعات لدراسة العديد من القضايا تمثلت فيما يلي :

- قضية التنظيم السياسي والعسكري .
- قضية السلاح وكيفية الحصول عليه وكيفية الحصول على الأموال الضرورية .
- مواصلة الاتصال بالهيئات والأحزاب السياسية لجس النبض لاستكمال الاستعداد للكفاح المسلح [5].

وقد اجتمعت لجنة الستة يوم 10 أكتوبر 1954 بهدف اتخاذ قرارين مهمين :

---

(1) بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 183 .

(2) عمار قليل : المصدر السابق ، ص ص 181- 182 .

(3) Abderrahmane Kiouane: aux sources immediates du 1 er novembre 1954 , edition DAHLaB:1996 , p154

(4) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج3 ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر : 1982 ، ص 11 .

(5) محمد لحسن أزغيدي : مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1956 -1962 ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر : 1989 ، ص 53 .

- إعطاء حركة جديدة للحركة التي تخلف اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي كانت قد حلت نفسها يوم 20 جويلية 1954 وذلك بعد إنتهاء مهمتها التي أنشأت من أجلها .
- تحديد تاريخ اندلا ع الثورة التحريرية .

وبعد مناقشة وتحليل الموضوع من جميع جوانبه خلصت مجموعة الستة ، على أن تتضمن التسمية الجديدة للحركة اسم جبهة التحرير الوطني " FLN " وقد وافق الحاضرون على الاسم الجديد للحركة وقد تم التوصل في الاجتماع السالف الذكر إلى ضرورة خلق ذراع عسكري لجبهة التحرير الوطني سمي جيش التحرير الوطني وهكذا تم إعداد دعامتين للثورة الأولى سياسية جبهة التحرير الوطني والثانية عسكرية جيش التحرير الوطني .

كما تم الاتفاق على أن يوافق الانطلاقة العسكرية للثورة نداء سياسي يحدد الأفكار والأهداف الأساسية لهذه الحركة على أن يذاع هذا النداء للصحافيين ومختلف الشخصيات السياسية وسربت إلى العالم عن طريق إذاعة صوت العرب من القاهرة ، وقد كلفت اللجنة السداسية كل من ديدوش مراد ومحمد بوضياف بتحرير النداء الذي سيبث مع انطلاق الثورة وكذلك طلب منهما إعداد وثيقة أخرى موجهة للشعب الجزائري تدعوه إلى العمل المسلح وتحمل عنوان جيش التحرير الوطني [1] .

وقد توالت اجتماعات اللجنة السداسية بشكل شبه دائم ، وفي 23 أكتوبر 1954 تم عقد اجتماع في بلدة الرايس حميدو غرب العاصمة آخر اجتماع قبيل اندلا ع الثورة المسلحة الذي اكتسى هو الآخر أهمية خاصة ، حيث وضعت فيه اللمسات الأخيرة حيث تقرر فيه تحديد تاريخ اندلا ع الثورة في الفاتح نوفمبر 1954 [2] ، كما تم الاتفاق على قواعد العمل المقبل بالنسبة للمناضلين واستقرار الرأي على مبدأين أساسيين هما :

المبدأ الأول : اللامركزية نظرا لاتساع العمل الثوري الذي سيشمل كامل التراب الوطني .

المبدأ الثاني : أولوية الداخل على الخارج وتم تقسيم البلاد إلى خمس مناطق :

- المنطقة الأولى ، الأوراس بقيادة مصطفى بن بولعيد وينوبه شيهاني بشير .
- المنطقة الثانية : الشمال القسنطيني بقيادة ديدوش مراد وينوبه زيغود يوسف .

---

(1) عمار قليل : المصدر السابق ، ص ص 182- 183 .

(2) جودي لخضربوالطمين : لمحات من ثورة الجزائركما شاهدتها وقرأت عنها ، 1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر : 1981 ، ص 18 .

– المنطقة الثالثة : القبائل بقيادة كريم بلقاسم وينوبه عمر أوعمران .

– المنطقة الرابعة : الجزائر بقيادة رابح بيطاط وينوبه سويداني بوجمعة .

– المنطقة الخامسة : وهران بقيادة العربي بن مهيدي وينوبه عبد الحفيظ بوصوف وعبد المالك رمضـــان .

بعد تقسيم البلاد إلى مناطق وتعيين قادة المناطق ، ونوابهم ، ومساعديهم تقرر أن يتوجه محمد بوضياف إلى الخارج للاتصال بالوفد الخارجي " مكتب المغرب العربي بالقاهرة " وذلك لتزويدهم بالوثائق اللازمة ، ومنها بيان أول نوفمبر [1] .

وفي آواخر أكتوبر التحق كل قائد بمنطقته وبذلك استكملت الاستعدادات لتفجير ثورة الفاتح من نوفمبر بالعمل الشاق والمتواصل في سرية ، والعمل بكل دقة لتفجير الثورة في الداخل في الوقت الذي يعلن عنها في الخارج لتكون الانطلاقة قوية منذ اندلاعها [2] .

وقد تم اختيار يوم الاثنين 1 نوفمبر 1954 كموعد لانطلاق الثورة المباركة وذلك لعدة اعتبارات منها ماهو عام وماهو خاص ، أما بالنسبة للاعتبارات العامة فيوم الاثنين يعتبر يوم تفاؤل بالنسبة للمسلمين حيث هو اليوم الذي ولد فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أن هذا اليوم يتزامن مع عيد القديسين حيث يقوم فيه كل المدنيين من المسيحيين بممارسة الطقوس الدينية والاحتفال بالمناسبة كما تسلم الرخص للجنود والشرطة ورجال الدرك ليقضوا 24 ساعة بين ذويهم وأهاليهم على أساس أنه عيد ديني .

أما الاعتبارات الخاصة فتتمثل أساسا في أن هذا اليوم – 1 نوفمبر – يأتي في آخر فصل الخريف وهو الفصل الذي يتم فيه جمع وتخزين المحاصيل الزراعية وبذلك يستطيع المجاهدون أن يتحصلوا على المؤونة لمدة شهور كما أن شهر نوفمبر يعتبر بداية موسم الشتاء حيث تسقط فيه الأمطار والثلوج مما يصعب على القوات الفرنسية التنقل ، كما أنه في هذا الفصل يصعد معظم الجزائريين مع مواشيهم للجبال لأن الحطب يعتبر مصدرا للطاقة وبذلك يسهل الاتصال بين الثوار والشعب بغرض التوعية والتكوين والتنظيم وأخذ ما يحتاجونه من مؤونة [3] .

---

[1] عمار قليل : المصدر السابق ، ص ص 194 – 195 .

[2] عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 362 .

[3] عمار قليل : المصدر السابق ، ص ص 192 – 193 .

من خلال هذه التحضيرات والاستعدادات ، يتضح مدى حرص المناضلين المؤمنين بفكرة الكفاح المسلح على تفجير الثورة وانجاحها .

بعد الاستعدادات التي قام بها أنصار الكفاح المسلح تقرر تفجير الثورة في منتصف ليلة الفاتح من نوفمبر بحيث انطلقت الرصاصة الأولى لاعلان الكفاح المسلح في عدة مناطق من الوطن ، كما قام المناضلون بتنفيذ عمليات الإعدام في بعض الخونة ونصب كمائن لقوات العدو من شرطة ودرك ، وجيش ، وهجومات على ثكنات العدو وبعض مصالحه الإدارية والتقنية وعلى مزارع المعمرين ، وقد بلغت هذه العمليات كلها حوالي مائة عملية في أكثر من ثلاثين موقعا في المناطق الخمسة باستثناء المنطقة السادسة والكثير منها في الأوراس وفي القبائل وشمال قسنطينة .

أما في المنطقة الرابعة فقد وقعت هجومات محدودة في مدينة الجزائر في سهل متيجة ، وفي المنطقة الخامسة تمركزت العمليات حول منطقة مستغانم وقرب الحدود مع المغرب ، وبالتالي فإن نصفا من التراب الوطني قد وقعت فيه العمليات ، وهذا النصف توجد فيه الأغلبية من السـكان[1].

وعليه فقد استطاع قادة الولاية الأولى والثانية والثالثة والرابعة إلى حد ما أن يباغتوا القوات الفرنسية ويخلقوا الرهبة في نفوس الأوروبيين الذين كانوا يعتمدون على الجيش الفرنسي لتوفير الأمن لهم في الجزائر [2] .

وما إن حل مساء هذا اليوم التاريخي حتى كانت الإذاعات في مقدمتها صوت العرب من القاهرة تعلن بقوة اندلاع الثورة الجزائرية وتلى ذلك صدور بيان عن قادة الثورة عرف ببيان أول نوفمبر الذي جاء واضحا في معانيه مبينا أن مرحلة النضال السياسي الذي تتبناه الأحزاب السياسية قد تجاوزته الأحداث [3] ، وقد احتوى البيان في مضمونه على أهداف داخلية تتمثل أساسا في :

1- الاستقلال الوطني وذلك بإقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية .

2- التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد

(1) زهير احدادن : المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962 ، ط1، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع ، الجزائر: 2007 ، ص 12 .

(2) عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 380 .

(3) محمد لحسن أزغيدي : المرجع السابق ، ص 64 .

3- تجميع وتنظيم العلاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية نظام الاستعمار كما احتوى البيان على أهداف خارجية تتمثل في :

- تدويل القضية الجزائرية .
- تحقيق الوحدة الافريقية .
- وقد أعلن البيان عن ميلاد جبهة التحرير الوطني (FLN) كممثل شرعي للشعب الجزائري وأنها اعتمدت في برنامجها ونداءاتها على الواقع الجزائري المعيشي مستمدة من دروس الكفاح والنضال نظرية وطنية واعية بسيطة ، كما أن البيان عبر عن مدى النضج الثوري الذي وصل إليه مفجري الثورة [1] .

وفي الحقيقة فإن استراتيجية قادة الثورة كانت تقوم على أساس خلق جهاز لجبهة التحرير وجيش التحرير الوطني بحيث يكون الجهاز قادرا على شرح معنى وأهداف الثورة وذلك بقصد كسب تأييد الشعب وخلق علاقات متينة بين السكان وقيادة الثورة [2] وجبهة التحرير الوطني تتميز عن باقي الحركات المسلحة التي سبقتها بميزات هامة تتمثل في حضور تنظيمات على الصعيد الوطني وفي اشتمالها على مجموعات مقابلة وشبكات تخريب في المدن وخاصة في الجزائر ووهران وقد قامت بعدة عمليات وهي كالتالي :

أهم العمليات :

- المنطقة الأولى (الأوراس) : وقعت فيها عدة هجومات ففي بسكرة مثلا هاجمت مجموعة يقودها حسين بورحايل محافظة الشرطة والبلدية المختلطة مركز الكهرباء كما حاولت اضرام النار في محطة الآرتال وفي معمل النجارة ونتج عنها أربعة جرحى وفي خنشلة تم تحطيم مولد الكهرباء بالمدينة بمثابة إثارة انطلاق للعمليات وقد تمكنت المجموعات التي يقودها عباس لغرور من احتلال مركز الشرطة وفي باتنة فقد انطلقت العملية متأخرة عن موعدها وحققت عدة نتائج [3] .

- المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) : لقد شهدت الفترة السابقة لاندلاع الثورة وضعا حرجا وبالنسبة للمناضلين بالشمال القسنطيني وذلك على إثر الانشقاق الذي عرفته حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بين مؤيدين لمصالي وبين مؤيدين للجنة المركزية ، ولم يكن هناك وضوح

---

[1] عمار قليل : المصدر السابق ، ص 186 .

[2] عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 380 .

[3] محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ، ص 22 .

للرؤية بالنسبة للمستقبل خصوصا وأن المناضلين في تلك الجهة لم يكونوا على علم بالجهة التي أخذت على عاتقها تفجير الثورة ، ونظرا لهذه الظروف الصعبة التي كانت تعيشها هذه المنطقة فإن الإنطلاقة العسكرية في ليلة الفاتــح نوفمبر 1954 لم تكن ناجحة كما كانت في منطقة الأوراس[1].

وبالرغم من ذلك فقد انطلقت عدة هجومات من بينها إطلاق النار على مركز الدرك بمنطقة " سمندو" وفي الخروب أطلق النار على حارس مستودع الوقود ،وفي سان شارل تم تجريد حارس البلدة من سلاحه إلى غير ذلك من العمليات .

– المنطقة الثالثة (القبائل): تم تخريب وسائل الاتصال في كامل المنطقة وإضرام النار في مخازن التبغ ومهاجمة ثكنات الدرك في كل من عزازقة وتقزرت، ذراع الميزان وبعض المناطق الأخرى [2].

– المنطقة الرابعة (الجزائر العاصمة) : كانت تعاني من مشكل نقص السلاح لذلك كان هدف العمليات الأولى لليلة الفاتح نوفمبر هو مهاجمة ثكنات العدو قصد الحصول على السلاح الذي سيكون له الدور الحاسم في مسار الثورة فيما بعد [3] ومن أجل ذلك فقد قامت في الجزائر العاصمة ثلاث مجموعات تحت إشراف زبير بوعجاج ويقودها كل من محمد مرزوقي وعبد الرحمان كاسي وعثمان بلوزداد ، بوضع قنابل في إذاعة الجزائر ،ومعمل الغاز .

كما تم الهجوم على ثكنة بيزو في البليدة بقيادة رابح بيطاط ، وفي بوفاريك تم تخريب الجسور ومختلف المرافق وفي بابا علي تم تحطيم مخازن معمل الورق [4] .

– المنطقة الخامسة (وهران) : هي الأخرى كانت تعاني نقصا حاد في الأسلحة [5] ، وقد شنت بها عدة هجومات كان أهمها الهجومات التي قام بها رمضان بن عبد المالك في منطقة الظهرة بحيث تم الهجوم على ضيعتين بين ويليس وبوسكي ، كما قامت بمهاجمة كاسيني ، وفي منطقة سيدي

---

(1) عمار قليل : المصدر السابق ،ص 205 .
(2) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ، ص 23 .
(3) عمار قليل : المصدر السابق ، ص 210 .
(4) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض : مصدر سابق ، ص ص 23- 24 .
(5) عمار قليل : المصدر السابق ،ص 212 .

بلعباس تم مهاجمة مقر إدارة الغابة وقتل الحارس ، كما قامت هجومات أخرى في ريوســـلادو ووهران [1].

يمكن القول أن هذه العمليات تميزت بالقوة رغم تباينها من منطقة إلى أخرى إلا أنها أثارت العديد من ردود الأفعال سواء من الطبقة الشعبية أو من الإتجاهات السياسية وخاصة من الإدارة الإستعمارية التي وصفت ما حدث بأعمال تخريبية وإرهابية وأن أصحابها قطاع طرق ، وسعت في كل الإتجاهات لتهدئة الأوضاع في الجزائر وطمأنة الجميع على أساس أنها أحداث عابرة وستقضي عليها في مدة قصيرة ، لكن الحقيقة عكس ذلك لأن هذه الهجومات التي قام بها الثوار ما هي إلا بداية لثورة حقيقية ستمتد حوالي سبع سنوات ونصف من 1954 إلى 1962،دفع من خلالها الجزائريون النفس والنفيس وبقائمة من الشهداء بلغت أكثر من مليون ونصف المليون من الشهداء الأبرار .

خاتمة الفصل :

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

أولا : تعتبر حركة الأمير خالد نواة الاتجاه الثوري الانفصالي في الجزائر والتي أرست دعائم الاستقلالية لمطالبها الثورية ، حيث اعتبرت مرحلة انتقالية نحو العمل الوطني وكان الأساس الذي انطلق منه نجم شمال إفريقيا الذي عبر عن تطور الإيديولوجية الثورية ، والذي أعلن عن أهدافه الانفصالية ودعم فكرة الاستقلال التي أصبحت أساس برنامجه وانتقل من المهجر إلى داخل أرض الوطن للإعتماد على دعم الطبقة الشعبية ونقل الأفكار الثورية إليها لتتبناها ، ورغم حل النجم وتركيز وجوده في الجزائر إلا أنه لم يقدم وسيلة لنشاطه فعاد مرة أخرى باسم حزب الشعب الجزائري الذي اعتبر فترة تركيز الوعي السياسي بالجزائر ، حيث تواصلت الثورية في مطالبه معتمدا على المشاركة في الانتخابات و الجرائد للرد على المشاريع الإدماجية الفرنسية ، وكانت له مساهمة في دعم مطالب الحركة الوطنية الجزائرية خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية ، على إثر بيان الشعب الجزائري الذي صبغ بصبغة ثورية في ملحقه ، ثم كانت مشاركته في حركة أحباب البيان والحرية ، حيث أظهر استعداده للتحالف مع اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية وحاول احتواء

---

[1] محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض : مصدر سابق ، ص 24 .

مطالب الحركة إلى مطالب ثورية ولعل هذا الاحتواء هو الذي جلب المشاكل لأحباب الأمة التي انتهت باتهامها بأحداث 8 ماي 1945 ثم حلها بعد مجازر ماي 1945 .

ثانيا : تعتبر مجازر 8 ماي 1945 منعرجا حاسما في مسار العمل السياسي في الجزائر وفي مسار الاتجاه الثوري الذي تأكد من عدم تلبية الإدارة الفرنسية لمطالب الحركة الوطنية ، وتأكد من ضرورة استعمال العنف الثوري لتحقيق مطالبه مع تقرير مواصلة العمل بنظام المشاركة في الانتخابات لتبليغ مطالب الجزائريين ولتخفيف وطأة القوانين الفرنسية على الجزائريين ، وقد اعتبر ميلاد حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مرحلة جديدة في نضال الإتجاه الاستقلالي ضد الاستعمار الفرنسي والتي حافظت في جوهرها على نشاط حزب الشعب الجزائري ، وقد كان التيار العسكري المسلح نقطة الخلاف داخل هذه الحركة حيث رفض الجيل الجديد المشاركة بالانتخابات وانتهى الصراع إلى تأسيس المنظمة الخاصة ـــ الجناح العسكري في حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية ، وكان اكتشاف هذه المنظمة من العوامل التي خلقت الصراع بين المصاليين والمركزيين .

ثالثا : اعتبر الصراع بين المصاليين والمركزيين حتمية لتفجير ثورة أول نوفمبر خاصة بعد فشل التوفيق بين الطرفين وتأكدت فكرة الثورة المسلحة لتحقيق الاستقلال والتي شارك فيها عناصر المنظمة الخاصة وبعض المركزيين ،وعدد قليل من المصاليين وكانت الطبقة الشعبية طبعا عمادها وقد تبنت هذه المجموعة المفجرة للثورة بيانا وميثاقا تضمن أهدافا صبغت في بيان أو نوفمبر اعتبرت الايديولوجية المتبعة في الثورة التحريرية ، وقد اعتمدت استراتيجية الثورة على خلق جهاز جبهة التحرير الوطني كممثل وحيد وشرعي للشعب الجزائري، هذا وقد عبر البيان عن مدى النضج الثوري الذي وصل إليه قادة الثورة التحريرية من جهة والطبقة الشعبية الجزائرية من جهة أخرى وما كانت عمليات الفاتح من نوفمبر سوى بداية لثورة عارمة استمرت لسبع سنوات ونصف على عكس ماتوقعه بعض الأطراف من أنها مغامرة ومأساة ويأس ، بل كانت موقفا حاسما طوى صفحة الماضي المغمورة بالنضال الذي لم يجد نفعا ، لتبدأ مرحلة جديدة في النضال تنتهي بتحقيق الاستقلال في 5 جويلية 1962م .

الفصل الرابع

الفصل الرابع :
موقف جمعية العلماء من اندلاع ثورة أول نوفمبر**1954**.

المبحث الأول: موقف جريدة البصائر(1954-1956) من اندلاع الثورة.

المبحث الثاني: موقف إدارة جمعية العلماء في الداخل من اندلاع الثورة.

المبحث الثالث: موقف مكتب جمعية العلماء بالقاهرة من اندلاع الثورة.

المبحث الرابع:موقف الإدارة الفرنسية من انضمام جمعية العلماء للثورة الجزائرية.

يدرس هذا الفصل موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اندلاع الثورة من خلال جريدة البصائر التي كانت لسان حال جمعية العلماء ،والتي استمرت في الصدور إلى غاية شهر أفريل 1956، ثم موقف إدارة الجمعية في الداخل الذي تميز بالغموض والتحفظ ، إلاّ أنّ ظروف الثورة وتطورها إضافة إلى انخراط مجموعة من أساتذة وطلبة الجمعية فيها سريا سيؤدي بها إلى إعلان تأييدها الرسمي للثورة والإعتراف بجبهة التحرير في اجتماعها العام يوم 7 جانفي 1956 كما سنتطرق إلى موقف مكتب جمعية العلماء في القاهرة الذي كان يترأسه الشيخ البشير الإبراهيمي ونائبه الفضيل الورثيلاني (*)خاصة وأنّهما أصدرا بيانات مهمة خلال النصف الأول من شهر نوفمبر 1954 كانت مؤيدة للثورة ، وفي الأخير سنبين موقف الإدارة الفرنسية من انضمام الجمعية للثورة خاصة وأنّها كانت تسعى إلى جعلها طرفا مضادا لجبهة التحرير الوطني ، وعندما فشلت أوقفت جريدة البصائرو اقتحم الجنود الفرنسيون مقر الجمعية.

والحق أنّ جمعية العلماء لم تكن معارضة للعمل الثوري وللحرية والاستقلال لأن زعيمها الإمام عبد الحميد بن باديس كان يؤمن بالثورة ضد الاستعمار (**) وقد قرر القيام بها حسب بعض الروايات لولا وفاته في 16 أفريل 1940 ، فقد ذكر الشيخ حمزة بوكوشة أنّ الإمام ابن باديس قد

(*) ولد في 6 فيفري 1900 ببني ورثيلان بسطيف ، تلقى تعليمه على يد والده ، في سنة 1930 التحق بقسنطينة وتتلمذ على يد الامام عبد الحميد بن باديس ، وفي سنتي 1933 و 1934 كلف بالتدريس أستاذا مساعدا للشيخ بن باديس ، وفي سنة 1936 أنتدب ممثلا ممثلا لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا ، وفي 1940 سافر الى مصر والتحق بالجامع الأزهر للحصول على الشهادة العالمية بكلية أصول الدين ، وفي 1949 أسس مكتب جمعية العلماء بالقاهرة لينطلق منه صوت الجزائر الى الدول العربية الشقيقة ،كتب في أغلب الصحف والمجلات العربية يشرح فيها قضية الجزائر العادلة ، واتصل من أجل ذلك بالعديد من الملوك والرؤساء والأحرار في العالم ، وبعد اندلاع الثورة التحريرية ساهم بقلمه ولسانه وأصدر نداء في 3 نوفمبر 1954 مؤيدا لها ثم عززه مع الابراهيمي ببيان آخر يوم 15 نوفمبر ، إنتقل الى لبنان ثم تركيا التي عين بها ممثلا لجبهة التحرير الوطني منذ 1957 ، وتوفي في أنقرة بتركيا في 12 مارس 1959 ، وبعد الاستقلال نقلت رفاته الى مسقط رأسه .أنظر : الفضيل الورثيلاني : الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر : 2007 .

(**) لقد أكد عمار أوزقان – أحد زعماء التيار الشيوعي في الجزائر في تلك الفترة – أن الشيخ بن باديس قد ناضل ضد الاستعمار وقد كان له أصدقاء سياسيين وشخصيين داخل كل الاحزاب خاصة المناضلين الثوريين مهما كان انتماؤهم السياسي والعقائدي ، فمنهم من كان ينتمي إلى حزب الشعب الجزائري أو الحزب الشيوعي أو مناضلون نقابيون وكان بعض رؤسائهم من تلاميذه بالجامع الأخضر بقسنطينة .أنظر :

AMAR OUZEGANE : le meilleur combat ,preface de abdelkader djeghloul , editions ANEP , ROUIBA ALGER : 2006 ,P 34 .

فكر في الثورة أيام اشتعال الحرب العالمية الثانية فقال [1]:« اجتمعت به لآخر مرة بنادي الترقي وكان حاضر الاجتماع تلميذه الشيخ محمد بن الصادق الملياني ليس غير ، وبعدما تحادثنا معه في مواضيع خاصة وعامة انتفض رحمه الله وقال :هل لكم ان تعاهدوني ، فقال له الشيخ محمد الملياني لا أستطيع قبل أن أعرف ، ثم توجه إليّ وقال : وأنت ، فقلت إذا كان علي شيء أنت فيه معي فإنّي أعاهدك ، قال طبعا أنا لا أكلّف غيري بما لا أكلّف به نفسي ، فمددت يدي وصافحته وقلت : إنّي أعاهدك ولكن على ماذا ؟ قال إنّي سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها إيطاليا الحرب ، ثم افترقنا و لم يعد بعدها إلى الجزائر ، وهكذا كانت نيّته ، ولست أدري كيف تكون الحالة لو عاش فينا إلى ذلك الحين » ، ويذكر أحد طلبة معهد عبد الحميد بن باديس أنّه سمع من الشيخ محمد الصالح بن عتيق أنّ الإمام ابن باديس زار الميلية خفية بعدما انفلت من الرقابة الاستعمارية ، وسأله عن درجة استعداد الأمّة ، فأجابه بأنّ رجال الميلية مستعدون ،فدعاه للنزول فاعتذر لقصر الزيارة ويضيف أنّه قد فهم أنّ الإمام قد حدد دخول إيطاليا في الحرب للبدء في الثورة [*] لكنها لم تدخل حتى مات ، وكانت عينه على إيطاليا لأنّها كانت تجاور الجزائر ويمكن أن تمدنا بالسلاح [2] .

ويؤكد هذا التوجه ما ذكره محمد الصالح الصديق حيث حدثه محمد الصالح بن عتيق بأنّ الإمام ابن باديس قال له ذات يوم « لو وجدت عشرة يوافقوني على القيام بالثورة لقمنا بذلك»
ويضيف محمد الصالح الصديق بأنّه ذات مرة حدثه علي مرحوم بأنّه كان جالسا مع الإمام بن باديس ، فسأله شخص فقال : يا شيخ يلاحظ الناس بأنّك لا تدعوا إلى الاستقلال وتحرير الجزائر فقال له الامام : نحن نبني الجدران ، والاستقلال هو سقف الجدران ، وهل هناك من يبني سقفا بدون جدران ؟ [3] .

---

[1] سليمان الصيد : رد شبهـــــات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثـــــورة اول نوفمبر 1954 ، ط1، دار هومة ، الجزائر :1995 ، ص ص 26-27 .

[*] في مقابلة لي(الباحث) مع عبد الحق بن باديس بقسنطينة يوم 1 جوان 2009 - وهو الاخ الاصغر للامام عبد الحميد بن باديس – حدثني عن هذه الرواية وقال لي بانه لم يسمع بها كما أن الإمام لم يكن يملك الاسلحة ليحارب فرنسا، لكنه قد يكون تنبيه وتحفيز من الإمام على أساس أن فرنسا ضعيفة ويمكن التحضير لمحاربتها .

[2] سليمان الصيد : رد شبهـــــات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثـــــورة اول نوفمبر 1954 ، مرجع سابق ، ص ص 28 – 29 .

[3] محمد الصالح الصديق : مقابلة شخصية ، بمنزله بالقبة ، الجزائر العاصمة : الخميس 30 اكتوبر 2008.

أمّا الشيخ عمار مطاطلة [*] تلميذ الإمام بن باديس فيقول [1] :« ذات مرة في الحرب العالمية الثانية والتي ضاعت فيها الفرصة للجزائر ، وكان قد وصل إلى مسامع الشيخ عبد الحميد بن باديس خبر أنّ فرنسا تجند الجزائريين لمحاربة الألمان ، فضاق بهذا الكلام ذرعا ، وكان له صديق من سطيف إسمه إبراهيم بلال ، قال له ياسي إبراهيم ، يقال أن أي ثورة انطلقت من سطيف كانت ناجحة فما رأيك الآن ، فهذا الوقت الذي تخرجون فيه إلى الجبال وأنا أمامكم ، بدل محاربة الألمان وكيف تساعدون فرنسا ، وإذا مت فاضربوا على قبري وأخبروني أنّ فرنسا سقطت ، وفعل ذلك الشيخ مبارك الميلي » .

إنّ هذه الروايات حول ما صدر من الإمام عبد الحميد بن باديس تبين ثوريته ورغم أنّه لم يصرح بذلك في بداية مشواره الإصلاحي وحتى أثناء تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 ، كي لا يتعرض نشاطها للمضايقات وربما الحل ، إلاّ أنّ الظروف التي سادت قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ربما هي التي جعلت الإمام ابن باديس يتحدث عن الثورة ويتحمس لها عمليا لأنّه كان يدرك أنّ الحكومة الفرنسية كانت منشغلة بالخطر الألماني وبتجنيد الشباب الجزائري للمحاربة إلى جانبها ، وهذا ما جعل أحد الكتاب يذهب إلى أنّ الإمام عبد الحميد بن باديس هو الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية بالنظر إلى الدور الذي لعبته جمعية العلماء في

---

[*] ولد في 26 نوفمبر 1915 ببلدية عين القشرة (بين سكيكدة وجيجل) ، تعلم على يد الشيخ محمد بن علاوة ، حفظ القرآن الكريم كاملا في سن الحادي عشر ، كما تعلم عقائد التوحيد وبعض المبادئ النحوية والفقهية على يد الشيخ محمود العيساني ، ولما توفي خلفه الشيخ أحمد بن العابد ، وفي سنة 1934 التحق بالجامع الأخضر ليتتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس الى غاية 1939 ، وفي خريف 1949 استدعي من طرف لجنة التعليم بقسنطينة للالتحاق بمدارس الجمعية فالتحق بمدرسة التهذيب بشاطودان ، وفي 1951 التحق بمدرسة التربية بحي الحمري بوهران ، ثم انتقل في 1952 الى مدرسة "سبدو" بتلمسان ، وبعد اندلاع الثورة التحريرية التحق بها سنة 1956 ونشط بوجدة المغربية فكان يعلم في المدارس نهارا وفي الليل يلقي دروسا على جنود جيش التحرير الوطني في الثكنات العسكرية ، وبعد الاستقلال عين معلما في مدرسة مركزية في الابيار (بول دي مير) علي حموتا حاليا واستمر بها الى غاية 1968 وفي نفس السنة انتدب لمديرية التربية في مصلحة الموظفين الى غاية 1972 وفي هذه السنة انتدب الى المركز الوطني لمحو الامية الى غاية تقاعده في سنة 1978 ، ليكمل نشاطه في (مسجد الفرقان) بالزيانية واعظا وخطيب جمعة من 1981 الى 1989 .أنظر عمار مطاطلة : مذكرات ، ط2، دار نوريد ، الابيار ، الجزائر :2006 ، ص ص 6–22 ، أيضا معلومات شفوية من الشيخ مطاطلة يوم 12 نوفمبر 2008

[1] عمار مطاطلة : مقابلة شخصية بمنزله بالابيار الجزائر العاصمة الاربعاء 12 نوفمبر 2008 ،.

تكوين النشء الذي رفض الوجود الفرنسي [1] ، وقد أكد الإمام ابن باديس «أنّ الاستقلال حق طبيعي لكل الأمم في العالم من أمم الدنيا ، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة ...فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ ، فمن الممكن ان تزداد تقلبا ، وتصبح مستقلة استقلالا واسعا ، تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر »[2].

ورغم وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلاّ أنّ إدارة الاحتلال ظلّت تتخوف من قوة العلماء وتأثيرهم في الأوساط الشعبية لأنها كانت تعلم أن بن باديس قد ترك وراءه في خضم المعركة شخصيات ورثت الكلمة والمنهج السليم لقيادة الحركة في اتجاهها الانفصالي عن فرنسا [3] .

ولما انتهت الحرب العالمية الثانية استمرت جمعية العلماء في نشاطها الاصلاحي إلى غاية اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 والتي أعد لها فئة من الرجال لم تكن معروفة على الساحة السياسية ولما اندلعت حيرت الجميع بما فيها الأحزاب السياسية أو الطبقة الشعبية وحتى السلطة الاستعمارية الفرنسية ، لكن مع مرور الأيام تغيرت المواقف وظهرت كثورة شعبية حقيقية .

المبحث الأول: موقف جريدة البصائر(1954 – 1956) من اندلاع الثورة.

لقد كانت البصائر من أهم جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد صدرت السلسلة الثانية منها سنة 1947م الى غاية 1956م ، واستمرت في نشر مقالاتها التي ازدادت حدة ونشاطا خاصة بعد النهاية المأساوية للحرب العالمية الثانية رغم أنّ الجزائريين ضحوا بعشرات الآلاف من أبنائها للدفاع عن فرنسا حيث ارتكبت مجازر راح ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيدا في شهر ماي 1945م ، و لم تؤثر هذه المجازر في جمعية العلماء المسلمين فقط بل في كل التيارات السياسية الأخرى .

والمتتبع لجريدة البصائر وعند اندلاع ثورة أول نوفمبر وفي عددها 292 ليوم 5نوفمبر1954م في مقال بعنوان [4] "حوادث الليلة الليلاء "كتبت مايلي: « فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة وقعت كلها بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صباح يوم الإثنين غرة

---

[1] محمود قاسم : الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ،ط2،دار المعارف ، القاهرة :1979

[2] عبد الرحمان شيبان : حقائق واباطيل ، مرجع سابق ، ص 204 .

[3] عبد الكريم بوصفصاف : صدى وفاة بن باديس في التقارير الفرنسية والصحافة الاهلية عام 1940 ، مجلة الأصالة ، العدد 69/68 ، الجزائر : أفريل – ماي 1979 ، ص 54 .

[4] البصائر : مقال " حوادث الليلة الليلاء.."، العدد 292، يوم 5 نوفمبر 1954 ، ص 1 .أنظر الملحق رقم : 1 .

نفامبر ولقد بلغ عدد الحوادث مايزيد عن الثلاثين مابين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران، إلاّ أنّ عمالة قسنطينة وخاصة جهاتها الجنوبية كانت صاحبة المقام الأول فيها وكادت تتركزالحوادث في جهات جبال أوراس ... ، إننا إلى حد الساعة لانملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها ، وليس بين أيدينا إلاّ ماتناقلته الصحف وشركات الأخبار ، فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق ، فليس من شأن "البصائر"أن تتسرع في مثل هذه المواطن ...» ويتبين أنّ الجريدة ليس لها علم بمصدر الحوادث وأن كل ماذكرته نقلته عن الصحف والإذاعات الفرنسية ، كما أنّها لم تشر إلى موقف أي من عناصر وهيئات الحركة الوطنية الجزائرية و لم تشر إلى بيان الشيخ الفضيل الورثيلاني في 3نوفمبر 1954م .

لكن الملاحظ أيضا أنّ الجمعية لم ترد أن تقحم نفسها في أمر لم تتأكد منه كما أن تأكيدها لفكرة العمليات المسلحة سيعرضها للحل ومصادرة الجريدة وبالتالي ماذكرته منقول من الصحافة والإذاعات الفرنسية كي لاتتحمل أي مسؤولية ، بينما يذهب أحمد توفيق المدني [1] إلى أنه كان يعلم بأمر الثورة حيث اتصل برجل من أكبر رجال الحركة الجديدة الذي أكد له أنّ الثورة ستنفجر قريبا، كما ذكر أنه تسلم قبل غرة نوفمبر بقليل منشور الثورة السري وتاريخ اندلاعها ويضيف أنّه اتصل بالشيخ محمد خير الدين ،واتفقا على عقد المجلس الإداري للجمعية وخلاله أكّدوا على أنّ الجمعية مع الثورة ، لكن محمد الطاهر فضلاء في كتابه التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح نفى على لسان الشيخ محمد خير الدين ما أورده أحمد توفيق المدني في كتابه وكتب [2]:« كل هذا لا أساس له من الصحة ، فما كان أحد من أعضاء جمعية العلماء يعلم من أمر الثورة شيئا قبل اندلاعها ...في صباح يوم فاتح نوفمبر بدار الطلبة بقسنطينة دخل إلينا موظف من موظفي الدار وبيده جريدة " لادييبش " القسنطينية ومنها علمنا أول أخبار الثورة المتفجرة....»

أمّا في العدد 293 ليوم 19 نوفمبر 1954م تحت عنوان " لنجابه الحقائق بالحكمة والعقل " حيث حوصلت نتائج الأسبوعين الأولين من نوفمبر ،وذكرت أنّ عدد الهجومات التي قام بها الثوار هي سبعين هجوما ، إذ أنّها ذكرت ثلاثين هجوما في العدد 292 ليوم 5نوفمبر 1954، وأنّ

---

[1] احمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية، ج 3، ص ص 19 - 20

[2] محمد الطاهر فضلاء : التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، ط 1 ،دار البعث قسنطينة ، الجزائر : 1982 – ص ص 113-114 .

هذه الحوادث انقسمت إلى ثلاثة أقسام : قسم إكتفى بما حدث في تلك الليلة حيث ألقت السلطات القبض على أغلب مديريها ويشمل مناطق عمالة وهران وبعض مناطق عمالتي الجزائر وقسنطينة ، وقسم ثان يخص الجبال القبائلية الذي يتحرك بين الفينة والأخرى ، وقسم ثالث يشمل منطقة الأوراس الذي أصبح منطقة أعمال منظمة ، وعدد المسلحين نحو ثلاثة آلاف [1] وبعد أنّ تذكر موقف ورد فعل الحكومة الفرنسية التي جهزت كامل قواها العسكرية للقضاء على الحوادث والتي شرعت في القاء إلقبض على من اشتبهت فيهم وخاصة من عناصر حركة الانتصار حيث بلغ عددهم 175 قبل حل الحركة وبعدها وصل العدد إلى 500شخص، وتعلق بأنّ هذا لايحل المشكل ولكن العمليات لاتزال مستمرة ولايعلم إلاّ الله عدد الذين تنطبق عليهم تلك الشبكة الواسعة النطاق [2].

لكن البصائر لم تشر إلى نداء الابراهيمي والورثيلاني في 15 نوفمبر 1954م الذي يدعو إلى الكفاح المسلح ، فهل هو عدم رضا عن الإبراهيمي أو تفادي سخط الإدارة الفرنسية وبالتالي فهو رأي شخصي .

والملاحظ أنّ هناك اعتراف بإمكانية استمرار الحوادث ، لكن عدم معرفتها بقيادة الثورة واضح في هذا العدد لأنّها ظنت في بداية اندلاع الثورة أنّها من تدبير حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، لكنها تراجعت عن ذلك بعد حل الحزب وسجن قيادته دون أن يغير من الأمر شيئا وبالمقابل تعترف بالصيغة السياسية التحررية لهذه الحركة الجديدة وتقف ضد دعاية السلطة بأنّ الحوادث مصدرها مشاكل إجتماعية واقتصادية فقط بقولها [3]: « فهل يكفي في معالجة الحالة أنّ يقول مسيو مانديس فرانس :إنّ الجزائر قطعة من فرنسا...أم هل يكفي لمعالجة الحالة أن يقول وزير الداخلية مسيو متران : إنّ الجزائر فرنسية ...وأنّه ليس في الجزائر مشكل سياسي ، إنّما هناك مشاكل اجتماعية واقتصادية ..." فالبصائر تؤكد على أنّ هذه التصريحات لا تحل مشكل الجزائر بل تعقده أكثر ، وإنّما يكون الحل حسب رأيها بنبذ سياسة البطش والتنكيل وإلقاء القبض على

---

[1] البصائر: مقال " لنجابه الحقائق بالحكمة والعقل "، العدد 293، يوم 19 نوفمبر 1954 ، ص 1 .

[2] المكان نفسه .

[3] المكان نفسه .

المتهمين أولا ثم بالاسراع في دراسة أسباب هذه المشكلة ومعالجتها بتغيرات جذرية ترضي الجميع أي بتحقيق مطالب الجزائريين بمن فيهم أصحاب الحوادث وترد البصائر على "سيرفي" [1] "servier" [*] المتخصص في علم الاجتماع الذي صرح بأنّ سبب الثورة هو جمعية العلماء المسلمين لأنّها أيقظت العقول وقضت على نفوذ الطرقيين وجعلت الأمّة تخجل من عاداتها القديمة ، هذه هي الحالة التي مكنت الثورة من العمل بنجاح وتنفي أي علاقة للجمعية بالحوادث وربما النقطة التي تستدعي الانتباه هي تحدث البصائر عن موقف ممثلة وهران أكيس اسبورتيس التي رأت أنّ معالجة الحوادث يكون بقيام جمهورية جزائرية وحكومة جزائرية ودستور شعبي جزائري [2].

ومن الواضح أنّ العلماء إرادتهم الابتعاد عن هذه الأحداث لأنّهم لم يشاركوا فيها ومن جهة ثانية لايريدون أن يكونوا ضد الثورة التي طالما نادى بها الإمام عبد الحميد ابن باديس وكانت من أهداف الجمعية ،لكن محمد العربي الزبيري ذهب إلى التذبذب الذي أصاب الجمعية أدّى بها إلى ارتكاب أول غلطة في حق الثورة وذلك بمعارضتها العفوية واللاشعورية لبيان أول نوفمبر [3].

والمتتبع لأعداد البصائر إلى نهاية 1954م يلاحظ أن هناك سرد للحوادث فالعدد 294 ليوم 26 نوفمبر 1954م كانت افتتاحية بمقال عنوانه " كلا ! لايجب أن تنتصر الرجعية !!فقد ركزت على زيارة وزير الداخلية فرانسوا ميتران " François mitterrand وتتساءل عن مدى جديته في إيجاد الحلول فيقول [4] :« فاذا كان مسيو ميتران يريد حقا أنّ يجابه الحقائق وأن يبحث عن الأسباب وأنّ يجد طرق العلاج ، فليعتقد الإعتقاد الراسخ أنّ المشكل الأساسي الجزائري هو المشكل السياسي " ثم تعرج البصائر على دستور 1947م وتتساءل عن أهميته وفيما يخص إحترامه لحرية الإنتخاب ، وهل وجد حلولا لمشاكل السكان ؟ هل فصل الدين الإسلامي عن الدولة ؟ هل

---

(1) البصائر: مقال " لنجابه الحقائق بالحكمة والعقل "، العدد 293، يوم 19 نوفمبر 1954 ، ص 1.

(*) الضابط سيرفي (servier) هو ضابط متخصص في الانثروبولوجيا يتقن العربية واللهجات المحلية بما فيها الشاوية ، مكث في منطقة الاوراس سنوات عديدة قبل اندلاع الثورة التحريرية في 1954 ، كانت مهمته التعرف على اهتمامات الناس والتأكد من بعض المعلومات غير المدققة عن وجود عصابات مسلحة تهيء للتمرد على الادارة الفرنسية تتحرك في جبال الأوراس .انظر محمد الميلي : "أضواء على جوانب من حياة وشخصية الشهيد العربي التبسي "، جريدة البصائر ، السلسلة الرابعة ، العدد 335 ، يوم 23 أفريل 2007 ، ص 14 .

(2) البصائر: مقال " لنجابه الحقائق بالحكمة والعقل "، العدد 293 ، مصدر سابق ، ص 1 .

(3) محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ، ص 182 .

(4) البصائر: مقال " كلا ! لا يجب أن تنتصر الرجعية ! " ،العدد 294: يوم 26 نوفمبر 1954م ، ص 1 .

إنتهى الحكم العسكري في الجنوب ؟ هل فتحت أبواب الوظائف العامة ؟ كما تعطي الحلول بوضع دستور حقيقي تكون الحكومة المشكلة من كل عناصر السكان مسؤولة لديه وهناك تخويف للفرنسيين بقولها [1]: « أنّه سيجد نفسه بين أمّة تطالب بحقها في الحياة وتريد أن تخرج من أنصاف الحلول ، وتريد أن تسير مع الركب الإنساني ..أنّ ثورة الأوراس لن تنتهي ، وأنّ حالة الإستياء لن تزول إلا إذا أرهفت الحكومة الحد ،وتخطت حدود البطش الجماعي ،وأغرقت رجال الأمة – إلى أقصى حد ممكن – في بحر من الدماء ومستنقع من المعتقلات ، وسلّحت الجالية الفرنسية وأطلقتها على بقية السكان».

أمّا في العدد 296 يوم 10 ديسمبر 1954م فقد تحدثت البصائر عن قضية الدين الإسلامي ووضعه في الجزائر ،محذرة المجلس الجزائري من استغلال الوضع والظرف المحرج لتمرير بعض القوانين المجحفة والمضرة بالدين الإسلامي ،ولكنها ضمنته مسألة مهمة جدا حيث اعتبرت أنّ سياسة فرنسا القائمة على إذلال الدين الإسلامي وإبعاده عن الواقع هي من أعظم أسباب النقمة الشعبية والغضبة القومية ومن أهم الأركان التي قامت عليها حالة الأزمة الجزائرية التي لايعرف أي إنسان أيّان تنتهي وكيف تنتهي ؟ [2].

وتتحدث البصائر مرّة أخرى في العدد 298 يوم 24 ديسمبر1954م ، عن حوادث غرة نوفمبر وتفند ما روجت له السلطة الفرنسية أنّ الأمور صارت في يد السلطة وأنّ الثائرين قد أصبحوا مطاردين في كل جهة ، بل بالعكس فالحالة كما تقول البصائر تزداد تأزما في الكثير من جهات القطر الجزائري وترشحها لأنّ تتضاعف أكثر ،لذلك فحل المشكل يكون بنظرة واقعية تشترك فيها حكومة فرنسا ورجال الأمّة الجزائرية وإيجاد حلول تحظى بقبول ورضى سائر الجزائريين [3].

والواضح أنّ البصائر سردت الأحداث لكن هذه المرة فيه تلميح إلى قوة الثورة والإشارة إلى حل سياسي يرضي بها سائر الجزائريين وهو الاستقلال عن فرنسا ، وفي ظل نشاط الحركات التحررية وبحث هذه البلدان عن حريتها فالجزائريون أيضا كانوا يبحثون حريتهم لكنها لم تصرح

---

[1] البصائر: مقال " كلا ! لا يجب أن تنتصر الرجعية ! " ، العدد 294 ، المصدر السابق ، ص 1.

[2] البصائر: مقال " لا تلعبوا بالنار " ، العدد 296: يوم 10 ديسمبر 1954م ، ص 1 .

[3] البصائر: مقال " في مفترق الطرق " العدد 298: يوم 24 ديسمبر 1954م ، ص 1.

به مباشرة تفاديا لغضب السلطة الفرنسية وبالتالي مصادرتها ، وهنا نشير إلى أنّ أحد الباحثين [1] تحدث عن البصائر وقال أنّها اهتمت بالحوادث في العددين الأولين من شهر نوفمبر لكن فيما بعد سكتت ،والأكيد إنّنا ماذكرناه قبل قليل في العدد 298 يفند ذلك ،كما أنّ نماذج عن استمرار الأحداث موجودة في الصفحة السابعة والثامنة من نفس العدد أيضا في العدد 299 يوم 31 ديسمبر 1954م الصفحة السابعة والثامنة تحت عنوان يوميات الأزمة الجزائرية.

ومع بداية 1955م دخلت الثورة الجزائرية شهرها الثالث وكتبت البصائر في عدد 300 يوم 7جانفي 1955م تحت عنوان " بعد الزوبعة" ومما جاء فيها [2]:« انتهى بانتهاء السنة السالفة ،شهران كاملان على اندلاع نيران الحوادث الجزائرية المتسعة المدى ...التي زعزعت البلاد من أقصاها إلى أقصاها وهزت الأمّة هزة عميقة وأحدثت في الدوائر السياسية الفرنسية والأممية عامة أثرا عظيما ...وإذا ما صدقنا الأنباء الرسمية ...فإنّ هذه الحوادث تكون قد فقدت أهميتها » فحسب البصائر الثورة مستمرة لكن هناك دعاية فرنسية مفادها أنّ الأحداث فقدت أهميتها .

وتتساءل البصائر عن الحل وتعطي افتراضين أمّا أن تتغلب الحكومة الفرنسية على الثوار أو تستمر الجماعات الثائرة في أعمالها لكنها ذكرت أنّ الحكومة الفرنسية قادرة على حل المشكل إذا مادرست أسباب الحالة بشكل صريح وعلى قاعدة ديمقراطية حرة [3] وفي الصفحة الثامنة من نفس العدد تستمر البصائر في نشر الأحداث تحت عنوان " يوميات الأزمة الجزائرية " وفيها أهمّ العمليات التي قامت بها السلطة العسكرية من اعتقالات ومداهمات ودوريات وقد ركزت في نهاية الصفحة على الندوةالتي عقدها الوالي العام روجي ليونارالذي صرح أنّه ومنذ يوم غرة نوفمبر قتل من الثائرين 94، وأسر 405 وسلم 14شخصا أنفسهم للسلطة ، كما تم القضاء على 14 وكرا من أوكار الثورة [4] والملاحظ هنا عدم ذكر عدد القتلى أو الأسرى الفرنسيين ، أي أن السلطة الفرنسية متحكمة في الوضع كما ادعت .

---

[1] أحمد بوقجاني: المرجع السابق ،ص 139 .

[2] البصائر: مقال " بعد الزوبعة " ،العدد 300 ،يوم 7 جانفي 1955م ، ص1 .

[3] المكان نفسه .

[4] نفسه ، ص 8 .

والمتتبع لأعداد البصائر في شهر فيفري 1955م يلاحظ تطورا إيجابيا في سرد الأحداث ففي العدد 304 ليوم4فيفري 1955 كتبت مايلي [1] :« لقد وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الموقف الحازم الشديد تجاه الأحداث التي جابهتها البلاد الجزائرية منذ يوم غرة نفامبر ،وشاركت بواسطة جريدتها " البصائر " في فضح الأساليب الوحشية التي استعملتها السلطة لمحاولة قمع حركة الثورة بواسطة الإرهاب والبطش ، وأعمال الزجر والتنكيل...وشاركت الجمعية مشاركة فعالة في تبليغ صوت الأمة لعالمي الشرق والغرب ...» هذه الفكرة تبين مدى استنكار العلماء للوضع والإشادة بالعمليات المسلحة رغم أنّها لاتصرح أنّها معها لكن من جهة أخرى وفي نفس المقال كتبت [2]:« إنّ برنامج التغيرات الأساسية الأصولية في أمور البلاد لايمكن أن يرتجل في باريس إرتجالا بل يجب أن يكون نتيجة بحث ودراسة عميقة مع ممثلي الأمّة الحقيقيين الذين يتكلمون باسم سائر الأحزاب والهيآت والمنظمات القومية»، فحسب العربي الزبيري هذه الفكرة هي نفس فكرة فرحات عباس التي بنى عليها " جاك سوستيل " Jacques soustelle مفاوضاته مع من أسموا أنفسهم آنذاك بالمعتدلين [3].

ويبدوا أنّ الباحث العربي الزبيري قد ركز في هذه الافتتاحية من هذا العدد على بحث البصائر عن الحلول السياسية مع الممثلين المعروفين ،وهذا ما يدعم طرحه السابق بأنّ الجمعية عارضت الثورة معارضة عفوية أولاشعورية ،لكنه تغاضى عن الفكرة التي ذكرناها سابقا التي تشيد بالأعمال المسلحة وهي دعاية للثورة مادام أنها مستمرة أو واسعة على حد تعبير الجريدة ،وندعم تحليلنا بما ورد في إحدى فقراتها [4]:« ولا تقبل الأمّة بأيّة حل ولاترضى عن برنامج إصلاحي ، إلاّ إذاحقق رغبتها التحريرية الكبرى في كل ما يتعلق بالحكم والإدارة والشؤون العامة ،وكل مايتعلق بدينها ولغتها " وتضيف البصائر [5]:«كما تتوجه إلى الأمة بكلمة طيبة تستحثها فيها على التماسك والتكتل والوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عن حريتها المنتهكة وحقها المغصوب وكرامتها المهدورة وروحياتها التي امتهنت حتى تخرج من هذه الأزمة الطويلة المدى بتحقيق أهدافها وبلوغ

[1] البصائر: مقال " بيان من جمعية العلماء المسلمين "، العدد 304 ، يوم 4 فيفري 1955 ، ص1 .أنظر الملحق رقم : 2 .
[2] المكان نفسه.
[3] العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 184 .
[4] البصائر مقال " بيان من جمعية العلماء المسلمين "، العدد 304 ، مصدر سابق ، ص1 .
[5] المكان نفسه .

غايتها الكبرى ، وأن تصبر الصبر الجميل على ماتعانيه من ارهاق ومظالم فإن ساعة الفرج قريبة بحول الله» والمتمعن جيدا داخل قيادة العلماء نلاحظ أنّ هناك جناحا تزعمه الشهيد العربي التبسي بمساعدة الشيخ أحمد حماني[*] والشهيد رضا حوحو [1] وإبراهيم مزهودي ومصطفى بوغابة يدعوا إلى الإلتحاق بالثورة التحريرية .

والمتتبع لأعداد البصائر وللتيارالذي تزعمه العربي التبسي يجده في العدد 305 ليوم 11 فيفري 1955م افتتاحية بعنوان" المستقبل لنا " تعليقا على إسقـــاط البرلمان الفرنسي حكـــــومة "منديس فرانس " وفي رأينا هناك تيار تزعمه الشيخ العربي التبسي بدأ يتضح ويطالب بالحرية وقد كتبت البصائر مايلي [2] :« إنّ هذا الاندفاع الشعبي العظيم الذي يشمل كل أوجه الحياة في القطر الجزائري ، ، حري بأن يحقق لهذا الوطن العزيز مايرجوه من حرية كاملة ، ...وسواء وقفت حكومة منديس فرانس مع هذا التيار الجارف وحاولت مجاراته فسقطت او وقفت حكومة الغد ضد هذا التيار الجارف وحاولت كسره ،فكسرت فإن هذا التيار الشعبي الجارف سينتصر ويفوز وسيحطم أمامه كل مقاومة ،وسيكسر أمامه كل الحواجز وسيوصل الجزائر إلى ساحل أمانيها ويحقق لها آمالها في حياة السعادة والكرامة ...» ،وتضيف مما يدع أي شك لأنّ هناك من هو مع الثورة فتقول[3] :« إن النصر لمن صبر الساعة الأخيرة ، من هذا الكفاح الطويل المرير ... ولنعلم أن تحقيق الأماني وتحرير البلاد من قيود الاستعباد ،ليس هو نتيجة مسعى حكومة أو برنامج حزب

---

[*] ولد في 1 سبتمبر 1915 بدوار تمنجربلدية العنصر دائرة الميلية ،دخل كتاب قريته في الخامسة من عمره وبدأ بحفظ القرآن و تتلمذ على يد والده الشيخ حماني الفقه والتوحيد ، ثم انتقل رفقة أخيه محمود حماني الى قسنطينة وفي سنة 1931 كان ضمن طلبة الجامع الاخضر سيدي قموش ،ثم انتقل في سنة 1934 رفقة الشيخ الصادق الى تونس للدراسة في جامع الزيتونة وعين أستاذا بمعهد بن باديس الذي أنشئ عام 1947 ، وأسندت اليه مسؤولية لجنة التعليم من 1955 الى 1957 ، ولما اندلعت الثورة كان من بين الذين أمضوا على النداءين : الأول الى الضمير الفرنسي والثاني الى الشعب الجزائري في سنة 1955 نيابة عن 300 معلم ، وقد كلف بالاتصال بين الشمال القسنطيني والعاصمة فألقي عليه القبض وزج به في العديد من السجون –كان يقوم بمهمة تعليم المساجين – الى غاية الاستقلال وبعدها التحق بكلية الآداب في 1963 ، كان من مؤسسي المجلس الاسلامي الاعلى في 1966 ورئيسا له في 1972 ، وقد أوكلت اليه مهمة الافتاء في وزارة الشؤون الدينية .أنظر: أحمد حماني : الصراع بين البدعة والسنة ، ج2، مصدر سابق ، ص ص 287- 307 .

[1] العربي الزبيري : المرجع السابق ،ص 184 .

[2] البصائر :مقال " المستقبل لنا "، العدد 305 ، يوم 11 فيفري 1955 ، ص1 .

[3] المكان نفسه .

أو ألعوبة مجلس نيابي لايعرف نفسه ، بل إن كل ذلك هونتيجة تضامن الأمة وتماسكها ووقوفها الموقف المشرف في الدفاع عن حقها .

ونفس الفكرة نجدها في افتتاحية الثامن عشر من شهر فيفري ،التي يرى العربي الزبيري أنّها مكتوبة بقلم الشهيد الشيخ العربي التبسي لكن دون أن يعطينا دليلا لأنّ صاحب المقال غير موجود وما كان ينشر يمر تحت إشراف لجنة البصائر التي لا يوجد بها أي أحد من القياديين الكبار كالعربي التبسي وخير الدين وهي مكونة من توفيق المدني باعزيز بن عمر ، وحمزة بوكوشة [1] ونؤيد هذا الرأي لأنّ أحمد توفيق المدني أشار في مذكراته أنّه هو صاحب المقال [2] ومما جاء فيه [3]:« وتململوا وتحركوا ،ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجامحة التي تحطم أمامها كل معترض مهما كان قويا عاتيا ، وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم فيزحفون إلى الأمام ولا يتقهقرون أبدا إلى خلف ».

وحسب أحد المؤرخين [4] فقد تحولت البصائر إلى جريدة تعكس تيارين سياسيين متباينين الأول تيار ثوري يتضح من خلال بعض الافتتاحيات والنداءات الموجهة للرأي العام الفرنسي والدولي حتى يستيقظ الضمير الإنساني من أجل مناصرة الثورة والوقوف في وجه القوى الاستعمارية الاستغلالية ،أمّا الثاني فهو التيار الذي يطلق عليه أصحابه صفة الاعتدال والذي يتمثل في محاولات الانفتاح على السلطات الرسمية بهدف التفاوض وتطبيق الإصلاح المتضمن للعدل والمساواة بين كافة سكان الجزائر ،انطلاقا من هذه الفكرة يرى محمد العربي الزبيري [5] أن ماقام به التيار الثاني وبحثه عن الحلول السياسية هو الذي دفع ببعض الملاحظين باتهام جمعية العلماء بتخلفها عن الثورة ، لكن في العدد 307 يوم 25 فيفري1955م نشرت البصائر في الافتتاحية بعنوان " نداء إلى الضمير الفرنسي " [*] وقد أمضاه 32 معلما في سلك التعليم الحر[**] نيابة عن 300 من زملائهم في 16 فيفري 1955م ومما جاء فيه [1] :« هذا نداء قيم جليل ،أصدرته نخبة

---

[1] أحمد بوقجاني: المرجع السابق ،ص 141 .

[2] أنظر احمد توفيق المدني :حياة كفاح ،ج3 – 64 .

[3] البصائر :مقال " كتاب الأدغال "، العدد 306 يوم 18 فيفري 1955م ، ص 1 .

[4] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 184 .

[5] المكان نفسه .

[*] في مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الرحمان شيبان يوم 7اكتوبر 2008 بمقر جمعية العلماء بالعاصمة ذكر لي انه هو من كتب النداءين الاول " نداء الى الضمير الفرنسي " والثاني " نداء الى الشعب الجزائري" وقد عرضه على باقي المعلمين لمن اراد

من رجال سلك التعليم العربي بقطر الجزائر وأرسلت به إلى سائر ممثلي الفكر العام الفرنسي من رجال الصحافة والسياسة والعلم والأدب ... أنّ الضمير الفرنسي ...لايمكنه أن يبقى جاهلا هذه الويلات وهذه الجرائم المنكرة التي تقترف باسمه ويرتكبها نظام استعماري جائر فضيع » فهذا النداء موجه إلى الراي العام الفرنسي والدولي من أجل النظر في واقع الجزائريين ونصرهم من الاستعمار ،والأهم أنّه جاء من نخبة الأمّة أكثر من ثلاثمائة معلم وتدعم بنداء آخر لكن هذه المرة جاء في الافتتاحية العدد 309 يوم 11مارس 1955م تحت عنوان " نداء إلى الشعب الجزائري " أمضاه 35 معلما نيابة عن أكثر من ثلاثمائة من زملائهم بتاريخ 3مارس 1955م ومماجاء فيه [2] :« أنّك شعب كسائر الشعوب الكريمة لك من تاريخك وحضارتك بالأمس ولك من وعيك ونضجك اليوم ما يخول لك اأن تعمل على نيل حريتك وكرامتك مثل ماتعمل الامم والشعوب ...نعم ،إنه من حقك أيها الشعب الجزائري أن تعيش حرا كما تعيش الأمم :سيدا في وطنك معتزا بلغتك متشبثا بدينك وتاريخك ...إن معلمي العربية الأحرار ليؤمنون بشرعية دفاعك على حقك ،كما يؤمنون بالجزائر نفسها ...>> .

والحق أنّ هناك من كان يؤمن بالعمل الثوري وطرد المحتلين فالعبارات من هذا النداء واضحة للسير من أجل الحرية وليس فيها أي غموض ،ويبدوا أنّ محرري النداء حاولوا التأثير على الفرنسيين الأحرار مذكرين إياهم أنهم ضد الاستعمار وحتى الكنيسة ضد الاستعمار [1]،ويؤكد محمد العربي الزبيري نقلا عن مسؤولين من الجمعية أن مجموعة من أعضائها التحقوا بصفوف جبهة التحرير الوطني منذ بداية 1955م وأنهم أشرفوا على مناصب حساسة في الثورة خاصة المنطقة

ان يضيف او يحذف مايراه مناسبا او غير مناسب في النداءين ، فالنداء الموجه للضمير الفرنسي كان بسبب ما اشاعته فرنسا بان هذه الثورة سيقضى عليها بعملية بوليسية لان الذين قاموا بها لايمثلون الشعب الجزائري ،فقلنا لهم نحن المعلمون بان الثورة موجودة كما اردنا ان نشعر العالم الخارجي بانها ثورة شعب بوجود نخبتها المفكرة المعلمة معها ، اما النداء الموجه للشعب الجزائري لنقول ان العلماء مع الثورة .انظر كذلك : محمد عباس : "مع الشيخ شيبان " في مسيرته التربوية والسياسية ،جريدة الخبر العدد 5033 ليوم 7 جوان 2007 ، ص 19 .

[**] منهم من مازال حيا واجرينا – الباحث- مقابلات شخصية معهم :الشيخ عبد الرحمان شيبان ،مصطفى بوغابة ، ابراهيم مزهودي

[1] البصائر:مقال " نداء إلى الضمير الفرنسي "،العدد 307 ، يوم 25 فيفري 1955م ، ص ص 1-2 . أنظرالملحق رقم : 3.

[2] البصائر :مقال "نداء إلى الشعب الجزائري "،العدد 309 ، يوم 11 مارس 1955م ،ص ص 1-2 . أنظر الملحق رقم : 4

[1] البصائر :مقال "نداء إلى الشعب الجزائري "،العدد 309 ، مصدر سابق ، ص ص 1-2 .

الثانية التي توجد بها مدينة قسنطينة حيث مقر الجمعية ومعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس [2] ونحن نؤيده في هذا الرأي لأننا أجرينا لقاءات مع بعض تلامذة الجمعية الذين التحقوا بصفوف جبهة التحرير الوطني منذ بداية 1955م مثل إبراهيم مزهودي [*]، مصطفى بوغابة ،وسنستعرض هذا في الفصول القادمة من الرسالة .

وفي الأعداد الموالية للبصائر إلى غاية هجومات 20 أوت هناك استمرار في بعضها للتيار المدعم للثورة ،فقد جاءت افتتاحية العدد312 يوم 1أفريل 1955م بعنوان "الجزائر للجزائريين " بقلم الشيخ عبد الرحمان شيبان مماجاء فيه [1]:« إن الحل الإيجابي للقضية الجزائرية ولسائر القضايا الافريقية ،إنما هو الحل الذي ينهض على أساس أن " الجزائر للجزائريين " و "إفريقيا للإفريقيين"»

---

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق،ص 186 .

[*] ولد في سنة 1922 ببلدية يوكوس ليبان (بلدية الحمامات حاليا بتبسة) ، درس في مسجد القرية القرآن في سن الخامسة وهاجر الى تبسة في سن العاشرة عندما فتحت مدرسة تهذيب البنين للشيخ العربي التبسي وأكمل دراسته فيها ، انتقل الى الزيتونة في سنة 1938 وقضى فيها ست سنوات إلى غاية موسم 1944 – 1945حيث نال شهادة التحصيل من الزيتونة ثم عاد الى تبسة ودرس بها سنتين السنة الأولى كمعلم والسنة الثانية كمدير لمدرسة تهذيب البنين ، في 1946 سافر مع الشيخ العربي التبسي إلى الجزائر لتجديد جمعية العلماء وهناك تعرف بالشيخ البشير الابراهيمي ثم سافر إلى تونس ومنها إلى باريس حيث دخل مدرسة اللغات الشرقية وأخذ منها شهادة دخل بها جامعة السوربون والتقى هناك مع الشيخ البشير الابراهيمي والشيخ العربي التبسي اللذين جاءا في إطار وفد " ميثاق أحزاب شمال افريقيا ".بمناسبة إنعقاد دورة الامم المتحدة عام 1952 ، ولما رجع الى الجزائر عين مفتشا لمدارس جمعية العلماء ، وبعد اندلاع الثورة ساهم في خلق اتصالات بين قادة الثورة – عبان رمضان وساعد دحلب – ومختلف المناطق خاصة المنطقة الأولى والثانية ، واسس الكثير من الخلايا السرية داخل مدارس جمعية العلماء ، ولما اكتشف أمره التحق بجيش التحرير في بداية 1956 وعينه زيغود يوسف نائبا له وشارك في مؤتمر الصومام ممثلا عن منطقة الشمال القسنطيني كما عين عضو باأول مجلس وطني للثورة الجزائرية ، ورقي الى رتبة كوموندو " رائد " وقد كلف بأوضاع الولاية الأولى (الاوراس والنمامشة) ، ولما خرج الى تونس في مهمة لجلب السلاح استقر هناك بأمر من جبهة التحرير الوطني ليتولى الاشراف على جريدة المجاهد باللغة العربية ، وعين كاتبا للحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس وبعد الاستقلال عين بالمجلس الوطني الأول لكنه احتج ضد سياسة بن بلة فقام هذا الاخير بنفيه الى الصحراء ، وفي عهد الرئيس هواري بومدين عينه سفيرا للجزائر في جمهورية مصر ، لكنه بعد مدة تخلى عنها واهتم بشؤونه الخاصة ، توفي في 26 فيفري 2010 . معلومات استقيناها (الباحث) من مقابلة شخصية مع الشيخ ابراهيم مزهودي بمترله ، ببلدية الحمامات تبسة: يوم الثلاثاء 2 جوان 2009 م.

[1] البصائر: مقال " الجزائر للجزائريين "،العدد 312 ، يوم 1افريل 1955م ،ص 1 . أنظر الملحق رقم : 5 .

وقد أكد الشيخ عبد الرحمان شيبان [2] أن البصائر والجمعية كانت مع الثورة وليس كما يدعي البعض أنها لم تلتحق بركب الثورة ، لكن بعض المعاصرين من اتجاهات أخرى اتهموا الجمعية بالتمسك بالحل السياسي ، واذا ماعدنا إلى البصائر في عددها 322 ليوم 10 جوان 1955م نجد أن الافتتاحية جاءت بعنوان " هل تسير القضية الجزائرية في طريق الحل " والمتمعن جيدا فيما نقلته البصائر رغم أنها لازالت تتكلم عن الحل السياسي يجد أن هناك دعاية للثورة فقد كتبت [3]:« أما مسيو روجي استيفان ،فيقول في مجلة الأبسر فاتور من مقال طويل : نعم ،إن مسيو سوستيل" soustelle لم يستطع إخماد ثورة الأوراس بالأساليب التي استعملها ...ومايدريكم لعل هذه الوسائل الأخرى كانت تخرج عن مناطقها الحالية ،وتجعلها ثورة عامة ...فإذا علمنا أن مائة ألف من الجنود الفرنسيين لم يتمكنوا من التغلب على ثلاثة آلاف من الثائرين ...» وتضيف البصائر :« يجب ان يفهموا أننا في القرن العشرين يجب أن يعرفوا أنه لم يبق من بين الثلاثمائة مليون مسلم الموجودين في العالم من لم يتمتع باستقلاله وحريته إلا الخمسة والعشرين مليونا من المسلمين الذين في الشمال الافريقي ...» .

وبعد هجومات 20 أوت1955 في الشمال القسنطيني وبالنظر إلى التطورات التي حدثت لأنّه انتصار كبير للثورة وسيكون المنعرج الحاسم في توحيد الصفوف والاقتناع بالكفاح المسلح والأعداد المقبلة للبصائر والتي سنتناولها في الفصل القادم عن دورصحافة العلماء في خدمة الثورة من خلال التيار الثوري الذي نلمس أفكاره واضحة في بعض الافتتاحيات ويكون الإفصاح النهائي في 7 جانفي 1956 بالتأييد المباشر لجبهة التحرير الوطني والثورة .

لكن إذا تحدثنا عن عدم وضوح موقف البصائر في الأعداد التي ذكرناها سابقا فهو إمّا تخوف من سخط الإدارة الفرنسيـــة وذلك بالتعجيل بحلها ومصـــــادرة صحافتها وربما ملاحقة أعضائـــها بالزج بهم في الســـجون ودليلنـــا في ذلك عدم نشـــر نداء 3 نوفمبـــر 1954م للفضيل الورثيلاني ثم النداء الثاني للشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني في 15 نوفمبر 1954م فنشرها لهذين النداءين هو مباركة للثورة وأكيد سيعرض الجمعية للحل والمتابعة ،وهو ماكانت تتفاداه إدارة الجمعية في الداخل، أو عدم درايتها بمصدر الحوادث أو من فجر الثورة لأنّ

---

[2] الشيخ عبد الرحمان شيبان : مقابلة شخصية بمقر جمعية العلماء بالعاصمة ، الجزائر العاصمة : 4 افريل 2005.

[3] البصائر: مقال " هل تسير القضية الجزائرية في طريق الحل؟ "،العدد 322، يوم 10 جوان 1955 ،ص 1 .

مؤسسي جبهة التحرير الوطني لم يكونوا معروفين فهم الجناح المسلح الذي أسّس المنظمة الخاصة عام 1947م ، وربما اكتشافها في 1950 هو الذي رسخ فكرة الصمت وعدم البوح بالأسرار لدى مفجري الثورة لعدم تكرار التجربة ، فمعظم المصادر التاريخية كما رأينا كانت تجهل مصدر الأحداث أو على الأقل معرفة الذين كانوا وراء العمليات المسلحة في ليلة نوفمبر 1954م فدهشة الجميع كان ضمنها دهشة البصائر والعلماء في الداخل وبقيت تقر بأنّها أحداث أو عمليات مسلحة و لم تكن تعرف إذا ماكانت ستستمر أم لا ،لكنها قامت بدعاية للثورة ولو بطريقة غير مباشرة .

والملاحظ أنّ هناك الكثير من الإيحاءات في بعض الافتتاحيات من أعداد البصائر فنحن ذكرناها لأنّ صاحبها يريد أن يعطي صبغة شرعية للعمليات المسلحة لأنّ ماقامت به هو هدف من أهداف جمعية العلماء ومؤسسها الإمام عبد الحميد بن باديس فهدفه القريب كان تأليف الرجال أمّا البعيد فهو الاستقلال لكنها لاتقر بذلك علانية لعدم معرفتها بزعماء الثورة وربما تخوف من عدم نجاحها وإعادة حوادث 8 ماي 1945م ، وحسب أبو القاسم سعد الله [(1)] فالمهم أنّ جمعية العلماء فتحت صدر جريدهّا (البصائر) لأخبار الثورة التي أسمتها في البداية " أزمة " وأصدرت افتتاحيات ساخنة وتعاليق تتضمن ماقيل في الثورة وتصريحات رجالها .

المبحث الثاني : موقف إدارة جمعية العلماء في الداخل من اندلاع الثورة :

بعد تطرقنا لموقف جريدة البصائر من خلال بعض أعدادها في الأشهر الأولى لاندلاع الثورة والتي رأينا أهّا كانت متذبذبة وعبرت عن تيارين ثوري وسياسي ولكن لم تعبر صراحة عن موقف إدارة الجمعية من اندلاع الثورة في غياب رئيسها الذي عبر عن مساندته للثورة لكنها لم تنشر ذلك ربما تخوف من السلطة الفرنسية وما قد يلحقها من متاعب ، ويرى أبو القاسم سعد الله أن جمعية العلماء بحكم طبيعة نضالها ورجالها أقرب إلى الثورة من غيرها – ماعدا حـــــــزب الشعب – فقد هيأت الذهنيات وأيقظت المشاعر بمبادئها ونشاطها ، وبالنظر إلى الأزمة التي عرفتها سنة 1954م إضافة إلى غياب رئيسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لم يكن لها أن تبدي موقفا واضحا من جبهة التحرير الوطني

---

(1) ابو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر ،المقاومة والتحرير 1830- 1962 ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي بيروت : 2007 .

التي لم تكن معروفة لديها ولدى كل الجزائريين نظرا لسرية الإعداد للثورة [1] ، أما أحد الكتاب فيذهب إلى أن جمعية العلماء كانت في أعين الشباب الوطنيين والثوريين كحركة محافظة ورجعية [2] .

أما عن موقف إدارة الجمعية في الداخل فالعلماء حسب تلاميذة الجمعية [*] لم يكونوا ضد الثورة [**] وأنّ التفكير الثوري كان في ذهن مؤسسها الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الوطنية كما ذكرنا في بداية الفصل ، لكن محمد حربي رأى أن العلماء شككوا في نجاح الثورة ووصفوها بالاستفزاز والمغامرة وعملية انتحارية ، وينتظرون انهيارها [3] .

لقد ذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته أنه كان يعلم بالثورة فكتب [4]: «علمت بعد أيام من أحد موقدي نار الثورة أنها ستقع يوم غرة نوفمبر وأقسمت له يمينا صادقا أنني لاأبوح بإسمه لأحد ولا أتكلم عن ذلك الموعد لأحد إلا أنني أردت أن تكون جمعية العلماء مستعدة لتكون أول من يستجيب لذلك النداء وأول من يدفع رجاله وشبابه في ميدان التضحية والاستشهاد »،

ويضيف [5]« فدعوت رجال الجمعية لعقد الاجتماع الإداري بمدينة قسنطينة ، يوم غرة نفامبر من سنة 1954 م فأصبحنا بها ، ونحن نقرأ أنباء حوادث الانتفاضة الأولى وقررنا بإجماع : أننا مع الثورة وبعثنا لكل رجالنا وشبابنا قرارنا هذا جاءت الساعة التي حددها الله ، فإلى الميدان الشريف ، إلى الشهادة أو إلى النصر ».

---

(1) أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر، المقاومة والتحرير 1830- 1962 ،المصـــدر الســـابق ، ص ص 169- 170 .

(2) Charle robert ageron: histoire de l'Algérie contemporaine , T 2, P.U.F , paris : 1979,P 583.

(*) هذا ماأكده محمد الصالح رمضان في مقابلة مع الإمام عبد الحميد بن باديس فكان تفكيره ثوريا من خلال تكييف الرجال بتربيتهم على دينهم ولغتهم ووطنهم ثم الانطلاق نحو التحرير ، مقابلة شخصية مع محمد رمضان في 2005/05/21 .

(**) ذكر لي سعيد شيبان – عضو حزب الشعب من 1944م ، وزير الشؤون الدينية سابقا أن موقف العلماء لم يكن واضحا لان الجبهة لم تطلب من أي طرف الادلاء برأيه وانما الانضمام فرديا كما أنها اتخذت هذا الموقف لمواصلة رسالتها التربوية كي لاتعرض نفسها للحل ومدارسها للغلق ، مقابلة شخصية ، بمـــقر جمعية العلماء المسلمين ، حسين داي ، الجزائرالعاصمة يوم 30 أكتوبر 2008.

(3) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ، ص 34 .

(4) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج 2، مصدر سابق ، ص ص 411-412 .

(5) المكان نفسه .

لكن عبد الرحمان بن العقون ذكر في مذكراته أنه وفي لقائه مع الشيخ خير الدين نفى هذا الأخير ماقاله توفيق المدني فقال[*]:« كل الذي إدّعاه توفيق ليس له أساس من الصحة فما كان أحد من أعضاء جمعية العلماء يعلم من أمر الثورة شيئا قبل اندلاعها لاتوفيق ولاغيره يعلم .....، كما أن توفيق لم يكن الداعي إلى اجتماع المجلس الإداري لجمعية العلماء ، وإنّما المجلس الدائم هو الذي دعى إلى الاجتماع بقسنطينة ....كغيره من الاجتماعات انعقد في دورة عادية ، وليس له أيّة صلة بالثورة التي بدأت في نفس اليوم » .

لكن أحد الباحثين أجرى مقابلة مع الشيخ عمر دردور ، وأكد له هذا الأخير أنّه كان على اتصال بقيادة الأوراس من الأيام الأولى للثورة وأنّه ما إن علم بخبر الثورة حتى سارع إلى تجنيد نفسه ومعارفه لخدمة الثورة وأنه كان مع اتصال وثيق بمصطفى بن بولعيد ، بالإضافة إلى مكانة الشيخ دردورالدينية والاجتماعية [1]، فكان ممكنا للباحث أن يسأل الشيخ دردور عن ماذكره أحمد توفيق المدني ،فربما ماذكره صحيح لأنه أورد في مذكراته أنّه لما ذهب لافتتاح مدرسة باتنة في شهر أكتوبر وقام بجولة مع الشيخ عمر دردور قد يكون ألتقى مع أحد مفجري الثورة ، وربما يكون الشيخ هو من أسر له أو لمح بأنّ الثورة ستنفجر عما قريب، مادام أن الشيخ يذكر بنفسه وباعتراف أعضاء من العلماء وحتى من قادة الثورة كان من الأوائل الذين انضموا للثورة ،وكما ذكرنا كان على علاقة وطيدة مع مصطفى بن بولعيد .

ويضيف عبد الرحمان بن العقون تعليقا على أحمد توفيق المدني أن إدارة الجمعية لم تكن تعرف بأنها ثورة إلا من خلال جريدة " لاديبيش القسنطينية " فتقول[2]: « هذا الاجتماع الذي انعقد في صباح يوم فاتح نوفمبر بدار الطلبة بقسنطينة دخل علينا موظف من موظفي الدار وبيده جريدة" لاديبيش "القسنطينية ومنها علمنا أول أخبار الثورة المنفجرة في منتصف الليل ذلك اليوم ».

---

[*] عبد الرحمان بن العقون : المصدر السابق ، ص ص 510-511 ، وهو نفس الطرح الذي ذهب اليه محمد الطاهر فضلاء في كتابه تحريف وتزييف ص 113 ،كما وجدنا في كتاب الباحث المصري نبيل أحمد بلاسي نفس الطرح ،وقد ذكر أحمد توفيق المدني أن العلماء قبلتهم الجبهة كأعضاء وقد وضعوا أنفسهم تحت تصرف الجبهة لحظة اندلاع الثورة وذلك في الاجتماع الذي دعا اليه أحمد توفيق المدني في قسنطينة لتأييد الثورة ، نبيل أحمد بلاسي : الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990. ص 149 .

[1] أحمد بوقجاني : المرجع السابق ، ص 142.

[2] عبد الرحمان بن العقون : المصدر السابق ، ص 511 .

ومنها يمكن أن نقول أن العلماء في الداخل عرفوا أمر الثورة من الجريدة فقط لكن دون معرفة المصدر وقادة هذه الثورة ، لكن الشيخ خير الدين تحدث عن أمر آخر يعد نفي ما أورده أحمد توفيق المدني ، حيث أكد أنه لبى نداء الثورة مباشرة بعد الاجتماع فيقول[1]:«وبعد رفع جلسة هذا الاجتماع الإداري العادي ، دعوت إلى إدارة " معهد عبد الحميد بن باديس " كلا من الشيخ العباس والأستاذ إبراهيم مزهودي ، وتحدثنا ثلاثتنا عن الأخبار التي قرأناها في الجريدة وأكدت لهما أنّ هذه الأخبار لم تكن كما تصفها الجريدة الاستعمارية وتعللها وإنماهي أخبار ثورة بدأت ولابد أن نكون متجاوبين معها تجاوبا كليا ....واتفقنا ثلاثتنا على البدأ في العمل للثورة منذ ذلك الحين مجندين فيها باسم " جمعية العلماء" » .

لكن محمد العربي الزبيري ذكر في كتابه الثورة الجزائرية في عامها الأول أن بعض المسؤولين عن المنطقة الثانية تحدثوا عن موقف العلماء فقال [2]: « وأما قيادة الداخل ، فإن زعماءها باستثناء الشيخ العربي التبسي الذي كانت مواقفه مشرفة وثورية منذ أن دوت الرصاصة الأولى ، لم يستجيبوا لنداءات الثورة وظلوا يناورون سواء من أجل تجاوزها للتفاهم مع العدو أو لربح الوقت لعل الجيش الفرنسي يتمكن من اخماد النار بسرعة » وهذه إشارة واضحة حسب مانقله عن العقيدين ابن طوبال وبوبنيدر إلى أن الشيخ خير الدين لم يكن إلى جانب الثورة في البداية .

وربما السؤال المطروح هنا: لماذا لم تكن هناك دعوة مباشرة للثورة على صفحات البصائر مادام أنها لسان حال الجمعية والشيخ خير الدين واحد من قادتها ؟ هل هو تخوف من رد فعل الإدارة الفرنسية ؟ أم الصمت لأنّ الرئيس غائب ، والملاحظ أن حتى البيانين الذين أصدرهما الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني في 03 نوفمبر 1954م و 15 نوفمبر 1954م لمساندة الثورة لا أثر لهما في جريدة البصائر فلا تأييد ولا معارضة وكأنها تصريحات شخصية لاتلزم الجمعية .وتجدر الإشارة إلى أنّ أول اجتماع للمجلس الذي توج باصدار أول بيان للجمعية يتعلق بالوضع الجزائري بعد حوادث أول نوفمبر وقد نشر في جريدة البصائر [3]، والذي لم تفصح فيه كثيرا عن موقفها واكتفت بالقول : « إن البـــلاد في حاجةأكيـــدة إلى تغييرات أصولية أساسية تتناول سائر الأسس التي بني عليها النظام الجزائري الحالي» وأشارت إلى أن هذه التغييرات لاتكون من

---

[1] عبد الرحمان بن العقون : المصدر السابق، ص511.

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 186.

[3] البصائر :مقال " بيان من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "، العدد 304 ، مصدر سابق ، ص 1.

باريس وإنما تكون بالتشاور مع ممثلي الأمة الحقيقيين الذين يتكلمون بإسم سائر الأحزاب والهيئات والمنظمات القومية ، وعلى أساس تحقيق رغبة الأمة الجزائرية في التحرير دون أن تحدد هؤلاء الممثلين الحقيقيين وهل تعتبر القائمين بالثورة منهم أم لا ؟ .

ويذكر محمد العربي الزبيري في لقائه مع الشيخ الحسين بن الميلي هذا الأخير قد أرسله عبان رمضان بداية شهر ماي لدعوة أعضاء الجمعية للانضمام فرديا لجبهة التحرير الوطني ، فوجد تجاوبا من الشيخ العربي التبسي الذي أكد أنّه في خدمة الجبهة ، لكن باقي الأعضاء ليسوا على استعداد ومفاوضاهم مع جاك سوستيل لم تنته ، وعندما دخل عند الشيخ خير الدين أجابه بأن هناك أمل كبير للتوصل إلى نتائج ايجابية مع الوالي سوستيل [*]، وأن هذه الثورة التي قامت لايمكن أن تواجه القوات الفرنسية [1] .

ويضيف العربي الزبيري أن الشيخ خير الدين لما سئل عن موضوع التفاوض مع سوستيل لم ينكر ،لكنه يقول بأن جبهة التحرير الوطني لما علمت بالأمر اتصلت به وبباقي الوفد المفاوض عن طريق عبان رمضان وطلبت أن يواصلوا مساعيهم شريطة أن لايتورطوا مع العدو [2]، وقد ذكر الشيخ خير الدين في مذكراته على أساس أن عبان رمضان اتصل به عن طريق سعد دحلب وتقابلا مع عبان رمضان وبن يوسف بن خدة ، وعرض عليه عبان الانضمام لجبهة التحرير الوطني بالنظر إلى كفاءته وثقته ، وتدعيم الثورة بالعلماء الآخرين الموثوق فيهم ، وقد عرض عليه أن يكون ممثلا

---

[*] وفي قضية المفاوضات يرى أبو القاسم سعد الله أن الشيخ خير الدين – ولعل غيره أيضا – قد دعاه الوالي العام سوستيل لمعرفة رأيه في الثورة ، وكان مستشار الوالي عندئذ هو المستشرق فانسان مونتاي الذي كان على صلة بقادة الثورة وقد فهم البعض الآخر أن خير الدين " يتفاوض " مع سوستيل فنصحوه بالتخلي عن ذلك. انظر أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير – ص 170 .أما محمد حربي فيرى أن الشيخ خير الدين وأعضاء من جمعية العلماء قد قبلوا إجراء اتصالات مع السلطات الفرنسية ومقابلة الحاكم العام جاك سوستيل انظر Mohamed harbi : une vie debout , op.cit p189 . ، أما ايف كوريير فقد ذكر أن الرائد " مونتاي " هو الذي اقترح على" سوستيل " ان يستقبل ممثلين عن الحركة الوطنية : ممثل عن العلماء (الشيخ خير الدين) ، ممثل عن الاتحاد الديمقراطي (أحمد فرنسيس) وممثل عن المصاليين (وقواق) وممثل عن المركزيين (الحاج شرشالي) ، واثنين من حركة الانتصار (في السجن) ، وبعدها طلب سوستيل احضارهم . أنظر :

Yves courriere : la guerre d'Algerie , t 2 – le temps des léopards , casbah editions , Alger ; 2005, p 75.

[1] محمد العربي الزبيري :المرجع السابق، ص 188 .

[2] نفس المرجع ، ص 189 .

لجبهة التحرير بالمغرب بالنظر إلى علاقاته السابقة وزيارته المغرب باسم جمعية العلماء لتهنئة الملك محمد الخامس بعد عودته من المنفى في 1955م [1] .

لكن محمد العربي الزبيري يقول بأنّه يصعب تصديق ماقاله الشيخ خير الدين في قضية المفاوضات لأن عبان لم يترك مذكرات أو وثائق تؤكد أو تنفي ماذكره الشيخ خير الدين ، لأن المنطقة الثانية أصدرت أحكاما بإعدام المشاركين في المفاوضات مع جاك سوستيل ومن بينهم الشيخ خير الدين [*]، وقد تم فعلا إعدام علاوة عباس ابن أخ فرحات عباس ، ويضيف العربي الزبيري أن هناك من المسؤولين في الثورة من أكد هذه الاتصالات [2]، لكن باتخاذ الاجراءات اللازمة لتستجيب تشكيلاتهم نداء الفاتح من نوفمبر الذي نص على أن المفاوض الوحيد هو جبهة التحرير الوطني [3]، وبالتالي تحول الحكم إلى نوع من العفو شريطة أن تعترف الجمعية بأخطائها وأن يلتحق أعضاؤها فرادى بجبهة التحرير الوطني داخليا أو خارجيا .

وقد وقعت تفسيرات كثيرة للموقف الذي اتخذه عبان رمضان كونه لم يرجع إلى المنطقة الثانية في إيجاد القرار كما أنه فتح باب المسؤولية لباقي الاتجاهات الأخرى و بالتالي كانت سبب الصدامات وهناك من رأى أنه تصرف سديد لتوسيع قاعدة الثورة [4]، ويرى محمد حربي أن العلماء يحاولون تقديم أنفسهم كالملهمين للثورة وأنّهم لم يتلقوا نبأ اندلاع الثورة بفرح كبير عدا العربي التبسي الذي تمكن خصومه من تهميشه [5] وربما يقصد بخصومه الشيخ خير الدين ، وفي هذه الفكرة يرى أبو القاسم سعد الله أن الشيخ العربي التبسي والشيخ محمد خير الدين كانا على

---

[1] محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج2 ،مصدر سابق، ص 136 .

[*] لقد أورد معمر بوضرسة في مقال له بجريدة الخبر الأسبوعي، حوار لأحمد بن بلة أجراه معه الصحفي محمد خليفة سنة 1984م أنه كان وراء قرارات التصفية في المنطقة الثانية ، في الوقت الذي كانت فيه الاتصالات صعبة جدا في الداخل فما بالك بالخارج ومما جاء فيه " لقد اضطررنا في السنة الأولى من الثورة ولشدة عدائهم اتجاهنا ان ندرج ثلاثة أسماء بارزين في عداد من سنستهدفهم بالتصفية الجسدية الكاملة :..علاوة والثاني توفيق المدني وقد هرب واختفى على إثر معرفته بقرارنا ومن مخبئه طلب الانضمام للثورة فطلبت منه أن يأتي إلى القاهرة ويعلن انضمامه للثوار علنا ، وقد فعل فصفحنا عنه طبعا ... والثالث هو الشيخ خير الدين " انظر معمر بوضرسة : المرجع السابق، ص 22 .

[2] Mabrouk belhocine :op. cit , pp 42- 43 .

[3] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 189 .

[4] نفس المرجع : ص ص 190 -191 .

[5] محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض، مصدر سابق ، ص 42 .

صلة بقادة الثورة الذين لم يطلبوا حل الجمعية لأنّها ليست حزبا سياسيا وإنّما طلبوا دعم الثورة بوسائلها كالإعلام ، الاتصال والدعاية [1] .

والواقع أن جمعية العلماء تركت الحرية لأعضائها ومناصريها الإنتماء لأي حزب سياسي أو الوقوف على الحياد دون أن يضر ذلك بالجمعية وأن آراءهم شخصية لا تعبر عن موقف الجمعية ، لذلك فإذا ماركزنا جيدا في موقف الجمعية دون الالتفات إلى قادتها في الداخل نجد أنّ هناك الكثير من التلاميذ والشيوخ قد تأثروا بالثورة مباشرة بالنظر إلى ابتعادهم عن مركز القيادة وربما بحكم نشاطهم الذي يرتكز على التنقل باستمرار خاصة الجانب التعليمي والتفتيش منه ، فالشيخ عمر دردور ذكر بأنه كان على اتصال بقيادة الأوراس من الأيام الأولى وقد جند نفسه ومعارفه وكان على اتصال بمصطفى بن بولعيد ، ونظرا لمكانته الدينية والاجتماعية فقد وظفته الجبهة لجمع السلاح والمؤونة كما ظهرت مواقف أخرى شبيهة بهذا الموقف فالأمين سلطاني بالقنطرة والشيخ الأمير صالحي بآريس كانا على اتصال بالثـــورة من الأول [2] .

كما يؤكـــــد الشيخ سليمان بشنون أنه اتصـــــل بالثورة منذ جانفي 1955م [3] وكذلك ابراهيم مزهودي الذي أكد لنا أن الاتصالات به بدأت في جانفي 1955م بالجزائر العاصمة وكان رفقة الشيخ العربي التبسي [*]، ويؤيد هذا الرأي أبو القاسم سعد الله ويذهب إلى أنّ الشيخ إبراهيم مزهودي التحق منذ 1955م فيقول[4]:« في حين التحق آخرون بالجبال كما قلنا مثل الشيخ إبراهيم مزهودي الذي كان يعمل للثورة ... فلما كنت في الجزائر سنة 1955م كنت

---

[1] أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830- 1962 ، مرجع سابق ، ص 170 .

[2] أحمد بوقجاني : المرجع السابق ،ص 142 .

[3] المكان نفسه .

[*] في مقابلة شخصية مع ابراهيم مزهودي بمنزله ببلدية الحمامات تبسة يوم 02 جوان 2009– توفي 26-02-2010 ، ذكر له أنه كان على اتصال بالشيخ العربي التبسي وقد اتصل به طباخ من جيجل اسمه العربي بوقادوم (توفي منذ 4 أو 5 سنوات) كان هذا الاتصال في شهر جانفي 1955م بالجزائر العاصمة حيث كان يذهب إلى مطعمه ويأكل عنده انا- ابراهيم مزهودي- والشيخ العربي التبسي ، وقال لي الشيخ العربي أنا لاأستطيع ان اتحرك لأني معروف وأنت لست كذلك لأنك مفتش يسهل عليك التحرك وإذا تحركنا معا سيقبض علينا ،لكن سنبقى على اتصال وبقيت في اتصال وأنقل البريد إلى وهران ثم تكلف به واحد من حزب الشعب ، وبالتالي تكلفت بالشرق بالولاية الثانية والولاية الأولى والاتصالات مع زيغود يوسف ومع بشير شيحاني .

[4] مراد وزناجي : المرجع السابق ، ص 99 .

أسمع الأصداء التي تصلنا من أن هناك أعضاء من جمعية العلماء خصوصا أولئك الذين يشتغلون في ميدان التفتيش ، ممن تسمح لهم مهنتهم بالتنقل من مكان لآخر ، أو الذين يجمعون الاشتراكات لجريدة البصائر ، فكل هؤلاء كانت لهم مهمة ظاهرة ومهمة خفية مثل جمع الرسائل وتوزيعها والاتصالات السرية بين أفراد الجمعية وأفراد جيش التحرير ، أي كانوا يقومون بمهمات محددة بالموازاة مع عملهم في إطار الجمعية » .

وهناك أيضا مصطفى بوغابة [*] الذي عمل مع الثورة سريا منذ جانفي 1955م وقد عينه ابراهيم مزهودي رئيسا لخلايا المعهد [**] .

ويؤكد هذه المواقف محمد الميلي الذي كان ضمن نخبة مكلفة بالاتصال بين مناطق الثورة « أن عددا من العناصر في قاعدة هذه الحركة أو تلك لم ينتظروا أنّ تصدر إليهم تعليمات قيادتهم كي يلتحقوا بالثورة المسلحة ليعملوا في صفوفها بصورة أو بأخرى » [1].

لكن الباحث أحمد نذير وفي إحدى دراساته عن الجمعية قدم موقفهم كما يلي « لم ينضم العلماء إلى الثورة حال قيامها فلم يلتحقوا بها إلا بعد محاولات فاشلة وآمال مخيبة ...إن العلماء ينحدرون في أغلبهم من أصل بورجوازي وهم بطريقة حياتهم الرغدة والثقافة التي يدعونها

---

[*] ولد في 23 ديسمبر 1926 بقسنطينة ، تعلم في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة في سنة 1936 ، تتلمذ على يد الشيخ محمد الغسيري والشيخ محمد الصالح رمضان ومحمد بلعابد السماتي ، التحق بالزيتونة في موسم 1944-1945 ، ودرس فيها سبع سنوات الى غاية 1955 ، عمل أستاذا بمعهد بن باديس ومدارس الجمعية الى غاية شهر نوفمبر 1956 ، وقد التحق بالثورة سرا منذ1955 ، ثم التحق بالجبل حيث كلفته قيادة الثورة بالتوجه نحو تونس وكانت مهمته التوعية السياسية وجمع الاعانات والاشتراكات المادية والمالية للثورة وبعد الاستقلال اشتغل بالتعليم الى أن احيل على التقاعد .معلومات استقيناها (الباحث) من مقابلة شخصية مع مصطفى بوغابة بمنزله بمدينة قسنطينة يوم الاثنين 25 ماي 2009.

[**] مقابلة شخصية مع مصطفى بوغابة بمنزله بقسنطينة يوم 2009/05/25 ، وقد ذكر لي أنه التحق بالثورة منذ جانفي 1955م لكن سريا ، وان الاتصالات بين الجبهة والشيخ العربي التبسي كانت حقيقية وقد عين الشيخ العربي الأستاذ ابراهيم مزهودي ليكون واسطة بين الجبهة والجمعية ، وابراهيم مزهودي هو من اتصل بي وقال لي " نحن لانتكلم مع الشيخ خير الدين أو الشيخ العربي التبسي نحن الشباب نقوم بالمهمة لاننا إذا ورطنا الكبار يغلق المعهد " وقد أقام مزهودي بحكمه مفتش اتصالات بالبرج وسطيف وعنابة، وقد كلفنا شخص يدعى حملاوي بوزيد من منطقة جبلية في جيجل ، وله اتصال مع بن طوبال فاغتنمنا الفرصة لان عبان رمضان ودحلب سعد وعمارة رشيد كانوا يبحثون عن اتصالات جديدة واعطاء نفس جديد للثورة .

[1] منظمة المجاهدين: الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة ،مج 2 ،قصر الأمم بالجزائر العاصمة من 8 إلى 10 ماي 1984، ص 20 .

بورجوازيين ، فهل هناك من شبه بينهم وبين أولئك الفلاحين المعوزين الذين حملوا البلاد وصعدوا إلى الجبل ...وهل بينهم وبين أولئك العصاميين الذين تزعموا الحركة التحريرية من مقارنة ؟» [1]

ويبدو أن الباحث قد نفى تماما إلتحاق العلماء بالثورة في البداية وأنه لا يمكن مقارنتهم مع الذين تبنوا الكفاح المسلح ، لكن أبو القاسم سعد الله يرى انه من سلبيات الكتابة عن الثورة هو عدم تحديد معانيها ومدلولها فيقول[2]:« فهل الثورة عندنا هي حمل السلاح فقط؟ إن كان الأمر كذلك فإن هناك العديد من الثوريين الذين لم يحملوا السلاح وإنما كانوا اللسان الناطق باسم الذين حملوه ولولاهم لبقي الثوار في حصار مادي وسياسي ومعنوي قاتل ».

والملاحظ أنّ محمد حربي رغم كتاباته ومعايشته للأحداث فهو كثير الانتقاد لمواقف جمعية العلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي اتجاه جبهة التحرير الوطني ، بينما تظهر مواقفه من جانب آخر شديدة التحفظ عندما يتعلق الأمر بوضعية المصاليين وعلاقاتهم اللاحقة مع جبهة التحرير الوطني [3] ، ونفس الرأي ذهب إليه لخضر بورقعة في تعليقه عن كتاب محمد حربي " جبهة التحرير الوطني بين الأسطورة والواقع " [4] .

يمكن القول أن هناك موقفين لعناصر الجمعية لأنّ الكل تلقى اندلاع ثورة نوفمبر بنوع من التأييد والتحفظ ،فموقف مثله الشباب المتحمس وبعض الشيوخ الذين ربطوا اتصالاتهم بالثورة منذ الأشهر الأولى وذلك بناء على تحقيق أهدافهم لطرد المحتلين ،بينما تحفظ آخرون لعدم تكرار تجربة ماي 1945م وكذا عدم تعريض الجمعية برجالها وتلامذتها ومدارسها وكل نشاطها إلى

---

[1] Ahmed nadir <u>; le mouvement reformiste</u> algerien,son role dans la formation de Lideologie nationale,these 3cycle ,paris :1968

نقلا عن محمد حربي : <u>الثورة الجزائرية سنوات المخاض</u> ، مصدر سابق، ص 42 ،إذ لم نتمكن من الإطلاع على الرسالة ورجعنا الى المقال الذي نشره نفس الباحث في المجلة التاريخية المغربية باللغة الفرنسية بعنوان "الحركة الاصلاحية وحرب التحرير الوطني ، وقد كتب في الصفحة 174 ان العلماء لم يتمكنوا من اتخاذ موقف إزاء خطورة الأحداث وحتى المفاجأة تظهر في وضوح النهار في جريدة البصائر . أنظر أحمد نذير: الحركة الاصلاحية الجزائرية وحرب التحرير الوطني ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 4 جويلية 1975م ،

[2] محمد البشير الإبراهيمي : <u>في قلب المعركة 1954 ــ 1962</u> ، مصدر سابق ،ص4 .

[3] Ahmed sari<u>; l'association des ulama musulman Algerien et l administration française en Algerie de 1931a 1956 </u>, thèse doctora , université de provence centre d'aix Marsseille ,I.U.F.R ,d'histoire juillet 1990,p 355

[4] لخضر بورقعة : <u>مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة ، شاهد على اغتيال الثورة</u> ، ط2 ، دار الحكمة ، الجزائر :2000 ، ص 296

التعطيل من الإدارة الفرنسية مادام أن الذين قاموا بالعمليات المسلحة غيرمعروفـــين وبالتالي تجربتهم السياسية السابقة جعلتهم يحتاطون لذلك ، ويؤيـــد رأينا الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف بقوله [1]:« ... ومع ذلك كله فإن حركة العلماء كانت تبدو عشية الثورة التحريرية كحركة محافظة بل ورجعية في نظر الشباب الوطني الثوري ،إن هذا الحكم الأخير يبدو قاسيا جدا على العلماء الذين لم يكونوا يختلفون (سنة 1954م) عن غيرهم من الحركات الوطنية الأخرى حيث كان فيهم الثوريون والمحافظون ... وإذا كان بعض زعماء ومناضلي حركة الانتصار قد وقفوا ضد الثورة فإن بعض العلماء الذين لم يبادروا بالانضمام إلى الثورة في أوّل الأمر بل فإن بعضهم لم يقفوا ضدها ..." .

ويذهب في هذا الرأي عبد الله شريط بقوله [2] :« وكما أننا لم نر رجلا واحدا من رجال الدين في الجزائر قد وضع صوته ضد الأعمال الإجرامية التي يقوم بها الثوار طيلة هذه المدة كلها فإنّ هذا يجعلنا نعتقد بدورنا أن هؤلاء العلماء الذين هم حفظة الدين والساهرون عليه قد قرروا اعتبار هؤلاء الثوار كمقاومين أو مجاهدين ».

والملاحظ أن الذين أيدوا واعترفوا بجبهة التحرير وجيش التحرير وشاركوا فيها لم يتخلوا عن وظائفهم ومهامهم في هياكل الجمعية إلاّ بعد أن تم اكتشاف أمرهم من السلطة الفرنسية والتحقوا بالجبال أو بالخارج ، وكذلك بعد أن أعلنت جمعية العلماء انضمامها للثورة واعترافها بجبهة التحرير في 07 جانفي 1956م .

الإنضمام الرسمي لجمعية العلماء الى الثورة التحريرية .

بعد مرور 14 شهرا على اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954م أصدرت الجمعية بيانا [*]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتهم بالحركات الجزائرية الأخرى 1931- 1945 ، مرجع سابق ، ص 149 .

[2] عبد الله شريط : الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955م ، المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار الروبية ، الجزائر : 1995 - ص 195 .

[*] لقد قامت السلطات الفرنسية بتسجيل البيان في تقاريرها الخاصة كما ورد في جريدة البصائر . انظر :
rapport adressé au ministére de l'interieur , intitulé " A.S d'une resolution de l'assemblée générale de l'association des oulamas d'algerie" le 27 janvier 1956 , CAOM 81 F 767 . أنظر الملحق رقم : 7 .

بمناسبة الاجتماع العام المنعقد في 07 جانفي 1956م نشرته جريدة البصائر في عدد 349 ليوم 13 جانفي 1956م بعنوان "بلاغ" من الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن الحالة الحاضرة في القطر الجزائري وموقف الجمعية منها "، ومما جاء فيه [1] :«... فيعلن بصراحة أن النظام الاستعماري المفروض بقوة السلاح على القطر الجزائري منذ سنة 1830م هو المسؤول الوحيد عن المآسي والمصائب والويلات التي وقعت في القطر الجزائري ..ونقول كلمة صريحة علنية، نرجو أنّ يسمعها المسؤولون في باريس وأن يسمعها العالم أجمع وهي أنّه لايمكن حل القضية الجزائرية بصفة سلمية وسريعة ، إلاّ بالاعتراف العلني الصريح بكيان الأمّة الجزائرية الحر، ومجلسها ... ويؤكد أنّه لايمكن وضع حد لحالة الحرب الحاضرة والأقدام على بناء النظام الحر الجديد إلاّ بواسطة التفاهم الصريح المخلص مع سائر الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري من رجال الحل والعقد الذين أظهرهم الكفاح الجزائري ... » فهذا البيان اعتبـــره الكثير من المعاصـــرين والدارسين أنه أوّل تأكيد للثورة واعتراف بجبهة التحرير الوطني علنا من طرف جمعية العلماء .

ويضيف أحمد توفيق المدني الذي كان كاتبا عاما لجبهة العلماء لأهمية هذا البيان بقولـــه [2]: « أحدث هذا البيان دويا صارخا ، وانشغل الناس كافة بدراسته وتحليله داخل الجزائر وخارجها ...عرضته سرا على قيادة الثورة العاملة بمدينة الجزائر فابتهجت به ، وقامت قيامة الحكومة الفرنسية [*]...» كما أنّ محمد العربي الزبيري يرى أنّه الإنضمام الرسمي لجمعية العلماء للثورة [3]

---

[1] البصائر : مقال " بيان من الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن الحالة الحاضرة في القطر الجزائري وموقف الجمعية منها "، العدد 349 ، يوم 13 جانفي 1956م ،ص1 .أنظر الملحق رقم : 8 .

[2] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 37 .

[*] لقد أشارت أحد التقارير الفرنسية في 19 جانفي 1956 للاجتماع الذي طالب حسبها بالاعتراف بالأمة الجزائرية ،كما أن توفيق المدني قد قرر طبع ونشر وثيقة تحت عنوان " قرارات الإجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين".أنظر :

rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé "activites de l'association des ulemas algeriens " le 19janvier 1956 , CAOM 81 F 767 . أنظر الملحق رقم : أنظر الملحق رقم : 9 .

[3] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص 191 .

في حين محمد حربي أقرّ بتأييد العلماء [**] لكنه يرى أنّ نشرهم للبيان جاء بعد جهد كبير بذله الشيخ العربي التبسي في اتصالاته مع الجبهة كما أنّ انضمامهم جاء بعد يأسهم من فشل مساعيهم في فرنسا إضافة إلى ضغط إطارات الجمعية الشابة وكذلك تطور الثورة .

ويبدو أن محمد حربي غير مقتنع بانضمام جمعية العلماء بإرادهّا لأنّه يرى أنّ الاستقلال عند العلماء متعذر التحقيق [1] ولعل البيان الذي أصدره الشيخ البشير الإبراهيمي في 15 نوفمبر1954م يضعف من حجة محمد حربي ويؤيد رأينا أبو القاسم سعد الله الذي ذهب إلى أنّ الجمعية كان هدفها الاستقلال منذ إنشائها فكما نادى حزب الشعب بالاستقلال مباشرة ، أيضا نادت به جمعية العلماء لكن عن طريق بعث الهوية الوطنية وثوابتها لأنّ الشعب الذي ليس له هوية لايمكنه معرفة معنى الاستقلال [2].

أما الشيخ عبد الرحمان شيبان الذي عاصر الأحداث يرى أن اجتماع جانفي 1956م ليس هو الإعلان الأول لمساندة الثورة بل هو إعادة قراءة بيان أول نوفمبر بصوت مرتفع ومسموع فيقول [3] : « أما اجتماع جانفي 1956م برئاسة الشيخ العربي التبسي ،فهو ليس الإعلان الأول لمساندة الثورة كما يفتري المفترون ، وإنما هو صياغة جديدة لبيان أول نوفمبر ثم قراءته بصوت جوهري ،لأنّ البيان الذي تم توزيعه غداة أول نوفمبر 1954م قد أذيع بشيء من التكتم ، ونشر على نطاق محدود ، ولكنه بعد الاجتماع العام للجمعية في جانفي 1956م ، أعيدت قراءته ثانية وبصوت مسموع».

وبين الشيخ أهمية نشره في البصائر بقوله [4]: « وكان قادة الثورة قد وجدوا في الجمعية واجهة إعلامية لكسر الحصار الدعائي المفروض والانفلات من الحرب النفسية الضاغطة لا سيما وقد نشر البيان في البصائر وفي صحف أخرى محلية وعالمية ، وإمتّد دويه في فرنسا وغير فرنسا»

[**] ذكرنا سابقا أن محمد حربي كثير الانتقاد لمواقف جمعية العلماء ،هل هذا راجع الى خلفية ما مع احد رجال الجمعية ام ان إنتسابه لحزب الشعب هو الذي تركه هكذا فقد كتب " كان الوضع الاجتماعي للعلماء وضعا يحسدون عليه وكانوا متشبثين بامتيازاهم محتقرين للشعب البسيط " .انظر: محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ، ص 119 ، ونحن نتساءل هل حقا هذه الحقيقة ؟ .

[1] محمد حربي : جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، مصدر سابق ، ص 121 .

[2] مراد وزناجي : المرجع السابق ، ص ص 97- 98.

[3] عبد الرحمان شيبان : حقائق وأباطيل ، منشورات المجلس الاسلامي الأعلى : 2009 ، ص 21.

[4] عبد الرحمان شيبان : المرجع السابق ، ص 21.

هذا الكلام قد يبدو أنّه إجابة عن التهم الموجهة إلى العلماء ، من بين الذين حضروا وأعدوا للفاتح نوفمبر 1954م .

وذكرالشيخ عبد الرحمان شيبان [*] في كتابه " حقائق وأباطيل" أحمد بن بلة الذي قال عنه أنه كرس فكرة عدم مشاركة الجمعية في الثورة ويذكره في الوقت نفسه أنّه شارك إلى جانب الشيخ البشير الإبراهيمي وشخصيات أخرى في تأسيس جبهة تحرير الجزائر في 17 فيفري 1955م بالقاهرة إلى وحدت الصفوف [1] ويذهب مولود قاسم نايت بلقاسم إلى أنّ هناك اختلاف بين هذا البلاغ وماسبقه أي قبل جانفي 1956م حيث كانت مواقف أفراد ،أما بلاغ جانفي 1956م فهو موقف جمعية مساند للثورة [2].

والملاحظ أنّ المجلس الإداري لجمعية العلماء لم يتحدث عن مسألة حل الجمعية من خلال البلاغ لانجد أثر لحلها أو عدمه بينما الآراء حول هذا البيان فيه اختلاف فمولود قاسم نايت بلقاسم ذكر أن الجمعية استمرت "قانونيا" و لم تحل إلا بعد استرجاع الاستقلال [3]،أما أبو القاسم سعد الله يقول بأنّ الجمعية حلت نفسها ودعمت الثورة على المكشوف واعترافها بجبهة التحرير الوطني [4] أمّا لخضر بن طوبال فيقول أنّ جمعية العلماء حلت نفسها والتحقت بالثورة كأفراد [5] ونفس الطرح ذهب إليه أحمد مهساس بأنّ جمعية العلماء قبلت بحلها وانضم أنصارها فرديا في هياكل جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني [6] .

---

[*] ولد في 23 فيفري 1918 ببلدية الشرفة ولاية البويرة ، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ الدين واللغة العربية في مسقط رأسه ثم في الزاوية السحنونية ببني وغليس على ضفاف وادي الصومام ، التحق بالزيتونة وتحصل على شهادة الأهلية فشهادة التحصيل في العلوم سنة 1947 ، وعين أستاذ في معهد بن باديس ، بعد اندلاع الثورة التحريرية انضم الى المنظمة المدنية لجبهة التحرير في الجزائر ، محرر في جريدة المقاومة الجزائرية ، رئيس تحرير مجلة الشباب الجزائري ، بعد الاستقلال عين عضو في المجلس الوطني التأسيسي ، عضو في المجلس الاسلامي الأعلى ، عين وزيرا للشؤون الدينية في 1980 ، عضو مؤسس لمجمع الفقه الاسلامي الى اليوم ، ساهم في عودة نشاط جمعية العلماء في سنة 1991 وعين رئيسا لها في سنة 1999 .أنظر عبد الرحمان شيبان : المرجع السابق ، ص ص 337 – 338 .

[1] المرجع نفسه ، ص 22 .

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثرفاتح نوفمبر ، ط1 ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر : 1980 ، ص 73 .

[3] المرجع نفسه ، ص 76 .

[4] مراد وزناجي ، المرجع السابق ، ص ص 97-98. .

[5] المنظمة الوطنية للمجاهدين :الطريق الى نوفمبر ، مج 1،ج3 ،ص 51 .

[6] احمد مهساس : المصدر السابق ،ص 385 .

والحق أنّ تاريخ 7 جانفي 1956م قد طرح الكثير من التساؤلات لدى الباحثين ، حيث يرى الكثير منهم أنّه أوّل تأييد رسمي من جمعية العلماء للثورة واعتراف قادتها لكن هناك من يقول أنّ الانضمام كان قبل 1955م [1]، وآخرون يرون أنّ التأييد كان بانضمام أحمد توفيق المدني والعباس بن الشيخ الحسين [*] والشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة في أفريل 1956م [2] .

وإذا اعتبرنا أنّ الانضمام كان قبل 1956م فإن ذلك لم يكن كجمعية بل مواقف فردية وكانت سرية وليس مع كل أعضاء الجمعية بل مع فئة قليلة ممن كانت تثق فيهم الجمعية ولقد ذكرنا سابقا الشباب المتحمسين وبعض الشيوخ كالشيخ العربي التبسي الذي سئل في شهر فيفري 1956م من طرف جريدة لوموند (Le monde) كما يلي متى انضممتم إلى هذا الموقف الوطني المتشدد ؟ فأجاب الشيخ التبسي[3] « أمّا كشخص فقد كان هذا موقفي دائما ، وأمّا كجمعية فعزمنا هذا أعلنا عنه منذ يناير الأخير » وهذا يبين أنّه كان على اتصال مع الثورة كشخص لا كجمعية وقد ذكرت بعض التقارير الفرنسية أنّ العربي التبسي قد هدد بالذهاب إلى التمرد بتدريب عدد من

---

(1) مصدرهم هو بيان الشيخ الابراهيمي يوم 15 نوفمبر 1954م بالقاهرة ، انظر محمد الهادي الحسني : مجلة الموافقات العدد 4 ، 1995م ، ص 619 .

(*) ولد عام 1913 بسيدي خليفة بالقرب من مدينة ميلة من أسرة متدينة ، تعلم بمسقط رأسه ثم انتل الى جامع القرويين بالمغرب تحصل منه على العالمية ، وبعد انهاء دراسته عاد الى الجزائر واتصل بالشيخ ابن باديس الذي أرسله الى عنابة ليقود حركة الاصلاح ، وبعد أحداث 8 ماي 1945 وضع في سجن الحراش ، انتخب في المجلس الاداري لجمعية العلماء في سنة 1946 ، وعين أسستاذا بمعهد ابن باديس ، وبعد اندلاع الثورة أرسله عبان رمضان في سنة 1956 رفقة توفيق المدني وعناصر من حزب البيان وحركة الانتصار في وفد جبهة التحرير بالقاهرة ، وقد عين ممثل الجبهة بالسعودية ، وبعد الاستقلال عين سفير الجزائر بنفس البلد ثم التحق بباريس ليكون عميد مسجدها ، وتوفي عام 1989 . انظر ماكتب عنه الشيخ احمد حماني في جريدة الشعب الجزائرية ، العدد 7954 ، سنة 1989 .

(2) ويظهر ذلك بالخصوص عند الباحثين الفرنسيين انظر :

-Alfred boissonot: l'islam et la guerre d' algerie ;C EL éditeur; paris 1977, p94

- jacques carret : l'association des oulama reformistes d'algerie, revue l'afrique et l'asie , 3 e trimestre 43 année 1958 , p43.

(3) مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ،ص 76.

الجزائريين معه [1] وقد ذكرنا سابقا أمثلة عن بعض الذين اتصلوا وناضلوا سرا مع جبهة التحرير الوطني كابراهيم مزهودي ومصطفى بوغابة وغيرهما ، ولعل غياب الرئيس وسكوت القادة داخل الجزائر وعدم وضوح جريدة البصائر في أشهرها الأولى ، وبالتالي من الصعب علينا أن نعتبره تأييد او اعتراف بالثورة في ظل الشواهد المشتتة ، أمّا إذا اعتبرنا إعلان الشيخ البشير الابراهيمي بالمشرق بأنّ الجبهة انضمت إلى الثورة [*] وجبهة التحرير منذ ربيع 1956م بعد مجيء المدني والعباس بن الحسين إلى القاهرة [2] تاريخا للإنضمام فهذا ترجيح ضعيف لأنّ جمعية العلماء في هذه الفترة كانت شبه منحلة عمليا نظرا لتغير الظروف بمغادرة بعض شخصياتها الأساسية الجزائر خاصة الشيخ محمد خيرالدين وأحمد توفيق المدني والشيخ العباس بن الحسين ، وإلتزام التبسي الصمت في القضايا السياسية كما اعتقل البعض الآخر ، كما أصدرت الجمعية بعدها منشورا تعطي فيه كامل الحرية لمناضليها بالانضمام لجبهة التحرير الوطني أو جيش التحرير، لكنها لم تعلن حل نفسها [3] .

أمّا إذا اعتبرنا تاريخ الاجتماع العام الأخير المنعقد يوم 7 جانفي 1956م هو تاريخ الإنضمام وهذا مانرجحه لأنّ أغلب المعاصرين[**] والباحثين يؤكدون هذا التاريخ كما أنّ القرار حسب رأينا لم يكن فرديا وسرا كما كان قبل 1956م و لم يتخذه ثلاثة اشخاص في القاهرة رغم أنّ الإبراهيمي هو الرئيس لكنه الاجتمـــاع الذي انعقد في 7 جانفي تقرر بصفة إدارية قـــانونية

(1) rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé " l'appui des ulemas algeriens au front de liberation nationale" le 30 janvier 1956 , CAOM 81 F 767 . أنظر الملحق رقم :10.

(*) لقد التحق الكثير من أعضاء الجمعية بعد جانفي 1956 بالقاهرة وتونس والرباط وقد دعت جمعية العلماء الى الثورة والاستقلال . أنظر :

AHMED SARI : OP. CIT , PP 351 -352 .

(2) jacque carret ; op.cit , pp 43- 44

(3) Ahmed nadir ; R.H.M , n 4, p177.

(**) يؤكد محمد الميلي أن جمعية العلماء انضمت رسميا في 1956 ، لكنها كانت تضم عدة تيارات داخلها و لم يكن هناك انسجام ، وهذا العيب كان يكتنف كل التنظيمات الاخرى . انظر : جريدة الجزائر نيوز : مقال " لماذا تأخر العلماء في الإلتحاق بالثورة "، العدد 1601 ، يوم 16 أفريل 2009 ، ص 5 .

وعلنية وبحضور 230 عضوا [1] ونشرته جريدة البصائر .

لكن في الاجتماع لم تعلن عن حل نفسها بل بقيت تمارس نشاطها كمهعد بن باديس والمدارس التابعة للجمعية إضافة إلى جريدة البصائر التي استمرت إلى غاية توقيفها من طرف الإدارة الفرنسية في شهر أفريل 1956م ، كما أنّ مكتب الجمعية بقي ينشط في مركزه العام ويقوم بمهامه العادية، بل أنّ رئيس المكتب الشيخ العربي التبسي دعا رجال الصحافة والإذاعات العالمية إلى حضور ندوة صحفية ليبين فيها موقف الجمعية بوضوح [2]، فالانضمام حسب رأينا هو إنضمام سياسي وليس انضمام إداري وتنظيمي ، حيث أنّ عبان رمضان وجبهة التحرير لم يجدوا أي عائق في ممارسة جمعية العلماء لنشاطها العادي وربما قد يكونوا هم من أقنعوه بذلك لكن شرط الجبهة عدم ممارسة أي نشاط سياسي خارج عن جبهة التحرير ، وهذا واضح من خلال إشادة ميثاق الصومام بمواقف الجمعية وتأييدها للثورة فإنّه لم يشر إلى حلها رغم أنّها كانت نقطة حساسة في المؤتمر [3] .

ونجد جريدة "المقاومة " لسان حال الثورة الجزائرية نشرت في عددها 13 ليوم 22 أفريل 1957م بلاغا باسم مكتب جمعية العلماء حول اختطاف الشيخ العربي التبسي في أفريل 1957م ويبدو أنّها غير معارضة لوجود هيكل جمعية العلماء ، مما يتبين بوضـــوح أنّها غير منحلة ، ويبدو أنّ مكتب جمعية العلماء كان سيستمر في نشاطه العادي غير السياسي لو لم يتعرض إلى هـــزات عنيـــفة سنة 1957م ، حيث احتل مركـــزه [4]، كما أنّ أغلب أعضائه اختفوا عن الأنـــظار حيث أغتيل الشيخ العربي التبـــسي[*] في ظروف صعبة وغامضة ويقـــــال أنّ

---

(1) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، مصدر سابق ،ص 34 .

(2) البصائر : العدد 354 ، يوم 17 فيفري 1956م ، ص 1 .أنظر الملحق رقم : 10 .

(3) Khalfa mameri: abane ramdane,héros de la guerre d'algerie ,ed rahma , alger ,1992, pp 226-.227.

(4) محمد الهادي الحسني : مجلة الموافقات ، عدد 4، 1995م ، ص 600 .

(*) لقد أشارت التقارير الفرنسية الى خطورة الشيخ العربي التبسي خاصة بعد بيان 7 جانفي 1956 على أساس أنه على علاقة مع جبهة التحرير الوطني . أنظر: ←

عصابة " اليد الحمراء " الإجرامية [*] هي التي اختطفته وهناك آخرون التحقوا بالجبال ،في حين اعتقل آخرون وهكذا توقف نشاطها ،كما أنّ الإدارة الفرنسية لم تقم بحلها [1] .

والحق أنّ انضمام جمعية العلماء للثورة سيكون له الأثر الايجابي في تطور مسيرة الثورة والمضي قدما نحو تحقيق الاستقلال لأنّ تأييد العلماء للثورة يعتبر فتوى شرعية للجهاد ضد الفرنسيين الكفار إضافة إلى أنّها كانت تحظى بشعبية كبيرة وثقة في أوساط الشعب الجزائري الذي اندفع أبناؤه للإنخراط في صفوف الثورة كما ساهم تأييدها للثورة في تخلي بعض السياسيين والمشككين في نجاح الثورة إلى التخلي عن هذه الفكرة والانضمام إلى الثورة لأنّهم يدركون أنّ جمعية العلماء ماكانت لتجازف بتأييدها لو لم تقتنع بذلك وتطلع عليه، كما أنّ تحرير الوطن كان من أهمّ أهداف الإمام عبد الحميد بن باديس .

المبحث الثالث :موقف مكتب جمعية العلماء بالقاهرة من اندلاع الثورة :

لما اندلعت ثورة الفاتح نوفمبر 1954م كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالقاهرة وقد سافر إلى المشرق منذ 10 مارس 1952م وذلك بهدف تنظيم أمور طلبة الجمعية الذين يدرسون في مختلف معاهد ومدارس دول المشرق العربي ،وهناك من يرى أن هذه الظروف التي سبقت اندلاع الثورة جاء في ظرف تميز باتهام الشيخ العربي التبسي رئيس الجمعية بإهمال شؤون الجمعية في الجزائر والاشتغال عنها بشؤونه الخاصة في المشرق ،كما أنّ هناك تنافسا بين الشيخ العربي التبسي والشيخ محمد خير الدين هذا الأخير الذي استغل غياب الرئيس ،وغياب التبسي أثناء حجه وبقائه

---

rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé " l'association des ulemas algeriens et la question algerienne" le 18 janvier 1956 , CAOM 81 F 767 . أنظر الملحق رقم : أنظر الملحق رقم :11 .

(*) هي منظمة إجرامية تابعة للمصالح العسكرية السرية تكلف بمثل هذه العمليات لتبرير المصالح الرسمية . أنظر : تركي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931 – 1956) ورؤساؤها الثلاثة ، ط1، موفم للنشر ، الجزائر 2004 ، ص 265 ، وكذلك أورد محمد البجاوي معلومات عن منظمة "اليد الحمراء" لكن هذه المرة في تونس التس أسست ووجهت من طرف أعضاء معمرين ورجال اعمال اوروبيين ،وقد اغتالت النقابي " فرحات حشاد " وهاجمت كل ماله علاقة بالوطنيين التونسيين . أنظر :

Mohamed lebjaoui : vérités sur la révolution algerienne ,ANEP, 2005, 134.

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 96 .

لمدة في المشرق وقام بنشاطات لصالح الجمعية لكن الشيخ التبسي رآها خروج عن قوانين الجمعية وهي أزمة [*] حدثت في 1954م لكنها بقيت غير معروفة إلاّ للمقربين [1] .

وأثناء اندلاع الثورة كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أول مؤيد لها فقد أصدر مكتب جمعية العلماء بالقاهرة يوم 2 نوفمبر 1954 بيانا حمل فيه فرنسا المجازر التي ارتكبتها في الجزائر ثم ذكر حكومات المشرق العربي بواجبها في مساعدة هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي ومما جاء فيه [2] :« أذاعت عدة محطات عالمية في الليلة البارحة أن لهيب ثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري ...ثم قرأنا في جرائد اليوم بعض تفصيل لما أجملته الإذاعات فخفقت القلوب بذكرى الجهاد ... أما نحن المغتربين عن الجزائر فوالله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية حين سمعنا الخبر روائح الدم الزكية ، فشارك الشم الذي نشق السمع والبصر الذي قرأ ... وكأننا في مواقع النار والنار في خنشلة وباتنة ... تعوز هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي وهي سائرة إلى الإلتحام والإنسجام لفتات صادقة من حكومات الشرق العربي بالإمداد والتشجيع ...».

وأكد ذلك ببيان آخر يوم 3 نوفمبر 1954 بعنوان " إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت ، بقاء أو فناء ، ومما جاء فيه [3] : « حياكم الله ايها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم،وأمدّكم بنصره وتوفيقه وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار...لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق ...إعلموا أنّ الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا ، فرضه عليكم دينكم ،وفرضته قوميتكم ،وفرضه رجولتكم ،وفرضه ظلم الاستعمار

---

[*] في مقابلة مع الشيخ عبد الرحمان شيبان سألته(الباحث) عن أزمة 1954م وعن ماذكره سعد الله ،فرد بأن لا أزمة ، الأمر كان يتعلق ببعض الخلافات تخص شؤون الجمعية ،وقد حدثت الكثير من الخلافات سابقا لكن لم تصل إلى حد القطيعة بين أعضائها ،ولو كان هناك تصدع لتم تغيير مدير ومسؤول جريدة البصائر الشيخ البشير الابراهيمي ،بالشيخ التبسي الذي كان نائبا في ذلك الوقت ،وما دام ان الباحث سعد الله قال هي ازمة غامضة فلماذا لم يوضح ذلك الغموض .مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الرحمن شيبان يوم 7 أكتوبر 2008 .بمقر جمعية العلماء ، الجزائر العاصمة .

[1] ابو القاسم سعد الله : مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830-1954 ،مجلة الثقافة ، العدد 79 ،الجزائر : جانفي –فيفري 1984 ، ص 88 .

[2] الشيخ محمد لبشير الإبراهيمي : في قلب المعركة 1954- 1964 ،ط 1 ، جمع وتصدير أبو القاسم سعد الله ،شركة دار الأمة ،الجزائر :1994 ، ص ص 20-23 .أنظر كذلك : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ط1 ،ج 5 (1954-1964)، جمع وتقديم الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت : 1997 ص ص 37-39.

[3] الفضيل الورثيلاني : المصدر السابق ، ص ص 140- 141 .

الغاشم الذي شملكم ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم ،لأنّكم اليوم أمام أمرين ،إمّا حياة أو موت،إمّا بقاء كريم أو فناء شريف » .

كما قام مكتب الجمعية بالقاهرة بنشر بيان يوم 11 نوفمبر بعنوان " أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر مما جاء فيه [1]:« انفجر بركان الثورة المباركة في الجزائر ليلة اليوم الأول من نوفمبر الحالي وقد كنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر نترقب هذه الثورة ونتوقعها ...ومضى على الثورة عدة أيام ونحن نحترق شوقا إلى الاطلاع على حقيقة ما يجري هناك ،وكيف ابتدات الثورة ؟ وما هي العناصر التي قامت بها ؟وبأيّة صبغة تصطبغ ؟وإلى أي اتجاه تتجه ؟ وهل انتشرت ؟ حتى نبني على مقدماتها الصحيحة نتائج صحيحة ..."

وهي إشارة واضحة إلى هدف جمعية العلماء وزعيمها الإمام عبد الحميد والمتمثل في الثورة والتحرر من قيود الاستعمار لكن الملاحظ أنّ هناك تساؤلات كثيرة لمعرفة الجهة التي تبنت العمل المسلح ، أي أنّ هناك تأييد للثورة والعمل المسلح وليس لجبهة التحرير الوطني ،وهذا مانلمسه في البيان الذي وقعه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي [*] والشيخ الفضيل الورثيلاني عن مكتب جمعية العلماء بالقاهرة في 15 نوفمبر 1954م بعنوان " نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد ، نعيذ بالله أن تتراجعوا ..." ومما جاء فيه [2]:«حياكم الله وأحياكم ،وأحيا بكم الجزائر ...لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه ،أو تداروها لأجله ،ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعللون به ...أنّكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه ، ونهايته الموت ، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية ...إنّما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب ويدفع عنا وعن ديننا العار ،فسيروا على بركة الله وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح ،فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين إمّا موت وراءه الجنة ،وإمّا حياة وراءها العزة والكرامة ».

وبهذا التأييد المباشر يكون الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أوّل شخصية وطنية تؤيد الثورة بالمقارنة مع مصالي الحاج وفرحات عباس ، فهناك من

---

(1) الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة 1954- 1964 ، مصدر سابق ، ص ص 24-25 .

(*) أبو القاسم سعد الله : مقابلة شخصية بقسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، يوم الاثنين 13 أفريل 2009 ، وفي حديث قصير تحدث سعد الله عن موقف جمعية العلماء وأشار الى كتبه التي تناولت الموضوع وأكد أن الجمعية لها دور تربوي وفضل كبير في ترسيخ مبادئ الهوية الوطنية وثوابتها ، وفيما يخص موقف الشيخ البشير الابراهيمي كان واضحا في تأييد الثورة .

(2) آثار الامام محمد البشير الابراهيمي : ج 5 (1954- 1964)، مصدر سابق ، ص ص 33-36 .

رأى أنّ ماحكم به الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ليس مجرد رأي سياسي يعبر عن قبول كذا أو رفضه مثل بقية الزعماء لكن رأيه كان عبارة عن فتوى موجهة للشعب الجزائري يحثه على الجهاد ضد الكفار لأنّه كان رجل دين متعمق في الفقه والأصول وأحكام الشريعة الإسلامية [1] والملاحظ أنّ موقف الإبراهيمي قد أسال الكثير من الحبر وظهرت حوله عدة آراء وتفسيرات ، فالتأييد كان للثورة والعمل المسلح وليس لجبهة التحريرالوطني وجيش التحرير الوطني أي ليس هناك اعتراف بها ،وهناك من يرجع هذا الموقف لعدم معرفته بالقيادة ،هل هو مصالي وأتباعه كما يريد إيهامه الشاذلي المكي وأحمد مزغنة ممثلا مصالي في القاهرة [2] أم جماعة بن بلة وممثلو جبهة التحرير الوطني بالقاهرة الذين قد يكونوا اتصلوا به [3] وطلبوا منه إصدار بيان تأييد للثورة فكان بيان 15 نوفمبر 1954[4]، فمحمد حربي يرى بأنّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كان متخوفا من جبهة التحرير الوطني وبالتالي إحتمى بمصالي لإتقاء شر هذه الحركة [5] ويضيف إنّ هناك لقاء أجري بينه وبين إبراهيم بيوض ممثل (أ . د. ب. ج) وأحمد مزغنة المسؤول عن العلاقات الخارجية للحركة المصالية وكانت نقاط الإلتقاء بينهم هي رفض حل منظماهم لصالح جبهة التحرير ورغبتهم في عمل مشترك في جبهة يحافظ كل واحد على استقلاليته [6].

ويضيف محمد حربي أنّ مزغنة وجد شخصا مهما الذي هو الشيخ البشير الإبراهيمي ضد بن بلة وبوضياف [7] كما أنّ مصالي قد بعث ببرقية إلى الشيخ الإبراهيمي والتي يذكر فيها أنّه هو

---

(1) سليمان الصيد : رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر 1954، مرجع سابق ص ص 33-34 .

(2) عبد الرحمان بن براهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، ج 3 (1947- 1954) م و ك ، الجزائر : 1986 ص 512 .

(3) الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة،مصدر سابق، ص 6 .

(4) معمر بوضرسة :"قراءة حديثة في فكر إبن باديس والإبراهيمي: هل كانت جمعية العلماء معادية للثورة وتحالفت ضدها ؟" جريدة الخبر الأسبوعي ، العدد 542، من 15إلى 21 جويلية 2009، ص 22 .

(5) Mohamed harbi: les archives de la révolution Algérienne, les édition geune Afrique ,paris 1980 ,p 110 .

(6) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ،ص 43 .

(7) محمد حربي : جبهة التحريرالوطني الاسطورة والواقع ، مصدر سابق ، ص 131 .

وجماعته أصحاب الثورة وقادها [*] ، لكن بعض التقارير الفرنسية تحدثت عن سفر الشيخ العباس بن الحسين إلى القاهرة في شهر أكتوبر 1955 بهدف جلب الشيخ البشير الإبراهيمي ليكون مع جيش التحرير الوطني .

ويضيف التقرير أنّ الشيخ العباس شارك في 24 جانفي 1956 في اجتماع مهم بالقاهرة حضره فتحي الذيب ، أحمد بن بلة ، محمد بوضياف ومحمد خيضر ، وفي مجريات الاجتماع قال الشيخ العباس بأنّ جمعية العلماء إلتحقت بالتمرد (الثورة) وبتأييد مطلق [1] وحسب محمد العربي الزبيري ، فمن خلال رسالة كان مصالي الحاج رئيس الحركة الوطنية الجزائرية كان قد وجهها إلى رئيس مجلس وزراء سوريا يوم 10 مارس 1957م - ، يتبين انّ جبهة التحرير الوطني المكونة من عناصر مطرودة من حركة الانتصار قد فشلت في إشعال فتيل الثورة ، حيث وحسبه قد ولدت وماتت في يوم واحد ، وفي اليوم الثاني من نوفمبر قامت الحركة الوطنية الجزائرية برفع لواء الجهاد ويضيف أنّ الثورة بقيادة مصالي قد تمركزت في الأوراس وفي منطقة القبائل حيث يوجد مصطفى بن بولعيد وكريم بلقاسم الوفيان للزعيم [2] .

ويذكر أحمد توفيق المدني لما سافر إلى القاهرة للانضمام إلى الوفد الموجود هناك عندما إلتقى بمحمد خيضر فحدثه عن المعاناة التي كانت موجودة والصراع بين ممثلي جبهة التحرير الوطني

(*) ذكر عبد الرحمان بن العقون أن الشيخ البشير الإبراهيمي تراجع عن غلطته في تاييد كتلة الحاج مصالي وأعلن انضمامه لجبهة التحرير الوطني ، لأن الشيخ البشير كان في الخارج منذ 1952 وعندما تفجرت الثورة كان الشيخ بالقاهرة وظن أن الثورة فجرها مصالي حسب ما تطرق إليه ظنه بسبب برقية وردت إليه من الحاج مصالي كمايضيف ابن العقون أن اتجاه اعلن تبنيه عملية الفاتح من نوفمبر وقد أكده مصالي في تصريحه الى (L . A . F . P) وكالة الأنباء الفرنسية يوم 8 نوفمبر 1954 إذ يقول :" منذ اعلان خبر الحوادث التي جرت في القطر الجزائري ليلة الفاتح نوفمبر 1954 ضوعفت جدا الرقابة حول شخصي ...لقد كنا قلناها في كثير من الأوقات ونعيدها اليوم ،إذ أريد وضع حد لانفجارات شعبنا لا يمكن أن يكون إلا في إعطائه رغباته الوطنية ،ذلك لأن هذه الانفجارات في حقيقتها ماهي إلا أعمال صادرة عن اليأس ، وآثار لانقطاع الأمل هذا هو العلاج الوحيد .انظر عبد الرحمان بن العقون : المصدر السابق، ص ص 501-509 ،ويذكر أحمد مهساس ان المصاليين دخلوا في مزايدات بشان اندلاع الثورة وراحوا يزعمون أن مصالي الحاج هو مفجرها ،محاولين الهيمنة على الحركة بعد أن كانوا يسعون ضد تشكيلها .انظر :احمد مهساس : المصدر السابق ، ص 385 .

(1) rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé " l' appui des ulemas algeriens au front de liberation national" le 30 janvier 1956 , CAOM 81 F 767 . أنظر الملحق رقم : 6 .

(2) محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص ص 196-197 .

وأتباع مصالي الحاج بقوله [1]:« لقد كنت أمام وفرة القادمين للقاهرة من الجزائريين التابعين للسيد مصالي والمنضمين لما دعاه " الحركة القومية الجزائرية " المحاربة للجبهة الثائرة وأمّام مالاقيناه في القاهرة من عناد وفساد ممثلي هذه المنظمة الخائنة ،إتّفقنا مع الحكومة المصرية على أنّ لاتسمح بنزول أي جزائري في أرضها إلاّ بعد علمنا مصادقتنا " وحسب فتحي الذيب المكلف بالمخابرات المصرية فإنّ جماعة مصالي وأعضاء اللجنة المركزية كانوا يحاولون التسلل داخل قادة الكفاح وكذا إقناع القاهرة والأمانة العامة للجامعة العربية للتدخل لتوحيد جبهة النضال لتشمل كافة التنظيمات وقد جاء إلى القاهرة أحمد مزغنة وعبد الله الفلالي عن جماعة مصالي وحسين الأحول عن المركزيين ووصلوا القاهرة في ديسمبر 1954 وفي نفس الشهر إلتحق بن بلة ومحمد بوضياف لدراسة الوضع وتوجت المساعي المصرية بإنشاء جبهة تحرير الجزائر .

لكن يضيف أنّ ممثلي مصالي لم يعملوا بالإتفاق وراحوا بعديد الاتصالات للتخريب على الثورة واعتزامهم السفر إلى ليبيا وفرنسا ، لكن قامت المخابرات المصرية باختطاف أحمد مزغنة والشاذلي المكي ووضعا في سجن حربي ، أمّا عبد الله الفيلالي فقد سافر إلى باريس وقتل فيها بعد ثلاثة أيّام من وصوله على يد أحد خصومه [2] .

لقد كانت محاولة المصاليين نسب الثورة إليهم لكن بعد فشل مسعاهم أنشأوا منظمة حوارية تأتمر بأمر مصالي وأطلقوا عليها إسم (الحركة الوطنية الجزائرية M.N.A) التي كانت من أهم المشاكل التي اعترضت الثورة في مرحلة الانطلاق [3] .

لكن هذه التطورات التي سايرت الثورة في بدايتها خاصة في القاهرة كانت السبب في الآراء والتفسيرات المختلفة لموقف الشيخ البشير الابراهيمي الذي يؤكد في مذكراته أنه شارك في التمهيد لها وتهيئة أسبابها لتنال الجزائـــر حريتها واستقلالـــــها [4] ، ويذهب أحمد حماني [5] في نفس الرأي أنّ العلماء تقدمـــوا في أول يوم بكل شجاعة وقد أذاع راديوا القاهرة فتوى أو تصريح من

---

[1] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3 ، مصدر سابق، ص 116 .

[2] فتحي الذيب : عبد الناصر وثورة الجزائر ،،ط1 ،دار المستقبل العربي ، القاهرة : 1984 ، ص 77 .

[3] أبوالقاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر ، المقاومة والتحرير 1830– 1962 ، مرجع سابق، ص 167 .

[4] آثار الامام البشير الابراهيمي :ج 5، مصدر سابق ، ص 291 .

[5] المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ،مج 1 ، ج 3، الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة بقصر الأمم من 28 إلى 31 أكتوبر 1981 ، ص 172 .

الشيخ البشير الإبراهيمي في 15 نوفمبر 1954 يؤيد الثورة ،لكن يبدوا أن الشيخ في البداية راح يتعامل مع رئيس حزب معروف سياسيا الذي يمثله مصالي الحاج بدلا من عناصر شابة ومغمورة كانت منطوية تحت هذا الحزب وهذا الزعيم .

ويرى أبو القاسم سعد الله أنّه من الطبيعي أنّ يبادر الشيخ البشير الإبراهيمي إلى تأييد الثورة والدعوة لها دون تأييد قيادتها المتمثلة في جبهة التحرير الوطني (FLN) التي كانت غير معروفة ، كما أنّ أولئك الشباب الذين اتصلوا كانوا منضويين تحت حزب مصالي فإذا بهم ممثلين لحركة جديدة [1] رغم أنّ بعض المعاصرين للحدث يرون انّ العلماء والمصاليين سابقا كانوا غير متفقين [*] كما أنّ ماجاء في بيان أوّل نوفمبر حسب أبو القاسم سعد الله لايحمل مبادئ جمعية العلماء ولايجيب عن بعض النقاط بوضوح كالهوية والإسلام والعروبة ،وهو وثيقة سياسية صحفية كتبت بسرعة وبعبارات بسيطة فكيف يتوقع أنّ يتبنى الشيخ الإبراهيمي ذلك البيان بالنظر إلى مكانته الأدبية والسياسية [2] لذلك فلا نجد في كتابات الإبراهيمي ومكتب القاهرة أي تبني لهذا البيان ولا أيّة إشارة إليه ،علاوة على أنّه لم يعترف بجبهة التحرير في البداية بل أيّد الثورة والكفاح المسلح فقط مادام أنّ الطرف الحقيقي وراء تفجير الثورة غير معروف إضافة إلى التشويش الذي قام به المصاليون في القاهرة لمحاولة كسب الشيخ الإبراهيمي إلى صفوفهم وأنّ الصراع في الجزائر كان واضحا بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية ولهذا هناك من إتّهم الشيخ الإبراهيمي بمساندة مصالي رغم أنّه فضل أن يتعامل مع من كان معروفا إلى مجموعة من الشباب غير معروفين وكان ذلك فعل ذكي من الشيخ حتى أنّه لم يؤيد أى طرف بل أيّد الثورة والكفاح المسلح ويرى أبو القاسم سعد الله أنّ ماقام به الشيخ عبارة عن "فتوى " تدعوا الجزائريين للجهاد ضد الكفار والجهاد ضد السلطات الفرنسية في الجزائر .

وبالإضافة إلى وزنها السياسي فهي صدرت من رجل دين بارز مشهود له بالتعـــمق في الفقه والأصول وأحكام الشريعة الإسلامية وبالتـــالي فرأيه ليس في وزن رأي زعيم آخر عن بلاده

---

[1] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة 1954- 1964 ، مصدر سابق ،ص 6 .

[*] في مقابلة شخصية مع عمار مطاطلة يوم 3 فيفري 2009 ، ذكر لي بأن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لا يتفق نهائيا مع مصالي الحاج وهو يكرهه لأن مصالي عدو لجمعية العلماء .

[2] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة 1954- 1964 ، مصدر السابق ، ص 7 .

أو خارجها [1] ،ونؤيد أبوالقاسم سعد الله في رأيه لأنّ ماقام به الشيخ الإبراهيمي كان له وزن ثقيل ودور فعال في إعطاء شرعية دينية كاملة للجهاد ،فلم يبق أي فرصة لعمل آخر فالكل مطلوب منه التجند لطرد الكفار المحتلين ،وربما هذه الفتوى تكون قد وصلت إلى بعض رجالات الجمعية في الجزائر وعلى رأسهم الشيخ العربي التبسي ،لكن الملاحظ أنّ البصائر لم تنشر إلى بيانات الشيخ الإبراهيمي ومكتب الجمعية بالقاهرة ،ولا إلى تحركاته في مذياع صوت العرب ،فهل هو عدم رضا عن تصريحاته التي ستؤدي إلى عرقلة الإدارة الفرنسية لنشاط الجمعية ،أم أنّها تتفادى ذكرها في البصائر على أساس أنّها آراء شخصية يتحملها وحده ،وبالتالي فهي بعيدة عن المشاركة في الثورة أو الدعاية لها .

وتجدر الإشارة إلى أنّ الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني [*] قد شاركا في تأسيس "جبهة تحرير الجزائر" بالقاهرة وتم التوقيع على نص الوثيقة يوم 18 فيفري 1955[2] وإلى جانب ممثلي جبهة التحرير الوطني في القاهرة وممثلو مصالي الحاج ،وممثلو حزب البيان وهي مبادرة للتوفيق بين الأطياف السياسية الجزائرية المختلفة .

ويذكر فتحي الذيب أنّ الإجتماع الأوّل كان يوم 19 جانفي 1955 بمنزله وحضره الشيخ البشير الإبراهيمي وأحمد بيوض ممثل حزب البيان (فرحات عباس) ومحمد خيضر وأحمد مزغنة وحسين الأحول ممثلو اللجنة المركزية وحضر المقابلة عزت سليمان ،وكان الهدف من الإجتماع هو توحيد الهيئات الجزائرية وتشكيل لجنة عامة تمثل جبهة التحرير الوطني ، لكن حسب فتحي الذيب النقاش كان حادا لإصرار الشيخ البشير الإبراهيمي على حضور مساعده الفضيل الورثيلاني ، والشاذلي المكي ممثل مصالي السابق وثم تتالت الاجتماعات لتقريب وجهات النظر إلى غاية يوم 17 فيفري 1955 [3] حيث تم عقد الاجتماع الموسع مع حضور ممثلو الهيئات

---

[1] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة 1954- 1964 ، مصدر سابق ،ص 8 .

[*] ذكر فتحي الذيب أن الشيخ البشير الإبراهيمي هو الذي أصر على حضور الفضيل الورثيلاني لأنه – فتحي الذيب – لايثق فيه ،وفي رأينا يعودالسبب إلى علاقة الفضيل الورثيلاني بالإخوان المسلمين .انظر : فتحي الذيب : المصدر السابق ، ص 75

[2] المصدر نفسه ، ص 77 .

[3] فتحي الذيب : المصدر السابق ،ص ص 75-77 .

والأحزاب الجزائرية [*] وتم الاتفاق على توقيع ميثاق جبهة تحرير الجزائر وتم وضع لائحة داخلية أقرّها الجميع مساء يوم 18 فيفري1955 [1].

ونظرا للثقة التي وضعها جمال عبد الناصر في ممثلي جبهة التحرير الوطني بن بلة وخيضر بواسطة فتحي الذيب تم اعتقال الشاذلي وأحمد مزغنة ،وفر عبد الله فيلالي ،كما تمكن الورثيلاني من الخروج من القاهرة [2]، وحسب رأينا وربما يكون ماحدث بإيعاز من بن بلة ليخلو الجو لجبهة التحرير الوطني ، كما يبدو أنّ جمال عبد الناصر غير متحمس للعمل مع شخصية كمصالي الحاج نظرا لتجربته السياسية الطويلة ففضل ممثلي الجبهة لنقص تجربتهم وبسط فكرته القومية على تونس الجزائر ،المغرب .

وحسب أبو القاسم فإنّ الشيخ البشير الإبراهيمي قد لعب دورا أساسيا في تكوين جبهة تحرير الجزائر وفي جمع الأطراف التي كانت مشتتة ،وقد أقرّ مكتب جمعية العلماء بالقاهرة في 21 مارس 1955 بيانا صحفيا بعنوان " بيان من جبهة تحرير الجزائر " تسرد فيه الأوضاع السياسية والعسكرية في الجزائر، موضحا ضرورة الإتحاد لمساندة الشعب الجزائري نظرا للأساليب الوحشية وعمليات الإبادة التي ترتكبها القوات الفرنسية في حق الجزائريين ،وبالتالي العمل من أجل الحرية والاستقلال وتوسيع الاتحاد كافة الحركات في تونس والمغرب [3] .

ويرى أحد الكتاب الفرنسيين أن الجبهة رغم أنّها لم تستمر طويلا لكنها بدون شك أنعشت آمال الكثير من الجزائريين لأنّها كانت فرصة لحقن دماء الجزائريين نظرا للصراع الذي انفجر بين الحركة الوطنية الجزائرية وجبهة التحرير الوطني [4] ، كما أنّ محمد بوضياف قد قام باستعمال

---

[*] الممثلون هم : الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني (عن العلماء) ،احمد مزغنة ،الشاذلي المكي (عن المصاليين) ،احمد بيوض (عن حزب البيان) ، حسين الأحول ومحمد يزيد (عن اللجنة المركزية) واحمد بن بلة ،محمد خيضر ،حسين آيت أحمد (جبهة التحرير الوطني) ، انظر فتحي الذيب ،ص 76 .

[1] للاطلاع على أهم ماجاء في ميثاق جبهة تحرير الجزائر وكذا مواد اللائحة الداخلية لجبهة تحرير الجزائر ، انظر فتحي الذيب : المصدر السابق ، ص ص 644-646 ، وحول الميثاق أنظر أيضا : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة 1954- 1964 ، مصدر سابق ، ص ص 37-39 .

[2] مراد وزناجي : حديث صريح مع أ. د أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ ، دار الحبر الجزائر : 2008 ، ص 84 .

[3] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة 1954- 1964 ، مصدر سابق ،ص ص 42-47 .

[4] Gilbert meynier : histoire interieure du FLN , 1954 -1962, ALGER: 2003 , P 451 .

المنشور المؤسس للجبهة – رغم أنه لم يشارك في التوقيع – لإقناع الآخرين بأن الحركة الوطنية الجزائرية قد إلتحقت بجبهة التحرير الوطني واستطاع بذلك خلق شرخ بين أحمد مزغنة ومصالي الحاج ، هذا الأخير الذي إتّهم مزغنة بالخيانة [1] .

يمكن القول أنّ موقف مكتب جمعية العلماء بالقاهرة بزعامة الشيخ البشير الإبراهيمي كان موقفا إيجابيا عكس ماذهب إليه البعض [*] وبمساندته ومباركته الثورة من خلال البيانات التي أصدرها المكتب خاصة نداء الفضيل الورثيلاني في 2 نوفمبر 1954 والنداء المشترك بين الفضيل والشيخ البشير الإبراهيمي في 15 نوفمبر 1954 ،الذي يعتبره الدارسون من أهمّ الشواهد القومية في مساندة العلماء للثورة ويستمر في مواقفه الإيجابية من خلال مساهمته في تأسيس جبهة تحرير الجزائر التي أكّدت نضالها إلى جانب الشعب الجزائري في الداخل وخدمة أهداف الثورة ،لكن لحد هذه الفترة لم يعترف الشيخ الإبراهيمي بجبهة التحرير الوطني (FLN) كممثل وحيد وشرعي للجزائرين .

المبحث الرابع : موقف الإدارة الفرنسية من انضمام جمعية العلماء للثورة الجزائرية

لقد كان لانضمام جمعية العلماء للثورة وتأييدها لجبهة التحرير الوطني الأثر الواضح في توسيع قاعدة الثورة بالنظر إلى المكانة الدينية التي كانت تحتلها الجمعية ، وقد أحدث بيان 7 جانفي 1956 كما ذكر أحمد توفيق المدني دويا صارخا ، ويصف لنا رد الفعل الأولي للحكومة الفرنسية فيقول[2]:« ...وقامت قيامة الحكومة الفرنسية وأخذ رجالها يتلاومون على هذه الحرية الصحفية التي تركت لجريدة البصائر ، وقرروا منذ تلك الساعة تشديد حلقات الرقابة بحيث يجب أن تعرض عليهم النسخة من البصائر كاملة قبل طبعها ...» فالتخوف كان كبيرا من العلماء وإذا رجعنا إلى الأشهر الماضية أى منذ اندلاع الثورة نجد أنّ المواقف كانت متعددة فهناك من طالب بحل جمعية العلماء وسجن أو تصفية زعمائها وتعطيل أعمالها ، خاصة من المعمرين والقادة

---

(1) Mohammed harbi <u>: une vie debout ,mémoire politiques</u>, tome 1:1954- 1962, casbah edition, Alger : 2001,P 141 .

(*) في حوار مع احمد بن بلة اجراه الصحفي محمد خليفة سنة 1984 ، نفى بن بلة ان يكون لجمعية العلماء أي دور في الثورة وذكر ان الشيخ البشير الابراهيمي رفض تاييد الثورة ،وجمعية العلماء كانت ضد الثورة بل حاربوها بصحافتهم وتحركاتهم انظر : معمر بوضرسة : المرجع السابق ، ص 22 .

(2) أحمد توفيق المدني : <u>حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية</u> ،ج3،مصدر سابق، ص 37 .

العسكريين وخبرائهم السياسيين [*] نظرا لخطر الجمعية حتى أنّ سيرفيه إرجع سبب اندلاع الحوادث في الأوراس واستمرارها به وعدم التمكن من القضاء عليها إلى جمعية العلماء وما حققته من انتصارات على الطرقية هناك وما بثته من أفكار وطنية في قلوب الأوراسيين [1] وقد ازداد حماسهم لهذه الفكرة بعد أن تأكّدوا من تورط عناصر من الجمعية في أعمال الثورة ومنهم الشيخ العربي التبسي الرئيس الفعلي للجمعية ، والذي كانت له علاقات مع جبهة التحرير الوطني [2] ولكن السلطات السياسية وخاصة الوالي العام سوستيل الذي كان يبحث عن قوة ثالثة منافسة لجبهة التحرير تمثل الجزائريين عارضوا هذه الفكرة لأنّ أي تصرفات ضد أعضاء الجمعية ستؤدي بهم إلى الانضمام الكلي لجبهة التحرير [3] ويتضح هذا من خلال بعض عمليات التوقيف والسجن التي مست بعض معلمي الجمعية ممن تأكّد مساندتهم للثورة وغلق بعض المدارس التي استعملت لصالح الثورة دون المساس بجمعية العلماء ولا قيادتها بأيّ سوء ويبدو أنّ سوستيل كان يهدف إلى انجاح المفاوضات التي بدأها مع بعض السياسيين الجزائريين ومنهم خير الدين والمدني عن جمعية العلماء وبالتالي استمر في سياسته مع جمعية العلماء ربما لوضعها كطرف موازن أو مناوئ لجبهة التحرير الوطني .

والواقع أنّ طريقة تعامل السلطة الفرنسية مع جمعية العلماء استمرت رغم أنّ جمعية العلماء أعلنت تأييدها لجبهة التحرير والتحق الكثير من أعضائها بجيش التحرير ، ورغم أنّ الوالي العام جاك سوستيل فشل في سياسته وفشلت مفاوضاته خاصة بعد هجومات 20 أوت وقد استبدل بآخرين لكنها ستبقى تستغل مواقف جمعية العلماء لهدف ضرب جبهة التحرير الوطني .

والحق أنّ بيان التأييد الذي أصدره مكتب جمعية العلماء في اجتماعه في 7 أفريل 1956 ، قد كان واضحا مما لايدع الشك لأيّ تأويل ، فقد قامت بداية الإدارة الفرنسية بحجز أعداد

---

[*] مثل جان سيرفييه الضابط المتخصص في الانثربولوجيا . انظر :جريدة البصائر ، العدد 293 ، يوم 17 نوفمبر 1954 ، ص 1 .

[1] المكان نفسه .

[2] rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé " question algerienne" le 18 janvier 1956 l'association des oulemas algeriens et la . , CAOM 81 F 767 .

[3] Pierre le gioyet :la guerre d' algerie edition perrin , paris 1989, p37.

البصائر التي حملت ذلك البيان [1]، وقد استنكرت البصائر ذلك في صفحاتها فقد كتبت في العدد 351 " البصائر تحجز والمعركة مستمرة " مايلي :« هال الإدارة وراعها أن تعمد البصائر في عددها السابق لتقول الكلمة الحق التي تعبر عن شعور الجزائريين ...فأصدرت أوامرها بحجز البصائر حيثما وجدت وطاف الأعوان على الباعة ...وقد صودرالعدد في جهات أخرى عديدة من القطر الجزائري » .

لقد كان تخوف الإدارة الفرنسية من تأييد العلماء للثورة لأنّه أوّل تأييد ديني رسمي للثورة واعتبرته بداية لحرب دينية مقدسة [2] لذلك حاولت من خلال صحافتها وإذاعتها الموجهة للجزائريين أن تحول مجرى الأحداث أو تعكس ماجاء في البيان على أساس أنّ العلماء مازالوا معارضين لجبهة التحرير ويعملون تحت القانون الفرنسي و يدعون إلى احترامه واستدلت ببعض فقرات البيان لكن بطريقة مغلوطة ، وأهملت كل فقرات البيان وركزت على ماجاء في نهايته والذي دعت فيه جمعية العلماء الشعب الجزائري إلى الصبر والوحدة والتآزر للحصول على حقوقهم وحسب الإدارة الفرنسية فهي دعوة من جمعية العلماء لالتزام الهدوء وطاعة السلطات الفرنسية [3].

ومن خلال رد فعل بعض الصحف نكتشف مدى أهمية بيان التاييد الذي أصدرته جمعية العلماء ، وقد ذكرت البصائر في عدد 351 بعض الآراء لأهمّ الصحف فكتبت [4]:« أمّا الصحف الكبرى فقد خصته بعناية هو حقا جدير بها فمنها مانشر أغلب بنوده ، وعلق عليها بما يوافق مشربه ومايرضي هوى قرائه ، ومنها من اكتفى بنشر التعاليق الإضافيـــة التي لاتـــزال تتـــوالى » .

---

[1] أحمد توفيق المدني :حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق ، ص 38 .

[2] البصائر: مقال "هل الهدنة ممكنةفي بلاد الجزائر؟" ،العدد 350 ، يوم 20 جانفي 1956 ، ص 1 .

[3] البصائر: مقال "فأخذتهم الصيحة " ، العدد 351 ، يوم 27 جانفي 1956 ، ص 1 .

[4] المكان نفسه .

وذكرت البصائر أنّ جريدة " لوموند" "le monde " [*] أهملت فقرات البيان الذي يتعلق برأي الجمعية في مستقبل حياة الجزائر وأسباب الثورة مذيلة البيان بكلمة ترضي المتعصبين من قرائها والمحافظين من رجالها فقالت [1]:« إنّ جمعية العلماء " الاصلاحيين" كانت قبل اليوم تتجنب خوض المعامع السياسية ، حتى إذا ماجابهتها عمدت إلى الكثير من الحيطة والحذر لكنها اليوم باستعمالها لحجج شديدة قاسية ، وبجهلها للتاريخ حين جعلت احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 هو أصل البلاء والشقاء ، قد أفقدت بلاغها شيئا من قوته ، ولا يمكن لإنسان أن يتغافل عن الواقع الملموس وينكر ما وقع في البلاد الجزائرية من أعمال صالحة يشهد بها كل المسلمين المنصفين ".

وتضيف البصائر إنّ جريدة "الإكسبريس " ما إن تلقت البلاغ حتى علقت عليه وقالت [2]:« إنّ جمعية العلماء التقية الورعة كانت تتحاشى قبل اليوم دخول الميادين السياسية ، وتجعل كفاحها العنيف خاص بالميادين الدينية ، لكنها نشرت اليوم بلاغا لا نستطيع أن نفهم ما فيه من شدة وعنف ، إلاّ متى فهمنا الجو الذي تلاطمت فيه أمواج العواصف والأهواء بالقطر الجزائري».

ويبدو أنّها أعطت أهمية كبيرة للبيان بقولها : «إنّ هذا البلاغ الذي نشره العلماء له أهمية عظمى ، لأنّه يعتبر أول تأييد ديني رسمي للثورة الجزائرية ، وأنّ الدوائر الرسمية في الجزائر لاتخفي ما لهذا البلاغ من أهمية » .

وأوردت أيضا البصائر ماكتبته جريدة " كومبا" التي قالت عنها أنّها كانت في السابق لسان المقاومين الفرنسيين الأحرار لكنها كتبت مايلي [3]:« إنّ جمعية العلماء في القطر الجزائري إنّما هي تعمل بايحاء من الدول العربية ومنظمات القاهرة ...قد عدلت عن الميدان السياسي في القطر الجزائري إلى الميدان الديني ، وأنّ العلماء المسلمين بنشرهم بيانهم المذكور يرشحون أنفسهم ليكونوا معارضين صالحين ، وأضافت " إنّ بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان حدثا سياسيا عظيم الخطورة ، ذلك انّ العربي التبسي وأحمد توفيق المدني صديقي البشير الإبراهيمي هما

---

[*] ردت البصائر على جريدة لوموند في العدد السابق 350 ، لانها نشرت أي "لوموند" خبرا فحواه انه يدور حديث في المنتديات السياسية بين الجزائر وباريس عن امكانية عقد هدنة في البلاد الجزائرية لتهدئة الحرب مؤقتا وايجاد حل للقضية الجزائرية ، أنظر: البصائر : العدد 350 ، مصدر سابق ، ص 1 .

[1] البصائر : مقال "فأخذتهم الصيحة " العدد 351 ، مصدر سابق ، ص 1 .

[2] المكان نفسه .

[3] نفسه ، ص ص1- 5 .

اللذان يمثلان في القطر الجزائرهذا النهج الإسلامي الذي يقوم به رجال الجامعة الإسلامية ، ومقره مدينة القاهرة وأنّ البعض من سادتهم ومن أصدقائهم يعتقدون أنّ " الجهاد هو الأخذ بالثأر من الحروب الصليبية " أمّا محرر جريدة كومبا الرئيسي فيقول في فصله الافتتاحي « إنّ منشور جمعية العلماء الأخير يبين لنا بجلاء ووضوح مدى الخطر العظيم الذي يتجسم أمامنا في حالة ما إذا تركنا مشاكل الشمال الإفريقي تتخذ شكلا دينيا ، فتصبح بذلك حادة عنيفة هوجاء ، وذلك ما لا يسهل أي أمر من الأمور » .

ومن خلال هذه الآراء التي نشرتها الصحافة الفرنسية علقت عليها البصائر بأنّها عرض فقط كما قالته وليس رد ، لأنّ الرد قام به مكتب الصحافة لجمعية العلماء حيث راسل الصحف التي وقعت في الخطأ أو تعمدت ذلك ، وإذا ماتتبعنا العدد السابق أي 350 نجد أنّ البصائر قد ردت على ما أشاعته جريدة لوموند في تصريحها الأول وقد لخصته في أربع نقاط أساسية .

1- عدم إنهاء الشعب الجزائري الحرب التي يخوضها ضد المستعمر إلاّ بتحقيق أهداف ثورته المتمثلة في إقامة دولة حرة لأمّة حرة .

2- لا يمكن التفكير في عقد هدنة بين الطرفين إلاّ بعد نشر الحكومة الفرنسية لتصريح تتعهد فيه باحترام رغبة الشعب الجزائري في تحقيق أهدافه .

3- إذا تمّ الإتّفاق بين الطرفين على الهدنة ، فإنّ العقد يكون مع جبهة التحرير الوطني .

4- إذا انعقدت هدنة فعلية فالتفاوض حول العلاقات الجزائرية الفرنسية ، والممتلكات والجالية الأروبية سيكون مع جبهة التحرير الوطني ومع من تفوضهم الجبهة [1].

لقد حاولت الحكومة الفرنسية الإيقاع بجمعية العلماء في موقف قد لاتستطيع الخروج منه فهي لم تقم بحل الجمعية ربما لكسب ودها ما دام أنّ هناك من شارك في المفاوضات التي قام بها جاك سوستيل ، وبالتالي الأمل لا زال قائما في خلق قوة أخرى موازية لجبهة التحرير ، ومن جهة ثانية هاجمت الجمعية من خلال أشهر الصحف الفرنسية على أساس أنّ الجمعية غير مؤيدة للثوار وأنّ العلماء مفاوضين صالحين وذلك بهدف إسقاط خرافة الحرب الدينية التي اخافت بعض الفرنسيين ، وكانت واضحة في تعليقات الصحف الفرنسية ، وحسب رأيي فالفرنسيون كانوا

[1] البصائر: مقال "هل الهدنة ممكنةفي بلاد الجزائر؟" ، العدد 350 ، مصدر سابق ، ص 1 .

يدركون أهمية الدين في الحروب من خلال ما حدث في أوروبا في القرون الماضية وحتى بين المسلمين والصليبيين في فترة الحروب الصليبية .

إنّ المتتبع لتطور الأحداث يدرك مدى أهمية جمعية العلماء لدى السلطة الفرنسية فعلاوة على شن حملة صحفية كما ذكرنا سابقا فقد بقيت مصرة على إبعاد العلماء عن جبهة التحرير وغضت الطرف عما تنشره البصائر ،فإنّها انتهجت حيلا أخرى ومنها ما حدث مع أحمد توفيق المدني الذي روى في مذكراته أنّ رجلا من رجال الفكر الفرنسيين وهو الأستاذ " ريمون هارون " المعروف بالدفاع عن القضايا العادلة ومنها القضية الجزائرية أنّه جاء لوقف هذه الحرب التي تزداد يوما بعد يوم وملخص الرواية أنّ هذا المفكر طلب من المدني أن توافق الجمعية على وضع أربعة من كبار كتاب ومفكري فرنسا بين أيديها كرهائن على أن تسعى الجمعية لإيجاد اتصال بين الرهائن وجبهة التحرير الوطني للتفاوض لتوقيف الحرب وعندما تنتهي المفاوضات بالتفاهم أو بخلافه تعود إلى فرنسا وتطلق جمعية العلماء سراح الرهائن ، لكن توفيق يقول أنّه اتصل بمقر الجمعية وتكلم مع الشيخ العربي التبسي فرفض الفكرة ونصحه بالاتصال بالجبهة مباشرة ، فاتجه المدني إلى "الاستاذ ماندوز" ليتصل بعبان رمضان لكن الحوار كان بالرفض بحجة أنّها مناورة خبيثة كما أنّ الأستاذ " ريمون " على اتصال وثيق بالولاية العامة [1] .

أمّا الحادثة الأخرى فهي أنّ الحكومة الفرنسية أذاعت عبر صحفها وإذاعتها خبرا مفاده أنّ جمعية العلماء ستشارك في وفد استقبال رئيس الحكومة " غي موليه"Guy mollet الذي سيزور الجزائر فاتصلوا بالكاتب العام لجمعية العلماء أحمد توفيق المدني الذي رفض وقد أكّد هذا في مذكراته على أساس أنّ الإدارة الفرنسية اتصلت به عن طريق الهاتف فرفض لأنّه غير مخول لذلك ، وبعدها بثلاثة ايام أرسلوا إليه شخصا ليقنعه بالفكرة على أساس الصداقة التي تجمعهما كونه جزائري وشاعر وصديق، فرفض المدني وقال : « اسمع ياأخي هل مسيو مولي يعرف أنّ في الجزائر ثورة ؟ قال مشدوها : بلا ريب ؟ قل : وهل يعرف أنّ لهذه الثورة قيادة ؟ .قال : لا شك في ذلك . قلت : وهل يعرف من هم قادة الثورة أو بعضهم على الأقل ؟ قال :أعتقد أنّه يعرف

---

[1] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق ، ص ص 43- 44 .

.قلت : إذن يا أخي قل له إنّني شخصيا لست مسؤولا عن الثورة ، وما أنا من قادتها ...وإنّ حل القضية يقع بواسطة مفاوضات بين الجانبين وعندئذ ليتصل بالقادة ...» [1] .

ومع رفض الكاتب العام اتصلوا بالسعيد الزموشي ممثل العلماء بوهران ليقوم بالمهمة ، فرفض لكن الحكومة الفرنسية أذاعت في صحافتها وإذاعتها أنّ العلماء قد استقبلوا " غي مولي" "Guy mollet بوفد من عمـــالة وهران يتزعمه السعيد الزموشي ، فردت جمعية العلماء عن طريق جريدة البصائر بأنّ ما حدث غير صحـــيح وأنّـــها دعاية كاذبــــة وأنّ العلماء لم يشاركوا لا فرادى ولا جماعيا في الاستقبالات [2].

لم تتوقف الإدارة الفرنسية عن ملاحقة جمعية العلماء بسبب البيان الذي نشرته في 7 جانفي 1956 المؤيد للثورة ، بل حاولت استغلال تصريحات وتصرفات قادة الجمعية بما يخدم مصلحتها كما فعلت مع بيان 7 جانفي 1956 كما ذكرنا سابقا ومحاولة افراغه من محتواه على أساس أنّها تقف ضد الثورة ، فعندما رفض مكتب جمعية العلماء الحضور لاستقبال " غي موليبه " توجهت مجموعة من الصحفيين ومراسلي الشركات الإخبارية ودور الإذاعة العالمية [*] لزيارة مركز الجمعية في ندوة صحفية عامة وذلك يوم الأحد 12 فيفري 1956 ، ذكرت البصائر :« إنّ جمعية العلماء ترى أنّ الدولة الجزائرية المستقلة الحرة يجب أن تكون دولة ديموقراطية بأتمّ معنى الكلمة ، لا ميز فيها ولا تفوق لأحد على أحد يتساوى فيها سائر الموظفين في كامل الحقوق وكل التكاليف يقطع النظر عن الجنس وعن المعتقد حتى لو فرضنا أنّ جزائريا غير مسلم أوصله الانتخاب الديموقراطي لمنصب رئاسة الجمهورية ، لما رأينا في ذلك حرج ...» [3]، مما يفهم منه أنّ الشيخ العربي التبسي لا يمانع أن يترأسّ الجزائر رئيس فرنسي إذا تمت الانتخابات بنزاهة ، وجاء التصريح في وقت كانت الحكومة الفرنسية ترى أنّ الانتخابات من أهم وسائل محاصرة الثورة كما أنّ تصريحه هو تزكية للانتخابات كطريق لحل الأزمة الجزائرية .

---

[1] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق ، ص ص 46-47 .

[2] البصائر:مقال " الاستقلال غايتنا والحرية هدفنا "، العدد 354 ، يوم 17 فيفري 1956 ، ص1.

[*] في رأينا أن هذه الزيارة لم تكن عفوية بل هي مخططة من طرف الحكومة الفرنسية بعد رفض مكتب جمعية العلماء المشاركة في استقبال " غي موليبه" وربما إرسال هذا الكم من الصحفيين كان بهدف الضغط على الجمعية أو ربما إيقاعها في أخطاء اثناء تحدثها مع الصحفيين ، أو إيهام الرأي العام أن الجمعية تعتبر طرف مهم في معادلة الحوار وفيما يحدث وبالتالي خلق صراع بينها وبين جبهة التحرير الوطني ، وقد حققت جزءا لما تصبوا إليه لكنه لم يؤثر على موقف الجمعية .

[3] البصائر : مقال " الاستقلال غايتنا والحرية هدفنا "، العدد 354 ، مصدر سابق ، ص 1 .

لقد أحدث هذا التصريح رغم ما كان قبـــله من تأييد واضح للثورة دويا داخليا حيث وحسب أحد عناصر الجمعية [1] الذي حضر الندوة أنّ الجمع قد انفض بعد هذا التصريح مباشرة كأنّهم قد تحصلوا على مكسب ثمين وبالفعل قد اتصل الصحفيون بمراكز إذاعتهم وعلى أساس أنّ جمعية العلماء معارضة لجبهة التحرير ومتفقة مع الحكومة الفرنسية مما أغضب ممثل جبهة التحرير بالعاصمة عبان رمضان الذي اتصل بالشيخ التبسي وأخبره بالخطأ الذي ارتكبه، لكنه في الحقيقة لم يسئ إلى جبهة التحرير لكنه نقص في الحنكة السياسية للشيخ التبسي.

ويبدو أنّ الشيخ العربي التبسي قد اعترف بغلطته والتزم أمام عبان رمضان بعدم الخوض في المسائل السياسية مرة أخرى ، وقد حاولت جريدة " لوموند" الاتصال به أو عن طريق بعض الشخصيات الدينية الفرنسية لكنه رفض بحجة أنّ جبهة التحرير وحدها لها الحق في التحدث في هذا الموضوع [2]، وقد ذكرت بعض التقارير أنّ الشيخ العربي التبسي قد إلتقى مع المصري محمد جلال وأعطاه رسالة لينقلها إلى الشيخ الإبراهيمي ليعلمه أنّه لايستطيع أن يمسك بالشباب المناضلين لجمعية العلماء نظرا لتلهفهم للإلتحاق بالتمرد (الثورة)، ويطلب منه أن يعلن نداء مطولا في الراديو يعلن موافقته لدخول العلماء الجزائريين في الكفاح المسلح والسعي لدى زعماء الاستقلال لطلب المساعدة المالية لجمعية العلماء [3] ، وقد حاولت الاتصال معه عدة مرات لكنه في كل مرة يرفض وعندما يئسوا منه اغتالوه لأنّه كان كما ذكرت جريدة المقاومة [4] قبلة أنظارهم ومحط آمالهم علهم يجدون منه لينا أو تفهما يشجعهم على اتخاذه " المعارض الصالح" للفت في عضد الثورة وتشتيت شمل الشعب فما وجدوا فيه إلاّ الصلابة والحزم التضامن الكامل مع شعبه المكافح وجيش التحرير المحارب وجبهة التحرير المناضلة ، وادّعت السلطة الفرنسية أنّها لا تعلم شيئا ورجحت أن يكون رجال جبهة التحرير هم من اختطفوه أو حتى مجهولين ، لكن جمعية

---

[1] هو محمدالصالح رمضان الذي أدلى بهذه المعلومات للباحث احمد بوقجاني بتاريخ 11 فيفري 1996 ، انظر احمد بوقجاني ، المرجع السابق ، ص 226 .

[2] علي مرحوم :" استشهاد العربي التبسي " ، مجلة الاصالة ، العدد 73- 74 ، سبتمبر 1979 ، ص 88 وما بعدها .

[3] rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé " vers le passage des oulemas algeriens a la rebellion" le 19 mars 1956 , CAOM 81 F 767 . أنظر الملحق رقم : 12 .

[4] المقاومة الجزائرية : مقال "أين يوجد الشيخ العربي التبسي.. !" ،العدد 13 ، يوم 22 أفريل 1957 ،ص 1 .

العلماء تؤكد للرأي العام الفرنسي وللرأي العام العالمي أم الإدارة الفرنسية المدنية والعسكرية هي التي اختطفته [1] .

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ولا بالاستلاء على مقر جمعية العلماء في جانفي 1957 من طرف قوات" بيجار" في معركة الجزائر ، بل سبقه في بداية 1956 حملة من الاعتقالات والاغتيالات والتوقيف الإداري ، فقد أصدر عامل عمالة وهران أمرا باغلاق مدرسة جمعية العلماء في معسكر وإلقاء القبض على ثلاثة من أساتذتها وتشريد أعضاء جمعيتها وقد فقدت قسنطينة ثلاثة عشر شهيدا من أبرارها [2] وألقي القبض على عشرات لا يعرف مصيرهم ومنهم الأستاذ أحمد رضا حوحو[*]، الدكتور التيجيني هدّام ، والحاج اسماعيل بوعلاق واعتقلت عناصر أخرى عبر كامل التراب الوطني [3].

لقد كان موقف السلطة الفرنسية من جمعية العلماء يهدف إلى جر الجمعية إلى موقف يكون معادي للثورة ولجبهة التحرير الوطني خاصة بعد حلها وتوقيف نشاطها ، فاستغلت الصحافة والإذاعة لنسج الإدعاءات ومحاولة الايقاع بأعضاء جمعية العلماء في الأفخاخ ، وفي عديد المرات حاولت استمالة الجمعية وذلك بعدم التعرض لنشاطها ومحاولة استدراج أعضائها كما فعلت مع الشيخ العربي التبسي، وكانت بين الفينة والأخرى ترسل تهديدات إلى الجمعية عن طريق الاعتقالات وحجز أعداد البصائر .

لكن يبدو من خلال الوثائق أنّ أعضاء الجمعية كانوا يؤمنون بالحرية والاستقلال وقد تجسد إيمانهم بهذه القضية قبل بيان 7 جانفي 1956 الذي قلنا أنّه تأييد سياسي فقط لأنّ قبل هذا التاريخ

---

[1] المقاومة الجزائرية : : مقال "أين يوجد الشيخ العربي التبسي.. ؟" عدد 13 ، المصدر السابق ،ص 1 ، وحول قضية اختطاف الشيخ العربي التبسي انظر ايضا جريدة الاستقلال :العدد 97 ، تونس 6 سبتمبر 1957 ، ص 1

[2] البصائر : العدد 361 ، يوم 6 أفريل 1956 ، ص 1 .

[*] لقد تزامن اختفاء أحمد رضا حوحو في 29 مارس 1956 بقسنطينة إثر انفجار بمقر البوليس الفرنسي اهتزت له المدينة كلها وأودى بحياة أحد رجال الشرطة الفرنسي إضافة إلى خسائر مادية ، وراحت السلطة الفرنسية تنتقم من الجزائريين حيث اغتالته منظمة اليد الحمراء السرية ، انظر: محمد الصالح رمضان : "الاديب الشهيد رضا حوحو وآثاره " ،مجلة الثقافة ، العدد 54 ، وزارة الاعلام والثقافة ، الجزائر ، نوفمبر ، ديسمبر 1979 ، ص 60 ، انظر ايضا جريدة الصباح : العدد 1324 ، تونس : 4 ماي 1956 ، ص 3 .

[3] جريدة البصائر : العدد 361 ، مصدر سابق ، ص 1 .

كان الشيخ البشير الإبراهيمي و الفضيل الورثيلاني قد أيّدا الكفاح المسلح منذ البداية ، كما أنّ بعض أعضاء الجمعية التحقوا بالثورة مبكرا وسرا ، فالمبادئ والأهداف التي تربى عليها ونادى بها العلماء هي التي أعطت القوة والمكانة لجمعية العلماء وتأييدها كما ذكرنا هو فتوى دينية مهمة في تعبئة الجزائريين لمساندة الثورة ، وانطلاقا من هذه المكانة والقوة حاولت الإدارة الفرنسية استغلالها لضرب الثورة وجبهة التحرير ، فلم تجن إلاّ الاصرار والمثابرة وكان نتيجة ذلك الاعتقالات والاغتيالات والاستلاء على مقر جمعية العلماء واغتيال الزعيم الشيخ العربي التبسي .

خاتمة الفصل :

من خلال ماسبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل ، يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

أولا : إن سرية الإعداد للثورة ثم تفجيرها قد فاجأ الجميع وجعل الحيرة والدهشة بادية على الجميع بما فيها الطبقة الشعبية ، فجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء راحت تنقل الاحداث دون معرفة من كان وراء الهجومات المسلحة، وقد أسمتها في البداية " أزمة " ، و لم تذكر مصطلح الثورة ويبدو أنها ساهمت بطريقة غير مباشرة في التعريف بالثورة في الأشهر الأولى ، كما خصصت عمودا في صفحتها الأخيرة تحت عنوان "يوميات الأزمة الجزائرية " يتضمن سير الثورة ونوعية الهجمات وأماكنها ورد فعل السلطة الفرنسية ومنذ بداية سنة 1955 نشرت البصائر عدة إفتتاحيات توحي بمساندة الثورة خاصة من معلمي جمعية العلماء حيث انخرط بعضهم منذ هذه السنة سرا واتخذوا من بعض مدارس الجمعية و معهد ابن باديس خلايا سرية للثورة .

كما قامت البصائر بنشر بيان المجلس الإداري لجمعية العلماء يوم 7 جانفي 1956 والذي أيد الثورة واعترف بجبهة التحرير الوطني مما أدى بالإدارة الفرنسية إلى توقيفها في أفريل 1956 .

ثانيا : إن القول بأن جمعية العلماء كان موقفها معارضا للثورة يحتاج إلى البحث والموضوعية العلمية لأن الذين حضروا للثورة لم يكونوا معروفين وتحضيرهم لها كان في سرية ، فكان السبب وراء تردد إدارة الجمعية في الداخل لاتخاذ موقف واضح حيال ما يحدث ، كما أن القيادة في الداخل لم تكن تريد أن تعرض هياكلها لغضب السلطة الفرنسية حيث حرصت على الاستمرار في نشاطها التربوي والتعليمي، لكن رغم ذلك فإن هناك مجموعة أساتذة الجمعية وطلبتها من انضم إلى الثورة منذ الأشهر الأولى ، أي قبل إعلان جمعية العلماء تأييدها للثورة وجبهة التحرير الوطني في 7 جانفي 1956 .

والملاحظ أن قضية المفاوضات طرحت الكثير من التساؤلات خاصة ماتعلق بمشاركة الشيخ محمد خير الدين من العلماء ، لكن بالعودة إلى المصادر وجدنا أن جاك سوستيل هو من طلب لقاءالشيخ خير الدين وباقي الشخصيات وليس العكس وصاحب الفكرة كان الرائد " مونتاي" كما أن عبان رمضان قد اتصل فعلا بالشيخ خير الدين ، ولو أن هذا الأخير كان على اتصال مع السلطة الفرنسية فكيف يعين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في المغرب ثم عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ؟

أما على المستوى الخارجي فقد أيد مكتب جمعية العلماء بالقاهرة الثورة ، حيث أصدر الفضيل الورثيلاني بيان في 3نوفمبر 1954 دعا فيه إلى الجهاد ثم أتبعه بنداء ثان في 15 نوفمبر من نفس السنة رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي بدعوة الجميع لمساندة الثورة لكن دون الاعتراف بجبهة التحرير الوطني ، كما شارك الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني في تأسيس جبهة تحرير الجزائر والتوقيع على وثيقة تأسيسها في 18 فيفري 1955 رفقة شخصيات أخرى منها بن بلة .

ثالثا : لقد أدى إعلان جمعية العلماء تأييدها الرسمي لجبهة التحرير والثورة في جانفي 1956 إلى غضب السلطة الفرنسية فقامت بغلق المدارس وإدخال عناصرها إلى السجون واقتحام مقرها سنة 1957 ، واختطفت القوات العسكرية الشيخ العربي التبسي واغتالته في أفريل 1957 لأنها كانت تدرك مدى خطورته ، والحقيقة هي أن الشيخ العربي التبسي وبشهادة المعاصرين كان مع الثورة منذ البداية ومما يبين ذلك هو أن إبراهيم مزهودي والآخرين كانوا يلقون تأييدا من الشيخ العربي التبسي وجعلوا من معهد ابن باديس وبعض مدارس الجمعية خلايا سرية للثورة وقدموا خدمات كبيرة للثورة بالنظر إلى الصعوبات التي واجهتها خاصة نقص الاتصال بين المناطق .

الفصل الخامس

الفصل الخامس:

دور جمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا.

المبحث الأول : دور جريدة البصـــائر في دعم الثـــورة الجزائـــرية.

المبحث الثاني : الدور السيـــاسي لجمعية العلماء في تطور الثورة داخليا.

المبحث الثالث: الدور العسكري والمادي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا

المبحث الرابع: الدور الثقـــافي لجمعية العلمـــاء في تطور الثورة الجزائريـــة داخليـــا.

يتضمن هذا الفصل دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دراسة تطور الثورة الجزائرية على المستوى الداخلي من خلال جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء والتي تتبعت مسيرة الثورة منذ اندلاعها رغم أنّها في الأشهر الأولى كانت تنعتها بالأزمة ، لكن فيما بعد اتضح دور البصائر جليا في بعض أعدادها التي عرفت بالثورة وأهمّ أحداثها وتطوراتها ورد فعل السلطة الفرنسية ، كما أنّ عناصر جمعية العلماء انخرطوا في الثورة منذ بدايتها كأفراد إلى غاية جانفي 1956 حيث أعلنت الجمعية رسميا إنضمامها للثورة واعترافها بجبهة التحرير الوطني ، وقد ساهم شيوخ وأساتذة وطلبة الجمعية في العمل الثوري وقدموا خدمات جليلة سياسيا ، عسكريا ، ماديا وثقافيا ساهمت في تطور مسيرة الثورة التحريرية .

وعالجنا في هذا الفصل الدور الذي لعبته جمعية العلماء في مسيرة الثورة قبل الإعلان الرسمي لانضمامها للثورة كأفراد ثم نضالها العلني بعد انضمامها رسميا كجمعية في جانفي 1956 وتأييدها للثورة واعترافها بجبهة التحرير الوطني وكان ذلك على عدة مستويات؛ سياسيا ، عسكريا وماديا ثقافيا ، وكذلك دور جريدة البصائر في التوعية الجماهيرية بالتعريف بالثورة والدعوة إلى نصرتها

المبحث الأول :دور جريدة البصائر في دعم الثورة الجزائرية .

لقد لعبت الصحافة دورا مهما في التعريف بالثورة الجزائرية فكانت هناك العديد من الجرائد كالمقاومة والمجاهد ،والبصائر [*] وغيرها من النشريات الأخرى الجهوية ، التي كانت تطلع الرأي العام الداخلي والخارجي على ماكان يحدث من خلال سرد أهمّ الأحداث وإيصال أخبار الثورة إلى أبعد نقطة ممكنة لأنّ الهدف كان التحرر والاستقلال .

أما جريدة البصائر فقد اهتمت بالحوادث واعتبرت نفسها قد قامت بواجبها كاملا رغم الظروف الصعبة وأعلنت لقرائها أنّها ستستمر على ذلك بقولها [(1)]:« إنّنا نشهد الأمّة عامة أنّنا كنا من الموفين بالعهود ...أنّنا أعطينا الأمة أكثر مما وعدناها ،سيما وقد فوجئنا باشتعال نيران الحوادث الأخيرة التي احتلت المكانة الأولى من الهتمام ...منذ غرة نفامبر من السنة السالفة ...وجدت الأمّة "بصائرها" في الميدان تصول وتجول ،وقد رفعت الصوت عاليا ...هكذا سرنا ،وهكذا نسيرفهذا الصوت الذي ارتفع

---

[*] لقد وجدنا أن أغلب الذين كتبوا عن دور الصحافة أثناء الثورة التحريرية قد ركزوا على المقاومة أو المجاهد لكن ذكر البصائر يكون منعدما ،والحق أن البصائر قد سبقت المقاومة والمجاهد في التعريف بالثورة رغم أنها لم تكن مساندة في الأشهر الأولى ،أما مقالاتها بعد أوت 1955 وخاصة بعد جانفي 1956 كانت واضحة ومساندة للثورة .

[(1)] البصائر :مقال " السنة الجديدة من حياة البصائر "، العدد 316 ، يوم 29 أفريل 1955 ، ص 1 .

في سبيل الله لن يخفت ،وهذا القلم الذي يتخذ في سبيل الوطن لن يسكت ،اللهم إلاّ إذا سقط شهيدا في ميدان الحق أو خر صريعا في معركة التحرير...» والحقيقة أنّ البصائر إستمرت في نهجها رغم أنّ مانشرته قبل 20 أوت 1955 لم يدعو إلى مساندة الثورة عمليا وليس فيه اعتراف بجبهة التحرير الوطني كقيادة وحيدة ،وحتى الثورة في حد ذاتها حتى مؤتمر الصومام لم تكن لديها صحافة واضحة سوى بعض النشريات المحلية وجريدة المقاومة وهي كلها محدودة الإنتشار وبالتالي فقيادة الثورة خاصة عبان رمضان وجد في البصائر وسيلة للدعاية للثورة خاصة بعد الاعتراف الرسمي لقيادة الجمعية داخليا بالثورة وجبهة التحرير الوطني .

ويذكر أحد كتاب البصائر نقص الدعاية الثــورية داخليا كانت مفقــودة خاصــة خارجيا تقول [1]:« وهنا يجب أن أصارح قومي وأمّتي بحقيقة مرّة واقعة لاريب فيها ،وهي أنّ لسان دعايتنا المضادة مفقود بالمرة ،وحقائقنا الناصعة تطمس في سائر البلاد الأوروبية والأمريكية فلا يراها ولا يسمعــها أحد وأعمالنا ونضالنا وصفحات بطولاتنــــا النادرة تشوه وتســود بأيد مغرضة غير شريفة ،فإنّنا معشر الجزائريين لم نكتف بإهمال الدعاية الحقة في الغرب ،بل أهملناها في الشرق أيضا

وهذا مايؤكد نقص الدعاية للثورة خارجيا وهنا نلاحظ أنّ هناك دعوة واضحة للعمل على نشر القضية الجزائرية في أوروبا وأمريكا وفي الدول العربية الإسلامية لأنّ هذه الدعاية صارت من أهمّ وسائل الكفاح [2] وقد رأينا كيف استخدمت الإدارة الفرنسية الصحافة أثناء اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954 لمحاولة التقليل من شأنها .

والحق أنّ المتتبع لجريدة البصائر في مختلف أعدادها التي تزامنت مع اندلاع الثورة التحريرية أي طيلة حوالي 18 شهرا – من العدد 292 إلى العدد 361 وهو آخر عدد لصحيفة البصائر حيث أوقفتها الإدارة الفرنسية نهائيا يلاحظ مدى اهتمام البصائر بالحوادث منذ اندلاع الثورة فبعد أربعة أيام نقلت الأحداث ولو أنّها مأخوذة من صحف أخرى كما ذكرت ولا يمكن للبصائر أن تعلق عليها أدنى تعليق والحقيقة أنّ هناك سرد للأحداث وإبلاغ الجزائريين أنّ هناك عمل مسلح [3]

---

[1] البصائر : مقال :"قضية فناء أوبقاء" ،العدد 360 ، يوم 30 مارس 1956 ،ص 1 .

[2] المكان نفسه .

[3] البصائر :مقال"حوادث الليلة الليلاء" ،العدد 292 ، lصدر سابق، ص 1 .

كما أنّ شرحها للأحداث كان بطريقة دقيقة مع استعراض أهمّ المناطق وكيف كان رد فعل الحكومة الفرنسية [1] .

لقد خصصت البصائر عدة صفحات يغطيها عمود " يوميات الأزمة الجزائرية " وفيه يتم سرد أخبار الثورة وقد بدأ مع العدد 298 ليوم 27 ديسمبر 1954 والأخبار كانت تنقلها من الصحف والإذاعات الفرنسية والعالمية فبعد اندلاع الثورة بأربعة أيام كتبت [2]:« فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث...ولقد بلغ عدد تلك الحوادث مايزيد عن الثلاثين مابين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران إلاّ أنّ عمالة قسنطينة وخاصة جهاتها الجنوبية ...أنّنا إلى حد هذه الساعة لانملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها ،وليس بين أيدينا إلاّ ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار ،فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق » فقد حددت الإطار الزماني والمكاني للأحداث بتفاصيل دقيقة من الشرق إلى الغرب وحسب العمالات قسنطينة ،الجزائر ،وهران ،ففي مدينة الجزائر تذكر أنّ قنبلة انفجرت أمام بوابة الجزائر وأحدثت به أضرار ،كما تم تحطيم عدة أعمدة الأسلاك والتلفون تابعة لإدارة البريد في منطقة القبائل الكبرى ،أمّا في عمالة وهران وفي جهة "كسان " تم مهاجمة ضيعة أحد المعمرين وكذا دار الجندرمة ،أمّا في عمالة قسنطينة ،فكانت الحوادث كبيرة وفي خنشلة تم مهاجمة كوميسارية البوليس وفي بسكرة تم تفجير قنبلة أمام المعمل الكهربائي وفي الأوراس وقعت حوادث عديدة بعمليات عسكرية [3]رغم أنّ البصائر لم تكن كما ذكرنا سابقا تعرف مصدر الأحداث وظلت تتساءل عن ذلك إلاّ أنّ سرد الأحداث في أوّل ليلة لاندلاع الثورة قد خدم كثيرا الثورة وكانت دعاية لها في أوساط الجزائريين .

وإذا ماتتبعنا أعداد البصائر سنلاحظ أنّ هناك حالة ثورة حقيقية من خلال عمود "يوميات الأزمة الجزائرية " في الصفحة الثامنة من كل عدد وهي سرد للحوادث العسكرية والعمليات التحريرية مع تتبع للنشاط السياسي والدبلوماسي لممثلي الثوار وجبهة التحرير الوطني ،ففي جانفي 1955 تذكر البصائر أنّ معركة وقعت على الحدود التونسية أسفرت عن مقتل ثلاثة من الثائرين وجرح خمسة منهم وأسر أربعة ومن جهة السلطة قتل واحد وجرح ثلاثة ،وأخرى بفم الطوب بالأوراس قتل فيها أربعة جنود بينهم واحد برتبة ليوتنان وانفجرت عربة عسكرية كما وقع قطع

---

[1] البصائر :مقال " لنجابه الحقائق بالحكمة والعقل "، العدد 293، المصدر سابق ،ص 1 .

[2] البصائر : مقال"حوادث الليلة الليلاء " ، العدد 292، المصدر سابق ، ص 1 .

[3] المصدر نفسه ،ص ص 1-2 .

عدد كبير من أعمدة التيليغراف في تيزي وزو ،أيضا في تلمسان ومغنية وتم قطع أسلاك تليفونية عديدة بين باتنة وبسكرة [1]،وقد حاولت الحكومة الفرنسية التقليل من شأن العمليات كما فعل الوالي العام " ليونار" بزيارة عمالة وهران ومما جاء في خطابه [2]:« إنّ الأمّة لم تشارك في الحوادث الأخيرة وهي على إخلاص عظيم للحكومة ،فما كانت الحوادث إلاّ عمل بعض أفراد ،وإنّ الحكومة ستضرب القائمين بهذا العمل ضربات قاسية تتناسب مع مقدار ماقاموا به من أعمال ».

لكن البصائر تستمر في سرد الأحداث ففي 18 جانفي اشتبك الجند في معركة عنيفة مع جماعة كبيرة من الثائرين بالقرب من بلدة السمندو بعمالة قسنطينة ،كما وقع اشتباك عنيف في الأوراس بين الجند والثائرين لم يعرف نتيجته [3] ، ونجدها من جانب آخر تعطي دعما اعلاميا ونفسيا للثوار ،نافية ما تردده الحكومة الفرنسية على أساس أنّها ستقضي على تلك العصابات ،فتذكر أنّ العملية العسكرية الكبيرة التي تقوم بها السلطة الفرنسية ببلاد الأوراس لم تأت بنتائج فتـــقول[4]:« إنّ الوحدات الجندية الحكومية قد أنهكها التعب ونال منها الإعياء نظرا لصعوبة الأرض التي تجرى بها العمليات ،فلم تتمكن من الوصول إلى الأهداف التي حددت لها في هذه اليوم ،ويمكن القول من الآن أنّ هذه العمليات لم تحرز إلاّ على مقدار ضعيف من النتائج الايجابية ».

واستمرت المعارك خلال الشهور التالية ففي شهر أفريل وقعت معارك كثيرة في خنشلة ومسكيانة وجبال الأوراس [5] وفي شهر ماي وقعت معارك في منطقة تبسة منها معركة الجرف المشهورة [6] أمّا في الشمال القسنطيني فقد وقعت معارك في السمندو ،القرارم ،الميلية ، وميلة [7].

أمّا بخصوص حوادث 20 أوت 1955 فقد تصدرت أخبار جريدة البصائر وكتبت مطولا عن الهجومات التي قام بها الثائرون ومدى فعالية ذلك فكتبت [8]:" عند منتصف النهار قام الثائرون في

---

(1) البصائر: مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 301، 7 جانفي 1955 ،ص 8 .

(2) البصائر: مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 302، 21 جانفي 1955 ،ص 8 .

(3) البصائر: مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 303، 28 جانفي 1955 ،ص 8.

(4) البصائر:مقال " بيان من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "،العدد 304، يالمصدر السابق ،ص 1 .

(5) البصائر: مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 315، يوم 22 أفريل 1955 ،ص 8 .

(6) البصائر : مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 321، يوم 3جوان 1955 ،ص 8 .

(7) البصائر: مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 316، يوم 29 أفريل 1955 ،ص 8.

(8) البصائر: مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 330، يوم 26 أوت 1955 ،ص 7 .

شمال عمالة قسنطينة بهجوم عنيف على 25 بلدة منها :قسنطينة و سكيكدة والخروب ...والحروش ،وادي الزناتي ،والقل وعزابة وغيرها ، وتقول الدوائر الرسمية أنّ عدد الثائرين كان يبلغ ثمانمائة رجل وقد أتوا معهم برديف من الفلاحين يبلغ نحو الثلاثة آلاف رجل ...في الحروش احرقوا دار المحكمة العدلية ..."فنشر البصائر لهذه الاخبار زاد في تأجيج لهيب الثورة وإطلاع الرأي العام الداخلي والخارجي على أنّ هناك عمل ثوري وفي نفس العدد تصعد البصائر من لهجتها تجاه الحكومة الفرنسية نظرا لرد فعل جنودها القاسي والشنيع في حق الجزائريين ،كما تبرئ الثائرين ممانسب اليهم من قتل النساء والأطفال والتنكيل بالجثث بقولها [1]:« كما نستنكر مانسب للثائرين من قتل النساء والأطفال والتمثيل بالجثث ،فذلك مخالف لمصلحة الوطن وخارج عن تعاليم الإسلام »كما تلصق المسؤولية بثلاثة أطراف :النظام الاستعماري والجالية الأوربية والنظام الحكومي الجائر وترى أنّه لإيجاد الحلول يجب إزالة هذه الأسباب الثلاثة [2] .

ونلاحظ أنّ البصائر شجعت وأيّدت الثائرين المصممين على تحقيق مطالبهم فتقول[3]:« ولعل الكثير من الخصوم كانوا يعتقدون أنّ أمر هذه الثورة قد آل إلى الزوال ،وإنّها تسير نحو نهايتها...فإذا بوثبة يوم العشرين أوت تمزق عن أعينهم تلك الغشاية الوهمية ،وتريهم رأي العين أنّ هذه الحوادث لم تقع إلاّ من أجل شئ وإنّها لن تنتهي إلاّ بشئ .

نلاحظ أنّ ماكتبته البصائر وبتركيز هو مناصرة للثورة ولو أنّه لم يكن مباشرة حتى أنّ أحد أعضاء جمعية العلماء يذهب إلى أنّ البصائر كانت منذ اندلاع الثورة مرآة تعكس المسيرة الجهادية بصدق ومثابرة ويجعل منها لسان الثورة " الشبه الرسمي " [4] والحق أنّ البصائر لم تقم فقط برصد أهمّ التطورات العسكرية من خلال ماكانت تنشره في أعدادها بل اهتمت أيضا بجوانب أخرى خاصة مع تعلق بتكذيب الإفتراءات الفرنسية ومحاولة تغليط الرأي العام الداخلي والخارجي كما فعل الوالي العام سوستيل "Soustelle" الذي وصف ماقام به الثوار بالإجرام ولا علاقة له بالتحرر وصرح بالإذاعة بمايلي[5]:«يزعم الخارجون على القانون أنّهم جيش تحرير وطني لكن

---

[1] البصائر: مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 330، مصدر سابق ،ص 7 .

[2] البصائر:مقال " من المسؤول عن هذه الدماء ؟"، العدد 331، يوم 2 سبتمبر 1955 ،ص 1.

[3] المكان نفسه .

[4] الشيخ عبد الرحمان شيبان : حقائق وأباطيل ، مرجع سابق ، ص 263 .

[5] البصائر: : مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 320، يوم 27 ماي 1955 ،ص 7 .

تحريرهم عبارة عن سفك دماء جلدهم المسلمين ، واعتدائهم على الآمنين ، ووطنيتـــــــهم هي طاعة الأوامر التي تصدر إليهـــــم من الخارج » ويضيف أنّه سيلاحقهم ويقضي عليهم وعلى كل من يمد لهم يد العون بقولـــــــه [1]:" لقد تسلمت من الحكومة أمرا يقتضي معاملة الثائرين دون رحمة ،ومن وقع في يد جندنا منهم وهو يحمل السلاح فيقع عقابه حالا دون شفقة والمساعدون للثائرين مهما كانوا ...وبما أنّ القوة قد استعملت ضدنا ، فنحن نرفع التحدي » وهنا يريد أن يوهم الرأي العام أنّ الثائرين هم في طريق خطأ وأنّ فرنسا ضد القوة والعنف .

كما لجأت السلطة الفرنسية عند اندلاع الثورة في نوفمبر 1954 إلى إيهام الرأي العام الجزائري والعالمي بأن مايذيعه مذياع " صوت العرب " ودعوته الجزائريين لمحاربة فرنسا إنّما هي حوادث أمليت من الخارج من أعداء فرنسا وأنّ الشعب الجزائري لن يفكر في هذا لأنّه مرتبط بفرنسا [2].

والحق أنّ البصائر قد ردت على الدعاية الفرنسية مفندة كل ماذكرته حول أسباب الحوادث أو من كان وراءها بل سببه هو الحرمان والبؤس الذي يعيشه الجزائريون فقالت [3]:« هل يكفي لمعاجة الحالة – الإدعاء بأنّ هذه الحوادث الكبيرة إنّما وقعت تحت تأثير مذياع " صوت العرب " أو مذياع القاهرة ...فإذا أردت أن تعرف سبب وقوع تلك الحوادث ففتش عن تلك الأسباب بكل دقة ...وبين ما تنطوي عليه جوانح أهلها من آلام الحرمان والبؤس » وتضيف أنّ الحركة التي قام بها الثوار ذات طابع سياسي ولها صبغة تحررية وإنّها ليست من أعمال قطّاع طرق وأنّ هدفها ليس الخبز وتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية فقط [4] بل هو تحقيق أماني الشعب الجزائري في التحرر وتقرير مصيره .

إنّ المتتبع لأعداد البصائر يلاحظ أنّها إهتمت بالنشاط السياسي والدبلوماسي لممثلي الثوار وجبهة التحرير بالخارج وتطور القضية الجزائرية في المحافل الدولية ، حيث ذكرت خبر إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ، مؤتمر باندونغ وطالبت بتطبيق ماجاء فيه وطالبت بتدخل هيئة الأمم المتحدة ومما جاء في العدد 221 مايلي [5]:« أذاعت شركة فرانس بريس الرسمية عن القاهرة أنّ

---

[1] البصائر : مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ، العدد 320 ، مصدر السابق ، ص 6 .

[2] البصائر: مقال " حوادث الليلة الليلاء " ،العدد 292، مصدر سابق ،ص 2.

[3] البصائر: مقال " لنجابه الحقائق بالحكمة والعقل "،العدد 293، مصدر سابق ،ص 1.

[4] البصائر: مقال " الجزائر فوق كف عفريت " ،العدد 297، يوم 17 ديسمبر 1954 ،ص 1 .

[5] البصائر: مقال " يوميات الأزمة الجزائرية " ،العدد 321، يوم 3 جوان 1955 ،ص 7 .

لجنة تحرير المغرب العربي المؤلفة من ممثلي حزب الاستقلال وجبهة التحرير القومي الجزائرية والحزب الدستوري الجديد التونسي ، نشرت بيانا أكدت فيه تضامن الجميع مع الشعب الجزائري ...وناشدت الدول التي شاركت في مؤتمر باندونغ أن تسعى لتدخل مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة ...وناشدت أخيرا سائر الدول العربية أن تتدخل لدى الدولة الفرنسية لإنهاء حالة الحرب في الجزائر...ولدى مجلس الأمن لتطلب اشتغاله بالقضية ».

و لم تغفل البصائر عن تتبع مسألة عرض القضية الجزائرية في الأمم المتحدة وجهود الدول العربية خاصة ماقامت به السعودية والعراق وقد أوردت في عددها 301 مايلي[1]:« شاع في الأوساط السياسية انّ الدولة العربية السعودية قد اعتزمت تقديم قضية الجزائر لمجلس الأمن ، وتقول تلك الدوائر أنّ وزارة الخارجية السعودية سلمت لوزارة خارجية العراق مسودة المذكرة للنظر فيها وإبداء الملاحظات عليها لأنّ نائب العراق هو العضو الذي يمثل كتلة الدول العربية الآسيوية بمجلس الأمن» وتضيف :« بعثت الدولة العربية السعودية برسالة رسمية إلى مجلس الأمن ، تشعره بأنّها تحتفظ بحقها في طلب عقد جلسة للمجلس للنظر في أمر " الحالة العصيبة الموجودة في البلاد الجزائرية ".

فسرد البصائر لهذه التطورات السياسية والدبلوماسية خدمت بشكل مباشر الثورة وساهمت في تنوير الرأي العام الداخلي والخارجي وإعطاء أمل للجزائريين أنّ هناك دعم عربي وإفريقي وآسيوي للجزائر وأنّ القضية في طريقها إلى هيئة الأمم المتحدة وهوما تحقق حيث تمكنت هذه الدول من إدراج المسألة الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم رغم معارضة فرنسا وإنكلترا وأمريكا [2].

إنّ الأمل الذي أعطته البصائر للجزائريين بدأ بريقه يظهر وذلك من خلال إستقلال تونس والمغرب نشرته البصائر في عددها 359 وجاءت الافتتاحية بعنوان " مابعد إستقلال المغرب وتونس إلا إستقلال الجزائر " فقد كتبت [3]:« استبشرت الأمة الجزائرية قاطبة باستقلال القطر المغربي الشقيق ...وإذا كانت تونس أخذت تسترد استقلالها ...وثلاثتهم كالجسد الواحد ...إنّ المفكرين الأحرار سواء كانوا في القطر التونسي أو في القطر المغربي يرون أن استقلال أي قطر من

---

(1) البصائر: : مقال " يوميات الأزمة الجزائرية "، العدد 301، يوم 14 جانفي 1955 ،ص ص 7-8 .

(2) المصدر نفسه ،ص 7 .

(3) البصائر:مقال " مابعد إستقلال المغرب وتونس إلا إستقلال الجزائر " ،العدد 359، يوم 23 مارس 1956 ،ص 1 .

القطرين دون استقلال الجزائر، استقلال منقوص...» ويتبين أنّ هناك دعوة صريحة لتأييد الثورة الجزائرية .

لقد استطاعت البصائر أن توجه الرأي العام الجزائري والفرنسي إلى قضية المعمرين على أساس أنّهم هم الموجهون لسياسة الحكومة الفرنسية واستدلت على ذلك باسقاطهم لحكومة " إدقار فور Edgar faure " ومعارضتهم "غي مولي "Guy mollet الذي كانت سياسته مبنية على الحل السلمي والتفاوض مع ممثلي الثورة بداية من جانفي 1956 [1].

لعل أهمّ ماوقفت البصائر إليه في دعايتها هو مناشدة الرأي العام الفرنسي وضميره الحي الذي تمثله النخبة المثقفة والمعروفة في الأدب والفكر والسياسة والصحافة من أجل إستمالتها لدعم القضية الجزائرية ووقف الجرائم الفرنسية في الجزائر ومن ذلك النداء الذي أرسله معلمو المدارس العربية الحرة إلى الرأي العام الفرنسي وقد نشرته البصائر في العدد 301 وجاءت الافتتاحية بعنوان " نداء إلى الضمير الفرنسي " ومما جاء فيه [2]:«أنّ الأنباء الرهيبة التي تذاع علينا كل يوم ،صادرة من أعماق البلاد الجزائرية ، ومن جهتي الأوراس وبلاد القبائل الكبرى على الأخص ،لايستطيع ضمير أي جزائري شريف أن يقابلها بعدم الاكتراث ...إنّنا نعتقد معشر الجزائريين أنّ الضمير الفرنسي الذي تمثله شخصيات ذات قيمة عالية عظيمة ، تشمل سائر أوساط الدين والعلم والشغل والسياسة والادب ،ذلك الضمير لايمكنه أن يبقى جاهلا هذه الويلات وهذه الجرائم المنكرة التي تقترف باسمه ويرتكبها نظام استعماري جائر فظيع ...وما ذلك إلاّ لكي يخلد سلطانه على هذا الشعب الذي اشتهر بحسن المعاشرة والذي لايصبو إلا إلى حياة حرة شريفة ...» وتضيف :« إنّنا لا نستطيع أن نصدق بأنّ هذه الجرائم وهذه المنكرات قد علمها الشعب الفرنسي فصادق عليها وأقرّها ...لاريب عندنا أنّ الضمير الفرنسي وقد علم كل هذه المساوئ والمظالم والآفات سيكون واقفا الموقف يوجبه عليه ماضيه ..» فهناك دعوة صريحة لأن يتخذ الضمير الفرنسي كل مسؤوليته وأن يكون موقفه مشرفا لأنّه يعرف معنى الحرية والعدل والإخاء .

[1] البصائر: عدد 355، يوم 24 فيفري 1956 ، ص 1 .

[2] البصائر:مقال " نداء إلى الضمير الفرنسي " ، عدد 307، مصدر سابق ، ص 1.

وقد ذكر كاتب النداء الموجه إلى الضمير الفرنسي أنّ الهدف منه هو لفت إنتباه الضمير الفرنسي إلى أنّ الثورة الجزائرية ثورة شعب بأكمله قد عزم وصمم على التحرر من نير الاستعمار نهائيا خلافا للإدعاءات الاستعمارية [1] .

لقد تفطنت الإدارة الفرنسية للنشاط الذي كانت تقوم به البصائر لكنها رأت أنّه من الأحسن أن تستميل جمعية العلماء إلى صفها ،ولما يئست خاصة بعد البيان الشهير الذي أصدرته جمعية العلماء يوم 7 جانفي 1956 والمؤيد للثورة وجبهة التحرير الوطني حاولت الدعاية الفرنسية تشويه البيان على أساس أنّ العلماء ما زالوا معارضين لجبهة التحرير ،ويعملون تحت القانون الفرنسي الذي يدعون إلى إحترامه واستدلت ببعض فقرات البيان لكن بطريقة مغلوطة ،وأهملت كل فقرات البيان وركزت على ماجاء في نهايته، والذي دعت فيه جمعية العلماء الشعب الجزائري إلى الصبر والوحدة للحصول على حقوقهم وحسب الإدارة الفرنسية فهي دعوة من جبهة العلماء لالتزام الهدوء وطاعة السلطات الفرنسية [2].

لكن الجمعية ردت عليها ردا صريحا على أنّها مؤيدة للثورة ومتفقة مع جبهـــة التحرير وفندت دعـــاية السلطة الفرنسيـــة بأنّ جمعية العلماء شاركت في مراسيم إستقـــبال رئيس الحكومة " غي موليـــه "Guy mollet[3].

والحق أنّ إعلان الجمعية رسميا إنضمامها وتأييدها لجبهة التحرير في 7 جانفي 1956 الذي نشرته البصائر قد كان له دور فعال في تطور مسيرة الثورة ،وتكمن أهمية البيان حسب الشيخ عبد الرحمان شيبان كونه إعادة قراءة بيان أول نوفمبر بصوت مرتفع ومسموع فيقول [4]:« أمّا إجتماع جانفي 1956 برئاسة الشيخ العربي التبسي فهو ليس الإعلان الأول لمساندة الثورة كما يفتري المفترون وإنّما هو صياغة جديدة لبيان أوّل نوفمبر ثم قراءته بصوت مرتفع جوهري لأنّ البيان الذي تم توزيعه غداة أوّل نوفمبر54 قد أذيع بشئ من التكتم ، ونشر على نطاق محدود ، ولكنه بعد الاجتماع العام للجمعية جانفي 1956 ، أعيدت قراءته ثانية وبصوت مسموع » كما

---

[1] عبد الرحمان شيبان : حقائق وأباطيل ، المرجع السابق ، ص 244 ، انظر ما اوردناه سابقا في مقابلتنا مع الشيخ عبد الرحمان شيبان في 7 اكتوبر 2008 .

[2] البصائر : مقال " فأخذتهم الصيحة " ،العدد 351 ، صدر سابق ، ص 1 .

[3] البصائر :مقال " الإستقلال غايتنا والحرية هدفنا " ، العدد 354 ، مصدر سابق ، ص 1 .

[4] الشيخ عبد الرحمان شيبان : حقائق وأباطيل ، مرجع سابق ، ص 21 .

يؤكد الشيخ شيبان على أهمية نشر البيان في البصائر وخدمته للثورة حيث أصبحت الجمعية واجهة إعلامية مهمة لكسر الحصار الدعائي والنفسي الذي عانت منه الثورة في أشهرها الأولى خاصة وأنّ البيان نشر في البصائر وفي صحف أخرى محلية وعالمية [1]، وهو الأمر الذي زرع الخوف عند السلطة الفرنسية التي كانت تدرك أهمية تأييد العلماء للثورة لأنّه تأييد ديني رسمي للثورة ، واعتبرته بداية لحرب دينية مقدسة [2] الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تحجز أعداد البصائر، كما شددت الرقابة على كل ما يطبع فيها [3].

والحق أنّ دور البصائر قد اتضح جليا بعد إعلان بيان التأييد الرسمي لجمعية العلماء بالداخل للثورة واعترافها بجبهة التحرير الوطني ، فراحت تجيب جريدة " لوموند الباريسية " التي نشرت أخبارا مفادها أنّ هناك حديثا في المنتديات السياسية بين الجزائر وباريس عن إمكانية عقد هدنة في البلاد الجزائرية لتهدئة الحرب مؤقتا وإيجاد حل للقضية الجزائرية لكن البصائر ردت بالقبول لكن إذا توفرت مجموعة من الشروط منها تحقيق الاستقلال والتفاوض يكون مع جبهة التحرير الوطني [4].

الواضح هنا أنّ البصائر ولأول وهلة تبدو كأنّها تتكلم باسم جبهة التحرير فهي تسرد الأحداث وتحلل وتعطي الحلول ، ولو كان ما تقوم به معارض للثورة لاتخذت جبهة التحرير الوطني موقفا حازما منها .

لكن البصائر ذكرت أنّ الحديث في أمر الهدنة لا يكون إلاّ مع المحاربين وهم أصحاب القول الفصل في الموضوع ، وبالتالي ترى أنّ هناك دعاية مباشرة للثورة ، وهذا عرضها للانتقاد من الصحافة الفرنسية يبين مدى أهمية جمعية العلماء ووزنها عند الجزائريين لذلك أعابوا عليها ماقامت به وذهبوا إلى حد أنّها تعمل بايحاء من الدول العربية ومنظمات القاهرة [5] ،ويبدو أنّ رد فعل الصحافة الفرنسية كان ممزوجا بكثير من التخوف وهو ما يعكس تفكير السلطة الفرنسية ، لأن انضمام الجمعية وتأييدها لجبهة التحرير الوطني سيؤدي إلى تقوية وتعزيز صفوف الثورة بشريا وإعلاميا وسياسيا .

---

(1) الشيخ عبد الرحمان شيبان : حقائق وأباطيل ، مرجع سابق ، ص 21 .
(2) البصائر : مقال " هل الهدنة ممكنة في بلاد الجزائر ؟" ،العدد 350 ، مصدر سابق ، ص 1 .
(3) احمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 3 ،مصدر سابق ، ص 37 .
(4) البصائر : العدد 350 ، المصدر السابق ، ص 1 .
(5) البصائر : مقال " فأخذتهم الصيحة " العدد 351 ، مصدر سابق ، ص 1 .

وهذا ما حدث فعلا ففي العدد 354 كتبت البصائر وبعنوان كبير في الافتتاحية " الاستقلال غايتنا والحرية هدفنا " فقد ذكرت الندوة التي عقدها الشيخ العربي التبسي بمقر الجمعية يوم 12 فيفري 1956 وحضرها مجموعة من الصحفيين ومراسلي الإذاعات العالمية من فرنسا وإنكلترا وأمريكا وقد أكد فيها الشيخ التبسي حق الجزائر أنّ تكون جزائرية حرة مستقلة وهو مطلب جمعية العلماء منذ مدة طويلة (1) وقد استطاعت البصائر أن ترجع السهم إلى العدو فقد أوردت بيان جريدة "لوموند" "Le monde" الفرنسية التي نقلت من مقال للكاتب السياسي "م لوجير" الكاتب العام الثاني لهيئة الأمم المتحدة سابقا ومما كتبه أن ما يحدث في الجزائر ليس عمل جماعة خارجين عن القانون وأنّ هناك حركة الكفاح الجزائرية وهي حركة عميقة اندفاعية قامت بها جماهير إنسانية وسارت نحو هدف وهو الوصول إلى الحرية والاستقلال (2) أنّ نشر البصائر لهذه الأخبار حتما سيزيد في شك الفرنسيين وقوة الجزائريين والقائمين على الثورة ، لأنّ الكلام صدر من كاتب عام لهيئة الأمم المتحدة وهذا ما سيدعم القضية الجزائرية وسيحفز جبهة التحرير على المطالبة بتدخل الأمم المتحدة ، وكذلك تعبئة أحرار فرنسا للضغط على الحكومة الفرنسية .

والواقع أنّ البصائر استمرت في دعم مسيرة الثورة إعلاميا خاصة في الجانب الفكري ففي مرات عديدة كانت تنوه بقوة جيش التحرير الوطني وحنكة محاربيه وربما للرفع من معنويات الجنود الجزائريين وزرع الخوف والشك في القوات الفرنسية فتشيد البصائر في العدد 355 بالثورة فتقول (3) :« فالثورة الجزائرية التي لا تزال رغم الزوابع والأمطار والثلوج تعم وتشتد ، قد ردت على التحدي بمثله ورأيناها تقوم بأعمال في شرقي القطر وفي غربه وفي جنوبه ، شهد لها رجال الحرية الفرنسية بالمهارة والبراعة والرسوخ في فن حرب الكمين » .

كما تذكر في أحد أعدادها أنّ عدد المجاهدين كان في الفاتح نوفمبرألف رجل لكن إلى مارس 1956 إرتفع عددهم عن عشرين (20) ألف رجل ، كما أنّ أسلحتهم تطورت ففي 18 شهر الماضية كانوا يحملون السكاكين وبنادق الصيد لكن منذ بداية 1956 صار الجنود يرتدون اللباس

---

(1) البصائر : مقال " الإستقلال غايتنا والحرية هدفنا "،العدد 354 ، مصدر سابق ، ص 1 .

(2) المصدر نفسه ، ص 5 .

(3) البصائر : مقال " الثورة الفرنسية الصغرى "، العدد 355 ، يوم 24 فيفري 1956 ، ص 1 .

العسكري ولهم رشاشات وقطع من مدافع الميدان ، حتى في مجال الصحة صار لهم أطباء لمعالجة جرحاهم ، كما أنّ الجنود يتحركون في القرى والبادية بكل حرية [1]» .

لقد كانت ثقة جبهة التحرير الوطني بالبصائر جلية وكما ذكرنا سابقا كانت مرآة عاكسة للثورة خاصة مع نقص إن لم نقل إنعدام الصحافة، و لم يتأتى ذلك إلاّ بعد صدور المقاومة الجزائرية في نهاية 1955 بباريس والمجاهد التي ظهرت لأول مرة كنشرة للثورة في جوان 1956 [2] في العاصمة ، إذن فالبصائر كانت لها مكانة مهمة لدى جبهة التحرير الوطني والدليل هو نشرها للحوار الذي دار بين بعض قادة جبهة التحرير الذين لم تذكر أسماءهم مع أحد محرري جريدة فرانس أوبسارفاتور بعنوان " رأي جبهة التحرير الوطني في حل القضية الجزائرية " ،وكان الحوار عبارة عن سؤال وجواب ، ومن خلال نشر هذا الحوار يتضح أنّ الجمعية أرادت أن تمرر رسالة إلى الرأي العام الجزائري والفرنسي لأنّ المحرر عندما طرح سؤالا يخص شروط وقف إطلاق النار فكان الجواب بإعلان استقلال الجزائر وإطلاق سراح السياسيين منذ 1930 ووقف كل العمليات العسكرية الفرنسية المتعلقة بالوطنيين الجزائريين واخيرا اعلان عفو عام يشمل كل الذين حوكموا غيابيا من أجل أعمال سياسية [3] .

والحق أنّ البصائرقد ساهمت بقسط وافر في دعم مسيرة الثورة فمن عدد إلى آخر تؤكد أنّ مطلب الجزائريين هو الاستقلال ،وهو مارفع من معنويات الثوار حتى أنّها ركزت في أعدادها أنّ كل الجزائريين ثوار فالاستقلال مطلب الثائرين الذين يحملون السلاح ، والثائرين الذين يحملون القلم ، والذين يحملون القلب واللسان ، وتزيد من حماسة الجزائريين لأنّ وعلى حد تعبيرها فإنّ الحقيقة التي سترى النور طال الزمن أو قصر هي الإعتراف بكيان الأمة وبحقها في حياة العزة والكرامة والحرية بين أمم العالم [4] خاصة مع استقلال تونس والمغرب في مارس 1956 حيث قامت البصائر بنشر خبر استقلالها وفتح باب الأمل للجزائريين للتمسك أكثر بثورتهم ، وتحث

---

[1] البصائر : مقال "قوة السلاح لا تقهر الأفكار "،العدد 357 ، يوم 9 مارس 1956 ، ص 1 .

[2] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 : الاعلام ومهامه أثناء الثورة دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد ، منشورات القصبة ، الجزائر : 1998، ص ص 372-373 .

[3] البصائر:مقال " ماذا يقولون عن القضية الجزائرية "، العدد 356 ، يوم 2 مارس 1956 ، ص 5 .

[4] البصائر :مقال " الورقة الأخيرة "، العدد 358 ، يوم 16 مارس 1956 ، ص 1 .

على التعاون لأن إستقلال هذين القطرين دون إستقلال الجزائر لا يساوي شيئا [1] وهي إشارة لضرورة طرد المحتلين من كل المناطق التي إحتلها ولا يتأتى ذلك إلا بدعم الثورة الجزائرية فنحن نرى إنها دعاية مباشرة للالتفاف المغاربي لتحقيق استقلال الجزائر وتدعو البصائر إلى الدعاية للثورة في أمريكا وكذا في الشرق وكل أنحاء العالم لتحقيق الاستقلال[2].

لقد استمرت البصائر في الدعاية للثورة وسرد كل أخبار الثورة عسكريا ، سياسيا إعلاميا،وثقافيا ، وقد كتبت في عددها الأخير [*] 361 ليوم 6 أفريل 1956 مايلي[3]:« والبصائر ...سائرة إلى الأمام في خوض هذه المعركة الحاسمة التي يخوضها الشعب الجزائري المكافح لكسر قيوده وأغلاله ، واسترداد حريته واستقلاله ، ولن تحيد البصائر عن طريقها ولن ترجع قيد شعرة عما عاهدت الله عليه ، حتى تفوز بإحدى الحسنيين حسنى السيادة ، أو حسنى الشهادة »،لكن السلطة الفرنسية قامت بتوقيفها نهائيا في أفريل 1956 نظرا للدور الذي قامت به ، فكانت حقا كما قال الشيخ عبد الرحمان شيبان اللسان الشبه رسمي للثورة الجزائرية .

المبحث الثاني : الدور السياسي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا :

لقد كان لبيان 7 جانفي 1956 الذي أعلنت من خلاله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأييدها للثورة واعترافها بجبهة التحرير الوطني ، الأثر الهام في سير الجمعية والثورة التحريرية لأنّه لم يكن تأييدا سياسيا فقط بل كان فتوى دينية للجهاد ضد المحتلين ، وحتى الحكومة الفرنسية أولته أهمية بالغة واعتبرته أولوية تأييد ديني رسمي لثورة الجزائر ، وكما قلنا سابقا هو تأييد سياسي .

لكن الحقيقة أنّ التأييد السياسي غير المعلن أو السري كان منذ اندلاع ثورة أوّل نوفمبر غير أنّ العلماء أكدوا في مبادئ الجمعية أنّها غير معنية بالسياسة وليس معنى ذلك أنّها غير مهتمة بالسياسة فنجد الشيخ محمد خير الدين يؤكد أنّ الجمعية قد عملت في ميدان السياسة العامة فيقول [4] :" لم تكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حزبا سياسيا و لم تعمل في ميدان السياسة

---

(1) البصائر :مقال " مابعد استقلال المغرب وتونس إلا استقلال الجزائر " ،العدد 359 ، مصدر سابق ، ص 1 .

(2) البصائر :مقال " قضية فناء أو بقاء " ،العدد 360 ، مصدر سابق ، ص 1 .

(*) لقد أوقفتها سلطات الاحتلال الفرنسي عندما نشرت تقرير جمعية العلماء الذي كان يتضمن تأييد ومساندة العلماء للثورة. أنظر: عواطف عبد الرحمان : الصحافة العربية في الجزائر ، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954- 1962) ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ، ص 45 .

(3) البصائر: مقال "البصائر تستقبل سنتها التاسعة "، العدد 361 ، مصدر سابق ، ص 1 .

(4) محمد خير الدين : مذكرات ،ج1، مصدر سابق ، ص 285 .

الحزبية التي تكونت في بلادنا خلال فترة تأسيس الجمعية ، إنّما عملت في ميدان السياسة العامة التي تهدف إلى توعية الأمة وتكوين المواطن الصالح وتبصيره بحقوقه في الحرية والإستقلال " .

ويضيف أحد تلامذة جمعية العلماء أنّ هدف الجمعية سياسي ثوري فيقول [1] :« وقد اتفق روادها الأوائل المؤسسون لها على إخفاء البعد السياسي الثوري الذي يهدفون إليه وراء المقاصد الدينية والثقافية التي أعلنوها في قانونها الأساسي » ،وفي نفس الطرح يذهب أبي القاسم سعد الله الذي يرى أنّ العلماء رغم تعليمهم العربي وتوجيههم الإسلامي إلاّ أنّهم أصبحوا هادفين بشكل واضح سياسيا وطنيا وهذا التحول فرضته السياسة الفرنسية نحو الثقافة والشخصية الجزائرية [2] لذلك نجد أنّ الهدف السياسي الذي هو الاستقلال كان من أهداف جمعية العلماء [*] ومؤسسها الإمام عبد الحميد بن باديس ، فالشيخ العربي التبسي وبعد بيان جانفي 1956 وفي حديث مع جريدة "لوموند " "le monde" سألته عن تاريخ انضمامه إلى الثورة فأجاب بأنّ ذاك هو موقفه دائما أي مع الثورة ، أمّا كجمعية فالتأييد كان منذ جانفي 1956[3]، مما يبين أنّ العلماء كان هدفهم سياسي وهو تحرير واستقلال الجزائر .

والحق أنّ العلماء لعبوا دورا سياسيا مهما في تدعيم وتطور الثورة خاصة ماتعلق بالاتصالات ونقل الوثائق بين المناطق المختلفة ، لأنّ الاتصال كان من أبرز مشاكل الثورة في بدايتها لذلك فكر عبان رمضان في ربط الاتصال بالمناطق الأخرى كالأوراس والشمال القسنطيني ووهران ، في حين لم تكن هناك مشكلة اتصال بين المنطقة الرابعة والثالثة ، ووجد ضالته في جمعية العلماء ومعلميها لتقوم بهذا الدور ، فطلب من قيادة جمعية العلماء أن تساعده في هذه العملية ، وحسب

---

[1] محمد الصالح رمضان : جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي ، مجلة الثقافة ، العدد 83 ،الجزائر ، سبتمبر – أكتوبر 1984 ،ص 360 .

[2] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2، مرجع سابق ، ص 385 .

[*] لقد عارض بلعيد عبد السلام هذه الفكرة وذكر أن بعض أعضاء الجمعية يتجرؤون القول بأن جمعية العلماء بزعامة عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي كانت الإلهام المباشر لثورة أول نوفمبر 1954 ، لكن الجمعية كانت بعيدة كل البعد عن فكرة جزائر مستقلة ومنفصلة عن فرنسا ، كما أن الشيخ ابن باديس لايمكن التشكيك في مصداقيته لكنه لم يتاثر بالفكر الحديث و لم يطلع على الافكار التي تؤهل القاعدة الشعبية للثورة وهذا الضعف في تفكيره السياسي هو الذي منعه من الفهم ، انظر : Mahfoud benoune , Ali el kenz : le hasard et l'histoire entretiens avec belaid abdesselam , tome1. ENAG / editions 1990 , p p 24-26

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 76 .

الشيخ ابراهيم مزهودي فإنّ الجمعية وعلى رأسها الشيخ العربي التبسي قدمته هو كونه تلميذا للشيخ التبسي ومفتشا عاما لمدارس جمعية العلماء وبالتالي بإمكانه التحرك في أي منطقة من القطر والإتصال بسهولة مع رجال الثورة عن طريق معلمي المدارس وجمعياتها المحلية الذين كان بعضهم قد ربط الإتصال بالثوار قبل ذلك [1]، فأوكل إليه عبان رمضان مهمته الاتصال بمنطقتي الأوراس والشمال القسنطيني وقد قام بذلك مع ربطهما بالعاصمة وساعده في ذلك معلمين كسليمان بشنون من مدرسة شلغوم العيد – شاطودان سابقا – ،والعربي سعدوني من مدرسة البرج ،وكذا مدرسة الفتح بسطيف ، كما إستعمل مزهودي للاتصال بالأوراس وخاصة ناحية تبسة منهم قتال الوردي ، وبلقاسم عالية ، ومصطفى بوغابة وغيره للاتصال بالمنطقة الثانية التي كان يتصل بها بنفسه في بعض الأحيان [2] ،ويؤكد هذا أيضا أبو القاسم سعد الله الذي يقول [3]:« فلما كنت في الجزائر سنة 1955 كنت أسمع الإصداء التي تصلنا من أنّ هناك أعضاء من جمعية العلماء خصوصا أولئك الذين يشتغلون في ميدان التفتيش ، ممن تسمح لهم مهنتهم بالتنقل من مكان إلى آخر، أو الذين يجمعون الاشتراكات لجريدة " البصائر" فكل هؤلاء كانت لهم مهمة ظاهرة ومهمة خفية مثل جمع الرسائل وتوزيعها والاتصالات السرية بين أفراد الجبهة وأفراد جيش التحرير ، أي كانوا يقومون بمهمات محددة بالموازاة مع عملهم في إطار الجمعية ».

ويذكر مصطفى بوغابة أنّه لعب دورا كبيرا لربط الاتصال بين مبعوثا عبان رمضان وهما سعد دحلب وعمارة رشيد وذلك بمقابلة زيغود يوسف قائد المنطقة الثانية بعد هجومات 20 أوت للتحدث معه في قضية عقد مؤتمر للثورة وتقييم وضعها ومرحلتها السابقة [4].

ويضيف بوغابة أنّ الاتصالات الناجحة مكنت عبان رمضان من التنسيق بين المناطق الأربعة بينما المنطقة الخامسة وهران فقد إختار لها الطيب الثعالبي أحد مدرسي جمعية العلماء ومناضل في حركة الانتصار ، كما أرسل بوعلام باقي الذي كان مديرا لمدرسة الفتح بسطيف ليقوم بنفس المهمة [5].

---

(1) إبراهيم مزهودي : مقابلة شخصية بمترله ببلدية الحمامات تبسة : يوم 02 جوان 2009.

(2) المصدر نفسه .

(3) مراد وزناجي : المرجع السابق ، ص 99 .

(4) مصطفى بوغابة : مقابلة شخصية بمترله بقسنطينة ، يوم 25 ماي 2009.

(5) المصدر نفسه .

ويذكر محمد الصالح بن عتيق أنّه كانت له اتصالات بسويداني بوجمعة نائب بيطاط وببعض قيادات المنطقة الأخرى[1].

لقد أعطى انضمام جمعية العلماء للثورة دفع للقضية الجزائرية ، بالنظر إلى مكانتها الدينية في أوساط الجزائريين وبالتالي قوت نفوذ جبهة التحرير ، كما أنّ نظرة الحكومة الفرنسية إليها تغير جذريا لأنّها فقدت هدفها الذي كان يرتكز على خلق قوة ثالثة في مفاوضاتها ومن ثمة إضعاف جبهة التحرير الوطني ، ونهاية الاتصالات والمفاوضات السياسية مع "سوستيل"" soustelle" وفقدت بذلك فرنسا ورقة التفاوض مع غير قيادة الثورة وأصبحت لا تجد من يقبل المفاوضة معها[2].

ويضيف أحد الباحثين الفرنسيين أنّ انضمام العلماء إلى جبهة التحرير كان له أهمية كبيرة [3] واستطاعت أن تتفوق على الحركة المصالية ،والحزب الشيوعي الجزائري وقد ذكر فرحات عباس في هذا الصدد أنّ دخول حزبه مع جبهة التحرير وكذا جمعية العلماء هو الذي رسخ ذلك التفوق[4].

وقد صرح الشيخ البشير الابراهيمي في فيفري 1956 بأنّ الجمعية يجب أن تشارك بامكانيات وحدود طاقتها في الكفاح ثم أنّ متابعة الكفاح على الصعيد السياسي والعسكري يتمركز أولا على النشاطات الدينية والثقافية الحالية للعلماء ،وفي شهر أوت أعطت الجمعية الحرية الكاملة للانخراط في جبهة التحرير الوطني أو في جيش التحرير الوطني [5] وربما يكون لقرار عبان رمضان في ضم جمعية العلماء واعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب وفرحات عباس عن (إ .د .ب .ج) لعقد مؤتمر وطني بين خريف 1955 وربيع 1956 بالتنسيق مع جبهة التحرير الوطني [6] وهو ماحدث فعلا لإنعقاد مؤتمر الصومام ، وهذا ما أدى إلى توسيع القاعدة الشعبية .

---

(1) محمد الصالح بن عتيق: أحداث ومواقف في مجال الدعوة الاصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر ، منشورات دحلب ، د- ت ، ص 124 .

(2) البصائر: مقال "قوة السلاح لا تقهر الأفكار "، العدد 357 ، مصدر سابق ، ص 5 .

(3) Gilbert meynier : op . cit , p 190.

(4)Ferhat abbas : l'indépendance confisquée, ed flamarion , paris : 1984 , p p 30-95

(5) Jacques .carret : op. cit , p 41 .

(6) Benyoucef ben Khedda : Abane- ben M'hidi. Leur qpport à la révolution algérienne , editions dahlab ,alger : 2000, p 20 .

وهناك من الباحثين من أعاب على عبان رمضان هذا الاجراء ، لأنّ انضمام جمعية العلماء وحزب البيان قد أثرا سلبا على الثورة وذلك ماسبب عدم تفاهم المصاليين مع جبهة التحرير في التعاون معها لأنّهم يرفضون وجود هذه العناصر (1) لكن يبدوا أنّ هذا غير صحيح لأنّ الخلاف كان قبل حدوث الانضمام وقد وصل الأمر بمصالي الحاج –كما ذكرنا سابقا – إلى تبني الثورة وقد بعث برقية إلى الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا الأمر ، إضافة إلى أنّ الجمعية كانت لها حقيقة قوة و وزن حتى لدى السلطة الفرنسية التي أحست بالخطر فراحت تطلق دعاية على أساس أنّ جمعية العلماء ضد العنف والثورة وهي طائعة للقانون الفرنسي(2).

والحق أنّ النشاط السياسي الذي بدأه بعض شباب الجمعية كإبراهيم مزهودي ومصطفى بوغابة وغيرهما كان له دور مهم في تفعيل الاتصال ،ونقل الأخبار بين المناضلين خاصة طلبة معهد إبن باديس (*) ،وحسب أحدهم فقد كانت الثورة تدب في نفوس الطلبة وأنّ الحس الثوري كان نشيطا خاصة الذين أظهروا تحمسا كبيرا للثورة والمعهد قدم الكثير من الأبطال للثورة عكس ما يذكره البعض الآخر (**) وهناك من المعاصرين من يؤكد أنّ الكثير من طلبة معهد إبن باديس قد التحقوا مبكرا وكانوا متعاطفين مع حزب الشعب (3).

ومن أهم المهام السياسية هي تلك التي كلف بها إبراهيم مزهودي بعد عقد مؤتمر الصومام والمعروف أنّ الولاية الأولى لم تحضر المؤتمر نتيجة الصراع الذي دب فيها بعد استشهاد مصطفى ابن بولعيد ، فقد كلف المؤتمر زيغود يوسف وإبراهيم مزهودي لتبليغ وشرح قرارات المؤتمر إلى

(1) Benjamin stora : messali hadj , ed l'harmattan , paris :1986 , p 240 .

(2) البصائر: مقال " فأخذهم الصيحة "،العدد 351 ، مصدر سابق ،ص 1 .

(*) لقد أورد تركي رابح عمامرة قائمة مكونة من طلبة معهد عبد الحميد بن باديس ، وقد أرسلها له بعثها الطالب في المعهد أبو بكر مسعودي هذا الاخير قام بتسجيل زملائه في الدراسة والجهاد من طلبة المعهد ، وعددهم " 219" وقد اعتذر عن عدم ذكر بعض المجاهدين من طلبة المعهد ممن هم على قيد الحياة . انظر : تركي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة ، ط1 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر : 2004 ، ص ص 373-385 . أنظر الملحق رقم : 13 .

(**) جمال قنان : مقابلة شخصية بقسم التاريخ –بوزريعة – جامعة الجزائر ، يوم 02 فيفري 2009.

(5) Mahfoud Benoune, Ali el kenz ; op . cit , p 27 . (3)

قادة أوراس النمامشة (الولاية الأولى) [*]، فاستشهد زيغود يوسف ومضى مزهودي في مهمته لكنه علم بأن قادة الولاية الأولى متواجدون بتونس لحل مشاكلهم فلحق بهم فوجدهم في نزاع كبير على القيادة ، ثم عقد إجتماع حوار ومصالحة بمنطقة باردو ضواحي العاصمة تونس تحت رئاسة عباس لغرور لكن الحوار تحول إلى مشادات دموية سقط فيها قتلى وجرحى في صف النمامشة فتدخل الأمن التونسي ، وقد كانت عناصر أوراس النمامشة غير معترفة بمقررات مؤتمر الصومام وقد شجعهم بن بلة وعلي محساس ، وقد توصل إبراهيم مزهودي إلى عقد اجتماع ضم بعضا من قادة الولاية الأولى [1] وهم الأغلبية الأمر الذي جعلهم يتبنون مقررات المؤتمر وتم ترشيح محمود الشريف قائدا للولاية [2] .

إن العمل السياسي الذي قام به مزهودي كان مهما وساهم في لم شمل الولاية الأولى التي كانت القلب النابض للثورة ونرجح أن يكون لمكانة مزهودي كرجل دين وتربية وكمفتش لمدارس جمعية العلماء السبب في نجاحه في مهمته ، وكانت هناك عناصر من الجمعية في معهد بن باديس وحسب رواية بوغابة مصطفى أنّه هو من أخرجهم ليعملوا كمحافظين سياسيين بعد استشارة بن طوبال وبن عودة وزيغود ، ومنهم الهاشمي هجرس، عمار بن جامع (القل) ، ومحيوت وبوساعة من برج منايل[3] .

إنّ المتتبع للنشاط السياسي لرجال جمعية العلماء بعد مؤتمر الصومام يلاحظ أنّ هناك تهميش لوجود عناصر من العلماء من خلال استعراضنا لقوائم المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ ، حيث أن تمثيل العلماء كان ضعيفا فنجد توفيق المدني الذي أرسل في وفد القاهرة الوحيد من جمعية العلماء ضمن قائمة أعضاء المجلس الدائمين ، أما مزهودي فكان في قائمة الاحتياطيين .

---

[*] في مقابلة مع ابراهيم مزهودي يوم 02 جوان 2009 ، ذكر لي بانه تم ارساله هو وزيغود يوسف لاصلاح الوضع لأن مزهودي ينتمي إلى عرش النمامشة، أما زيغود يوسف يتجه إلى قادة الأوراس لأنهم أصحابه ومعارفه عندما فر من السجن التحق بالأوراس، وكان كل واحد منهما يحمل وثيقة لتكوين الولاية وترشيح خمسة اعضاء لمجلس الولاية.أنظر:الملحق رقـــم: 14 .

[1] مصطفى مراردة : مذكرات الرائد مصطفى مراردة " ابن النوي" ، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر : 2003 ، ص 84 .

[2] Benyoucef Ben khedda : op . cit , p p 183-184.

[3] مصطفى بوغابة : مقابلة شخصية ، يوم 25 ماي 2009 .

وربما عين لأنّه مثل وفد المنطقة الثانية وليس لأنّه من العلماء [1]، أمّا بخصوص لجنة التنسيق والتنفيذ فكل أعضائها من حركة الانتصار ، ويتبين جليا أنّ قيادة الثورة كانت في يد عناصر حزب الشعب ، وربما قد يكون للأمر علاقة بمعارضة بعض القيادات العسكرية وخاصة الشمال القسنطيني خاصة إذا علمنا أنّ المنطقة أصدرت في ربيع 1955 أحكاما بالإعدام لشخصيات بارزة من العلماء والسياسيين كفرحات عباس والشيخ خير الدين وغيرهما ، وحتى عند تجديد المجلس الوطني وتوسيع لجنة التنسيق والتنفيذ تم إضافة عنصر واحد من العلماء وهو الشيخ خير الدين إلى قائمة أعضاء المجلس [2] بعد أن أصبح ممثلا لجبهة التحرير بالمغرب .

الملاحظ أنّ وجود عناصر الجمعية في المجلس الوطني ولجنة التنسيق والتنفيذ كان ضعيفا وحتى في الحكومة المؤقتة ، لكن لماذا لم يوضع الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي في الحسبان، رغم أنّهما أيّدا الثورة عمليا ودعائيا ، فبالنسبة للشيخ البشير الإبراهيمي يبدوا أنّ موقفه من جبهة التحرير في بداية الثورة وتأخر انضمامه الرسمي إلى وفدها إلى ربيع 1956 هو ما جعل قيادة الثورة ترفضه ، كما أنّه قد يكون تخوفا من أن يفتك القيادة منهم بالنظر إلى مكانته ، وربما هو تخوف عبان رمضان من إتّهام الثورة بأنّها حرب دينية متعصبة كما رأينا من قبل .

أمّا بالنسبة للشيخ العربي التبسي فيبدو أنّ قيادة الثورة كانت متخوفة من تصلبه لأنها كانت تفضل العناصر التي تقبل التوجيهات ، كما أنّ الشيخ التبسي لم يرفض أي مسؤولية فعندما اتصل به العربي بن مهيدي وطلب منه أن يخرج من الجزائر لأنّه مستهدف من السلطة الفرنسية ، أجاب بأنّه إذا كان الخروج للقيام بمهمة لجبهة التحرير ، فإنّه مستعد لذلك ، أمّا لمجرد الهروب من الموت فإنّه يعتبر ذلك فرارا من الزحف [3] مما يدل أنّ الجبهة لم تسند إليه أي مهمة .

ومن هنا يمكن القول أنّ النشاط السياسي داخليا لأعضاء جمعية العلماء تضاءل بعد 1956 ، مقارنة بما كان قبل ذلك ، فنجد أنّ قيادة الثورة لما شرعت في تنصيب المجالس البلدية (لجنة الخمسة) فإنّ بعض أفراد العلماء قد كلفوا بهذه المهام ، نجد منهم الشيخ علي الساسي الذي كان رئيس لجنة الخمسة في نواحي أم البواقي [4] ولعل أعلى منصب مدني كلفت به عناصر العلمـــــاء في الداخل

---

[1] أنظر قرارات مؤتمر الصومام في جريدة المجاهد ، العدد 4 سنة 1956 .

[2] الشيخ محمد خير الدين : مذكرات ،ج2، مصدر سابق ، ص 198 .

[3] أحمد ذياب:"العربي التبسي والنهضة العلمية في الجزائر" ،مجلة الاصالة ، العدد 8 ، الجزائر ، ماي- جوان 1972 ،ص 271

[4] أحمد بوقجاني : المرجع السابق ، ص 234 .

هو رئاسة جبهة التحرير (بالعاصمة) ، فبعد خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر بعد معركة الجزائر حيث تم تفكيك أغلب خلايا جبهة التحرير ، حاول العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة إعادة بعثها من جديد وكلف لذلك الشاعر الربيع بوشامة [*] الذي كان على إتصال به منذ 1955 ، والذي كان يتمتع بمكانة إجتماعية وعلمية وقدرات تنظيمية ، وقد حاول الربيع بوشامة إنجاز هذه المهمة الصعبة لكن السلطة الفرنسية ألقت عليه القبض بعد تفكيكها لإحدى خلايا جبهة التحرير وقضت عليه .

إن الوثائق والشهادات المتوفرة لدينا عاجزة عن إبراز الدور السياسي للعلماء خلال هذه الفترة هل هو غياب أم تغييب ؟ وهل هو إبعاد لهم أم تخوف من سلوكهم السياسي الإصلاحي الذي قد تستغله السلطة الفرنسية في محاولات تشبه ما كان من التفاوض مع سوستيل ، لأنّ العدد الكبير لطلبة معهد إبن باديس وباقي التلاميذ من مناطق أخرى لا يمكن أن لا يكون له نشاط فعال ، أم أنّ نشاطهم كان في الجانب الثقافي والتعليمي والديني والقضائي بحكم طبيعة تعلمهم في جمعية دينية إصلاحية .

المبحث الثالث : الدور العسكري والمادي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا :

إنّ المتتبع للتطور العسكري للثورة منذ اندلاعها في أول نوفمبر 1954 يلاحظ أنّ هناك تطورا مستمرا في التنظيم، والتسليح والقيادة خاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام حيث أصبحت الأمور العسكرية وحتى السياسية أكثر تنظيما ، لكن الملاحظ بالنسبة للمهام العسكرية المتعلقة بقادة المناطق أو الولايات أو نوابهم ، كانت مقتصرة في الغالب على أعضاء حركة الانتصار وبعض ممن ينتسبون لحزب البيان ، أما العلماء فنجد أنّ عددهم قليل جدا حتى أنّ بعض المصادر التاريخية لا تتحدث عنها تماما ،ورغم أن هناك من تلامذة الجمعية ممن يؤكدون مشاركة جميع فئاتها من طلبة وأعضاء وعلماء في صفوف جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني [1] ،إلا أن هناك – كما ذكرنا سابقا- من استدل بما كتبته البصائر عن إنطلاق العمليات العسكرية كون أن البصائر والجمعية ضد العمل الثوري وأنها مع الحل السلمي السياسي ، لكن الرؤية بدأت تتضح من عدد

---

[*] تعرف عليه عندما كان الربيع بوشامة رئيسا لشعبتها وكان عميروش رئيس نادي للجمعية بالقسم الخامس عشر لمدينة باريس انظر ، جمال قنان : ديوان الربيع بوشامة ، ص 17 ، وكذلك الهادي الحسني ، مجلة الموافقات ، العدد 4 ، 1995 ، ص 614 .

[1] عبد الرحمان شيبان : مقابلة شخصية بمقر جمعية العلماء ، الجزائر العاصمة : 4 افريل 2005.

لآخر واتضح أنّ العلماء لم يكن في نيتهم تعريض البصائر والجمعية للمتابعة من طرف السلطة الفرنسية لكن سرد الأحداث العسكرية ونشاطات الثوار كان له دور إعلامي مهم في التعبئة الجماهيرية والدعاية للثورة خاصة أنّ الرئيس الفعلي داخل الجزائر كان الشيخ العربي التبسي الذي صرح لجريدة " لوموند " "le monde"انه كشخص فهو مؤيد للثورة منذ البداية [1].

والحقيقة أنّه يصعب علينا التحدث عن قضية التجنيد والعمل العسكري بالنظر إلى طبيعة جمعية العلماء في حد ذاتها ، والمعروف أنّها سلكت طريق التربية والتعليم والدفاع عن الدين واللغة والوطن.

لكن الحل العسكري لم يكن عند قادتها أو لم تفكر في الحل الثوري ، لكن مع هذا وبالنظر إلى التطورات التي صاحبت الحرب العالمية الثانية ونشاط الحركات التحررية في العالم ضف إلى ذلك تفجير الثورة من أفراد كانوا مجهولين ، فقد تشجع مجموعة من شباب وطلاب جمعية العلماء لحمل السلاح والمشاركة في الثورة ، فما قام به إبراهيم مزهودي عن طريق شيخه العربي التبسي لدليل واضح على تحمسه للعمل الثوري ، فنشاطه كمفتش لمدارس جمعية العلماء تحول بعد اتصال عبان رمضان به إلى ربط الاتصالات بين المناطق عرفت مشكلة كبيرة في الأشهر الأولى لاندلاع الثورة [2] فكون مزهودي لجنة الاتصال تغطي منطقة الأوراس والشمال القسنطيني وكذا الخط الرابط لهما مع العاصمة ، وانتقى لها معلمين من مدارس الجمعية كانت على شكل خلايا ، ومنها مدرسة البرج ومن أعضائها العربي سعدوني وصالح وشام [3]، وقد إلتحقا بصفوف جيش التحرير الوطني [*]، أيضا مدرسة الفتح بسطيف ، ومن أعضائها الطيب خرشي ، بوعلام باقي ، الحفناوي زاعر كذلك مدرسة شلغوم العيد – شاطودان سابقا – ويتزعمها سليمان بشنون ومنها بعض المعلمين وقد ساهم في دعم الثورة وانتشارها إضافة إلى دور الشيخ الطاهر حراث والصادق بوخلوف كما أنّ الطلبة هم من ربط الاتصال بالأوراس بواسطة الشيخ سرحاني وكذلك علي بلقاسم

---

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 76 .

(2) أحمد حماني : شهداء علماء معهد بن باديس ، الشيخ الصادق بن رابح حماني ، قصر الكتاب ، البليـــدة : 2004 ، ص 38 .

(3) مصطفى بوغابة : مقابلة شخصية ، يوم 25 ماي 2009 .

(*) لقد أورد تركي رابح – وهو من طلبة معهد بن باديس – قائمة لأعضاء جيش التحرير الوطني من طلبة المعهد وقد تسلم هذه القائمة من المجاهد أبو بكر مسعودي الذي كان طالبا بالمعهد . أنظر : تركي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة ، مرجع سابق، ص ص 383- 384 .

وحمادي الهاشمي ، وقد كان شيحاني بشير كان يسكن في الخروب بقسنطينة ببعث علي بلقاسم ليأتي بالأخبار لأن منزله كان في خنشلة وكان مركز أخبار [1] ، وبهذه الاتصالات تم تجنيد عدد معتبر من طلاب الجمعية ومعلميها الذين إلتحقوا بجيش التحرير الوطني في الجبال مثل طلاب معهد بن باديس الذين تركوا الدراسة والتحقوا بالثورة،و منهم محمد كشود والهاشمي هجرس وغيرهما ، غير أنّ دورهم لم يكن كبيرا لأنهم ليسوا من الأساتذة أو الشيوخ المعروفين ، كما أنّ موقف الجمعية قبل 1956 ، لم يكن مساعدا لهم ، لكن بعد جانفي 1956 سيلتحق عدد كبير من الطلبة والأساتذة بالثورة [2] .

ويذكر الشيخ عمار مطاطلة أنه لما أغلقت فرنسا المدرسة في" سبدو" بتلمسان عاد إلى مدرسة التربية والتعليم الحمري بوهران فأخبره تلامذته أنّهم قد وجدوا السلاح وتدربوا على يد أربعة من المجاهدين ، فقال لهم مطاطلة نلتقي عند فلان في الليل – كان عدد التلاميذ مايقارب 50 وهم كبار يدرسون ليلا – ثم أخبرهم بأنّه سيذهب إلى سبدو ليبعث لهم مرسول من جبهة التحرير وقد كتب تقريرا بعثه إلى بومدين الذي وافق على إلتحاقهم بالجبال وقد استشهد أغلبهم [3] .

أمّا فيما يخص جمع الأسلحة فالواضح أنّ دورهم كان ضئيلا ، ولكن هناك بعض أتباع جمعية العلماء في الأوراس كانوا ضمن من عينهم بن بولعيد لتجنيد الشباب وجمع السلاح مثل عمر دردور والأمير صالحي والأمين سلطاني [4]، وقد أشار إلى ذلك إبراهيم بيوض زعيم الميزابيين من أنّه سهل من مهمته بعض القائمين بالثورة في جلب السلاح من غرداية إلى بسكرة [5] .

وتضيف بعض المصادر أنّ بعض المدارس كانت مكانا لبعض الاجتماعات المهمة لمناضلي جبهة التحرير وحتى لصناعة بعض المتفجرات كما هو الحال مع مدرسة مستغانم تحت إشراف مديرها مصباح الحويذق ومدرسة الحراش مع الربيع بوشامة [6].

---

(1) مصطفى بوغابة : مقابلة شخصية ، يوم 25 ماي 2009 .

(2) المصدر نفسه .

(3) عمار مطاطلة : مقابلة شخصية يوم 12 نوفمبر 2008 .

(4) أحمد بوقجاني : المرجع السابق ،ص 186 .

(5) إبراهيم بيوض: أعمالي في الثورة ، نشر جمعية التراث ، القرارة غرداية ، د- ت ، ص ص 22 – 30 .

(6) عمار مطاطلة : مقابلة شخصية يوم 12 نوفمبر 2008

وفيما يتعلق بجمع المال فيبدو أنّ تجربة جمعية العلماء وأفرادها كبيرة بالنظر لما كانت تقوم به من جمع للأموال لمدارسها خاصة مع الثقة التي كانت تحظى بها لدى الجزائريين ، وقد تكون هي التي مهدت الطريق للثورة لجمع الأموال ، ومع توقف الجمعية عن جمع الأموال نظرا لتوقف أغلب نشاطاتها ، أصبح المجال فارغا أمام ممثلي جبهة التحرير الوطني ، وقد تم تكليف عدد من رجال جمعية العلماء وطلابها منهم على الخصوص أحمد بوشمال [*] بقدراته التنظيمية وتجربته في جمع الإعانات ومكانته الاجتماعية والسياسية بقسنطينة .

ولكن كل هذا لا يعد إعانة مباشرة رسمية لجمعية العلماء ، الشيخ التبسي بعث بأموال لقيادة الثورة في الأوراس بناحية تبسة وشمال قسنطينة ناحية عنابة [1] لكن ليس هناك أدلة تبين أنّ المكتب الإداري لجمعية العلماء قد تسلم بصفة رسمية أي اعانة مالية لجبهة التحرير الوطني ، لكن قد يكون مسؤول المالية عبد اللطيف سلطاني الذي كان على اتصال بعبان رمضان وبن خدة قد أعطى بعض الإعانات خاصة بعد توقيف البصائر وتوقف نشاط المكتب الإداري الذي قد يكون في صائفة 1956 [2] .

ويؤيد رأينا تصريح الشيخ البشير الإبراهيمي في فيفري 1956 حيث أكّد على مشاركة الجمعية بامكانيات وحدود طاقتها في الكفاح ، وأنّ متابعة الكفاح على الصعيد السياسي والعسكري يتمركز أولا على النشاطات الدينية والثقافية الحالية للعلماء ، لم وجمع التبرعات وتحسيس عائلات المناضلين في المساجد والمدارس الاصلاحية ، فهنا نلمس دعوة صريحة من الشيخ الإبراهيمي لتدعيم الثورة بالأموال .

وقد أصبح الأمر واضحا لتدعيم الثورة ، ففي شهر أوت 1956 أعطت الجمعية كامل الحرية لأعضائها للانخراط في جبهة التحرير الوطني أو في جيش التحرير الوطني [3]، وتبقى قضية أموال الجمعية مجهولة ، هل استولت عليها السلطة العسكرية الفرنسية التي داهمت المركز في معركة

---

[*] يذكر الشيخ أحمد حماني أن احمد بوشمال كان أول من طبع بطاقة تعريف لجنود جيش التحرير الوطني في مطبعته التي أسسها مع الشيخ عبد الحميد بن باديس وكانت في خدمة جيش التحرير الوطني ، كما أن داره كانت مأوى لبعض الجنود الذين يدخلون المدينة لعملية من عملياتهم . أنظر: أحمد حماني : شهداء علماء معهد بن باديس ،مرجع سابق، ص 58 .

[1] أحمد بوقجاني : المرجع السابق ، ص 220 .

[2] المرجع نفسه ، ص 220 .

[3] Jacques carret : op. cit, p41

الجزائر بداية 1957 ، أم أنّ سلطاني المكلف بإدارة مركز الجمعية وشؤونها المالية قد استطاع إخراجها ، وإذا كان الأمر كذلك هل أعطاها لبعض الجمعيات أم سلمها لقيادة الثورة .

لكن مصطفى بوغابة يذهب إلى إحتمال أنّ يكون زميله أحمد بوشمال الذي كان مسؤولا عن مالية جبهة التحرير بقسنطينة قد استطاع تسليمها لجبهة التحرير بقسنطينة ، لأنّ المعهد قد تعرض لعمليات تفتيش عديدة فلا يمكن ترك الأموال فيه [1].

لقد ساهمت جمعية العلماء وأعضائها في تجنيد عدد كبير من طلاب الجمعية إضافة إلى جمع الأموال خاصة في المرحلة الأولى أي قبل إعلان تأييدها الرسمي في 7 جانفي 1956 ، واستمر بعد ذلك و لم يقتصر الأمر على المساهمة في التجنيد وجمع الأموال لكن هناك من إنضم إلى هياكل الثورة وقيادتها العسكرية ،وتقلدوا مهاما عسكرية خاصة بعد البيان التاريخي لتأييد الثورة وجبهة التحرير الوطني ثم إعلان رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الابراهيمي من القاهرة بأنّ جمعية العلماء انضمت إلى الثورة وجبهة التحرير في ربيع 1956 عقب نزول توفيق المدني والشيخ العباس بن الشيخ الحسين بالقاهرة [2].

لكن المتتبع للمصادر التاريخية في الفترة المدروسة يجد أنّ المنتسبين سابقا للعلماء قليلون جدا بالمقارنة مع من كانوا ينتسبون لحزب البيان أو حركة الإنتصار ، وهنا لا نتحدث عن بعض الشخصيات المعروفة بتقربها وتعاطفها مع جمعية العلماء وهم من مناضلي حركة الانتصار كالعربي بن مهيدي والعقيد عميروش ومصطفى بن بولعيد ،لكن نركز على العناصر التي تربت في أحضان الجمعية كبعض معلمي وأساتذة الجمعية الذين إلتحقوا بالثورة وبعض طلبتها من معهد بن باديس والواضح أنّ الأعضاء الذي تقلدوا مسؤوليات قيادية في الداخل عددهم قليل ، ففي قيادة الولايات الوحيد الذي تحصل على هذا المنصب هو محمد شعباني الذي كان طالبا بمعهد بن باديس بقسنطينة [3] ثم إلتحق بالثورة بعد ذلك وأصبح قائدا للولاية السادسة " الصحراء " منذ شهر جويلية 1959 وذلك بعد إستشهاد العقيد سي الحواس في معركة جبل ثامر رفقة العقيد عميروش في 29 مارس 1959 ، وقد يكون لمكانته الاجتماعية كابن أسرة معروفة – خاصة أنّ والده كان يسير زاوية بلدته أوماش ببسكرة – دور في تقلد هذا المنصب إضافة إلى ثقافته ونضاله وخدماته للثورة لقد

---

[1] مصطفى بوغابة : مقابلة شخصية بمترله بقسنطينة ، يوم 25 ماي 2009.

[2] Jacques carret : op.cit ,P 130 .

[3] درواز أحمد الهادي : العقيد محمد شعباني : الأمل والألم ،سلسلة أوراق من الذاكرة ، ط2 ، دار هومة، الجزائر: 2006 ، ص 49

كانت حنكته واضحة في ميدان القتال ، إذ اعتمد استراتيجية عسكرية تمركزت على وضع الولاية السادسة في حالة إستنفار قصوى ، من خلال تكثيف الهجمات على مراكز العدو ومنشآته خاصة الاقتصادية ، وزرع الألغام ونصب الكمائن ، وتحطيم 13 قطارا من بين 17 قطار كان يملكها الفرنسيون[1].

كما أنّ العقيد محمد شعباني وقف سدا منيعا أمام مناورات شارل ديغول" Charle de Gaulle لفصل الصحراء بتلك العمليات العسكرية خاصة مع تجنيد الصحراويين وراء الثورة والذين كانوا رافضين للتقسيم ومنادين بوحدة التراب [2].

كما نجد من أتباع جمعية العلماء وطلبتها من عين كقائد للمنطقة ، ففي الولاية السادسة [*]عين العقيد شعباني في 15 سبتمبر1961 الرائد سليمان سليماني "لكحل" قائد المنطقة الثانية والرائد عمر صخري قائد للمنطقة الرابعة [3] وقد شارك الضباط في الكثير من المعارك في المنطقة أهمها معركة جبل الكرمة [**] من 16-17 سبتمبر 1961 وذلك تنفيذا لأمر القيادة بتكثيف العمليات وحتى لا تذهب فرنسا بعيدا في المفاوضات وتعترف بوحدة التراب الوطني [6]

أمّا فيما يخص المجالس الولائية وقادة المناطق فنجد إبراهيم مزهودي كعضو في مجلس الولاية الثانية برتبة " رائد" والتي أعطيت له في مؤتمر الصومام [*] وكان واحدا من النواب الثلاثة لزيغود يوسف إلى جانب عبد الله بن طوبال وعمار بن عودة ، وقد كلف بمهمة إصلاح أوضاع الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) ، وفي عام 1957 خرج إلى تونس في مهمة جلب السلاح فبقي هناك

---

[1] محمد العيد مطمر : العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر : 1999 ص 129

[2] محمد الهادي درواز : العقيد محمد شعباني الأمل والألم ! سلسلة أوراق من الذاكرة ،ط 2 ، دار هومة ، الجزائر: 2006 ص 67 .

[*] إنضم الكثير من طلبة معهد بن باديس للثورة في الصحراء ومنهم من منطقة الزيبان أنظر الملحق رقم : 13 .

[3] محمد العيد مطمر : المرجع السابق ، ص 154 .

[**] جبل الكرمة يقع ضمن سلسلة جبل بوكحيل ، يحده شمالا جبل ثامر وجنوبا الصحراء وشرقا عين الريش وفيض البطمة ومجبارة وغربا جبل مسعد ، وقد وقعت فيه معركة ضاربة بمركز جريبيع الذي يبعد عن جبل الكرمة ب 10 كلم ، ودامت المعركة يوما كاملا تكبد منها العدو خسائر فادحة واستشهد فيها 12 مجاهدا منهم الضابط الاول العسكري رمضان حسوني أنظر : محمد العيد مطمر :االمرجع السابق ، ص 154 – ص 158 .

[6] المرجع نفسه ، ص 154 .

[*] كان إبراهيم مزهودي من بين المشاركين عن المنطقة الثانية ، وللإطلاع على حيثيات مؤتمر الصومام كمحطة مهمة في تاريخ الثورة الجزائرية . أنظر : أزغيدي محمد لحسن :المرجع السابق .

ليتولى الإشراف على جريدة المجاهد باللغة العربية [1]، كما شارك في مؤتمر المجلس الوطني للثورة بالقاهرة رفقة أحمد توفيق المدني من 20 إلى 28 أوت 1957[2] .

كما نجد أيضا محمد الصالح يحياوي كعضو في مجلس الولاية الأولى في جانفي سنة 1962 شارك في العديد من المجاهات مع العدو منذ التحاقه بالثورة في 3 مارس 1956 ، وجرح عشرة مرات كان آخرها بتاريخ 18 جانفي 1962 ، خلال اشتباك في نواحي أريس بواد لحمر وهو على رأس قيادة المنطقة الثانية كمستشار سياسي ، ترقى في جانفي 1962 إلى رتبة رائد جيش التحريرالوطني (FLN) وأصبح عضوا في مجلس الولاية [3] ،كذلك نجد عمار ملاح الذي إلتحق بجيش التحرير الوطني مباشرة بعد إضراب الطلبة في ماي 1956 ، حارب خاصة في منطقة القصر بجبل بوعريف ، وارتقى سلم المسؤوليات في الميدان كمقاتل في جانفي 1962 رقي إلى عضوية مجلس الولاية الأولى رائد مكلف بالاستعلامات والاتصالات [4]، وكان من بين الذين وقعوا إلى جانب محمد الصالح يحياوي العقيد محمد شعباني وصخري عمر على محضر يسمى " محضر قصور " أو حجر الحكومة الذي وضعه بن بلة ضد بن خدة يوسف كما فشل النقاش أثناء انعقاد إجتماع طرابلس من 25 ماي إلى 7 جوان 1962 وانسحاب بن خدة من الجلسة وقد وقعه 39 عضوا شخصيا أو بالوكالة [5] .

والحق أنّ تمثيل العلماء في هذه القيادات لم يرق إلى مكانتهم ومستواهم الثقافي ويبدوا أنّ تواجدهم كان في الولاية الأولى (الأوراس) والثانية والولاية السادسة (الصحراء) ، ومع تحليل بسيط يتبين أن الظروف التي عاشتها الولاية الأولى وتعرض قيادتها إلى تغيير كلي خاصة بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد والانشقاق الذي ظهر في الولاية كما تعيين العقيد محمود الشريف

---

(1) إبراهيم مزهودي : مقابلة شخصية يوم 02 جوان 2009 . انظر ايضا: الاعلام ومهامه اثناء الثورة ، ص 374 .

(2) Mohamed harbi : les archives de la révolution algerienne , op. cit, p 175 .

(3) عاشور شرفي : المرجع السابق ،ص 385 .

(4) المرجع نفسه ، ص 344 .

(5) محمد حربي : جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، مصدر سابق ، ص 324 – ص 326 .

قائدا لها بعد مفاوضات دموية أهمّها عمر أوعمران في تونس ،وتم تزكية العقيد محمود الشريف [1] ولعل انتماؤه إلى حزب البيان كان عاملا مساعدا في وصول أعضاء من العلماء إلى مناصب قيادية كمحمد الصالح يحياوي رفقة عمار صلاح .

أمّا الولاية الثانية فيبدوا أنّ دور ابراهيم مزهودي في بداية الثورة وما أسداه من خدمات للجبهة بقيادة عبان رمضان في ربط الاتصالات بين المناطق ،إضافة إلى كونه نائب من نواب زيغود يوسف وكذا حضوره مؤتمر الصومام العامل في تعيينه كعضو في مجلس الولاية برتبة رائد ويمكن أن نرجع عدم تعيين أعضاء آخرين من جمعية العلماء لوجود بن طوبال وعلي كافي على رأس قيادتها والمعروف أنّ المنطقة الثانية قد أصدرت أحكاما بإعدام شخصيات كبيرة منها الشيخ محمد خير الدين ، والشيخ العباس بن الشيخ الحسين [2] وبالتالي قد يكون لهما دور في عدم وصول أعضاء من الجمعية إلى الهياكل القيادية .

وفيما يخص الولاية السادسة فقد شهدت ظروفا خاصة أثناء نشأتها ،فقائدها الأول كان سي الحواس منذ 1957 والمعروف عنه أنّه من المصاليين – سابقا – مما يدل على افتقارها للقيادات ما جعل محمد شعباني أحد طلاب الجمعية يقلد القيادة بعد استشهاد سي الحواس في مارس 1959 ، وهو ما مكن من بروز قادة آخرين في المناطق كصخري عمر وسليمان سليماني.

أمّا الولايات الأخرى فلم يتعرض هيكلها النظامي إلى أيّة هزة قوية وبقيت العناصرالأولى مسيطرة على المناصب القيادية، رغم أنّ الولاية الثالثة زعيمها العقيد عميروش كان من أنصار الجمعية والمتعاطفين معها وترأس فرعا من فروعها في باريس قبل إندلا ع الثورة ، إلاّ أنّنا نلاحظ غياب عناصر الجمعية من القيادة العسكرية وربما يكون له علاقة بالصراع الذي عاشته المنطقة أثناء تواجد المصاليين وبالتالي تعيين أبناء المنطقة فقط الموثوق فيهم خاصة إذا علمنا أنّ السلطة الاستعمارية قد نجحت إلى حد بعيد في حربها النفسية أو البسيكولوجية وهي ماعرفت بعملية لابلويت " la blewite" أو الجنود الزرق في شهر جويلية 1958[*] ، وهي عملية خطيرة جند لها

---

[1] إبراهيم مزهودي : مقابلة شخصية ، يوم 02 جوان 2009 .

[2] محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، مصدر سابق ، ص 147 .

[*] تتصل عملية الجنود الزرق بالعمل البسيكولوجي النفسي الذي مارسته بعض المصالح العسكرية الخاصة للقوات الفرنسية خاصة المكتب الخامس الذي أشرف على الحرب النفسية ، وطبق عدة وسائل وأساليب على مدى سنوات الثورة في عدة جهات من الوطن بالأوراس ، الهضاب العليا ، القبائل وحوض الشلف ، وحاول إفشال الثورة واستمالة السكان إلى جانب

بعض العملاء وذلك بالإيعاز إلى العقيد عميروش بأنّ هناك عناصر من ضباطه وجنوده خاصة المثقفين والطلبة الذين إلتحقوا بالولاية بعد إضراب الطلبة عام 1956 وأنّهم على اتصال بالجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية ، مما أدخل الشك عند العقيد عميروش وبعض مساعديه فكانت النتيجة إعدام حوالي 1800 من الضحايا أغلبهم من المثقفين [1] .

يمكن القول أنّ عناصر جمعية العلماء كان تواجدها ضعيف في هياكل الثورة خاصة قيادة الولايات والقيادة السياسية والعسكرية العليا ، لكن رغم قلتهم إلاّ أنّ دورهم كان فعالا وأعطوا دفعا مهما لمسيرة الثورة ويرى أحد المؤرخين الفرنسيين أنّ انضمام العلماء لجبهة التحرير كان له أهمية خاصة [2].

المبحث الرابع : الدور الثقافي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية داخليا

لقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها في 05 ماي 1931 جاهدة للحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من إسلام ،وعربية وانتماء للجزائر وذلك لمواجهة الاستراتيجية الفرنسية التي كانت ترتكز أساسا في السيطرة على الجزائر على ثلاثة ركائز؛ هي الفرنسة ، التنصير ،والادماج ولذلك قابلتها الجمعية بشعارها الثلاثي " الإسلام ديننا ، العربية لغتنا الجزائر وطننا"، وبالتالي فقد ركزت على بناء المدارس والنوادي الثقافية والمساجد .

وقد استمرت في منهجها إلى غاية اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 حيث بدأ بعض تلامذتها وأعضائها في الانخراط السري في الثورة ،والاستمرار في نشاطهم التربوي والديني [*] حتى تم القضاء على مقر الجمعية ،واقتحامه من طرف السلطة الفرنسية عام 1957 ، لكن الملاحظ هو أنّ النشاط الثقافي بشكل عام استمر طيلة الثورة التحريرية ، ويرى أبو القاسم سعد الله أنّه إذا كان حزب الشعب قد نادى بالاستقلال مباشرة لأنّ ذلك في نظره هو الطريق الوحيد ، فإن جمعية العلماء

الجيش الفرنسي دون جدوى . أنظر يحيى بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954 – 1962 ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر : 2008 ، ص 137 .

[1] علي كافي : مذكرات الرئيس علي كافي ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962 ،دار القصبة للنشر ، الجزائر : 1999 ، ص ص 123 124 .

[2] Gilbert meynier : op. cit, p 190 .

[*] كان معلمو جمعية العلماء لا يكتفون بتلقين المعلومات العلمية فحسب بل كانوا يهيئون الخطيب البليغ والعسكري الناجح والسياسي البارع . أنظر : العربي دحو : " الخدمات الثقافية في منطقة الأوراس خلال الثورة التحريرية "، مجلة الثقافة ، العدد 94 ، الجزائر : جويلية – أوت 1986 ، ص 175 .

رأت الاستقلال يأتي أيضا عن طريق بعث الهوية الوطنية وثوابتها [1]، فبمحاربتها للجهل والأمية ومحاربتها للاستعمار أيقظ الأمة وأنشأت جيلا متمسكا بمقوماته الشخصية وهو ما أدى إلى طرد المحتلين من الجزائر [2] .

والحق أنّ نشاط جمعية العلماء الثقافي لم يتوقف أثناء فترة الثورة التحريرية فقد تحول نشاطها التعليمي ،والديني إلى مهاجمة الاستعمار مباشرة والدعوة إلى الكفاح وتأييد الثورة سواء في الداخل أو الخارج ، لكن تركيزنا سيكون على الدور الثقافي للعلماء في الثورة داخل الجزائر ، ويبدوا أنّ إلتحاق الطلبة [**] وانخراطهم في الخلايا التي أنشأها إبراهيم مزهودي سيكون الدور الفعال في توظيف خبراتهم التعليمية والدينية والقضائية في خدمة الثورة ،رغم أنّها لم تكن علانية إلاّ بعد البلاغ التاريخي في 7 جانفي 1956 والذي أعلنت من خلاله جمعية العلماء على تأييدها للثورة والاعتراف بجبهة التحرير الوطني[3].

لكن هناك من يرى أنّ جمعية العلماء لم يكن لها دور حاسم في الثورة وكانت بعيدة عنها [4]. والواقع أنّ جمعية العلماء كان دورها جليا في الجانب الثقافي ، فقد تحرك مجموعة من معلمي التعليم العربي الحر التابعة لجمعية العلماء وذلك لتوجيه نداءين الأول إلى الضمير الفرنسي يوم 16 فيفري 1955، والثاني إلى الشعب الجزائري يوم 11 مارس 1955 ،ومما جاء في النداء الموجه إلى الضمير

---

(1) مراد وزناجي : المرجع السابق ، ص 122 .

(2) عمار مطاطلة : مقابلة شخصية يوم 12 نوفمبر 2008 .

(**) يذكر احمد حماني أن الشيخ محمد خير الدين كان يعلم أن كثيرا من العاملين معه ومن طلبة المعهد فدائيون فيتغافل عنهم أو يشعرهم بالرضا عنهم دون أن يكشف عواطفه واتصالاته الشخصية ، أنظر أحمد حماني : صراع بين السنة والبدعة ، ج2، صدر سابق ، ص 283 .

(3) البصائر :مقال " بيان من الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد 349 ، مصدر سابق ، ص 1 .

(4) Ahmed nadir: le mouvement reformiste algerien et la guere de liberation nationale ,in revue d'histoire maghrebine, N°4, 1975 ,p 183.

الفرنسي [1]:« هذا نداء قيم جليل ، أصدرته نخبة من رجال سلك التعليم العربي بقطر الجزائر وأرسلت به إلى سائر ممثلي الفكر العام الفرنسي من رجال الصحافة والسياسة والعلم والأدب ...أن الضمير الفرنسي ...لايمكنه أنّ يبقى جاهلا هذه الويلات ، وهذه الجرائم المنكرة التي تقترف باسمه ويرتكبها نظام إستعماري جائر فضيع ».

أمّا النداء الثاني الموجه إلى الشعب الجزائري [2] ومما جاء فيه « إنّك شعب كسائر الشعوب الكريمة لك من تاريخك وحضـــارتك بالأمس ولك من وعيك ونضجـــك اليوم ما يخـــول لك أن تعمل على نيل حريتك وكرامتك مثل ما تعمل الأمم والشعوب ، نعم إنّه من حقك أيّها الشعب ...».

فمن خلال هذين النداءين الذين أمضاهما حوالي 300 معلم يتبين دور المعلمين حتى وإن لم ينخرطوا مباشرة وعلنا في الثورة، إلاّ أنّهم ساهموا في التعريف والتأكيد على أنّ هناك ثورة فالنداء الأول موجه إلى كل الفرنسيين والعالم الخارجي ،ويبدوا أنّ المعلمين أرادوا إيصال فكرة وجود النخبة المتعلمة مع الثورة ، ونفي دعاية السلطة الفرنسية والتي مفادها أنّ الذين قاموا بالأعمال التخريبية على حد تعبيرهم لا يمثلون الشعب الجزائري ، أما النداء الموجه للشعب الجزائري فكان بهدف تأكيد مباركة المعلمين للثورة وأنّ العلماء معها .

إنّ تحرك المعلمين بإصدارهم الندائين لدلالة واضحة على تزكية الثورة ، وهي دعاية لها ونحن نرى بأنّها بمثابة إمضاء ومنح الضوء الأخضر لطلاب المدارس ومعلميها للانضمام إلى الثورة ، كما أنّ النداء الأوّل والموجه للضمير الفرنسي كانت غاية في الدقة والأسلوب والأهداف فقد تم توجيه الكلام إلى الفرنسيين الأحرار، ورجال الفكر ودعوتهم إلى التصدي للجرائم التي يرتكبها أولئك الذين يمثلون النظام الاستعماري .

واستمر معلمو الجمعية في تأييدهم للثورة بل وضعوا مدارس الجمعية بسكناتها تحت تصرف الثوار سواء في طريقهم إلى منطقة أخرى بقصد الاتصال أو الالتحاق بالجبل ، كما جعلوها مراكز للاستشفاء السري باشراك الأطباء المتعاطفين مع الجمعية من أتباع فرحات عباس وغيرهم ، ومن بين هذه المراكز معهد ابن باديس ودار الطلبة ، أيضا مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ، ومدرسة

[1] البصائر : مقال " نداء إلى الضمير الفرنسي "،العدد 307 ، مصدر سابق ، ص ص 1- 2 .

[2] البصائر :مقال " نداء إلى الشعب الجزائري"، العدد 309 ، مصدر سابق ، ص ص 1 –2 .

الفتح بسطيف ومدرسة شلغوم العيد – شاطودان سابقا – والسمندو وغيرها ، وقد لعب بعض معلمي الجمعية دورا كبيرا في جمع الأدوية والأغطية والألبسة وتوزيعها عبر القطر الجزائري وخاصة من العاصمة إلى الشمال القسنطيني[1].

ولما توقفت الدراسة بعد إلتحاق الطلبة بالثورة في 19 ماي 1956[*] واقتحام مقر جمعية العلماء في 1957 ، إستمر التعليم في الجبال حيث توجد مراكز تدريب جنود جيش التحرير الوطني ، لأنّ قادة جيش التحرير الوطني الجزائري اهتموا بتعليم الشعب والجنود ، فقد كانت مراكز الولايات الست داخل الجبهة تضم لجانا فرعية عامة ، في كل قسم من أقسام الوطن تشتغل برعاية النواحي التعليمية والتوعية الدينية ، فقد قام العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة بالاتصال بالشيخ أحمد حماني وطلب منه إرسال الجنود من المعلمين لبث الوعي الديني والإتجاه العربي بين صفوف الجنود ، فاستجاب له أحمد حماني وأرسل إليه دعاة سياسيين أثّروا بشكل فعال في تعميق الوعي السياسي لدى جنود جبهة التحرير الوطني[2].

لقد قامت السلطة الفرنسية باعتقال الكثير من أعضاء جمعية العلماء [**] ومعلميها ظنا منها أنّها ستحد من نشاطهم أو ستضعف من قوة جبهة التحرير والثورة لكنها لم تدرك أنّ هؤلاء المعلمين المساجين قد استمروا في نشاطهم التعليمي مما يبين أصالتهم وتمسكهم بهويتهم وثوابتهم الوطنية ودفاعهم عنها ، فيذكر الشيخ أحمد حماني أنّه قام بهذه المهمة داخل السجون التي قضى فيها أكثر من أربع سنوات ونصف أي من 11 أوت 1957 الى 4 افريل 1962 ، ففي سجن

---

[1] إبراهيم مزهودي : مقابلة شخصية ، يوم 02 جوان 2009 .

[*] يذكر اللواء محمد علاق – وهو من طلبة معهد بن باديس – إن أغلب الذين التحقوا بالثورة هم من أبناء مدارس ومعهد عبد الحميد بن باديس ، وقد قررت لجنة التنسيق والتنفيذ إرسال دفعات من طلبة معهد بن باديس ومعاهد أخرى لتلقي تكوين عسكري في كليات الشعوب الشقيقة والرجوع إلى صفوف الجيش التحرير الوطني لمواصلة الكفاح . أنظر: اللواء محمد علاق : "التعليم الحر أثناء الثورة ، معهد بن باديس نموذجا "، جريدة البصائر ، السلسلة الرابعة ، العدد 344 ، من 18 – 25 جوان 2007 ، ص 16 .

[2] نبيل أحمد بلاسي :المرجع السابق ، ص 159 .

[**] ومن بين الذين قضوا أيام الثورة في المعتقلات والسجون : محمد الشوكي ، محمد الصالح بن عتيق ، عبد القادر اليجوري ، الطيب العلوي ، الشيخ مصباح ، حمزة بوكوشة ، أحمد سحنون ، أحمد جماني ، الصادق مخلوف ، صالح نور ، السعيد الزموشي ، عمر شكيري . أنظر: أحمد حماني : صراع بين السنة والبدعة ، ج2، مصدر سابق ، ص 275 .

الكدية بقسنطينة كون عدة تلاميذ في مدة 15 شهرا التي قضاها هناك ، وفي سجن تازولت كانت المهمة الكبيرة وبدأت منذ 6 نوفمبر 1958 .

وقد وجد الشيخ أحمد حماني ثلاثة إخوان من العلماء وهم :« الشيخ أحمد بوزيدي ، الشيخ محمود عيسى البايي والشيخ الصادق مخلوف [1] واتفقوا على تنظيم التعليم في السجن كله فيقول الشيخ أحمد حماني [2]:" فقررنا تنظيم التعليم في السجن ...بل نجعله برنامجا تثقيفيا كاملا يشمل فنون العربية من نحو وصرف وإنشاء وبلاغة ولغة وعلوم الدين من توحيد وفقه وقرآن وحديث وسيرة ورياضيات من حساب وهندسة وجغرافيا وتاريخ ...وفرزنا الطلبة فجعلناهم أقساما وسنوات » .

ويذكر أحمد حماني أيضا أنّ الكتب كانت تأتيهم من تونس من وزارة التربية التي كان يتولاها عبد الحميد مهري بواسطة الشيخ محمد كحلوش وتم إنشاء مجلة سميت " صوت السجين " ، إضافة إلى إجراء إمتحانات منظمة ويقول بأن نفس المهمة كانت تؤدى في جميع المعتقلات والسجون [3] .

والحق أنّ عددا كبيرا من معلمي جمعية العلماء قد قاموا في الأرياف بمهمة مؤثرة في التوعية وحث الناس على الإلتحاق بالثورة وتقديم المشورة [4] وقد إمتد نشاطهم إلى غاية الحدود خاصة مع تونس لبث إرشاداتهم الدينية للجنود المقاتلين وللجزائريين الذين فروا من ديارهم جراء عمليات القمع الفرنسية إلى الحدود الشرقية التونسية ، وكانوا يقومون بندوات في عدة مناطق وكل منطقة أعطيت لها أرقام عددية مثل المنطقة الأولى والمنطقة الثانية ، فالمنطقة الرابعة مثلا أوكلها جيش التحرير الوطني للشيخ النعيم النعيمي [*] ، وقد تركزت إرشاداته على أعمال الثورة وتاريخ الجزائر وواجبات المناضل نحو الثورة والخلافات العنصرية وغيرها في أوساط اللاجئين والتعاون بين

---

(1) أحمد حماني : صراع بين السنة والبدعة ، ج 2 ، مصدر سابق ، ص 302 .

(2) المكان نفسه .

(3) المصدر نفسه ، ص ص 302 – 303 .

(4) أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830– 1962 ، مرجع سابق ، ص 170 .

(*) ولد سنة 1909 بسيدي خالد ببسكرة ،تعلم في مسقط رأسه ثم انتقل إلى تونس سنة 1924 ، لأستاذ بمعهد ابن باديس وعضو إداري بجمعية العلماء منذ 1951 ، وبعد اندلاع الثورة التحق بجيش التحرير الوطني ،وقد كلف بمهة القضاء ، وفي سنة 1957 أصيب في إحدى المعارك فبعثته جبهة التحرير للعلاج في تونس ، لتوكل إليه القيام بمهمة التوجيه والارشاد على

الجزائر وتونس ، وكانت هذه الندوات تجرى في مناطق أخرى داخل التراب التونسي حيث يوجد اللاجئين الجزائريين مثل : مجاز الباب ، باجة ، بترزت ، وغيرها [1].

والملاحظ أن المساجد أيضا استعملها عناصر جمعية العلماء للدعوة للثورة ونصرتها فيذكر الشيخ عمار مطاطلة أنه كان يشرف على مسجد ومدرسة سبدو (تلمسان)، وأنه كان يدعوا للثورة من على المنبر ويحرض للالتحاق بالمجاهدين [2] وقد سجل في مذكراته خطبتين كان قد ألقاهما في مسجد " سبدو " في شهر مارس 1955 ، فالخطبة الأولى فيها دعوة صريحة إلى الجهاد فيقول فيها [3]:« لاتخادع نفسك يا أخي ...وانهض للحاق بإخوانك الذين أعلنوها ثورة حتى النصر أو الاستشهاد إنّهم ينتظرون منك اللحاق بهم وإنّهم ينادونك فأجب النداء واعلم أنّك مسلم قبل كل شئ وجزائري دينك الإسلام ووطنك الجزائر وكلاهما يقتضيانك حقوقا لهما عليك ... » .

أمّا الخطبة الثانية مما جاء فيها [4]:« أيّها الإخوان لعل من رحمة الله بنا أن استيقظت طائفة منا وهي تنادي أن حي على الكفاح حي على العمل وتبشر هذه الأمة ببزوغ فجر النهضة وظهور نور الحرية ، فهيا لبوا الدعوة وأجيبوا المنادي وفقكم الله » .

لقد استطاع الشيخ عمار مطاطلة وعلماء آخرين من ترسيخ فكرة الحرية والدفاع عن ثوابت الأمّة ومقوماتها الشخصية من على منابر المساجد ،وتحريض الجزائريين للانضمام إلى الثورة ، لكن بالمقابل تم غلق المدرسة والمسجد في شهر ماي 1956 ،وتم اعتقال أعضاء المدرسة وكان قد اعتقل عضوان بارزان من أعضاء المدرسة ، ووضع عمار مطاطلة تحت الإقامة الجبرية لكنه استطاع الفرار

الحدود التونسية الجزائرية ، بعد الاستقلال شغل منصب التفتيش العام بوزارة الشؤون الدينية ، توفي في سنة 18 جوان 1973 . أنظر: محمد حسن فضلاء : المرجع السابق ، ص 158 ومابعدها .

(1) أحمد نبيل بلاسي :المرجع السابق ، ص 159 – ص 160 ، أنظر أيضا بلقاسم النعيمي : الشيخ النعيم النعيمي في ذمة الله ، مجلة الأصالة ، العدد 16 ، قسنطينة : سبتمبر – أكتوبر 1973 ، ص ص 45- 76 .

(2) عمار مطاطلة: مقابلة شخصية يوم 03 فيفري 2009 .

(3) عمار مطاطلة : مذكرات حياة وذكريات احداث ، ط2 ، منشورات دار نوريد ، الأبيار الجزائر 2006 ، ص 177 .

(4) المصدر نفسه ، ص 180 .

بمساعدة من جيش التحرير الوطني والتحق بمدينة وجدة المغربية [1].

وإلى جانب التعليم والمساجد فقد ساهمت عناصر جمعية العلماء في مساعدة جبهة التحرير الوطني في مهمة القضاء والفتوى ، وقد اعتمد على العلماء الأحرار الذين لم يتكونوا على يد الحكومة الفرنسية أو يعملوا تحت ضمانها وتصرفها ، وقد تجند كل عالم مدرك ومن جملتهم جمعية العلماء وخاصة تلاميذة الإمام عبد الحميد بن باديس الذين كان لهم دور إيجابي [2] .

وخلال سنة 1956 تكونت بطلب من عبان رمضان محكمة مدنية لجبهة التحرير في الجزائر العاصمة كان كل من بشنون سليمان ومحمد الصالح رمضان عضوين فيها ، وقد تقلدت عدة شخصيات من العلماء عدة مسؤوليات قضائية في الثورة خاصة في الأوراس والشمال القسنطيني [3]، كما عين الكثير من العلماء في عدة مناطق .

ويذكر الشيخ عبد الحفيظ أمقران أنّه قبل انعقاد مؤتمر الصومام كلفه العقيد عميروش بالإشراف على التربية والتعليم في وادي الصومام بمنطقتين، وكلفه بقضية الفتوى والقضاء واختيار العلماء في المنطقة وتم تعيين الشيخ الطاهر آيت علجت مشرفا على الفتوى في الولاية الثالثة (المنطقة الأولى) وكان دور القضاء إصلاح ذات البين وإصدار بعض الفتاوى إذا لزم الأمر وكان نوعان عسكري ومدني ، وفيما يخص القضاء العسكري [*] فهو يتعلق بمشاكل جيش التحرير يحضر فيها مثقف وعالم ولكن الأمر يعود إلى المسؤول العسكري [4].

ويذكر الشيخ الطاهر آيت علجت أنّه إلتقى في أوائل 1957 مع الشيخ النعيم النعيمي في أولاد حجاز بالمنطقة الأولى الولاية الثالثة ، وكان قادما من سطيف وهو مكلف أيضا بالقضاء ويضيف أنّ مؤتمر الصومام قد نظم القضاء وأصبح الحكم جماعيا فلا بدّ أنّ يكون هناك قاض

---

(1) عمار مطاطلة : مذكرات حياة وذكريات أحداث ، مصدر سابق ، ص 14 .

(2) خديجة باعلي الشريف : جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري وتطبيق الشريعة الجزائرية إبان الثورة الجزائرية ، مجلة التاريخ ، العدد 17 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر : 1984 ، ص 57 .

(3) محمد الصالح رمضان :مقابلة شخصية 2005 .

(*) ويشمل نوعين : الأول محاكم عسكرية : تشمل الأخطاء الخطيرة جدا يحال إليها الذين إقترفوها لتحكم عليهم ، أمـــا الثاني : المحاكم المختلطة ، وتتكون من ثلاثة : 1 – محكمة قضائية عليا لمحاكمة الضباط الساميين ،2- محكمة الولاية لمحاكمة الضباط ، 3- محكمة المنطقة لمحاكمة ضباط الصف والجنود .أنظر عبد الحميد زوزو : محطات في تاريخ الجزائر ، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ،دار هومة ، بوزريعة الجزائر: 2004 ، ص 532 .

(4) عبد الحفيظ أمقران :مقابلة شخصية بمكتبه بالمجلس الاسلامي الأعلى ، الجزائر العاصمة: يوم 03 فيفري 2009.

ومحام وشهود على المذهب المالكي ،ويكون الفصل في القضايا فرديا وأحيانا يكون جماعيا أي مرات بقاض واحد وأخرى بعدة قضاة ، كما أنّ القضايا في بعض الأحيان تكون شائكة ولاتحل إلاّ بالتحري الدقيق لأنّ أغلب المسؤولين على الثورة أميين فيصدرون أحكام البحث عن العلل وأعقد مشكلة هي المشاكل القديمة أو العالقة بين العائلات المتنازعة [*]، لكن العقيد عميروش كان دائما ينصحنا بالتجول في الدواوير للنظر في المظالم والخلافات [1] ويتضح جليا أنّ السلطة القضائية لجبهة التحرير الوطني مبنية على القانون الإسلامي الذي يهدف إلى إحترام وتطبيق الشريعة فمن واجب القاضي أنّ يأخذ في الحسبان عادات وتقاليد الجزائريين وهو ما يوافق مصلحة الثورة وجميع الأطراف المعنية [2].

ويذكر أحد ضباط الولاية التاريخية الثالثة أنّ القيادة طلبت من الشيخ العربي التبسي فتوى في صيام رمضان بالنسبة للثوار فتولى نقل الطلب وإرجاعه الربيع بوشامة الذي إلتقى بعميروش وقال له بأنّ الشيخ العربي التبسي يقول بأنّ المجاهدين في الكتائب يجوز لهم أن يفطروا لأنّهم في أي وقت سيشتبكون مع العدو ،وأمّا المثقفين والمحافظين السياسيين والذين يشرفون على العمل الدعوي والسياسي فهؤلاء يجب أن يصوموا إلاّ إذا دخلوا في معركة وعجزوا عن إتمام الصيام فيجوز لهم أن يفطروا [3].

(*) ومن بين المشاكل أن شخصين أتيا احدى اللجان الشرعية وقدما مشكلة نزاعهما وخصامهما الذي استمر سنوات طويلة حتى تكونت نتيجة ذلك عداوة بين عائلتي المتخاصمين ، المشكلة هي " شجرة زيتون " هرمة ، وكلا الخصمين يدعي أنها ورثها أبا عن جد ، وكان موقعها في أرض مشاعة لاتعد ملكيتها لأحد بل هي ملك الجماعة ، وأثناء بحث المشكلة تبين أنها طرحت أولا أمام (الشمبيط) وهو أصغر ممثل لسلطة الاستعمار في الدوار ، وبعد أن ارتشى من هذا وذاك ووعد نتيجة لذلك كلا الخصمين باثبات الحق بجانبه تماطل عنهما ثم نصحهما بتقديم القضية إلى المحكمة ، فقدماها وبقيا ينتظران لكنهما لم يظفرا بالنتيجة حتى قامت الثورة فكان موقف اللجنة الاستغراب والدهشة من تفاهة القضية ، وبما أن هدف اللجنة هو زرع روح التسامح والأخوة فقد طلبت من المتخاصمين أن يأتيا بفأس وشاقور ويعينهما أربعة متطوعين ، فتم قطعها واجتثاث جذورها وحمل حطبها إلى إحدى مراكز جيش التحرير الوطني وانتهى المشكل .أنظر الأخضر جودي بولطمين: المصدر السابق ، ص ص 184-185 .

(1) الطاهر آيت علجت : مقابلة شخصية بمنزله بوزريعة ، الجزائر العاصمة : الاثنين 02 فيفري 2009.

(2) Said ben Abdallah: la gustice du FLN pendant la guerre de liberation ; S.N.E.D ,1982 .P 83.

(3) عبد الحفيظ أمقران : مقابلة شخصية بمكتبه بالمجلس الاسلامي الأعلى ، الجزائر العاصمة :يوم 03 فيفري 2009.

يتبين جليا المساهمة الفعالة للعلماء في الثورة في القضاء والفتوى ولو أنّ الشواهد قليلة في ظل نقص المصادر وشح الشهادات ،لكن وزن جمعية العلماء كان واضحا من خلال اعتماد قيادة الثورة على طلبتها وشيوخها بالنظر إلى مكانتها الدينية ،وشعبيتها فقد كانت في نظر الشعب الجزائري في أغلبه المرجع الأساسي في المسائل الدينية الذي يثق فيه .

ويمكن القول أنّ الدور الثقافي لجمعية العلماء كان واضحا ومكملا لنشاطها الذي بدأته منذ 1931 في مجال التعليم والدين واللغة والدفاع عن الوطن ، فالمعلمون انتقلوا من النشاط داخل المدارس إلى الجبال وحتى السجون كما رأينا سابقا ، وبذلك استطاعوا أن يقدموا إضافة ودعما للثورة التي كانت بحاجة إلى متعلمين وعلماء دين الذين قاموا بالتوعية والتحريض للانضمام إلى الثورة وتسيير أمورها السياسية والعسكرية والدبلوماسية والإدارية والقضائية برجال أكفاء متعلمين وهم بالتأكيد كثيرون ، لكن المصادر المتوفرة حاليا لم تعطنا إلاّ النزر القليل من المعلومات وهذا راجع حسب رأينا إلى ما عانته جمعية العلماء بعد الاستقلال خاصة العقدين الأولين ، ومعظم الأحداث المدونة مرتبطة بالأعضاء الذين فجروا الثورة من حزب الشعب وتكريس هذه الفكرة في عقول الثوريين .

والحق أن هذه النظرة الأحادية كما تصورها الرجال القدامى من حزب الشعب هي فكرة بعيدة عن الحقيقة والواقع المعيش إبان الثورة لأن هذه الثورة كانت شعبية و لم تكن خاصة بفئـــة أو حزب أو جمعية معينة ، وربما هذا مايفسر قلة الكتابات عن دور جمعية العلماء في الثورة، ليس فقط في الجانب الثقافي بل في كل الجوانب الأخرى التي ذكرناها سابقا ،ويتفق هذا اعتقادا مع رأي أبو القاسم سعد الله الذي يرى أنّ الجمعية لها خصومها وهم بصراحة من حزب الشعب [1] وإلاّ كيف نفسر عدم ذكر طلبة وشيوخ جمعية العلماء، وخاصة الدور الذي لعبوه داخليا فقلما نجد في الكتب وخاصة من الذين عاصروا الأحداث ذكر هؤلاء الطلبة الذين كانوا بشكل معتبر في جيش التحرير أو في جبهة التحرير .

---

(1) مراد وزناجي : المرجع السابق ، ص 121 .

خاتمة الفصل :

مما سبق ذكره خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

أولا : لقد كان دور البصائر بارزا في التعريف بالثورة رغم أنها لم تقر بأنها ثورة في البداية ، لكن منذ 1955 ظهرت بعض الافتتاحيات التي توحي بمساندة الثورة وتجلت أكثر وضوحا منذ بداية 1956 خاصة عندما نشرت بيان المجلس الإداري لجمعية العلماء الذي انعقد في 7جانفي 1956 والذي أيد الثورة واعترف بجبهة التحرير الوطني ، كما أنها قامت بسرد الحوادث العسكرية ، فذكرت العديد من المعارك في مختلف المناطق من الوطن خاصة الأوراس وشمال قسنطينة وتحدثت عن النشاط السياسي والدبلوماسي لممثلي الثوار وجبهة التحرير الوطني .

واهتمت أيضا بالرد على الافتراءات الفرنسية ومحاولة تغليط الرأي العام الداخلي والخارجي ، والواضح أن البصائر اهتمت أيضا بالنشاط السياسي والدبلوماسي لممثلي الثوار وجبهة التحرير بالخارج وتطور القضية الجزائرية في المحافل الدولية ، حيث ذكرت خبر إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ومؤتمر باندونغ وطالبت بتطبيق ماجاء فيه وكذا تتبع مسألة عرض القضية الجزائرية في الأمم المتحدة وجهود الدول العربية .

ثانيا :لقد لعب العلماء دورا سياسيا مهما في تطور الثورة داخليا خاصة ماتعلق بالاتصالات حيث ساهمت في ربط المناطق ببعضها البعض عن طريق معلمي جمعية العلماء حيث أوكل إليه عبان رمضان مهمة الاتصال بين الأوراس والشمال القسنطيني .

وفي شهر أوت 1956 أعطت الجمعية الحرية الكاملة للانخراط في جبهة التحرير الوطني أو في جيش التحرير الوطني مما أعطى أكثر حيوية للثورة وتوسع القاعدة الشعبية ، وقد شارك إبراهيم مزهودي عن العلماء في مؤتمر الصومام ، كما تم تكليفه هو وزيغود يوسف بمهمة إصلاح الأوضاع في أوراس النمامشة ، لكن الملاحظ أن وجود عناصر الجمعية في المجلس الوطني ولجنة التنسيق والتنفيذ ضعيف ، وربما ذلك راجع إلى تأخر الجمعية في إعلانها الرسمي الانضمام إلى الثورة أو تخوف قادة الثورة من أن تفتك عناصر الجمعية القيادة بالنظر إلى مكانتها .

ثالثا : إن المتتبع للتطور العسكري للثورة يلاحظ أن عدد عناصر العلماء قليل جدا في المهام العسكرية المتعلقة بقيادة المناطق والولايات ونوابهم ، رغم أن عدد معتبرا من أساتذة وطلاب الجمعية التحقوا بجيش التحرير الوطني ، وهناك من ساهم في جمع الأسلحة وتجنيد الشباب كما أن

بعض المدارس التابعة للجمعية كانت مكانا لبعض الاجتماعات المهمة لمناضلي جبهة التحرير الوطني وحتى لصناعة بعض المتفجرات مثل مدرسة مستغانم .

أما فيما يخص جمع المال لصالح الثورة فإن تجربة العلماء كانت كبيرة بالنظر إلى نشاطهم في إطار جمعية العلماء فقد كلفت جبهة التحرير عددا من عناصرها لجمع الأموال، وبهذا أعطوا دفعا مهما لمسير الثورة.

رابعا : إن نشاط جمعية العلماء الثقافي لم يتوقف أثناء اندلاع الثورة التحريرية بل بالعكس تحول إلى مهاجمة الاستعمار مباشرة ،والدعوة إلى الكفاح وتأييد الثورة فقد تحرك مجموعة من معلمي جمعية العلماء وذلك بتوجيه ندائين ؛ الأول إلى الضمير الفرنسي يوم 16 فيفري 1955 ، والثاني إلى الشعب الجزائري يوم 11 مارس 1955 ومن خلالهما ساهموا في التعريف والتأكيد على أن هناك ثورة حقيقية .

ويتضح أن دور العلماء في الجانب التعليمي والديني والقضائي كان معتبرا ، وقد ساهم ذلك في تطور الثورة وأعطى لها دفعا قويا وتزامن هذا الدور الثقافي داخليا مع من كان من نشاط ثقافي في الخارج مع البلدان العربية ،و الإسلامية وذلك بهدف دعم الثورة التحريرية .

الفصل السادس

الفصل السادس :

دور جمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.

المبحث الأول: الدور الدبلوماسي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.

المبحث الثاني : الدور الاعلامي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.

المبحث الثالث: الدور الثقافي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.

المبحث الرابع : الدورالعسكري والمادي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا.

المبحث الخامس: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غداة الاستقلال.

يتطرق هذا الفصل في مختلف مباحثه إلى دورجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تطور الثورة الجزائرية على المستوى الخارجي ، فقد استغل العلماء نشاطهم وعلاقاتهم السابقة في إطار جمعية العلماء مع الدول العربية والإسلامية في خدمة الثورة التحريرية دبلوماسيا ،وإعلاميا ، وثقافيا وعسكريا وماديا لتضاف جهودهم إلى باقي جهود أبناء وطنهم لطرد المحتلين الأجانب من البلاد وقد عرجنا في المبحث الأخير على وضعية جمعية العلماء غداة الاستقلال خاصة وأنها شاركت في أوّل مجلس وطني تأسيسي ، لكن إقرار الدستور في 10 ديسمبر 1963 بأحادية الحزب جعل بعض شيوخ جمعية العلماء يدخلون في معارضة للنظام الحاكم .

المبحث الأول : الدور الدبلوماسي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا :

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور مهم في التعبئة الدبلوماسية العربية والإسلامية للثورة الجزائرية، والحقيقة أنّ دورهم هذا كان نتيجة لعوامل سابقة خاصة إذا عرفنا أنّ معظم أعضاء جمعية العلماء درسوا خارج الجزائر أو أكملوا تعليمهم في المؤسسات الدينية التي كانت معروفة كالزيتونة ،وجامع القرويين والأزهر أو في الحجاز ،فتكوينهم هذا سمح بخلق علاقات مع مشاييخ وتلامذة تلك المؤسسات وتوطدت العلاقات أكثر بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 التي كانت ترسل طلبتها لإكمال تعليمهم في تلك المؤسسات الدينية وقد سافر رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المشرق وكان ذلك سنة 1952 ليهيء شعوبه وحكوماته ودوله لمساعدة الجزائر وقد نجح الإمام في هذه المهمة والدليل هو تجاوب الدول العربية شعوبا وحكومات مع قضية الشعب الجزائري وإعانته ماديا وعسكريا ودبلوماسيا [1] .

وقد سبقه إلى المشرق وبالضبط مصر الشيخ الفضيل الورثيلاني وذلك منذ 1940 وأسس في 1949 مكتب بالقاهرة يحمل اسم " مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " الذي كان ممثلا له وقد قام بعدة اتصالات مع كثير من الدول العربية الشقيقة كخدمة الطلبة [2] .

---

(1) آثار الامام البشير الابراهيمي ، ج5، المصدر سابق ،ص 20 .

(2) الفضيل الورثيلاني : المصدر السابق ، ص 31 .

كما طالب بغلق المدارس الفرنسية في مصر وسوريا ونادى بمقاطعة المنتجات الفرنسية [1] ،وبعد اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 كان كل نشاطه لخدمة الثورة الجزائرية ،وقد إنضم فيما بعد أعضاء آخرون ناضلوا في مختلف البلاد العربية ملتحقين برجال الثورة [2] .

لقد كان النشاط الدبلوماسي لجمعية العلماء خارج الجزائر مكثفا وفعالا ، والبداية كانت بالبيانات المتتالية من الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني ، فنداء 03 نوفمبر 1954 ، ثم بيان 15 نوفمبر 1954 ، يعتبران بحق تأييد مباشرة للثورة والعمل الجهادي ضد الاحتلال الفرنسي وحسب رأينا هو نشاط دبلوماسي في إطار الدعاية الإعلامية ، حيث بدأ الترويج للثورة الجزائرية دون تكليف من أي جهة وتلك البيانات فيها دعوة للجهاد ودعوة للشعوب العربية والإسلامية لنصرة القضية الجزائرية خاصة وأنّ مصر كانت مقرا لجامعة الدول العربية .

كما أنّها لعبت دورا فعالا في تشجيع الثورة الجزائرية لأنها كانت تدرك عمق الصلات والروابط بين الشعبين المصري والجزائري لذلك كان عطاؤها سخيا ،ومساندتها فعالة انطلاقا من مبدأ مناصرة حركات التحرر العربية والاسلامية ومساعدة الشعوب المستعمرة بصفة عامة على التخلص من السيطرة الأجنبية [3] .

وأهمّ نشاط قام به الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و الفضيل الورثيلاني هو المشاركة رفقة بعض السياسيين الجزائريين في تأسيس جبهة تحرير الجزائر ، وكان الاجتماع الأول يوم 12 جانفي 1955 وحضر الاجتماع فتحي الذيب وعبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية وعبد المنعم مصطفى وتم الاتفاق بتأييد من الرئيس جمال عبد الناصر على دعم الكفاح المسلح بشمال إفريقيا وتقرر [4]:

---

[1] rapport adressée du Roger wybot ,directeur de la surveillance du territoire à monsieur le prefet, directeur des services de l'Algerie et des départements d'outre mer intitulé " activité de la représentation du ouléma au caire " , le 14 decembre 1953 , CAOM 81 F 767. أنظر الملحق رقم :15 .

[2] إحسان حقي : الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد ، ط1،أفريل 1961 ، ص 233 .

[3] صالح لميش : مصر وثورة الجزائر 1954-1962 ، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية ، مصر :1988 ، ص 233 .

[4] فتحي الذيب: المصدر السابق ، ص ص 73 – 75 .

- الاستمرار في بذل الجهد لتكوين اللجنة الممثلة لجبهة التحرير الجزائرية لتضم كافة الأحزاب والهيئات على أن يمارسوا من جانبهم الضغط عن طريق الحد من المعونة المالية والإيمان بضرورة التفاهم لتوحيد الجهود .
- إعتماد مبلغ من المال من إشتراكات الدول الأعضاء وتخصيصه لدعم الكفاح بشمال إفريقيا .
- رفع وصاية الشيخ البشير الإبراهيمي عن الطلبة الجزائريين والتنسيق مع الطرف المصري في مجال الصرف على الطلبة الجزائريين للحد من ضغوط الشيخ البشير الإبراهيمي ومساعده الفضيل الورثيلاني على الطلبة.

وقد كان الاجتماع الثاني يوم 19 جانفي 1955 بمترل فتحي الذيب وحضره الشيخ البشير الإبراهيمي ، أحمد بيوض ممثل حزب البيان ،ومحمد خيضر وأحمد مزغنة وحسين الأحول ممثلو اللجنة المركزية وحضر المقابلة عزت سليمان ، وكان الهدف من الاجتماع هو توحيد الهيئات الجزائرية وتشكيل لجنة عامة تمثل جبهة التحرير الوطني ، لكن حسب فتحي الذيب النقاش كان حادا لاصرار الشيخ البشير الإبراهيمي على حضور مساعده الفضيل الورثيلاني [*]، والشاذلي المكي ممثل مصالي السابق .

وتوالت الاجتماعات لتقريب وجهات النظر إلى غاية 17 فيفري 1955 [1] حيث تم عقد الاجتماع الموسع مع حضور ممثلي الهيئات والأحزاب الجزائرية [**] وتم الاتفاق على توقيع ميثاق جبهة تحرير الجزائر ، وتم وضع لائحة داخلية أقرها الجميع مساء يوم 18 فيفري 1955 إحتوت على [2] :

- إعتبار الشعب الجزائري على اختلاف أفراده وهيئاته كتلة واحدة هي الأمة الجزائرية .

---

[*] ذكر فتحي الذيب أن الشيخ البشير الإبراهيمي هو الذي أصر على حضور الفضيل الورثيلاني لأنه – فتحي الذيب – لايثق فيه ، وربما يعود السبب إلى علاقة الفضيل الورثيلاني بالإخوان المسلمين . انظر : مراد وزناجي: المرجع السابق ، ص 85 .

[1] فتحي الذيب: المصدر السابق ، ص ص 75 – 77 .

[**] الممثلون هم : الشيخ البشير الابراهيمي والفضيل الورثيلاني (عن العلماء) ، أحمد مزغنة ، الشاذلي المكـــي (عن المصاليين) ، أحمد بيوض (عن حزب البيان) حسين الأحول ومحمد يزيد (عن اللجنة المركزية) ، وأحمد بن بلة ، محمد خيضر ، حسين آيت أحمد (جبهة التحرير الوطني) . أنظر: فتحي الذيب ، المصدر السابق ، ص 76 . أنظر كذلك : عبد الرحمان شيبان : جمعية العلماء وثورة التحرير المباركة ، مجلة بونة ، عدد 2 نوفمبر 2004 ، ص 95 –ص 96

[2] الشيخ محمد البشير الابراهيمي: في قلب المعركة 1954 – 1964 ، مصدر سابق ، ص ص 38 – 39 .

– تسمى الهيئة المنطوي تحت لوائها أبناء الجزائر المسؤولون المقيمون في القاهرة " جبهة تحرير الجزائر " .

– تعمل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ، ومن كل سيطرة اجنبية مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها .

– الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة ، فهي بالإسلام والعروبة كانت وعلى الإسلام والعروبة تعيش

– الجزائر جزء لا يتجزء من المغرب العربي ويجب التعاون بين الجميع وتوحيد الكفاح .

– تحية لكل المكافحين في الجزائر سواء من كان حاملا للسلاح أو من كان وراء الميدان وإلى المساجين والمعتقلين السياسيين والترحم على كل الشهداء .

– تهيب جبهة تحرير الجزائر في القاهرة بإخوانها في العالمين العربي والإسلامي وبأحرار العالم لمناصرة الجزائريين في كفاحهم من أجل الحرية .

وحسب أبو القاسم سعد الله فإنّ الشيخ البشير الإبراهيمي قد لعب دورا أساسيا في تكوين جبهة تحرير الجزائر وفي جمع الأطراف التي كانت مشتتة وقد أصدر مكتب جمعية العلماء بالقاهرة في 21 مارس 1955 بيانا صحفيا بعنوان " بيان جبهة تحرير الجزائر " شرح فيه الأوضاع السياسية والعسكرية في الجزائر موضحا ضرورة الاتحاد لمساندة الشعب الجزائري نظرا للأساليب الوحشية التي ترتكبها القوات الفرنسية في حق الجزائريين ، وبالتالي العمل من أجل التحرير والاستقلال وتوسيع الإتحاد إلى كافة الحركات في تونس والمغرب [1] .

ويتبين جليا جهود الشيخ البشير الإبراهيمي في توحد جهود المسؤولين الجزائريين لمساندة الثورة وجيش التحرير الوطني ، فهي كما جاء في مبادئها تعمل لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي باستعمال كل الوسائل لتحقيق أهدافها واعتبار الشعب الجزائري على اختلاف أفراده وهيئاته كتلة واحدة هي الأمة الجزائرية .

والمتمعن في صياغة ميثاق الجبهة يجد أسلوب الإبراهيمي مجسدا في تحرير الميثاق باللغة العربية كما أنّ الميثاق أكّد أنّ الجزائر عربية ومسلمة ، وهو تأكيد على ما جاء في بيان أول نوفمبر 1954 .

---

[1] الشيخ محمد البشير الابراهيمي: في قلب المعركة 1954 – 1964 ، مصدر سابق ، ص ص 42 – 47 .

وحسب أبو القاسم سعد الله فإنّ رأي الشيخ الإبراهيمي عندئذ لم يكن مجرد رأي سياسي يعبر عن قبول كذا أو رفضه مثل بقية الزعماء سواء تعلق الأمر بممثلي جبهة التحرير الوطني أو بالسلطات المصرية ، لكنه كان عبارة عن فتوى تدعو الجزائريين للجهاد ضد السلطة الفرنسية الكافرة [1] .

وتجدر الإشارة إلى أنّ أحمد مهساس صرح أنّ تأسيس جبهة تحرير الجزائر في القاهرة كان الهدف منه خلق جبهة مضادة لجبهة التحرير الوطني وتقديم بدائل لجبهة وجيش التحرير الوطني [2] لكن بعض التقارير الفرنسية ذكرت أن الشيخ البشير الابراهيمي قد قاد وفدا من جبهة تحرير الجزائر للقاء الأمير فيصل بالقاهرة في 7 أفريل 1955 ، وقد وعدهم بدعم القضية الجزائرية في مؤتمر الافروآسيوي في باندونغ وأيضا في الأمم المتحدة [3] .

أما محمد حربي فيرى أنّ ماحدث بالقاهرة في فيفري 1955 عبارة عن مناورة سياسية من طرف جبهة التحرير الوطني ، وأنّ محاولة الوحدة فشلت مباشرة بعد تصريح بوضياف حين قال :« إنّ جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري » وبعد هذا التصريح تدخل مصالي وأنكر إمضاء مزغنة ، ففشلت الجبهة الجديدة [4] .

واستمر نشاط الإبراهيمي للتعريف بالقضية الجزائرية يتنقل بين البلدان العربية ليحث مسؤوليها من أصحاب العرش وأولياء العهد وكذا رؤساء الوزراء ووزراء الخارجية على تقديم المساعدات ويدعوهم إلى الضغط على فرنسا [5].

---

(1) الشيخ محمد البشير الابراهيمي: في قلب المعركة 1954 – 1964 ، مصدر سابق ، ص 8.

(2) محمد بغالي : "بن بلة والابراهيمي ومزغنة يوقعون وثيقة جبهة موحدة "، جريدة الخبر ، عدد 1426 ، يوم 2 نوفمبر 2005 ، ص 15 .

(3) : Rapport intitulé " les oulamas reformistes au moyen – orient " ,7 avril 1955 , CAOM 81 F 767 أنظر الملحق رقم :16 .

(4) محمد بغالي: المرجع السابق ، ص 15 .

(5) آثار الامام البشير الابراهيمي ، ج5 ، مصدر سابق ، ص 24 .

وكانت جهوده موجهة أيضا إلى رجال الفكر القومي والصحافة وعلماء الدّين لأنّه يعرف أنّهم من ذوي التأثير المعنوي والكلمة المسموعة لدى سلطات بلدانهم [1] .

وقد اشترك مع الشيخ البشير الإبراهيمي الشيخ الفضيل الورثيلاني في النشاط الدبلوماسي وذلك في جبهة تحرير الجزائر إلاّ أنّ نشاط الشيخ الورثيلاني في مصر لم يدم طويلا رغم أنّه بدأه منذ 1940 حيث قام بأعمال جليلة وأسس بعض الهيئات والمنظمات السياسية كاللجنة العليا للدفاع عن الجزائر التي تأسست سنة 1942 وجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا سنة 1944 [2] وغيـــــرها .

لكن نظرا للخطر الذي كان يلاحقه بسبب علاقته مع الإخوان المسلمين بمصر نصحه الشيخ البشير الإبراهيمي بمغادرة مصر والتحق بلبنان وكان قد إتّهم في عملية الإطاحة بالأمير اليمني وكانت له علاقات بالجمعية الدينية " شباب محمد " بمصر ، وجمعية " عباد الرحمان " بلبنان [3] .

والحق أنّ الشيخ الفضيل الورثيلاني كانت له علاقات مع حركة الإخوان المسلمين فهو يرى أنّه لايهتم بقطر واحد لأنّ مجاله هو العالم الإسلامي كله [4] وهذا ما سيؤدي إلى الحد من نشاطه بمصر واختار لبنان ليستقر بها وواصل نشاطه في سبيل القضية الجزائرية [5] .

وتجدر الإشارة إلى أنّ السلطات المصرية لم تكن ناقمة من شخص الورثيلاني بل من علاقاته مع الإخوان المسلمين التي كانت معادية للنظام الحاكم ، والدليل هو أنّه بعث رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي برقيتين إلى الرئيس جمال عبد الناصر والوزير أنور السادات وشكر القائدين العظيمين نظرا لوفائهما الدائم لإخوانهم المكافحين في المغرب العربي خاصة دعم الثورة الجزائرية [6].

---

[1] آثار الامام الابراهيمي ، ج5، ص ص 24 – 25 .

[2] الفضيل الورثيلاني : المصدر السابق ، ص 33 .

[3] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج2، رجع سابق ، ص ص 66– 68.

[4] محي الدين عميمور : التجربة والجذور : عبد العالي زراقي وآخرون ، دار الامة للطباعة والرحمة والنشر والتوزيع ، الجزائر 1993 ، ص 48 .

[5] يحيى بوعزيز : اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ط1، ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان : 1995، ص 207 .

[6] للاطلاع على فحوى البرقيتين .أنظر : محمد البشيرالإبراهيمي : آثار الامام البشير الابراهيمي ، ج5 ، مصدر سابق ، ص ص 49 – 50 . وأيضا : الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص ص 35 - 36 .

ولما انتقل إلى لبنان استغل علاقته بجماعة " عباد الرحمان " في بيروت التي كانت تكن له المحبة والصدق والاخلاص ، وطلب المساندة والدعم للقضية الجزائرية وكانت مجالسه مع رئيس الجمهورية أو مع الوزراء أو الصحفيين ترتكز على الحديث عن وطنه الجزائر والمغرب العربي والدعوة إلى نصرتهم [1] .

كما تنقل في 10 جانفي 1957 إلى بلغراد وكان قد جاء من سويسرا بعد أن إتّصل مع سفير مصر ، وإلتقى عددا من الشخصيات من وزارة الشؤون الخارجية ليوغسلافيا وشكرهم على موقف بلادهم من القضية الجزائرية [2] ، ثم انتقل إلى أنقرة بجواز سفر ليبي استخرج من بنغازي باسم " محمد حسنين" في 18 فيفري 1958 [3].

لقد كان الشيخ البشير الإبراهيمي يحيي ذكرى الثورة كلما أتيحت له الفرصة ، كما حدث ذلك في الذكرى الأولى لاندلاع الثورة في أول نوفمبر 1955 ، وفي الذكرى الرابعة سنة 1958 وفي هذه المناسبة ألقى كلمة ذكر فيها بالثورة وبمسيرتها وبواجب المشارقة تأييد إخوانهم في الجزائر [4].

واستغل الشيخ البشير الإبراهيمي ذهاب الوفد العراقي إلى الأمم المتحدة ليذكرهم بواجبهم في الدفاع عن الجزائر ،ومحفزا الحكومة العراقية ورجال الفكر القومي والصحافة وعلماء الدين للاستمرار في دعمهم القضية الجزائرية [5] التي لم تعرض في الأمم المتحدة في دورتها عام 1953 أو 1954 ودخلت جدول أعمالها بعد اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 [6] وقد

---

[1] علي مرحوم :" مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورثيلاني" ، مجلة الثقافة ، العدد 34 ، الجزائر : أوت – سبتمبر : 1976 ، ص ص 60 – 63 .

[2] Rapport adressée du presidence conseil au ministére de l'intérieur intitule " deplacement dun oulema algerien" ,le 24 janvier 1957,CAOM 81 F 767 .

أنظر الملحق رقم : 17.

[3] Rapport adressée du presidence conseil au ministére de l' interieur intitulé " activites de l' algerien foudil ouartilani , le 1 septembre 1958 ,CAOM 81 F

أنظر الملحق رقم : 18 .

[4] العمري مرزوق :" الوطنية في فكر الابراهيمي " ، مجلة المعيار ، العدد 6 ، جوان 2003 ، ص 186 .

[5] محمد فاضل الجمالي : " الشيخ البشير الابراهيمي كما عرفته "، مجلة الثقافة ، العدد 87 ، الجزائر ماي- جوان 1985 ، ص ص 124 – 125 .

[6] مسعود خرنان : العراق والثورة الجزائرية (1954 –1962) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة بغداد : 1983، ص 99 .

لعب " فاضل الجمالي " دورا فعالا في إدراج قضية الجزائر في أعمال الأمم المتحدة رغم محاولات فرنسا لجعل القضية الجزائرية قضية فرنسية داخلية ، وكانت في كل مرة تحتج على كل من يحاول التدخل في القضية الجزائرية وفي كل مرة يكون رد فعل الوفد الفرنسي المغادرة [1] .

لقد ركز الشيخ البشير الإبراهيمي كل تفكيره على القضية الجزائرية فأثناء اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في مقر الجامعة العربية بالقاهرة في نوفمبر 1954 ، طالب الدول العربية بنصرة الثورة الجزائرية عن طريق [2] :

- إعتبار قضية المغرب العربي قضية واحدة لها حل واحد .
- حق تقرير مصير الشعب الجزائري تطبيقا لما جاء به ميثاق هيئة الامم المتحدة وما نصت عليه مبادئ حقوق الانسان .
- السعي لدى الحكومة الفرنسية لوقف أعمال الإبادة التي تشنها الطائرات الفرنسية ضد الجزائريين واطلاق صراح المعتقلين .
- وهذا ما أدى إلى تكليف الاجتماع لممثل المملكة العربية السعودية لرفع القضية الجزائرية للأمم المتحدة في دورتها التاسعة رغم رفض وزير خارجية لبنان مما جعل جريدة " لوموند " le monde " الفرنسية تعلق على الرفض على أساس أنّ الوفود العربية غير مستعدة لذلك [3]، إلاّ أنّ عاهل المملكة طرح القضية في الأمم المتحدة في شهر ديسمبر 1954 وبعد مداولات مع الأعضاء الآسيويين والإفرقيين عن النداء الذي وجهه وفد المملكة العربية السعودية في مجلس الأمن طالبا فيه مناقشة الموقف في الجزائر بصفته تهديدا للسلم والأمن الدوليين .

ويبدو أنّ الحكومة السعودية تبنت رفع قضية الجزائر إلى مجلس الأمن هي مشاركة للاتجاه العربي والإسلامي الذي تبنته الثورة والدليل هو اعترافها بأول حكومة جزائرية مؤقتة في اليوم الثاني لإعلانها في 20 سبتمبر 1958 [4].

وقد نوه الإبراهيمي بدور المملكة السعودية فأرسل برقية إلى الملك سعود بتاريخ 9 جانفي 1955 ومما جاء فيها [5] : «ما زلنا نعتقد ذلك وندين لله به فصدق الله ذلك بخطوتكم الجريئة في توصية

[1] محمد فاضل الجمالي : المرجع السابق ، ص ص 124 – 125 .
[2] مسعود خرنان : المرجع السابق ، ص 73 ص – 75 .
[3] مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 203 .
[4] نبيل أحمد بلاسي : المرجع السابق ، ص 191 .
[5] آثار الامام البشير الابراهيمي ، ج5 ، مصدر سابق ، ص 51 .

مندوبكم في مجلس الجامعة العربية بإثارة القضية الثقافية العربية الإسلامية بالجزائر ، ثم بأمركم الكريم له بعرض قضية الجزائر السياسية على مجلس الجامعة ، أيضا ليقرر عرضها على جمعية الأمم المتحدة ، باسم حكومة جلالتكم ... تتبعنا هذه الأطوار باهتمام ... إلى أنّ قرأنا أنّ سفيركم بواشنطن تكلم باسم جلالتكم في قضايا الجزائر الدينية والثقافية والسياسية كلاما رسميا قويا واضحا جريئا ...».

وكان قبل ذلك قد بعث الإبراهيمي رفقة الفضيل الورثيلاني برقيتين إلى الرئيس جمال عبد الناصر والوزير أنور السادات وذلك في نوفمبر 1954 وشكرا القائدين العظيمين لوفائهما الدائم لإخوانهم المكافحين في المغرب العربي خاصة دعم الثورة الجزائرية [1] .

لقد استمر فاضل الجمالي في حرصه على القضية الجزائرية في طرحها في الاجتماعات والمحافل الدولية خاصة مؤتمر باندونغ المنعقد في 1955 بأندونيسيا ، والذي أظهر تضامن البلدان الآفروآسيوية ، وقد استغل الشيخ البشير الإبراهيمي الحدث ووجه رسالة صوتية إلى الدول الإسلامية المشاركة فيه وعددها أربع عشرة دولة [2] .

وفي الدورة العاشرة للأمم المتحدة في شهر أكتوبر 1955 تم عرض القضية الجزائرية بهدف تسجيلها على جدول الأعمال فحازت على الأغلبية 28 صوتا مقابل 27 صوتا وامتناع 5 أعضاء عن التصويت [*] .

ويبدو أنّ الجمالي كان له دور في خدمة القضية الجزائرية في العراق وعلى المستوى الدولي ويقول أحمد الشقيري ، الأمين العام المساعد للجامعة العربية :« إنّي لن أذكر ما نعمل وما لانعمل وليست الدول العربية هنا في قفص الإتّهام نحن مسؤولون أمام شعوبنا ، وأمام شعوبنا فقط ، وما

---

(1) للإطلاع على فحوى البرقيتين أنظر : آثار الامام البشير الابراهيمي ، ج5 ، مصدر السابق ، ص ص 49 – 50 . وأيضا الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص ص 35 – 36 .

(2) آثار الامام الابراهيمي ، ج5 ، مصدر سابق ، ص 25 .

(*) الدول التي وافقت على التصويت هي : مصر ، العراق ، المملكة العربية السعودية ، سوريا ، اليمن ،باكستان ،إيران ، أفغنستان ، أندونيسيا ،الفلبين ،تايلاندا ، الهند ، بورما ، روسيا البضاء ، الاتحاد السوفياتي ، اليونان ، تشكسلوفاكيا ، يوغسلافيا ، بولندا ، أوكرانيا ، كوستاريكا ، غواتيمالا ، لبيريا ، المكسيك ، بوليفيا ،أوروغواي ، الأرجنتين .أما الدول التي عارضت التصويت فهي: أستراليا ، بلجيكا ، البرازيل ، كندا ، الشيلي ، كولومبيا ، الدانمارك ، جمهورية الدومنيكان ، إكوادور ، فرنسا ، هايتي ،هندوراس ، كوبا ، لوكسمبورغ ، هولندا ، نيوزلندا ، نيكاراغو، النرويج ، بنما ، بيرو ،جنوب إفريقيا ، السويد ، تركيا ، بريطانيا ، الولايات المتحدة ، فنزويلا . أنظر: مسعود حرنان ، المرجع السابق ،ص ص 101 – 102 .

تتلقاه الجزائر من عون إنّما هو واجب قومي وإنساني وإنّه واجبنا المقدس أن ندعم كفاح الشعب الجزائري ، إنّ الجزائيين هم إخواننا والجزائر جزء لا يتجزء من وطننا العربي الكبير »[1].

وقد حفز هذا النشاط بعض الملوك العرب لمساندة القضية الجزائرية كما فعل السلطان محمد الخامس بالقاء خطاب أمام الجمعية العامة سنة 1957 أدى إلى تغيير رأي العديد من الدول الأعضاء في هذه المنظمة الأممية بخصوص مشكلة الجزائر ، حيث أنّ الجمعية العامة صوتت بشبه إجماع على ملتمس يوصي بالتفاوض لحل قضية الجزائر طبقا لميثاق المنظمة [2] .

لقد استغلت جبهة التحرير إنعقاد إجتماع حلف بغداد يوم 27 جانفي 1958 بتركيا بارسال وفدها من القاهرة برسالة إلى وزراء خارجية العراق ، تركيا ،إيران ، وباكستان مطالبا إستعمال كل نفوذهم لدى الدول المجتمعة في أنقرة لإلزام فرنسا بإيجاد حل عادل للقضية الجزائرية [3] وهذا ما أزعج سكرتير خارجية بريطانيا ودافع عن فرنسا بإعتبار أنّ الجزائر جزء من فرنسا وقد رد عليه فاضل الجمالي على أساس أنّ الجزائر لم تكن في يوم من الأيام جزء من فرنسا وأنّ الشعب الجزائري ليس فرنسيا ودعا بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية للتوسط لدى فرنسا للاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره [4] .

والحق أنّ فاضل الجمالي قد أثنى كثيرا على الشيخ البشير الإبراهيمي ففي مقال نشره سنة 1972 بمجلة "جوهرة الإسلام" في عددها السادس قائلا [5] : « كان العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء الجزائريين من كبار المجاهدين الذين عملوا على حماية العربية والإسلام في الجزائر ، وكان له الفضل في تعريف المشرق العربي بكفاح الجزائر من اجل الحرية والاستقلال ».

ولقد سار على نهجه بعض من أعضاء الجمعية الذين عينتهم جبهة التحرير للإلتحاق بالوفد الخارجي ومن بينهم أحمد توفيق المدني والشيخ العباس بنالشيخ الحسين والشيخ محمد خير الدين

---

(1) أحمد الشقيري : قصة الثورة الجزائرية ، دار العودة بيروت ، دمشق ، د- ت ، ص 25 .

(2) علال الفاسي :"كي لاننسى بلوك نوط صحراء المغرب " سلسلة الجهاد الأكبر ، د- ت ، ص 165 .

(3) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 365 .

(4) مسعود خرنان : المرجع السابق ، ص ص 81 – 82 .

(5) عمر بن قينة : صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ..قضايا...ومواقف ...) ،ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر : 1993 ، ص 239 .

وغيرهم فقد إلتحق أحمد توفيق المدني والشيخ العباس بن الحسين بالقاهرة في أفريل 1956 [1] ومعروف أنّ القاهرة كانت مركزا مهما للنشاط السياسي خاصة ماتعلق باجتماع المجلس الوطني للثورة أو نشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة .

وبعد وصول أحمد توفيق المدني إلى القاهرة حضر رفقة الشيخ العباس بن الحسين أوّل اجتماع له مساء يوم 21 أفريل 1956 إلى جانب كل من بن بلة ، محمد خيضر ، أحمد بودرع، عباس فرحات، الدكتور فرنسيس ، بوجملين ، بيوض (وهما من رجال حزب البيان) ، الدكتور محمد الأمين ، وقد تكلم توفيق المدني مبلغا تحية رجال الثورة الجزائرية ودعا إلى الاستمرار في الاجتماعات والتركيز على جعل العلاقة بين القاهرة وإدارة الثورة بالجزائر منظمة ومتواصلة وسريعة ، وضرورة تنظيم الاجتماعات الدورية المتواصلة [2] .

وقد تم تعيين توفيق المدني رسميا ليتولى شؤون الجبهة في القاهرة وبتفويض من بن بلة ، بعد اختطاف الطائرة المقلة للزعماء الجزائريين في أكتوبر 1956 [3] ، ويقول في هذا :« لقد ترك لي الإخوان بن بلة وخيضر تركة مثقلة ، قالا للسلطة المصرية أنّ توفيق هو الذي يمثلنا خلال مغيبنا ...فاعتبرتني السلطة المصرية مسؤولا وحيدا عن الوفد وعن الثورة وعن السلاح ...»،وقام المدني بإصدار قرارات مهمة قرأها على التجيني هدام والشيخ عمر دردور ثم عرضها على فتحي الذيب وأهمّ ماجاء من هذه القرارات :

- إرسال برقيات إحتجاج لكل ملوك ورؤساء الجمهورية وكل رؤساء الوزارات العربية وملوك ورؤساء الدول الصديقة .
- إلقاء خطاب مؤثر على أمواج صوت العرب موجه إلى الشعب الجزائري والمجاهدين ودعوتهم إلى عدم التأثر باختطاف الزعماء ، ومؤكد أنّ السلاح سيدخل الجزائر .
- الطلب بواسطة وفود العرب المجتمعين بالقاهرة من كل البلاد العربية أنّ تعلن إضرابا جماعيا عاما إحتجاجا على الاختطاف وتأييد الكفاح الجزائري .

---

[1] أبو القاسم سعد الله : مسار قلم (يوميات) ، ج1 1956-1957 ، ج2 1958-1960 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت : 2005 ، ص 65 .

[2] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، مصدر سابق ، ص ص 128 – 129 . أنظر: أيضا : جريدة الصباح ، العدد 1334 ، تونس : يوم 24 أفريل 1956 ، ص 1 .

[3] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 263 .

- توالي عقد الندوات الشعبية في القاهرة ومدن الجمهورية وبقية البلاد العربية لاستثمار الموقف والرد على مزاعم فرنسا التي تقول أنّ رأس الثورة قطع وأنّ الثوار سيضعون السلاح [1] .

ويذكر توفيق المدني أنّ فتحي الذيب وهدام صادقا على القرارات ومن ثم بدأ تحرير مائة برقية وإرسالها إلى الملوك والرؤساء والحكومات ومن بينها تلك التي أرسلت إلى صاحب الجلالة محمد الأمين الأول بتونس جاء فيها [2] :« اختطف الفرنسيون في حادث قرصنة جوية لم يسبق لها مثيل خمسة من أعضاء جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني ، وهم في ضيافة سلطان مراكش وملك تونس ، فجبهة التحرير وجيش التحرير الوطني الجزائري يستلفتان نظركم لخطورة هذه الحالة ويستجيران بملوك ورؤساء العرب وحكوماتهم ومجالسهم النيابية ، لكي يقوموا سريعا بالعمل الحزم الذي توجبه العروبة ويقتضيه الشرف لإنقاذ زعماء الجزائر من أيدي جلاديكم والشعب الجزائري المجاهد ينتظر نتيجة عملكم السريع فالحالة خطيرة جدا ».

لقد وظف أحمد توفيق المدني خبرته الإدارية التي نرى أنّها كانت نتيجة لنشاطه في جمعية العلماء بالجزائر ، وانعكس نشاطه في القاهرة ايجابا ولصالح القضية الوطنية واستطاع تجنيد الدول العربية التي تحركت في أكثر من مرة حيث ناشدت الدول العربية لإطلاق سراح المسجونين السياسيين ، وقد أجابه الكثير ومنهم أمير الشارقة " صالح الحارثي " ومما قاله له [3] :« السيد أحمد توفيق المدني ...كان لبرقيتكم أكبرالأثر في نفسي ...ونستنكر ...اختطاف فرنسا الغاشمة لإخواننا الزعماء الأبطال الجزائريين ...ونعتبر هذا الصنيع الإجرامي من أسوأ أعمال الاستعمار...كما نعده إستخفافا بحقوق العرب في المغرب والمشرق ...وهتكا صريحا لميثاق الأمم المتحدة وخرقا للقانون الدولي ...فنحن العرب لايزيدنا مثل هذا العمل من المستعمرين إلاّ إيمانا بعروبتنا وتوحيدا لصفوفنا وقوة في كفاحنا ..».

وأمام هذا التأييد العربي بعث توفيق المدني بمذكرة عاجلة إلى الرئيس جمال عبد الناصر بشأن قضية الاختطاف وتداعياتها ، كما طالب المدني مجلس الجامعة العربية لمناشدة السلطان محمد

---

(1) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، مصدر سابق ، ص ص 216 – 217 .

(2) المصدر نفسه ، ص 217 .

(3) نفسه ،ص 218 .

الخامس وبورقيبة التدخل السريع واستخدام نفوذهما لدى فرنسا للإفراج عن الزعماء الجزائريين باعتبارهم كانوا في حماية وضيافة السلطان [1] .

كما عقد مجلس الجامعة في يوم 24 أكتوبر 1956 جلسة خاصة تداول فيها الرأي واتفق مندوبو الدول الأعضاء على خطة موحدة في الأمر وكان مما قرره المجلس الإبراق إلى جلالتي ملكي مراكش وتونس لإتخاذ التدابير العاجلة للمحافظة على حياة المعتقلين واطلاق سراحهم وإلى السكرتير العام للأمم المتحدة لابلاغه إهتمام المجلس بالقضية [2] .

أمّا في جلسة الجامعة العربية ليوم 3 نوفمبر 1957 حضر أحمد توفيق المدني الجلسة رفقة بن خدة بن يوسف وسعد دحلب ،وألقى المدني كلمة أمام لجنة الشؤون السياسية حيث تكلم عن ضعف دور الجامعة تجاه القضية الجزائرية وركز على ضرورة إعانة الثورة الجزائرية إعانة سريعة وفعالة ، وأيضا تقرير ميزانية سنوية للجزائر تقررها حكومات الدول العربية أعضاء الجامعة ، ثم وجه رسالة إلى الملك سعود بن عبد العزيز وطلب فيها مساعدة وإمداد الثورة مذكرا بأن هيئة الأمم ستدرس القضية الجزائرية يوم 17 نوفمبر وأنّ الضغط الملكي السعودي يمكن أن يغير وجه القضية لدى الأمم المتحدة بنيل استقلالها [3] .

وقد حاول وفد جبهة التحرير أثناء إجتماع مجلس الوفد يوم أوّل ماي 1958 لاستطلاع رأي الحكومات الإسلامية لعقد مؤتمر إسلامي عام ينعقد بمكة لدراسة موقف العالم الإسلامي من قضية الجزائر وتم تكليف أحمد توفيق المدني الذي راسل السفراء واجتمع بهم وأرجعت أغلب الدول بالموافقة ، لكن موقف السعودية لم يتضح نظرا لاقتراب موعد الحج فتراجع الوفد عن الفكرة [4] .

واستمر المدني في نشاطه الدبلوماسي فقد ألقى كلمة يوم 20 ماي 1958 أمام مجلس جامعة الدول العربية ، وكان رفقة بن يوسف بن خدة ، وشرح فيها أهمية لجنة الجزائر وأكّد على المساعدة العربية للجزائر ماليا لأنها بحاجة للسلاح والمال وبالتالي إعادة النظر في الميزانية المخصصة

---

[1] فتحي الذيب : المصدر السابق ، ص ص 268 – 270 .

[2] عبد الحكيم حمدي عباس الطويجي : جامعة الدول العربية في مجال العمل السياسي في الفترة من 1945 –1958 ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف الدكتور سيد نوفل ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1970، ص 266

[3] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، مصدر سابق ، ص ص 327 - 330 .

[4] للإطلاع على الدول ومواقفها .أنظر : أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، مصدر نفسه ، ص ص383 – 384 .

للجزائر ، كما عرج على قضية تشكيل حكومة جزائرية كان مؤتمر طنجة أفريل 1958 قد أقرها وأكد المدني أن هذا الأمر يهم كل الدول العربية وليس تونس والمغرب فقط [1] .

و لم يقتصر نشاط المدني على القاهرة فقط بل كان يتصل بين البلدان العربية كلما سمحت الفرصة وبأمر من جبهة التحرير الوطني ، سافر إلى المملكة العربية السعودية مستغلا موسم الحج وكان معه عضوين آخرين من العلماء هما الشيخ العباس بن الحسين ، وعمر دردور ، وقد نزلوا بدمشق أولا ، وفي 16 جويلية 1957 ، إلتقوا مع الشيخ البشير الإبراهيمي وعبد الحميد مهري والشيخ محمد الغسيري [*] ، هذا الأخير من جمعية العلماء الذي عينته جبهة التحرير لكي يكون ممثلا لمكتبها بسوريا [**] نائبا لعبد الحميد مهري ثم صار الغسيري هو مدير المكتب بها [2] وقد التحق به سنة 1958 احمد الطيب معاش [3]، وحرر رسالة مركزة عن الجزائر وطبعت بدمشق ولما سافروا إلى جدة في 30 جويلية تم توزيع حوالي 25 الف نسخة في الحجاز وعلى كل الهيئـــات والوفود الإسلاميـــة المختلفة [4].

أمّا في العراق – كما ذكرنا– كان دور الشيخ الابراهيمي كبيرا في خدمة القضية الوطنية ، وقد زادها أحمد توفيق المدني أكثر فعالية ففي 27 جانفي 1958 ومع اقتراب اجتماع حلف بغداد ،أراد المدني أن يستغل الفرصة لكسب أعضائه خاصة وزراء الخارجية : العراق ، إيران ،تركيا ، باكستان

---

[1] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، المصدر السابق، ص ص 385 – 390 .

[*] ولد سنة 1912 في قرية غسيرة قرب الأوراس حيث تعلم مبادئ اللغة العربية وتابع بعد ذلك تعليمه بمدرسة الاخاء ببسكرة ، وفي سنة 1932 أصبح من طلبة جامع الأخضر بقسنطينة ليتتلمذ على يد الامام عبد الحميد ابن باديس عين مدرسا بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ثم مدير لمدرسة الارشاد بسكيكدة ، وضع في السجن بعد أحداث 8 ماي 1945 ، عين مفتش لمدارس جمعية العماء ، وبعد اندلاع الثورة أرسلته جبهة التحرير الوطني الى المشرق وعين نائبا لعبد الحميد مهري في مكتب جبهة التحرير بدمشق ، وبعد الاستقلال عين سفيرا في السعودية ثم في الكويت ، توفي سنة 1974 .أنظر عبد المجيد بن عدة : محمد المنصوري الغسيري 1912– 1974 ، جوانب من سيرته الذاتية وجهوده الاصلاحية من خلال جريدة البصائر ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 11– 12 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 2000 ، ص ص 1132–114 .

[**] لقد طلب محمد خيضر رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة من القنصل العام للجمهورية السورية بالقاهرة منح الشيخ محمد الغسيري تاشيرة دخول الاراضي السورية لمهمة وطنية تتعلق بالقضية الجزائرية .أنظر : رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية بتاريخ 12 جوان 1956 ، العلبة رقم 02، الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة . أنظر الملحق رقم : 19 .

[2] عبد المجيد بن عدة : المرجع السابق ، ص 114 .

[3] عاشور شرفي : المرجع السابق ، ص ص335 – 336 .

[4] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، مصدر سابق ، ص 309 .

فحرر إليهم رسالة أمضاها رئيس الوفد وطلب فيها المساعدة وتأييد القضية الوطنية بحكم العلاقة الدينية والثقافية المشتركة على أساس الضغط على فرنسا [1]، وفي 29 أوت 1961 كلف بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة بالذهاب إلى العراق وقد وعده رئيس الوزراء العراقي بنصرة القضية الوطنية وكان الهدف من الزيارة هو إقناع رئيس الوزراء العراقي بالحضور شخصيا إلى مؤتمر الدول غير المنحازة الذي سيعقد بمدينة بلغراد ،وقد طلب الرئيس تيتو من الجزائريين التدخل لدى رئيس وزراء العراق ليحضر المؤتمر لكنه تأسّف وأرسل من يمثله وعلى حد تعبير المدني خجل لرفضه الاضطراري والمسبق طلب الجزائر [2] .

كما تنقل المدني إلى الكويت وإلتقى بالأمير عبد الله السا لم الصباح الذي وعده بالمساعدة ، وإلتقى مع مجموعة من الأمراء للتعريف بالقضية الجزائرية واستغل الفرصة للاطلاع على شؤون الطلبـــــة [3] .

وسافر المدني إلى السودان بعد الجلسة التي انعقدت في 31 جويلية 1956 رفقة الشيخ العباس بن الحسين ،واسماعيل بورغيدة ووصل الوفد الخرطوم في 18 أوت وحضر مجلس السيادة وحدثهم عن الهدف من وراء زيارته فاكدوا أنّ السودان [*] مع كفاح الجزائر لكنهم اعتذروا عن الدعم المادي من مال وسلاح لأنّهم شعب فقير ، لكن رئيس الوزراء عبد الله خليل أكّد أنّه بإمكان السودان الدفاع عن القضية الجزائرية في هيئة الأمم[4]، كما زار المدني الأردن رفقة رئيس الحكومة فرحات عباس والوفد المرافق له في أواخر شهر ماي 1959 ، وقد لقي ترحابا كبيرا من أمين العاصمة ومحافظها ضيف الله الحمود ، وأقام مأدبة عشاء حضرها رئيس الوزراء الأردني ، وعدد كبير من الأعيان والنواب وكبار المسؤولين والعديد من الاوساط الشعبية وتم خلالها استعراض تطورات القضية الجزائرية وتم الحديث عن تشكيل لجنة رسمية وأخرى شعبية لجمع التبرعات للقطر الجزائري وقد رد أحمد توفيق

---

(1) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، مصدر سابق ، ص 365 .

(2) مسعود خرنان ، المرجع السابق ،ص 149 .

(3) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، مصدر سابق ، ص ص358 - 359 .

(*) لقد زارها المدني مرة ثانية في أكتوبر 1961 ، حيث طلبت وزارة الشؤون الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالقاهرة من سفارة جمهورية السودان منح أحمد توفيق المدني ومحمد القصوري تاشيرة دخول الاراضي السودانية .أنظر : رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية بتاريخ 9 أكتوبر 1961 ، العلبة رقم: 09 ، الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة . أنظر الملحق رقم : 20 .

(4) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ،صدر سابق ، ص 189 .

المدني بكلمة شكر لضيف الله الحمود الذي ترأس اللجنة الشعبية لنصرة الجزائر وأكد له العزم على مواصلة النضال حتى تتحقق الحرية والاستقلال [1].

وقد زار المدني العديد من الدول للتعريف بالقضية الوطنية [*] فكانت مهاما عسكرية أو إعلامية أو ثقافية نستعرضها لاحقا ، وكان يرافقه في بعض الأحيان الشيخ العباس بن الشيخ الحسين الذي كان من بين الذين في الجزائر للسفر إلى القاهرة ليمثل جبهة التحرير الوطني ،إضافة إلى الشيخ محمد خير الدين الذي كلف بتمثيل جبهة التحرير بالمغرب الأقصى[2] بعد لقائه مع عبان رمضان الذي عرف قيمة الشيخ عند الملك المغربي والتي تعود إلى ذلك التضامن الذي أبدته جمعية العلماء أثناء نفي الملك محمد الخامس في شهر أوت 1953 وقد نشرت بيانا في البصائر [3] أيّدت فيه الملك كانت بإمضاء الشيخ خير الدين ، وقد تركت انطباعا حسنا لدى الشعب المغربي والقصر الملكي ولما عاد الملك إلى بلاده بعثت الجمعية وفدا تكون من الشيخ العربي التبسي ،الشيخ محمد خير الدين ،أحمد توفيق المدني ،عبد اللطيف سلطاني وذلك لتهنئة الملك على عودته السعيدة وتضامنا مع الشعب المغربي [4] .

وقد ذكر الشيخ محمد الصالح رمضان أنّ الشيخ خير الدين قد حظي بمكانة هامة لدى الملك محمد الخامس لأنّه بعد زيارة الوفد لتهنئة الملك رجع الوفد وبقي الشيخ خير الدين أياما أخرى في

---

(1) عمر صالح علي العمري : موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية (1954 – 1962)،رسالة دكتوراه في التاريخ ، إشراف الأستاذ الدكتور علي محافظة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية 1997 ، ص 59 .

(*) لقد اتهم المدني بأن مهمته في الخارج لم تكن إلا من أجل تغطية أعماله المخابراتية ، وهذا من خلال رسالة بعث بها خير الدين إلى المدني في القاهرة يعلمه أنه قد كشف من طرف المخابرات العسكرية ، فمن خلال هذه الوثائق يرى فضلاء تعاون المدني مع المخابرات الفرنسية ، وماحصوله على الجنسية الفرنسية إلا دليل على ذلك ، لكن حسب رأينا فإن تركيزنا على ماكتبه المدني في مذكراته خاصة الثورة التحريرية راجع إلى شح المصادر والمراجع التي تتكلم عن هذه الشخصية وعن كل عناصر جمعية العلماء – حسب اطلاعنا – وبالتالي الباحث مجبر على الرجوع إلى المذكرات أما فيما يخص ماقاله الشيخ محمد خير الدين أو ماكتبه محمد فضلاء يستحق القراءة لكن ليس بالتسليم لأنه قد يكون هناك صراع شخصي بين الرجلين أو تصفية حسابات ، كما أن جبهة التحرير الوطني لو كانت تعرف بعلاقته مع المخابرات الفرنسية لما عينته عضوا في وفد القاهرة ثم رئيسا لمكتب جبهة التحرير بها، ثم وزيرا للثقافة ، وأن تعطيه أسرار الثورة وينقل مطالبها إلى الملوك والأمراء والوزراء .

(2) أنظر الملحق رقم : 21 .

(3) البصائر :العدد 239 ، يوم 4 سبتمبر 1953 ، ص 1 .

(4) علي مرحوم : " حول العودة السلطانية السعيدة " ، البصائر ، العدد 343 ، يوم 2 ديسمبر 1955 ، ص 1.

المغرب لذلك أصبحت له مكانة لدى الملك وكان يسمح له بالدخول في أي وقت شاء إلى القصر وكان يسميه " الفقيـــــه" [(1)] .

وقد عيـــن الشيخ خير الدين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في المغرب منذ ربيـــع 1956 حيث قال[(2)] :« ومن هناك شرعت في العمل على تأسيس مكتب لجبهة التحرير الوطني واكتريت مكانا مناسبا وطلبت من السلطات المغربية أن تعيرني الأستاذ عبد القادر بوسلهاب ، وهو جزائري يعمل أستاذا بإحدى المدارس المغربية وذلك ليعينني في عملي ويقوم بعمل الكاتب بمركز الجبهة فوافقت السلطة المغربية على طلبي ...» .

وفيما يخص نشاطه الدبلوماسي في المغرب فكان بالدرجة الأولى الاتصال بالقصر الملكي لطلب الدعم والتأييد وتسهيل بعض القضايا التي كانت تعترض الثورة مع الاستمرار في الاتصالات السياسية مع السلطة المغربية أو السفارات العربية والإسلامية بالمغرب [(3)] .

ويبدوا أنّ هذا النشاط الذي قام به الشيخ خير الدين وبقية المناضلين قد ساهم في المحافظة على التضامن الشعبي واستطاعت تنظيم نشاطها السياسي وتأطير الجالية الجزائرية والاستفادة من القواعد الخلفية رغم المضايقات التي تسببها القوات الفرنسية المتواجدة بالمغرب على ضرورة توفير وسائل مواصلة الحرب والحفاظ على علاقات الصداقة مع السلطات المغربية للاستفادة من تسهيلاتها ، ومساعداتها المادية والمعنوية والتصرف بحرية في القواعد الخلفية [(4)] .

لكن العلاقات بين المغرب وجبهة التحرير قد عرفت عدة خلافات فيذكر توفيق المدني أنه في شهر فيفري 1957 ، وردت أنباء مفادها أن ممثلي جبهة التحرير الوطني يلقون القبض على الخصوم وينقلون الاسلحة دون علم السلطات المغربية لذلك قام وفد عن جبهة التحرير الوطني ممثلا في الدكتور الامين دباغين ،وتوفيق المدني وسارا إلى المغرب في 18 فيفري من نفس السنة واجتمعا بالإخوان المبروك وخير الدين الثعالبي ، وأنهم تفاوضوا في تفاصيل الوضعية المستجدة واتصلوا بحكومة (البكاي والغزاوي) وجماعة حزب الاستقلال وجيش التحرير وسرعان ما زال

---

(1) محمد الصالح رمضان: مقابلة شخصية بمنزله حي بن عمر ، القبة ، الجزائر العاصمة: 21 جوان 2005 ،.

(2) محمد خير الدين: مذكرات ، ج2 ، مصدر سابق ، ص ص 143 – 146 .

(3) المصدر نفسه ،ص 127 .

(4) عبد الله مقلاتي : دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية (1954 –1962) ،مذكرة لنيل ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسنطينة: 2002 ، ص 67 .

سوء التفاهم كما تمت مقابلة الملك لاطلاعه على الاتفاق وكذلك فعلوا مع الزعيم علال الفاسي بطنجة [1] .

كما أنّ ملك المغرب طلب التفاوض مع وفد رسمي تمثله جبهة التحرير الوطني لمناقشة حلول عرضها الأمريكيون فمثل جبهة التحرير : الأمين دباغين ، عباس فرحات ، توفيق المدني ، وانضم إليهم في اسبانيا المبروك وعمران ، والشيخ خير الدين والثعالبي ، وقابلوا في تطوان ولي العهد المغربي بتاريخ 23 أفريل 1957 لإعلامه بأنّ الأمريكيين مستعدون للتدخل بواسطة الملك على أن يكون العمل باتفاق مع جبهة التحرير فطلب ولي العهد برنامج الجبهة لوضع حد للقتال وإرجاع السلام لكن ولي العهد رأى بأنّ الوفد غير مستعد للتنازل لذلك فشل اللقاء [2].

كما نشطت الدبلوماسية المغربية وساهمت في التعريف بقضية الجزائر والدفاع عنها لدى مختلف المحافل الدولية حيث ساهمت في الاقتراح الذي تقدمت به المجموعة الافريقية الآسيوية إلى اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم المتحدة والذي يدعو حلفاء فرنسا إلى الضغط على الحكومة الفرنسية بهدف تحقيق الإرادة المشروعة للشعب الجزائري في الاستقلال وتم تكليف سفير المغرب بالاتصال بوفود أمريكا اللاتينية وإسبانيا وباقي الدول الأروبية ، أما ممثل المغرب بالأمم المتحدة فقد أوضح في خطاب له بتاريخ 4 فيفري 1957 مواقف المغرب الراسخة في مسألة استقلال الجزائر [3]

وتجدر الإشارة إلى أنّ مطالبة المغرب بإقرار سيادته على المناطق الجنوبية الغربية التي يدعي مغربيتها أدّى إلى عقد عدة اجتماعات لحل المشكل لأنّ الثورة ليست بحاجة إلى مثل هذه التصرفات والمشاكل بقدر ماهي في حاجة إلى المدد والتنظيم لذلك ساهم الشيخ خير الدين في إيجاد تسوية ، ففي 8 أفريل 1958 عقد إجتماع بالرباط بين الشيخ خير الدين وعبد القادر

---

[1] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3،مصدر سابق ،ص ص 336 – 337 .

[2] المصدر نفسه ، ص 340 .

[3] محمد البقالي : العلاقات المغربية الجزائرية 1956 – 2003 ، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية ، إشراف الأستاذ الدكتورة هدى ميتكيس ، قسم الدراسات السياسية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، 2005 ، ص 53 .

معاشو حسن قادري ، مع إبن بركة ومحمد البصري عن الجانب المغربي لكنه فشل مما جعل الموقف المغربي يتحفظ في دعم الثورة الجزائرية [1].

وفي نفس شهر أفريل إنعقد مؤتمر طنجة الذي دام من 27 إلى 30 أفريل 1958 ، وقد شارك فيه الشيخ خير الدين وعباس فرحات ، عبد الحفيظ بوصوف ، عبد الحميد مهري ، أحمد فرنسيس أحمد بومنجل ، ورشيد قايد ، وقد حضر حزب الاستقلال المغربي ، الحزب الدستوري الحر ، وقد أكّد المؤتمرون على مخاطر السياسة الاستعمارية وضرورة التنسيق المشترك ووحدة أقطار المغرب العربي والالحاح على مساعدة الجزائر وتخليصها من الاستعمار الفرنسي .

ومن خلال قرارات مؤتمر طنجـــة [2] يتبين أن القضية الجزائرية نالت إهتمامات المناقشين فضلا عن تجسيد فكرة وحدة المغرب العربي [3] .

واستمر نشاط الشيخ خير الدين في خدمة الثورة الجزائرية حيث كان يحضر اجتماعات المجلس الوطني للثورة بطرابلس بليبيا ، وقد شارك في الاجتماع الذي عقد من 10 ديسمير إلى 20 جانفي1960 وذلك من اجل دراسة الوضعية الداخلية للمجلس والحكومة [4] ، كما انه استدعى اجتماع المجلس الوطني ليوم 28 فيفري 1961[5] ثم في 9 إلى 27 أوت 1961 بطرابلس واجتماع المجلس من 22 إلى 27 فيفري 1962 [*] بتونس، وكلها كانت لدراسة أوضاع الثورة وآخر التطورات المحلية والدولية وأهم الحلول المقترحة لتحقيق الاستقلال ، وحضور الشيخ خير الدين كان له أهمية بالنظر إلى تكوينه ودهائه السياسي ، وتجلى في الدور الذي لعبه في المغرب .

لقد كانت البعثات الدبلوماسية خاصة تلك التي تركزت بالمشرق وهيكلها مكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة كثيرة ومهمة ،وقد شاركت عناصر جمعية العلماء بقوة في هذا النشاط

---

(1) عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص 79 .

(2) للإطلاع على قرارات مؤتمر طنجة . أنظر: محمد خير الدين : مذكرات ، ج2 ، مصدر سابق ،ص 152 .

(3) عبد الله مقلاتي : المرجع السابق ، ص ص 71 –72 .

(4) جمعية أول نوفمبر وحماية مآثر الثورة في الأوراس : المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر : 1995، ص ص 332- 333 .

(5) أنظر الملحق رقم : 22 .

(*) في هذا الاجتماع تم التصويت على لائحة وقف إطلاق النار وكان الشيخ خير الدين واحدا من الذين صوتوا على اللائحة. أنظر: بن يوسف بن خدة : المصدر السابق ، ص 57 .

منذ 1957 وذلك بالدعوة لمساندة القضية الجزائرية ماديا ومعنويا ، ومنها الوفد الذي سافر إلى الحجاز وشارك فيه الشيخ العباس بن الحسين ومحمد الغسيري من العلماء إلى جانب أحمد بودا كذلك شارك توفيق المدني رفقة الشيخ العباس بن الحسين إلى جانب عمران ، فرحات عباس وأحمد فرانسيس وأيضا الوفد الذي أرسل إلى المملكة السعودية في فترة الحج ومن بينهم توفيق المدني ، الشيخ العباس وعمر دردور من العلماء وقد وجدوا استجابة مطلقة لدعم الثورة الجزائرية.

وتم إرسال وفد آخر إلى السودان يضم الشيخ العباس بن الحسين إلى جانب محمد المالك والهاشمي ، وبمناسبة زيارة رئيس الحكومة التركية إلى ليبيا سافر وفد من المكتب يتكون من توفيق المدني والأمين وأحمد بودا ، وقابلوا رئيس حكومة ليبيا السيد مصطفى بن حليم وطالبوه بوجوب اقناع تركيا لمساندة الجزائر ، كما تم ملاقاة إدريس السنوسي لشكره على دعمه للثورة الجزائريـــــة [1].

والحق أنّ رجال جمعية العلماء قد لعبوا دورا مهما إلى جانب إخوانهم المناضلين من أجل القضية الوطنية ، والملاحظ أن الثورة استفادت منهم في علاقاتهم مع رجال الدين والمفكرين الكبار في العالم العربي والإسلامي وخاصة الدول العربية .

ويتضح أن العلاقات التي أنشاها الجمعية في الفترة التي سبقت الثورة والمتعلقة بتكوين طلبة جمعية العلماء في الدول العربية كان له الأثر الواضح والفعال في كسب الثقة أكثر وتدعيم الثورة فالشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء كان معروفا في كل الدول العربية ، ونحن نرى بأنّهم أناروا وسهلوا الطريق أمام جبهة التحرير الوطني [*] لأنّ عناصر حزب الشعب التي فجرت الثورة لم تكن معروفة حتى في الجزائر فما بالك بالدول العربية وهذا من المنطق ، ولكن التوحد والبحث عن الهدف المشترك الذي هو الاستقلال أذاب كل ماله علاقة بالأحزاب وبافساد روح النضال وخاصة أن العمل الدبلوماسي يحتاج إلى الحنكة والدهاء والفطنة ، كما أن اتجاه الثورة

---

[1] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، مصدر سابق ، ص ص 338-342 .

[*] لقد حاول الجنرال ديغول التقليل من دور جبهة التحرير وقيادتها للثورة بقوله : " إن فرنسا تنظر بكل رباطة جأش الى الحل الذي يقضي بانفصال الجزائر عنها ولاتبدي أي اعتراض على أن يقرر السكان الجزائريون تكوين دولة تتولى رعاية شؤون بلدهم " ويضيف " وعلى أي حال ليست النتائج العسكرية التي حصلت عليها " جبهة التحرير الوطنية " هي التي أملت علي ما قلته " .أنظر الجنرال ديغول : مذكرات الأمل (التجديد) 1958 -1962 ، ط1 ، ترجمة سموحي فوق العادة ، مراجعة أحمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان : 1971 ، ص 117 .

العربي الاسلامي فتح كل قلوب الدول العربية خاصة في المشرق العربي لدعم وتأييد الثورة الجزائرية .

المبحث الثاني : الدور الاعلامي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا:

لقد قام رجال جمعية العلماء في الخارج خاصة المشرق والمغرب العربيين بدعاية واسعة لصالح الثورة خاصة الشيخ البشير الابراهيمي ،وأحمد توفيق المدني والشيخ العباس بن الحسين والفضيل الورثيلاني، والشيخ محمد خير الدين وغيرهم من طلبة وأساتذة الجمعية ،والواضح أن الأوضاع التي وجدوها في المشرق العربي كانت مساعدة لنشاطهم الإعلامي إضافة إلى أنّهم اكتسبوا خبرة واسعة في مجال الصحافة والخطابة في إطار نشاطات جمعية العلماء بالجزائر منذ تأسيسها عام 1931 وكانت دعما فعالا لمسيرة الثورة الجزائرية.

إنّ المكانة الكبيرة التي كان يتمتع بها الشيخ البشير الإبراهيمي وصديقه ونائبه الفضيل الورثيلاني قد كان لها آثار ايجابية في خدمة الثورة من خلال كسب الرأي العام العربي والإسلامي فالابراهيمي كانت له مكانة في الأوساط الرسمية والشعبية كرئيس لجمعية العلماء وكأحد أقطاب الأدب والفكر في هذه المرحلة ،إضافة إلى أنّه عضو في مكتب لجنة تحرير المغرب العربي ، والمؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس وفيما بعد صار عضوا في مكتب جبهة التحرير الوطني ،أمّا الفضيل الورثيلاني فقد عرف بنشاطاته السياسية والفكرية وعلاقاته بالجمعيات الدينية في المشرق [1] كما أنّ جمعية العلماء كانت من أشدّ المدافعين عن القضية الفلسطينية .

والحق أنّ البيان الذي نشره الورثيلاني يوم 20 نوفمبر بالصحف المصرية والذي أيّد فيه حركة الثورة ،ثم ماتلاه من بيانات وتصريحات وخاصة بيان 15 نوفمبر الذي كان بامضاء الابراهيمي والورثيلاني كانت كلها تزكية وفتوى شرعية لصالح الثورة [2] وهذا التأييـــد أكّد الإتجاه العروبي والإسلامي للثورة وسمح بتعبئة الرأي العام العربي والإسلامي لمساندة القضية الوطنية ، حتى أنه طلب من شيخ الأزهر يوم 12 نوفمبر 1954 أن يدعو المسلمين إلى الجهاد

[1] أبو القاسم سعد الله : أبحاث آراء في تاريخ الجزائر ،ج2، مرجع سابق ، ص ص 66-68 .

[2] الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص5 .

ضد فرنسا [1] هذا وقد استغل الشيخ الإبراهيمي الإذاعة والصحافة لخدمة الثورة إعلاميا لأنه كان يدرك أهمية الإعلام في ايصال الأفكار والأخبار إلى البلدان والشعوب الأخرى ، وكانت إذاعة صوت العرب من أهم ركائز الثورة الجزائرية في مصر وإذاعة صوت العرب تأسست بعد ثورة جويلية 1952 وكان هدفها الدفاع عن القومية العربية والنضال العربي في سبيل الحرية والاستقلال ، وقد لعبت في فترة الخمسينات دورا بارزا في دعم كفاح الشعوب العربية من أجل الحرية والاستقلال ومقاومة الأطماع الصهيونية في فلسطين والوطن العربي [2] .

لقد وجدت الثورة الجزائرية في إذاعة صوت العرب بعد اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954 كل المناصرة والتأييد بإذاعة الأحاديث الهادفة والأغاني والأناشيد الحماسية ، والتعاليق السياسية ، والكلمات الجهادية من أجل الحرية والاستقلال ، وقد تمكن الشيخ البشير الابراهيمي الذي كان يقيم في القاهرة عند بداية الثورة من توجيه نداءاته وأحاديثه القيمة إلى الشعب الجزائري والمجاهدين للالتحاق بالثورة وخدمتها [3] ، وكذا تحسيس الشعوب العربية بالقضية الجزائرية ودعمها [4] .

ومن الأحاديث والكلمات التي ألقاها الشيخ البشير الابراهيمي في إذاعة صوت العرب مايلي :

- في سنة 1955 : ألقى في إذاعة صوت العرب كلمة بعنوان " موالاة المستعمر خروج عن الاسلام " وفيها دعوة إلى الجهاد ضد الكفار ودعوة إلى المسلمين أفرادا أوهيئات وحكومات لعدم موالاة الاستعمار لأن الإسلام والاستعمار ضدان لايلتقيان [5] .

- في سنة 1955 : حديث في إذاعة صوت العرب بعنوان " الإسلام في الجزائر " وقال بأنّ الاسلام في الجزائر كالإسلام في غيرها من أوطانه وهو يجمع هذه الأوطان ، ويضيف بأنّ الاحتلال الفرنسي يريد أن يقضي على الإسلام في الجزائر لكنه عاجز عن ذلك لأن القرآن محفوظ [6] .

---

(1) آثار الامام الابراهيمي ،ج5، مصدر سابق ، ص 21 .

(2) تركي رابح عمامرة : " صوت الجزائر من إذاعة العرب في القاهرة " ،الإعلام ومهامه أثناء الثورة ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر : 1998 ، ص 189 .

(3) المرجع نفسه ،ص 190 .

(4) آثار الامام الابراهيمي ، ج5، المصدر السابق ، ص 21 .

(5) الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ،ص ص 52-55 .

(6) المصدر نفسه ، ص ص 56-61 .

- في سنة 1955 :حديث ألقي بإذاعة صوت العرب بعنوان " الجزائر المجاهدة " وتحدث فيه عن تاريخ الجزائر النضالي منذ القديم إلى غاية الاحتلال الفرنسي ، وقال بأن الجزائر أمة مجاهدة وقفت في وجه الفرنسيين الذين حاولوا السيطرة عليها بكل الوسائل [1] .

- في ماي 1955 : حديث في إذاعة صوت العرب بمناسبة انعقاد المؤتمر الإفريقي الآسيوي الأول في مدينة باندونغ بأندونيسيا بعنوان " الدول الإسلامية في المؤتمر الآسيوي الإفريقي ، وحث الدول الإسلامية على التوحد وإحياء فكرة الجامعة الاسلامية مع تأكيده على أن تلعب هذه الدول دور الموجه لا دور التابع المقلد وأن تصر على التحرر من الاستعمار [2] .

- في ماي 1955 : كلمة ألقاها الشيخ بإذاعة صوت العرب بعنوان "عبرة من ذكرى بدر" وحث فيها على أخذ العبرة مما فعله المسلمون في هذه الواقعة التاريخية والاقتداء بهم [3].

- في 1955 :حديث ألقى من إذاعة صوت العرب في شهر رمضان بعنوان" نفحات من ذكرى مكة " حيث بين أهمية هذه الذكرى لأنّها نصر عزيز من الله وعلى المسلمين التذكر لأنّ الإيمان القوي هو سبب الانتصار [4].

- في 21 ماي 1955: حديث لإذاعة صوت العرب بعنوان " من وحي العيد" ،وتمنى أن يكون فأل خير على الأمة الإسلامية والعربية وأن تتحرر كلها ودعاها إلى التعاون والتآزر والتلاحم [5] .

- في 05 جوان 1955 : كلمة ألقاها من إذاعة صوت العرب بالقاهرة بعنوان"شريعة الحرب في الإسلام " وفيها تحدث عن أهمية الحرب في استرجاع الحقوق ولكن الحرب في الإســــلام لها شرط وقواعد عكس ما يحدث في عـــصره من حروب بلا قواعد ولاإنسانية تاتي كل شيء دون استثنــــــاء [6] .

- 1نوفمبر 1957 : كلمة ألقاها في إذاعة القاهرة بمناسبة " الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة "وتحدث فيها عن أهمية الثورة وقرب النصر والحرية كما أشاد بالمجاهدين الأبطال [7] .

---

(1) الشيخ البشير الإبراهيمي: مصدر سابق ، ص ص 62-67 .

(2) نفسه ، ص ص 68-71 .

(3) الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص ص 72- 76 .

(4) المصدر نفسه ، ص ص 77-80 .

(5) نفسه ، ص ص 81- 84 .

(6) نفسه ، ص ص 85 -88 .

(7) نفسه ، ص ص 128 – 132 .

والحق أنّ هذه الأحاديث التي ألقاها الشيخ البشير الإبراهيمي في إذاعة صوت العرب كانت تحريضا على الجهاد ودعما نفسيا ومعنويا للمجاهدين في الجزائر وفيها دعوة للدول العربية والإسلامية وكل الدول المساندة للتحرر لدعم الثورة الجزائرية ، و لم يتوقف به الأمرعند إذاعة صوت العرب بل هناك من الاذاعات ما نقل نشاط الإبراهيمي وتصريحاته كإذاعة تطوان بالمغرب التي أذاعت الكلمة التي ألقاها الشيخ نيابة عن جبهة التحرير الوطني بمناسبة أسبوع الجزائر في العراق وكان ذلك في شهر ماي 1957 حيث تحدث الشيخ عن كفاح الشعب الجزائري الطويل وضرورة تدعيم الثورة من طرف العراق الشقيق وكافة بلدان المشرق العربي [1] .

والواقع أن الإذاعة كانت إحدى الجهات التي ركزت عليها جبهة التحرير الوطني في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي ، وقدمت خدمات جليلة فإذاعة القاهرة لعبت دورا حاسما في معركة التحرير خاصة بعد انشاء مكتب جبهة التحرير الوطني للصحافة والإعلام في القاهرة طبقا لقرارات مؤتمر 20 أوت 1956 التي عبرت عن أهمية الإعلام والدعاية وعليه ضرورة إنشاء مكاتب لجبهة التحرير الوطني في الخارج .

وفعلا بدأ نشاط مكتب الجبهة بالقاهرة بإذاعة حديث يومي من صوت العرب وقد بدأه أحمد توفيق المدني حيث كان يكتب الحديث اليومي بنفسه ،ويقوم بتسجيله ليلا في إذاعة صوت العرب ، وبعد شهر من بداية إذاعة الحديث اليومي طلب المسؤولون في وفد جبهة التحرير الوطني في القاهرة من الطالب تركي رابح عمامرة الذي كان عضوا ضمن بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد أنهى دراسته الجامعية أن ينظمّ إلى الوفد الخارجي للجبهة ، لكي يقوم تحت إشراف توفيق المدني بكتابة الحديث اليومي وتسجيله في إذاعة صوت العرب حتى يذاع في ركن المغرب العربي بعد الساعة العاشرة مساء ، وبالعربية في برنامج " وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة " [2] ،وابتداء من شهر أوت 1957 أصبح يذيع حديثان كل ليلة بالعربية ابتداء من الساعة العاشرة مساء وبالفرنسية في حدود الساعة الواحدة ليلا ، وكان الحديث باللغة العربية موجها إلى الشعب الجزائري والمجاهدين في جيش وجبهة التحرير الوطني ثم إلى الرأي العام العربي أما الحديث باللغة الفرنسية فكان موجها إلى الرأي العام الدولي وخاصة في أوروبا [3] إضافة إلى

---

[1] الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص ص 122- 127 .

[2] تركي رابح عمامرة : "صوت الجزائر من إذاعة العرب" ، مرجع سابق ،ص ص 196 -197 .

[3] المرجع نفسه ،ص 197 .

صوت القاهرة هناك صوت الجزائر من تونس وصوت الجزائر من دمشق هذه الأخيرة التي أنشاها الأستاذ محمد الغسيري- من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – والذي اتفق مع السوريين على ساعة يوميا يعدها مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين يدرسون في الجامعات السورية(محمد مهري محمد بوعروج ، الهاشمي قدوري ، محمد أبو القاسم خمار ، منور الصم ، أبو عبد الله غلام الله إضافة إلى صوت الجزائر من الكويت وكان موجها لدول الخليج ويعد التعاليق السياسية عثمان سعدي ويساعده المذيع الكويتي موسى الدجاني [1] ، وصوت الجزائر من بغداد ،وصوت الثورة الجزائرية من ليبيا [2] ، وصوت الجزائر من الأردن حيث كانت الإذاعة الأردنية تقدم برنامجين عن الجزائر أسبوعيا ، الأول بعنوان " كلمة الجزائر " ، وكان يقدم على الساعة العاشرة والنصف مساء من كل يوم سبت واثنين ،أما الثاني فكان بعنوان " صوت الجزائر العربية " وكان يقدم على الساعة الخامسة مساء من كل يوم اثنين [3] .

ويذكر محمد الصالح الصديق أنه كان من الأوائل الذين دشنوا صوت الجزائر من الإذاعة الليبية وكان ذلك في 1 نوفمبر 1958 ،وكان يعينه من حين لآخر حسان يامي وعبد الحفيظ أمقران [4]،هذا الأخير الذي عين مسؤولا للثقافة والإعلام وقائما بإذاعة الأنباء العسكرية منذ سنة 1961 [5] .

وهناك عناصر من الجمعية شاركوا في إذاعة الأخبار بالعربية من إذاعة تطوان بالمغرب ومنهم علي مرحوم ثم خلفه بوعلام باقي[6]، إضافة إلى اذاعة وجدة المغربية التي كان يتم بهـــا الإرسال لمدة ساعتين وقد لعبت دورا كبيرا في بث روح التضحية في نفوس المجاهدين وإثارة غيرتهـــم الوطنيــــــة [7] .

---

(1) عبد القادر نور : "الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية " ، الإعلام ومهامه أثناء الثورة ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر : 1998 ، ص 213 .

(2) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر : الإعلام ومهامه أثناء الثورة ، ص ص 375 - 378 .

(3) عمر صالح علي العمري : المرجع السابق ، ص 70 .

(4) محمد الصالح الصديق : مقابلة شخصية بمنزله بالقبة الجزائر العاصمة : 30 اكتوبر 2008 .

(5) عبد الحفيظ أمقران : مقابلة شخصية بمكتبه بمجلس الاسلامي الاعلى الجزائر العاصمة : 3 فيفري 2009 .

(6) عمار مطاطلة : مقابلة شخصية بمنزله بالأبيار الجزائر العاصمة : 12 نوفمبر2008 .

(7) عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة ، ط1، ج2، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر : 1991 ، ص 105 .

وقد استمر نشاط رجال جمعية العلماء في إذاعة صوت العرب فتوفيق المدني جهر باعلى صوته في 22 أكتوبر 1956 عندما اختطفت طائرة الزعماء الخمسة ،ففي تلك الليلة ألقى خطابا للمجاهدين من صوت العرب ومما جاء فيه [1]:« أيها المجاهدون الجزائريون ...أيها الشعب الجزائري المناضل إنه بواسطة خديعة وخيانة لم يرو التاريخ لها مثيلا، قد وقع فريق من زعمائنا الأبرار هم : أحمد بن بلة ،ومحمد خيضر ، وحسين آيت أحمد ، ومحمد بوضياف ، والدكتور مصطفى الأشرف ، في أسر القوى الاستعمارية ...»ويزيد في حماسة الجزائريين المجاهدين بقوله :« وأنتم أيّها المجاهدون في معاقل الأرض الجزائرية ، بين سيل الدماء وألسنة اللهب كونوا على ثقة ،...ألا وهي إعلان الاستقلال الوطني ...فالثبات الثبات ، وإلى الأمام ...» .

وحسب المدني فإنّ الخطاب كان إيجابيا حيث شكرته قيادة الداخل وقد بعث إليه أيضا فرحات عباس وعبد الرحمان كبوان مؤيدين للخطاب ، كما أنه أذاع بعد أيام قليلة نداء ثانيا ، وفي يوم 28 أكتوبروقع إضراب عام في مختلف جهات العالم العربي بدعوة من مكتب جبهة التحرير بالقاهرة ، وفي ذلك اليوم ألقى أحمد توفيق المدني أمام المذياع نداء ثالثا كان هذه المرة باسم رئيس الوفد محمد الأمين دباغين ومن خلاله شكر الأمة العربية ، ومما جاء فيه [2]:« باسم جيش التحرير الوطني وباسم جبهة التحرير الوطني ،يرفع الوفد الجزائري شكره العميق وامتنانه للأمّة العربية الشريفة...كما عبرت عنه بإضرابها الشامل البليغ من تضامنها مع الشعب الجزائري المجاهد...ومن غضبتها الجماعية على عملية القرصنة ...الزعماء الجزائريين الخمسة...» .

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحكومة الفرنسية قد حاولت التشويش على نشاط جبهة التحرير الوطني التي كانت تستعمل إذاعة " صوت العرب" بمصر لخدمة الثورة الجزائرية ، حيث كتب " لوفيقارو le figaro " في 8 نوفمبر 1954 تحت عنوان " مصر لاتأخذ بالاعتبار الاحتجاج الفرنسي " مايلي :« تؤكد الأوساط المطلعة أنّ الإنطباع العام في مصر هو أنّ الحكومة المصرية لا تأخذ بالاعتبار احتجاج فرنسا ضد " صوت العرب " حتى لو أدّى هذا إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ...إن العقيد عبد الناصر مقدر لأهمية مساهمة فرنسا في

---

[1] أحمد توفيق المدني :حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق ، ص ص 218-219 .

[2] المصدر نفسه ، ص ص 219-220 .

جهود حكومته لتحقيق الاستقرار الاقتصادي للبلاد ، ولكن الوطنيين في بلدان المغرب يتجهون إلى مصر كزعيمة الجامعة العربية ، وأن مصر لا يمكن أنّ ترفض مطالبهم »[1] .

ورغم سعي فرنسا لتقويض نشاط جبهة التحرير الوطني إلاّ أن المناضلين استمروا في نشاطهم خاصة رجال جمعية العلماء فالشيخ الإبراهيمي استطاع ربط علاقات متينة مع دولة باكستان حيث بعث رسالة شكر لباكستان وأثنى على خصال الباكستانيين وذلك من خلال تصريحه " بكراتشي" للصحافة الباكستانية عند توديعه هذا البلد في أفريل 1957 بعد أن قام بمهمة من أجل الثورة الجزائرية وكان على رأس وفد من جبهة التحرير الوطني عام 1956 ، لكنه أصيب بحادث أدى إلى كسر في عموده الفقري مما استدعى بقاءه في المستشفى إلى أن شفي [2] وهذه الزيارة خلفت نتائج طيبة سمحت بفتح مكتب إعلامي بكراتشي في 1957 [3] ، وكان له دور كبير كباقي المكاتب الإعلامية التي انشات في مختلف أنحاء العالم لتجنيد الرأي العام العالمي لدعم القضية الوطنيـــــة .

و لم يقتصر دور رجال العلماء على النشاط الإعلامي الإذاعي بل انضموا أيضا إلى النشاط الصحفي خاصة إذا علمنا أنّ صحافة جمعية العلماء كانت معروفة بمقالاتها وأسلوبها وبكاتبيها منذ تأسيسها عام 1931 ، لذلك فخبرتهم كانت جاهزة لخدمة الثورة والدعاية لها .

وفي الحقيقة أثناء اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954 ، وكما ذكرنا سابقا فرغم التحفظ وعدم وضوح الرأي البصائر في الأشهر الأولى لكنها كانت من بين أهم الجبهات الاعلامية التي عرفت بالثورة والثوار خاصة بعد اعلانها للبيان التاريخي في 7 جانفي 1956 بالانضمام الرسمي للثورة والاعتراف بجبهة التحرير الوطني وإلى غاية أفريل 1956 كل أعدادها كانت دعما وتحفيزا للثورة ودفاعا عن القضية الجزائرية .

لكن على المستوى الخارجي إستطاع الشيخ الفضيل الورثيلاني بعد عمله مع الإبراهيمي في مكتب جمعية العلماء أن يكتب الكثير من المقالات في الصحف والمجلات بهدف التعريف بالقضية الجزائرية وبقضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي دون أن ينسى القضية الفلسطينية ، ومن هذه

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 196 .

[2] الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ،ص ص 119 – 120 .

[3] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 : الاعلام ومهامه اثناء الثورة ، ص 378

الجرائد : الحياة ، الجريدة ،بيروت ،بيروت المساء ، المنار ، الأنباء ،الجمهورية ،المصري ، الأهرام الأخبار ،منبر الشرق ،الدعوة ،مصر الفتاة ، الكتلة ، الإخوان المسلمون ،والنذير[1] .

ففي حديث للفضيل الورثيلاني بمقر إقامته بيروت مع مندوب جريدة "المنار" عرج الورثيلاني على الكثير من النقاط الخاصة بالثورة الجزائرية وذلك إجابة لأسئلة صحفي الجريدة وقد سئل عن حقيقة وضع الثوار وعددهم ومدى تأييد الأمم لهم فأجاب الورثيلاني بأن الثوار في الحقيقة هم جميع أبناء الامة الجزائرية وأنّ عدد المقاتلين الذين يمارسون القتال فعلا هم بضعة آلاف وهم يواجهون جيشا قوامه 250 ألف جندي[2] .

كما أخاف الورثيلاني الفرنسيين لما ذكر قيمة ما تنفقه عليهم الحكومة الفرنسية كل شهر والمقدر بنحو 80 مليار فرنكا ليحط من معنوياهم ، وعن سؤال حول موقف الأحزاب والهيئات من كفاح الثوار أجاب الورثيلاني بأنّ هناك أمّة واحدة إسمها الأمة الجزائرية الثائرة ،أما عن مطالب الجزائريين فكان رده إنها كلمة واحدة هي " الاستقلال" [3] ، وقد كتب في جريدة بيروت المساء والمنار الدمشقية في 12 أكتوبر 1955 مايؤكد أن الثورة الجزائرية حقيقة وأن ماتقوله السلطة الفرنسية عن الثوار كونهم لصوص وقطاع طرق وخارجون عن القانون ،هم أولئك الرجال الذين حملوا السلاح وهدفهم هو استقلال البلاد والأمة تفديهم بكل ماتملك [4] ، وقد أوضح الفضيل الوثيلاني فيما كتبته جريدة بيروت المساء والمنار الدمشقية أن الجزائريين يريدون الاستقلال ولا شيء غير الاستقلال [5] .

وقد نشرت جريدة بيروت المساء 26و27 فيفري والمنار الدمشقية رسالة مفتوحة من الورثيلاني إلى رئيس حكومة فرنسا "جي مولييه " "Guy mollet" يدعوه إلى ضرورة حل قضية الجزائر لأن الجزائريين لن يستسلموا ولن يتوقفوا عن الكفاح من أجل الاستقلال [6].

---

[1] يحيى بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ج1، مرجع سابق ، ص 205 .
[2] الفضيل الورثيلاني :المصدر السابق ، ص ص 60- 61 .
[3] الفضيل الوثيلاني :المصدر السابق ،ص 62 .
[4] المصدر نفسه ،ص ص 81- 82 .
[5] نفسه ، ص 95 .
[6] نفسه ،ص ص 133 - 140 .

هذا وقد كتب أيضا الشيخ البشير الإبراهيمي مقالات في كبريات المجلات الفكرية في ذلك الوقت كمجلة الرسالة للزيات ، ومجلة المسلمون التي جعلت القضية الجزائرية من إهتمامات وسائل الإعلام العربية والإسلامية [1] .

والحق أنّ نشاط رجال جمعية العلماء لم يقتصر على الصحافة المشرقية بل كان لهم دور أيضا في صحافة جبهة التحرير الوطني التي صدرت في تونس والمغرب ونقصد بذلك جريدة المقاومة الجزائرية والمجاهد .

فالمقاومة الجزائرية ظهرت في ثلاث طبعات ،الأولى كانت تطبع في فرنسا تحت إشراف الوانشي والثانية تطبع في تطوان تحت إشراف محمد بوضياف بمساعدة علي هارون ، والثالثة فقد صدر العدد الأول منها في تونس يوم فاتح نوفمبر 1956 [2] ، وكان أول مشرف على هذه الطبعة عبد الرزاق شنتوف وكانت أسرة التحرير تتكون من عبد الرحمان شيبان ومحمد الميلي – وهما من أساتذة معهد بن باديس – ومحمد الصالح الصديق [*] والأمين بشيشي .

ولما انعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 تقرر إلغاء كل هذه الطبعات وتوحيدها في جريدة واحدة " المجاهد" التي اصبحت اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني ، ومن بين الذين كانوا يسهرون على إعداد وتحرير المجاهد العربية والفرنسية ، فعن الجانب العربي ،إبراهيم مزهودي رئيس تحرير ومحمد الميلي محرر – وهما من أساتذة معهد بن باديس – ،وعبد الله شريط محلل سياسي ،عيسى مسعودي مكلف بالجانب العسكري ، عبد الله شريط مترجم انجليزي عربي فرنسي ،الأمين بشيشي سكرتير ومخرج للطبعة العربية .

أمّا الفرنسية فكانت تتكون من رضا مالك رئيس هيئة التحرير ، فرانز فانون كمحلل سياسي ، بيار شولي محرر سياسي ، محي الدين موساوي سكرتير تحرير ومخرج الجريدة أما قسم

---

(1) تركي رابح عمامرة :"الإبراهيمي في المشرق العربي "، مجلة الثقافة ،العدد 87 ، الجزائر : ماي – جوان 1985 ، ص 228 .

(2) الأمين بشيشي : " نماذج من الإعلام والإعلام المضاد" ، الإعلام ومهامه أثناء الثورة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ص 274 .

(*) في مقابلة لي (الباحث) مع الشيخ محمد الصالح الصديق قال لي بان التفاهم بين أسرة التحرير كان كبيرا والعزيمة كانت أكبر ، فرغم اختلاف التوجهات السياسية إلا أن الايمان بالكفاح والاستقلال كان قويا لأننا لم نجمع بعضنا بعضا وإنما الهدف هو الذي جمعنا ، محمد الصالح الصديق: مقابلة شخصية ، 30 اكتوبر 2008 .

التصوير فهو مشترك تكفل به أحمد دحراوي ، أما التوزيع فأوكل لمحمود حمروش ، وقد أصدرت المجاهد إبان فترة الكفاح 120 عددا وصلنا منها 116 عددا [1] .

ويذكر عبد الرحمان شيبان أنّه كتب عدة مقالات في المقاومة الجزائرية ومنها صفحات خالدة من الإسلام : البطل الخالد الامام ابن باديس ، ومقالا بعنوان أين يوجد الشيخ العربي التبسي [2] .

كما أنّ الشيخ شيبان وضع خبرته التي اكتسبها من جمعية العلماء في خدمة الثورة وجبهة التحرير الوطني فمن تونس وفي جريدة المقاومة الجزائرية كتب مقالا بعنوان صفحات خالدة من الإسلام : بين بدر 624 م وفاتح نوفمبر 1954 فيتحدث الشيخ شيبان عن ثورة المجاهدين ثورة أول نوفمبر 1954 ويقارنها مع غزوة بدر الكبرى التي انتصر فيها المسلمون رغم قلة عددهم وعدتهم لكنهم إلحقوا الهزيمة بالظالمين ، نفس الشيء فعل المجاهدون في الثورة التحريرية فقد عاهدوا على مواصلة الجهاد ضد الكفار الفرنسيين إلى غاية تحقيق الاستقلال [3] .

ثم كتب مقالا آخر في جريدة المقاومة الجزائرية بعنوان صفحات خالدة من الإسلام : ولست أبالي حين أقتل مسلما " ، وفيه قدم صورا من البطولة الإسلامية الأولى ، ومواقف حاسمة من حياة المجاهدين السابقين ، مما يزيد في العزيمة والشجاعة والفداء والفوز بإحدى الحسنيين : النصر والمجد أو الاستشهاد والخلود ، ويضرب مثلا عن الانصاري خبيب بن عدي الذي بعثه الرسول عليه الصلاة والسلام في مهمة استطلاع لكنه أسر ولاقى أشدّ أنواع التعذيب وطعن بحربة ، ويقارنه بأحمد زبانة الذي أعدمه الجلادون الفرنسيون بالمقصلة يوم 18 جوان 1956 وبقي رمزا من رموز الثورة الجزائرية [4] .

وفي عدد آخر من جريدة المقاومة كتب الشيخ شيبان مقالا آخر وبعنوان " صفحات خالدة :البطل الخالد الامام ابن باديس 1889 – 1940 " ، وتحدث عن ذكرى السابعة عشر للإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس وفيه قدم نماذج من جهاده في سبيل إعداد أمته لافتكاك حريتها

---

(1) الإعلام ومهامه أثناء الثورة :ص ص 373 – 374 .

(2) عبد الرحمان شيبان : مقابلة شخصية ، بمقرجمعية العلماء بالجزائر : يوم 7 أكتوبر 2008.أنظر الملحق رقم :23.

(3) جريدة المقاومة الجزائرية : العدد 2 بتاريخ 15 نوفمبر 1956 نقلا عن : عبد الرحمان شيبان :حقائق وأباطيل ، مرجع سابق ، ص ص 80 -86 .

(4) جريدة المقاومة الجزائرية : العدد: 15، بتاريخ 20 ماي 1957 ، نقلا عن عبد الرحمان شيبان: حقائق وأباطيل ، مرجع سابق ، ص ص 89 -94 .

وفيها: الجزائر هي الجزائر ، والحرية ورجال التحرير ، ثمن الحرية ، الايمان والثبات ، ولو قال لي الاستعمار قل لا إله إلا الله ماقلتها ،وفي جزء آخر من نفس العدد كتب بعنوان كبير " أين يوجد الشيخ العربي التبسي ..؟ وهو بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد اختطاف نائب رئيسها ، وأكد أن المسؤول عن الاختطاف إنما هي الإدارة الفرنسية المدنية والعسكرية [1] .

و لم يتوقف نشاط الشيخ شيبان عند جريدة المقاومة الجزائرية بل أنشأ مجلة سماها مجلة الشباب الجزائري [2] رفقة زملائه بتونس في جوان 1959 وكان مسؤولا عليها وكان ظهوره حدثا كبيرا خاصة وإنّها واكبت ميلاد أول حكومة جزائرية وحملت على غلافها صورة لأعضائها وقد كتب تحت الصورة " يسر مجلة الشباب الجزائري أن تحلي صدر عددها الأول لصورة أول حكومة وطنية للجمهورية الجزائرية الصاعدة إلى التحرر والاستقلال بخطوات عملاقة ثابتة " [3] .

ففي العدد الأول للمجلة كتب الشيخ شيبان مقالا بعنوان " إلى الشباب " وفيها يشرح له مايحدث في الجزائر من معارك بين الثوار والقوات الفرنسية من أجل الحرية والاستقلال ويحثه على التحرك ومساعدة إخوانه في الجزائر فيقول [4] :" إنّك تعيش بعيدا عن وطنك حيث تجري المعارك دامية عنيفة بين قوى الشر والعدوان : قوى الاستعمار الأثيم وبين شعبك الذي جند جميع طاقاته وكل إمكانياته ليفتك حريته ويسترجع استقلاله ...فالواجب أن لا تعيش متفرجا أو غافلا عما يجري في إرجاء بلادك العزيزة المجاهدة ...تذكر كل هذا وقدر قيمة هذه الظروف الحاسمة من تاريخنا القومي لتشمر على ساعد الجد...".

وفي عدد آخر من مجلة الشباب الجزائري كتب الشيخ شيبان وبعنوان "طلبية فاشلة " فقد اوضح ان الدعاية الاستعمارية لم تتوقف عند حد اعتبار الجزائر أرضا فرنسية وهو اعتبار تاريخي وطني وكذا الاعتبارالاقتصادي والانساني بل تعدى كل هذه الاعتبارات ووصل به الحد إلى اتهام رجال الثورة بأنّهم متوحشون ثاروا ضد المدنية الفرنسية ولا علاقة لهم بالوطنية والإنسانية وأن المسلمين

---

(1) جريدة المقاومة الجزائرية :" أين يوجد الشيخ العربي التبسي...؟ " العدد 13 ،بتاريخ 22 افريل 1957 ، ص 9 .

(2) الشيخ عبد الحفيظ أمقران : مقابلة شخصية بمكتبه بالمجلس الاسلامي الأعلى ، الجزائر العاصمة: 3 فيفري 2009 ،.

(3) عبد الرحمان شيبان : حقائق وأباطيل ، مرجع سابق ، ص 18 .

(4) إفتتاحية مجلة الشباب الجزائري: العدد 1 جوان 1959 ، نقلا عن عبد الرحمان شيبان :حقائق وأباطيل ، مرجع سابق ص ص 95- 96 .

يخضعون للقوة لكن هيهات فالأهداف الإنسانية النبيلة هي التي دفعت الجزائريين وإنها ليست حربا دينية بل ثورة شعب يريد أن يتحرر ويعيش كباقي شعوب العالم [1] .

والحق أنّ نشاط الشيخ شيبان ومحمد الميلي وإبراهيم مزهودي وعبد الحفيظ أمقران وغيرهم كان فعالا وبارزا في مسيرة الصحافة والثورة في تونس لأنّ خبرتهم وثقافتهم كانت واضحة من خلال المقالات وأسلوبها ولذلك قدموا خدمة لا يستهان بها للتعريف بالقضية الوطنية بطبيعة الحال إلى جانب كل المناضلين الآخرين من مختلف الاتجاهات السياسية الذين قدموا كل وقتهم وجهدهم في سبيل الحرية والاستقلال .

ومن جانب آخر فقد تتبعت جريدة المجاهد كل أخبار الثورة ونشاطات رجالها في الداخل والخارج وكانت اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني ،واستطاعت أن تؤسس إعلاما ثوريا ناجحا بما حققته من تعبئة وتوحيد الصف حول أهداف الثورة وكسب معركة المصداقية فاصبح هو المرجع المعتمد لدى الجزائريين ، مما أدى إلى نسف محاولات الإعلام الاستعماري وتحطيم دعاية المكتب الخامس الفرنسي الذي حاول أن يكسب ثقة المواطنين ، كما أن إعلام الثورة قد نجح في كسب المعركة في المجال الخارجي ، فأصبح صوت الثورة الجزائرية مسموعا في أنحاء العالم وتعاطفت الجماهير الشعبية في كل مكان مع الكفاح العادل الذي خاضته الجزائر[2] .

وأثناء ميلاد الحكومة الجزائرية المؤقتة نشرت المجاهد في طبعة خاصة أعضاء الحكومة ومن بينهم أحمد توفيق المدني أحد اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونظرا للأعمال التي قدمها في القاهرة وتسييره لمكتب جبهة التحرير الوطني بعد اختطاف الزعماء الخمسة إضافة إلى نشاطه الإذاعي والدبلوماسي فقد عين وزيرا للشؤون الثقافية [3].

كما تحدثت جريدة المجاهد عن الزيارة التي قام بها وزراء الجزائر الثائرة إلى ليبيا وهم فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية ، وكريم بلقاسم وزير الحربية ، وعبد الحفيظ بوصوف وزير المواصلات ومن العلماء أحمد توفيق المدني وزير المعارف وإبراهيم مزهودي مدير مكتب رئيس

---

(1) مجلة الشباب الجزائري : العدد 07 ، بتاريخ 3جانفي 1960 ،نقلا عن عبد الرحمان شيبان ، حقائق وأباطيل ، مرجع سابق ، ص ص 97 – 99 .

(2) وزارة الإعلام : ملفات وثائقية ، الإعلام خلال الثورة التحريرية ، الشركة الوطنية ، الجزائر : 1984 ، ص 11 .

(3) جريدة المجاهد : طبعة خاصة بتاريخ 19 سبتمبر 1958 ، ص 1 .

الحكومة الجزائرية المؤقتة [1]، والملاحظ أنّ أحمد توفيق المدني الوحيد الذي تحصل على منصب وزير للشؤون الثقافية إضافة إلى إبراهيم مزهودي الذي عين في منصب أقل كمدير مكتب رئيس الحكومة المؤقتة ، وهما عضوان من أعضاء جمعية العلماء ، ومقارنة بإطارات العلماء والمثقفة والموجودة في تلك المرحلة قليل كالشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني والشيخ محمد خير الدين ، وإبراهيم مزهودي وغيرهم ، وربما قد يكون لموقف جمعية العلماء في بداية الثورة دور في هذا التعيين ، أو قد يكون تخوفا من عناصر الجمعية لوصولهم إلى مناصب قيادية وقد استعرضنا في الفصول السابقة ضعف تواجد العلماء في الداخل في الهياكل القيادية للثورة .

ولكن يبقى دور رجال جمعية العلماء في الجانب الإعلامي مهما بالنظر إلى الخدمات التي قدموها للثورة وعلاقاتهم السابقة بالبلدان التي تعاملوا معها سواء في المشرق العربي أو المغرب العربي كما أن ثقتهم وثقافتهم زادت من تعامل الدول العربية وحتى الإسلامية في دعم الثورة الجزائرية .

المبحث الثالث : الدور الثقافي لجمعية العلماء في تطور الثورة الجزائرية خارجيا

لقد قدمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للثورة الجزائرية على المستوى الخارجي خدمات كبيرة في الميدان الثقافي في المشرق والمغرب العربيين ، وقد تجلى ذلك في نشاط شيوخها وأساتذتها وطلبتها ، فالشيخ البشير الإبراهيمي رئيس الجمعية سافر إلى المشرق وطاف بالعراق ،الحجاز سوريا ، الأردن و مصر داعيا إياها لمساندة الثورة الجزائرية [*] .

وقد تركزت جهود رجال جمعية العلماء ورئيسها الشيخ الإبراهيمي في البداية على البعثات الطلابية ومنذ وصوله إلى مصر سنة 1952 وطالب بإعطاء المنح الدراسية لطلبة الجمعية واغتنم الفرصة للتعريف بالقضية الجزائرية حين قال :« أيّها الوطن الحبيب ...أخوتك في الوطن العربي الأكبر رفاق سفر ، ولكنهم ساروا بالأمس وخلفوك وذكر بعضهم بعضا ونسوك : فلتهنا اليوم أنّ

---

[1] جريدة المجاهد :مقال"ليبيا المجاهدة تستقبل وزراء الجزائر الثائرة"، العدد،37 ، بتاريخ 25 فيفري 1959 ، ص ص 1 -2

[*] آثار الامام محمد البشير الابراهيمي ،ج5، المصدر السابق ، ص 24 . وقد إستطاع الشيخ البشير الإبراهيمي كسب تأييد العديد من الدول العربية وساعده في ذلك عضويته في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي التي مقرها مكة المكرمة ، وجمعية الشبان المسلمين العالمية ، ورابطة الأدب الحديث ، ومجمع البحوث الإسلامية والمجمع اللغوي ببغداد ، وندوة الأصفياء التي كان أحد مؤسسيها ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي عين على رأسه بقرار رئاسي صادر عن جمال عبد الناصر في 14 فبفري 1961 .

واحدا من أبنائك ألحقك بالثائرين ...وذكر بك الناسين ...» [1] وقد أسفرت جهود الإبراهيمي على قبول أكثر من 200 طالب جزائري في معاهد وجامعات مصر ، العراق ، سوريا ،الكويت والسعودية ، كما تحصل الشيخ الإبراهيمي على الإعتراف بشهادات جمعية العلماء وجعلها مساوية لمثيلاتها من المعاهد الرسمية التابعة للحكومات في تونس ومصر وسوريا والعراق [2] وكان الشيخ البشير الابراهيمي يحث الطلبة على العلم والوطن بقوله :« أعيذكم بالله ، وبشرف العلم أن تعودوا إلى الوطن كما فارقتموه بنصف قارئ وربع قارئ وعشر قارئ ...أعيذكم بالله وبشرف العلم وأمانة الوطن أن تنفقوا أوقاتكم في غير الطلب والتحصيل للعلم " كما يذكرهم بوطنهم : « لا حق لكم في الوطن بل الحق كله للوطن عليكم » [3] .

وقد كان لجامعة الدول العربية دور في دعم الطلبة وكان رد الإبراهيمي بتوجيه الشكر لجامعة الدول العربية التي قررت إعانته منذ أكثر من سنة بمبلغ مائة وعشرين (120) جنيها مصريا في كل شهر ورفعت المبلغ إلى مائتين (200) جنيها ، وذكر بأن هذا العمل هو رفع شأن العروبة والإسلام [4] ، وفعلا سيكون لهؤلاء الطلاب دور في الثورة على اختلاف مستوياتهم [*] .

لكن جبهة التحرير أثناء اندلاع الثورة التحريرية لم تفتح الباب لانخراط كل الطلبة في صفوف جيش التحرير الوطني لأنّها لو فعلت لما بقي طالب واحد في الجامعات بالمشرق العربي أو غيرها من الجامعات التي كان يدرس بها الطلاب الجزائريون لأنّها كانت تدرك أهمية العلم والمعرفة وأن هؤلاء الطلبة هم مستقبل البلاد في مرحلة مابعد الثورة [5] .

---

[1] عمر بن قينة : صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام – قضايا-ومواقف) ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993 ، ص 212 .

[2] آثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، ط1 ، ج4 (1952-1954) ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان : 1997، ص 15 .

[3] عمر بن قينة : المرجع السابق ، ص 217 .

[4] آثار الامام محمد البشير الابراهيمي ،ج4، مصدر سابق ، ص 348 .

[*] من هؤلاء الطلبة : تركي رابح عمامرة ،عثمان سعدي ،سعد الدين نويوات ،البشير كعسيس ،يحيى خليفة ، حسن محفوف التارزي الشرفي ،المدني بوزروق ،ارزقي صالح ،محمد شيوخ ،المدني حواس ،محمد التواتي ،رشيد نجار ،محمد الهادي حمدادو محي الدين عميمور ،جمال الدين بغدادي ،الخضر صالحي .انظر: تركي رابح عمامرة :" الابراهيمي في المشرق العربي" ، مجلة الثقافة ، المرجع السابق ،العدد 87 ، المرجع السابق ،ص 230 .

[5] عمار هلال : نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة التحريرية (دراسة خاصة بطلاب المشرق العربي 1955 -1962) ، مجلة الثقافة ،العدد 92 ،الجزائر : مارس ،أفريل 1986 ، ص ص 125 – 126 .

والحق أن الرئيس جمال عبد الناصر لم يبخل على مكتب جمعية العلماء بتقديمها مساعدات فخلال استقباله لوفد من جمعية العلماء ضم الشيخ الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي والفضيل الورثيلاني وأحمد بوشمال تبادل فيه الطرفان القضايا الخاصة بالعالم العربي والإسلامي والمغرب العربي والقطر الجزائري ، وقد إنتهى الاستقبال بتأكيد الرئيس عبد الناصر على مديد العون لمكتب الجمعية وذلك بالإشتراك مع حكومات عربية أخرى .

وقد ذكرت جريدة الجمهورية أن 100 طالب جزائري يستفيدون من نفقة الحكومة المصرية [1] ومنذ تعيين أحمد توفيق المدني رئيسا لمكتب جبهة التحرير بالقاهرة استمر في اهتمامه بشؤون الطلبة التي أصبحت تحت رعاية مكتب الجبهة بالقاهرة .

ونظرا للمشاكل التي لازالت تصادف الطلبة في مشوارهم الدراسي فقد كان الطلبة يتوجهون إلى توفيق المدني لأن الخمس (5) جنيهات المقدمة من الحكومة المصرية وجنيهان ونصف (2.5) من مكتب جمعية العلماء ، صارا لايلبيان حاجيات الطلبة ، وبعد المدني تكلم محمد خيضر وبعد مفاهمة مع ممثل الطلبة بشير كعسيس والمتكلم باسمهم أحمد فرقاق تقرر منح كل طالب خمسة عشر (15) جنيها شهريا ، فتدفع خزينة الوفد عشرة(10) جنيهات وخمسة (05) جنيهات من حساب جمعية العلماء [2] .

كما أنّ توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية قد قام بزيارة الطلبة الذين كانوا يدرسون بتونس ومن بينهم طلبة جمعية العلماء ، وساهم في تحسين حالتهم التي كانت سيئة كما أنّه تكلم معهم في اجتماع عام توجيهي ، ولتخفيف الضغط عليهم تم توزيع بعضهم على كليات ومعاهد الشرق العربي وتم الاتصال بوزراء المعارف في العراق وسوريا ومصر ، وبذلك وصل العدد إلى 176 مقعدا [3].

أما في المغرب الأقصى فقد قام توفيق المدني بدراسة مشاكل الطلبة في معاهد فاس ومكناس واستطاع أن يرفع منحتهم الشهرية التي كانت تعطيها لهم الحكومة المغربية من ألفي فرنك شهريا إلى (5000) فرنك وكان ذلك رفقة الشيخ محمد خير الدين ممثل جبهة التحرير بالمغرب ، كما

---

[1] البصائر:مقال" وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريينلدى رئيس حكومة مصر البكباشي جمال عبد الناصر"، العدد 290 ، يوم 22 أكتوبر 1954 ، ص 5 .

[2] أحمد توفيق المدني :حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق ، ص 177

[3] المصدر نفسه ، ص ص 469- 470 .

نوه توفيق المدني بفضل الإتحاد العام المغربي للشغل الذي وضع دار يأوي إليها 20 من طلاب الثانويات كما توفر لهم الطعام واللباس [1].

وفيما يخص وضعية الطلبة في سوريا فقد كان عددهم 66 طالبا وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة وبمساعي توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية اتفق مع الحكومة السورية على رفع العدد إلى 107 طالب ، مع منحة قدرها 140 ليرة سورية سنويا وقد اتفق المدني مع وزير التربية والتعليم السوري على : دفع الحكومة كل منح الطلبة ، والحكومة الجزائرية تدفع الفرق ، إضافة إلى إعفائهم من الرسوم الدراسية إلا الراسبين مع إعطاء الجامعيين والثانويين الكتب مجانا إلا الراسبين ، علاوة على مسألة الصحة واللباس [2] .

أما في الكويت فقد التقى توفيق المدني بالأمير عبد الله السالم الصباح ، وطلب منه المدني المساعدة المادية والمعنوية فكان رد الأمير بان الكويت شاركت الجزائريين في كفاحهم وستقدم كل ماتستطيع [3] ، وقد كان عدد الطلبة 23 طالبا يتلقون علومهم الثانوية بمعهد الشويخ النموذجي وتكفلت الحكومة الكويتية بجميع احتياجاتهم من لباس ومصاريف ، وكانت تمنح في فصل الصيف مقدارا من المال يعادل 80 ألف فرنك وتذكرة طائرة لقضاء فصل الحر بالخارج ، وكان كل طالب يتحصل على 6000 فرنك شهريا ، وبالتالي مكنت الطالب من مواصلة دراسته [4] .

وفي العراق تم تسجيل 35 طالبا بجامعاتها وتمنحهم الحكومة 12 دينار شهريا مع منحة للسكن وكانت جهود المدني متواصلة لزيادة العدد إلى 100 طالب ورفع منحة الطالب إلى 15 دينار إضافة إلى 15 دينار لشراء الكتب و30 دينار خاصة باللباس ، كما أعطت منحة سنوية لقضاء فترة الصيف خارج العراق ، وحسب المدني فقد تمت المصادقة على هذه المقترحات وأرسل المدني 40 طالب جديد [5] .

والحق أنّ الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني ومن بعدهما أحمد توفيق المدني وغيره قد بذلوا جهودا معتبرة من أجل البعثات الطلابية لجمعية العلماء وما اتصالهم وإنتقالهم إلى الدول

---

(1) أحمد توفيق المدني :حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق، ص ص 473- 474 .

(2) نفسه ،ص ص 477 – 478 .

(3) نفسه ، ص ص 358- 359 .

(4) نفسه ، ص ص 478 – 479 .

(5) نفسه ، ص 478 .

العربية وسعيهم للمساعدة المادية إلا دليل على إخلاصهم ووفائهم لمبادئ جمعية العلماء وللاهداف التي سعى إليها رائد النهضة الوطنية عبد الحميد بن باديس وحتى جبهة التحرير الوطني كانت تدرك أهمية البعثات الطلابية في خدمة الثورة في تلك الدول والدعاية لها خاصة من الناحية الثقافية والإعلامية .

والواقع أنّهم تدربوا على شيوخهم وأساتذتهم فقبل أن يقوموا بنشاطهم الثقافي كان الشيخ البشير الإبراهيمي وبعض من أساتذة وشيوخ جمعية العلماء يلقون المحاضرات ويبعثون بالرسائل إلى كبار العلماء والملوك كما فعل الشيخ الإبراهيمي ، فبعد عودته إلى القاهرة بعد أن كان في باكستان عاوده الحنين إلى المحاضرات وخدمة القضية الوطنية خاصة وأن محاضراته كانت تستقطب الكثيرين وباختلاف مستوياتهم لأنه كان معروفا ، فألقى محاضرة سنة 1957 بمركز جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وقد ألقاها بمناسبة تنظيم البلدان العربية والآسيوية لما سمي " يوم الجزائر" لتأييد ودعم الثورة الجزائرية ، وفيها أشاد باقامة هذا اليوم الذي هو دعم ونصر للثورة الجزائرية خاصة انه جمع بين الشعوب الآسيوية والأفريقية ، وتمنى ان تكون أيام العرب والمسلمين جميعا يوم الجزائر حتى تنتصر الجزائر وتنتصر العروبة والإسلام في الجزائر [1] .

وفي أول نوفمبر 1958 أقيم حفل بالقاهرة إحتفالا بالذكرى الرابعة للثورة الجزائرية وقد ألقى الشيخ الابراهيمي محاضرة إشاد فيها بالمجاهدين الأبطال ودعى إلى نصرتها ، وفي نفس السنة ألقى محاضرة أخرى بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة بعنوان " الجزائر الثائرة " [2] ، وفي نفس الجمعية السابقة وفي أواخر 1959 كانت له محاضرة أخرى بعنوان " صفحات مشرقة في تاريخ الثورات " .

كما كتب الشيخ الابراهيمي في مذكراته ملخصا لمحاضراته التي ألقاها في المناسبات الوطنية في الخمسينات ووضع لها عنوان " جهاد الجزائر وطغيان فرنسا " [3] وكانت كلها تعريف بجهاد الجزائريين وتعريف بثورتهم وقضية بلادهم ودعوة إلى نصرتها ودعمها ماديا ومعنويا .

و لم يفوت الشيخ البشير الإبراهيمي الفرصة للدعاية للثورة حتى وإن تعلق الأمر بتكريمه كما حدث في 13 جويلية 1961 بتونس ، فقد استغل حضور حشد كبير من العلماء والكتاب

---

(1) الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص ص 133-141 .
(2) المصدر نفسه ، ص ص 157 -167 .
(3) نفسه ،ص ص 179-187 .

والأدباء والشخصيات ليتحدث عن الجهاد في الجزائر وحيا المجاهدين ودعا لهم بالنصر وشكر تونس حكومة وشعبا [1] ، وفي نفس السنة القى محاضرة بليبيا قبل أن يتوجه إلى تونس [*] .

والحق أن الشيخ البشير الإبراهيمي قد بعث برسائل إلى كبار العلماء والملوك ورؤساء الدول طالبا منهم مديد العون للثورة الجزائرية ففي 13 جوان 1958 بعث برسالتين ، الأولى إلى الشيخ محمد بن براهيم آل شيخ وهو مفتي المملكة السعودية وذكره بحاجة المجاهدين الجزائريين إلى العون والإمداد خاصة وأنّ الثورة قد مضى على قيامها أربع سنوات ، وحثه على استغلال موسم الحج فعندما يأتي المسلمون من كل حدب وصوب يعرفهم ويطلعهم على القضية الجزائرية لكي يبلغوا إخوانهم عندما يرجعون إلى أوطانهم ، كما طلب منه أن يسلم الأموال التي تم التبرع بها بمناسبة الحج لوفد جبهة التحرير الوطني عن طريق الحكومة السعودية [2] .

أما الرسالة الثانية فقد بعثها إلى الشيخ عمر بن الحسين ، وهو رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية ، وذكره بأن المجاهدين في الجزائر لا يحتاجون إلى

---

(1) الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، صدر سابق ،ص ص 204 -206 .

(*) لقد روى لي محمد الصالح الصديق قصة هذه المحاضرة وكان مسؤولا عن الاعلام في ليبيا منذ أول نوفمبر 1958 ، فذكر لي أن الشيخ البشير الابراهيمي كان مارا بليبيا متوجها إلى تونس سنة 1961 رفقة زوجته ، فأقاما بليبيا مدة شهر وكان الشيخ محمد الصالح الصديق يزوره كل ثلاثة أيام ، ولما بقي يومان جاءه وفد يتألف من صحافيين ومفكرين وأدباء ، فطلبوا من الشيخ محمد الصالح الصديق أن يتوسط لهم لدى الشيخ الابراهيمي كي يلقي محاضرة ، فقال لي(الباحث) الشيخ محمد الصالح الصديق :" فذهبت الى الشيخ الابراهيمي وعرضت عليه الفكرة فرفض وقال أنا مسافر غدا لا أستطيع ، فذكرت له ثلاثة أحداث وقعت في ليبيا كي أنتزع القبول منه بقوة ،فقلت له ألم تعلم بأن هناك متسولا رأيته في قلب العاصمة يجمع الدراهم وفي الليل يذهب إلى الهلال الأحمر ويعطي لهم تلك الدراهم للثورة ، فتحرك الشيخ فقلت له هل تريد أن أزيدك واحدة ،فقال لي زد ، فقلت له هناك جمع من المجاهدين ذهبوا إلى قرية كذا لجمع المال في أسبوع الجزائر فتوقفوا بسيارة عليها علم جزائري فمر موكب زفاف فنزعت العروس حليها وأعطته للمجاهدين والثورة ، فجلس الشيخ الابراهيمي ، نعم جلس وقلت له هل أزيدك ؟ فقال زد ، قلت له : بعثنا شخصا ليحمل أسلحة وقلنا له عليك أن تصل إلى النقطة الفلانية في ظرف ساعة فقط ،فصدم شاب فقتله ،وهذا الشاب ليس لوالده سواه ،فجاءت القرية كلها بالعصي والهراوات ليقتلوا المجاهدين ولما وصلوا ورأوا العلم الجزائري تقدم والد الضحية ، وسأل المجاهد لماذا أسرعت وفعلت هذا ؟ فأجابه المجاهد كنت أحمل أسلحة ويجب أن أوصلها بسرعة ،فقال الأب هذا إبني أحتسبه للثورة شهيدا ، وفي الليل ذهبت أنا وأحمد بودة وأخذنا معنا عشرة (10) آلاف جنيه فدية ،فقال والده هل أنتم تأخذون عن أبنائكم وغضب وقال :والله لن آخذ فرنكا واحدا ،فقال الشيخ البشير الإبراهيمي سألقي المحاضرة ، وفعلا ألقاها ودامت ثلاث ساعات من الساعة الثالثة إلى السادسة والنصف مساء ، محمد الصالح الصديق: مقابلة شخصية : بمنزله بالقبة ،الجزائر العاصمة : يوم 30 أكتوبر 2008.

(2) آثار الامام محمد البشير الابراهيمي ،ج5، مصدر سابق ، ص ص 221 – 223 .

الرجال وإنّما إلى المال ليشتروا به السلاح ودعاه إلى حث الأغنياء كي يتبرعوا بالأموال لصالح الثورة الجزائرية وتسليمها إلى وفد جبهة التحرير الوطني عن طريق الحكومة السعودية [1].

وإذا كان الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني وأحمد توفيق المدني قد قدموا خدمات ثقافية كبيرة للثورة في المشرق العربي فان هناك من شيوخ وأساتذة الجمعية من أدى نفس الدور في المغرب العربي ، ومنهم الشيخ محمد خير الدين الذي عينته جبهة التحرير الوطني ممثلا لها في المغرب الأقصى ،فإلى جانب نشاطه الدبلوماسي خاصة وأنه كان يملك علاقات جيدة مع السلطان المغربي اهتم أيضا بالجانب الثقافي خاصة المدارس فقد كان يتفقدها ويطمئن على وضعية الطلبة الجزائريين لرفع معنوياتهم وفي مرات كان رفقة أحمد توفيق المدني ، وكان يتحدث معهم عن الظروف التي تمر بها الجزائر وعن الثورة الناشئة .

ويذكر الشيخ خير الدين أنّه طلب من جميع المواطنين الجزائريين المقيمين بالمغرب أن يعتبروا أنفسهم جنودا في الثورة [2] ، أما أحمد توفيق المدني فيقول عن طلبة المغرب [3] «...وهم كمثل بقية طلبة تونس والمشرق متشبعون بفكرة الثورة ومستعدون لكل تضحية وقد عقدت لهم اجتماعا عاما توجيهيا بفاس أرجع لهم الثقة بالنفس واصبحت معنوياتهم تتغلب على مادياتهم الضعيفة وكان إلى جانبي يومئذ المجاهد الشهم الشيخ محمد خير الدين » .

والحق أنّ الشيخ محمد خير الدين قد استغل المناسبات الثقافية في المغرب ليحث المفكرين والعلماء على مساندة ثورة الجزائر ، ففي الملتقى العلمي المخلد للذكرى المائة بعد الألف لتأسيس جامع القرويين .

وفي عام 1960 ألقى الشيخ خير الدين خطابا مطولا أشاد فيه بفضل الجامع العلمي والثقافي على الطلبة الجزائريين كما نوه بمساعدة الشعب المغربي وعلمائه للثورة الجزائرية ومما جاء فيه [4]:«...إنّنا نحتفل بهذه الوحدة الثقافية التي تتمثل في معاهدنا العلمية بكل اقطار العروبة والإسلام والتي تجعلنا الآن أكثر سعيا إلى تحقيق وحدتنا القومية والدينية ...عندئذ وجدنا في جيراننا وإخواننا في مشرق العروبة ومغربها ملاجئ ومآوي يلجا إليها طلاب العلم فغصت جامعة القرويين بعشرات

---

(1) الشيخ محمد البشير الابراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج5،ص ص 224 – 225 .

(2) محمد خير الدين : مذكرات ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 143 .

(3) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر السابق ، ص 474 .

(4) محمد خير الدين : مذكرات ،ج1، مصدر السابق ، ص ص 260-264 .

من طلاب العلم ...ثم يرجعون إلى الجزائر ليكافحوا الاستعمار وينشروا العربية والإسلام ...فكونوا لنا رسل الحق ودعاة الحرية ، واصرخوا في وجه المتخاذلين ...فإننا لا نعتمد بعد الله إلا على أنفسنا وعلى أمثالكم من أرباب الفكر الحر في العالم ...» .

و لم يكن الشيخ خير الدين وحده في المغرب بل كانت هناك عناصر من جمعية العلماء كعمار مطاطلة ،السعيد الزموشي ،رضا بن الشيخ الحسين ،علي مرحوم وغيرهم ،فعمار مطاطلة كان من بين الذين ساعدهم جبهة التحرير الوطني في الانتقال من سبدو بتلمسان لما اغلقت مدرستها في 1956 إلى مدينة وجدة المغربية ، وهناك اتصل به السيد " المشرفي "كان يشغل منصب مدير مجمع مدرسي بوجدة يحتوي على مستويين ابتدائي ومتوسط ، وعرض عليه تسيير المتوسطة ، وكلفه بالاشراف على هذه المدرسة وجلب المعلمين [*]، فاتصل ببعض المعلمين من مدارس جمعية العلماء المتواجدين هناك بوجدة ، وقد نال العمل إعجاب المغاربة [1] ، كما أن هواري بومدين قد كلفه بدروس ليلية للمجاهدين فياتي الشيخ عمار مطاطلة على متن دراجته إلى الثكنة التي كانت تبعد بحوالي 5كلم [**] .

وإلى جانب اساتذة جمعية العلماء وشيوخها ساهم الطلبة أيضا بخدمات ثقافية كبيرة لأن البعثات الطلابية التي حرصت عليها جمعية العلماء في البلاد العربية لم تنتظر ثمارها حتى تنتهي الثورة بل كان نشاطها بين الدراسة ودعم الثورة في الجانب العسكري والدبلوماسي والإعلامي كما ذكرنا سابقا ، بينما في الجانب الثقافي كانت المحاضرات والندوات التي كانت تنظمها مثلا اللجنة الثقافية الطلابية في القاهرة تكون أسبوعية وخاصة في السنوات الأخيرة من عمر الثورة الجزائرية ، وكان موسم الندوات والمحاضرات الذي نظم بالنسبة للسنة الدراسية 1959–1960 حافلا بالموضوعات

---

[*] لقد أنشات قيادة جبهة التحرير الوطني داخل المغرب وفي المنطقة الحدودية مدارس ومراكز التكوين من أجل اطفال الشهداء والمجاهدين واللاجئين وذلك بمساعدة الدول الصديقة مثل يوغسلافيا والسويد التي مونت الصليب الأحمر الجزائري ، الكثير من مراكز التدريس التي كانت لها نفس البرنامج في المدارس المغربية واضيف لها التاريخ والجغرافيا الجزائرية وكذا التربية الدينية إضافة الى التوعية والتوجيه السياسي . أنظر :

Mohammed Guentari : organisation politico – administrative et militaire de la revolution algerienne de 1954 à 1962 , tome 2 , O.P.U , Alger : 1994 , p 658 .

[1] عمار مطاطلة :مذكرات حياة وذكريات احداث ، مصدر سابق ، ص 16 .

[**] ذكر لي عمار مطاطلة هذه المعلومات ،كما أنه أراني صورة فيها دراجة كان يركبها عمار مطاطلة لا زال يحتفظ بها في منزله . عمار مطاطلة : مقابلة شخصية : بمنزله بالأبيار ،الجزائر العاصمة : 3فيفري 2009 .

الوطنية والفكرية التي تناولها المحاضرون ،فابراهيم مزهودي من جمعية العلماء ألقى محاضرة حول رسالة الطالب وهناك محاضرات أخرى حول دور المرأة في الثورة الجزائرية ، وسياسة ديغول وموقف الثورة منها وغيرها [1] .

وكانت اللجنة الثقافية في القاهرة ،تستضيف من حين إلى آخر أساتذة بارزين في ميدان العلم والمعرفة من مصر وغيرها من الأقطار العربية الأخرى على نادي طلاب المغرب العربي نظرا لشهرة الجزائر وثورتها في البلاد العربية [2] .

ويتضح دور الطلبة أيضا في مساهمتهم في تسيير الشؤون الإدارية لمنظمة الحزب ، وتمثيل الحكومة الجزائرية المؤقتة في جميع التظاهرات بإحياء ذكرى الثورة الجزائرية في كل سنة بإسم جبهة التحرير الوطني [3].

وفي سوريا فقد تعدد النشاط الثقافي للطلبة وبالتعاون مع الطلبة المغاربة في إطار رابطة طلاب المغرب العربي التي تاسست في جويلية 1956 [*] ، وتم إنشاء مجلة بعنوان " كفاح المغرب العربي " التي صدر منها أربعة أو خمسة اعداد معظمها تتحدث عن الثورة الجزائرية ، وأسس فرع اتحاد الطلاب الجزائريين مجلة أخرى بعنوان " نشرة ثقافية " صدرت بدمشق إبتداء من 1 جانفي 1960

---

[1] عمار هلال : المرجع السابق ، ص ص 124-125 .

[2] المرجع نفسه ،ص 124 .

[3] نفسه ،ص 127 .

[*] كانت أهداف ووسائل رابطة طلاب المغرب العربي كما يلي :

الأهداف :

- توثيق روح التعاون والتعارف بين جميع طلاب المغرب العربي والتعريف ببلادهم لدى الاقطار العربية الأخرى وربط الصلة بين طلاب المشرق والمغرب .

- المساهمة في تقديم المساعدات المالية الممكنة لطلاب المغرب العربي .

الوسائل :

- تنظيم نشاط طلاب المغرب العربي الفكري والاجتماعي .

- إقامة مؤتمرات ثقافية دورية لطلاب المغرب العربي في سوريا .

- العمل على توثيق الصلة بين طلاب المغرب العربي في المشرق العربي وبين مؤسسات الثقافية بالمغرب وخريجي الجامعات من الطلاب المغاربة .

- العمل على تعريب التعليم وإصلاحه وتوحيد برامجه في جميع مراحله في المغرب العربي .

- تسهيل الطريق لطلاب المغرب العربي ماديا ومعنويا لكي يلتحقوا بجامعات الشرق ومعاهده الثقافية. أنظر: عمار هلال : نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954 ،لافوميك للنشر 1985 ،ص 108 .

وأعدادها غير معروفة ، غير أن العدد الأول تضمن تسعة مواضيع ، سبعة مواضيع خصصت للحديث عن الثورة الجزائرية وموضوعين للثقافة العامة ، ويتبين إهتمام المشرفين عليها بالقضية الوطنية [1] .

والحق أنّ مكتب الطلبة بدمشق كان عبارة عن ناد ثقافي من خلال نشاطاته المختلفة من أمسيات شعرية نضالية ومحاضرات وأنشطة أخرى فكرية وعلمية للتعريف بالقضية الوطنية ، ونظرا لأهمية تحسيس الجماهير العربية بكفاح الشعب الجزائري نسق الطلاب الجزائريون مع الطلبة الفلسطينيين والأردنيين والعراقيين والكويتيين بإقامة نشاطات ثقافية وأدبية في مقرهم أو في نادي من نوادي الطلبة العرب ، كما ساهم كثير من الأساتذة العرب بالقاء محاضرات وعقد ندوات علمية مهمة في نادي رابطة الطلاب المغاربة [2] .

واستطاع الطلاب الجزائريين أن يوحدوا صفوفهم بعد مشاورات ولقاءات في منظمة تضم جميع الطلاب الجزائريين بالمشرق العربي ، واتفق المؤتمرون في الجلسة الثانية يوم 2 سبتمبر 1958 على تكوين إتحاد عام بين الطلاب الجزائريين في المشرق العربي ، وتحت إسم " رابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي " [3] .

والحق أنّ نشاط الطلبة لم يقتصر على الجانب الثقافي بل اهتم بالجانب السياسي والعسكري والاجتماعي وغيرها و لم يكن ذلك في المشرق والمغرب العربيين ، بل كانت أوروبا أيضا مجالا للطلبة الجزائريين للتحرك في كل الاتجاهات خدمة لقضية بلدهم ، ووصل الحد بقيادة الثورة إلى التخوف من بعض الطلبة المقيمين،ونظرا لحرص قيادة الثورة على الطلبة الجزائريين فقد كانت تتبع تحركاتهم ونشاطاتهم كي لا يخرج عن المطلوب ،فيذكر مصطفى بوغابة أنّه أرسل في وفد إلى ألمانيا الشرقية سنة 1959 كمسؤول سري عن تصرفات الطلبة وانه بقي هناك سنة وأشهر ، وذلك كي لا ينجرف الطلبة الجزائريين إلى الشيوعيين [4] .

يمكن القول أنّ شيوخ واساتذة وطلبة جمعية العلماء كان لهم دور بارز في تطور الثورة الجزائرية ثقافيا وقد قدموا خدمات كبيرة في هذا المجال خاصة ماقدمه الشيخ البشير الابراهيمي

---

(1) عمار هلال : نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954 ، مرجع سابق ، ص ص 102- 103 .

(2) المرجع نفسه ،ص 103 .

(3) نفسه ، ص 114 .

(4) مصطفى بوغابة :مقابلة شخصية : بمنزله بمدينة قسنطينة: الاثنين 25 ماي 2009 ،.

رئيس الجمعية بمحاضراته القيمة والعالية المستوى التي كانت تجذب الكثيرين ومن مختلف الشرائح للاستماع اليها وبالتالي التعريف بالقضية الوطنية وبحاجة الجزائريين إلى الدعم المادي فمحاضرات ونشاطات الفضيل الورثيلاني وأحمد توفيق المدني كانت جسرا ثقافيا لإمداد الثورة الجزائرية بالمساعدات المختلفة من الدبلوماسية والعسكرية والمادية والإعلامية وحتى المعنوية ، و لم يتخلف حتى طلبة جمعية العلماء عن ذلك الأمر ، رغم أن مهمتهم كانت علمية معرفية لكنهم أخذوا الدرس عن أساتذتهم وراحوا هم أيضا ينشطون ويقيمون الندوات والمحاضرات وحتى الانخراط في التنظيمات الطلابية حتى أن قيادة الثورة عن طريق مكاتب جبهة التحرير في البلدان العربية طلبت منهم الانخراط في العمل النضالي في مجالات مختلفة دبلوماسية واعلامية وغيرها وذلك للتعريف بالقضية الوطنية وبكفاح الشعب الجزائري .

المبحث الرابع : الدور العسكري والمادي لجمعية العلماء في تطور الثورة خارجيا :

إنّ المتتبع لنشأة جمعية العلماء وتطورها منذ 1931 إلى غاية اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954 سيلاحظ أن عملها ومنهجها وهياكلها كانت بعيدة عن أي عمل عسكري ،فهي جمعية دينية اصلاحية تربوية ، وهذا يبدو في الظاهر لكن الجانب الخفي هو أنّها كانت تكون الرجال الذين سيشاركون في تحرير الوطن من الأغلال الاستعمارية عن طريق الثورة التحريرية الكبرى ، وفي هذا الصدد يرى أبو القاسم سعد الله أن الثورة ليست هي حمل السلاح فقط ،ولو كان الأمر كذلك فهناك العديد من الثوريين الذين لم يحملوا السلاح وإنما كانوا اللسان الناطق بإسم الذين حملوه ولولاهم لبقي الثوار في حصار مادي وسياسي ومعنوي قاتل [1] .

والحق أنّ الذين يعرفون الظروف التي ولدت فيها الثورة خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يدركون أنّ هناك رجالا كانوا يحضرون لها بطرق مختلفة وليس بطريق واحد ، فمنهم من كان يحضر لها بتدبير الاسلحة والتدريب العسكري ومنهم من كان يهيء لها بتوفير المال والوسائل المادية ، ومنهم من كان يخطط لها بالتكوين المعنوي وتربية النفوس على حب الوطن والجهاد في سبيله ، وأنه من الخطأ إعطاء الأولوية لطريقة هذا أو ذاك [2] .

---

[1] الشيخ محمد البشير الابراهيمي : في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص 4 .

[2] المصدر نفسه ،ص ص 3-4 .

لقد استغل الشيخ البشير الإبراهيمي فرصة تنقله بين الدول العربية للحديث عن مساعدة الثورة الجزائرية في الداخل طالبا من المسؤولين عدم التخلي عن هذه القضية لأنّها قضية عربية وهذا ماشهد به أحد المسؤولين العرب في ذلك الوقت حيث قال : « كان – الإبراهيمي – يلتقي بصاحب العرش وولي العهد ، كما كان يلتقي برئيس الوزراء ووزير الخارجية ، حاثا إياهم على نصرة الجزائرسياسيا وعسكريا وماديا »[1] ،لأن الشيخ الإبراهيمي كان يدرك أن الثورة لايمكن أن تستمر دون دعم بالسلاح والمال .

والحق أن جهود الشيخ البشير الإبراهيمي في قضية الدعم بدأت من مصر خاصة أثناء استقبال جمال عبد الناصر لأعضاء جمعية العلماء وهم :الإبراهيمي ،الورثيلاني ،أحمد بوشمال ،حيث أكد لهم أن مصر مستعدة لبذل كل عون تقدر عليه وأن هذا العون قابل للنمو دائما ،كما أن الحكومة المصرية بالاشتراك مع حكومات أخرى تستعمل بقوة وبأقصى مايمكنها من جهد للمحافظة على عروبة كل دولة ونشر الثقافة العربية فيها [2] .

ورغم أنّ الشيخ الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني قد بعثا برقية في شهر نوفمبر 1954 باسم جمعية العلماء إلى القائدين عبد الناصر والسادات لشكرهما على وفائهما لاخوانهم في المغرب العربي خاصة الجزائر [3] ، إلا أن نقص الوثائق حالت دون معرفتنا تمكن الشيخ الإبراهيمي الحصول على الأسلحة من مصر ، ويبدو أن علاقة الورثيلاني بالإخوان المسلمين بمصر إضافة إلى الحكومة المصرية تعاملت في هذا الجانب في بداية الثورة مع بن بلة ومحمد خيضر .

ومن بين أصحاب العرش الذين إلتقاهم الشيخ الإبراهيمي الملك سعود وكان ذلك في شهر نوفمبر 1954 وقد طلب منه مساعدة الجزائر ماديا ومعنويا بالنظر إلى العلاقة التي تجمع بين البلدين من دين ولغة ، وكان رد فعل الملك إعطاء الأوامر لتسخير مصنع السلاح في بلدة " الخرج" لتموين الجزائربالسلاح ،إضافة إلى تقديم مبالغ مالية كبيرة لشراء السلاح من الخارج [4].

---

(1) آثار الامام محمد البشير الابراهيمي ،ج5، صدر سابق ، ص 24 .

(2) أحمد توفيق المدني :حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، صدر سابق ، ص31 .

(3) آثار الامام البشير الابراهيمي ،ج5، مصدر سابق ، ص ص 49 – 50 .

(4) عمر الحكيم :" رجل فقدناه ،الشيخ البشير الابراهيمي عالم من أعلام العرب في القرن العشرين "، مجلة حضارة الاسلام ، العدد 2،السعودية : جويلية 1966 ، ص 155 .

وقد واصل الشيخ الإبراهيمي نشاطه بمراسلة كبار العلماء طالبا منهم مديد العون للثورة الجزائرية ففي 13 جوان 1958 بعث رسالتين الأولى إلى الشيخ محمد بن براهيم آل شيخ وهو مفتي المملكة السعودية وذكره بحاجة المجاهدين الجزائريين إلى العون والإمداد خاصة وأنّ الثورة قد مضى على قيامها أربع سنوات ، وحثه على استغلال موسم الحج للدعاية لصالح الثورة الجزائرية وطلب منه تسليم الأموال إلى وفد جبهة التحرير الوطني ، ومما جاء في هذه الرسالة [1] :« ...أذكركم مالستم عنه غافلين من حال إخوانكم الجزائريين المجاهدين ، وماهم فيه من الشدة والحاجة إلى العون والإمداد ...مضى على ثورة إخوانكم الجزائريين التي انتصروا بها لله ولدينه أربع سنوات ، وما فترت لهم عزيمة ولابردت لهم فيها حمية ...إنّ الواجب الذي يفرضه الدين على أمثالكم أن تقوموا لله بحملة صادقة أنتم أهل للقيام بها في قضية الجزائر ، فتوجهوا نداءا جهيرا إلى المسلمين الذين يشهدون الموسم ليحملوه إلى من حلفهم من المسلمين حين ينقلبون إلى أوطانهم ، تحضونهم فيه على مساعدة إخوانهم مجاهدي الجزائر ...وأن المال لهو الركن الركين في نجاح إخوانكم المجاهدين ... » .

أمّا الرسالة الثانية فقد بعثها إلى الشيخ عمر بن حسن وهو رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية ، وفيها ذكره بأن المجاهدين في الجزائر لا يحتاجون إلى الرجال وإنما المال ليشتروا به السلاح ، ودعاه إلى حث الأغنياء كي يتبرعوا بأموال لصالح الثورة الجزائرية وتسليمها إلى وفد جبهة التحرير الوطني عن طريق الحكومة السعودية ومما جاء فيها [2] :« ...أذكركم بإخوانكم المجاهدين في الجزائر ...أن إخوانكم يقاتلون لأجلكم ولأجل دينكم ، ولئن فشلوا – لاقدر الله – أمام الكفر فلينتقمن الاستعمار من المسلمين أجمعين ...إن إخوانكم المجاهدين في الجزائر لا يحتاجون إلى الرجال وإنما يفتقرون إلى المال الذي يشترون به السلاح ...فحثوا الأغنياء الذين فاتتهم فريضة الجهاد بالنفس أن يجاهدوا بأموالهم ...هذه هي رسالتي يحملها إلى فضيلتكم وفد جبهة التحرير الجزائرية إلى المملكة العربية السعودية المناسبة موسم الحج وللاتصال بالحكومة السعودية الموقرة في شؤون المجاهدين الجزائريين التي أهمها تسليم

---

(1) آثار الامام البشير الابراهيمي ،ج5، مصدر سابق ، ص ص 221- 223 .

(2) المصدر نفسه ، ص ص 224 – 225 .

المبالغ المالية التي تبرع بها الشعب السعودي الكريم ، فالرجاء أن تأخذوا بيد الوفد المذكور وأن تكونوا عونه لدى المراجع الحكومية العليا ...» .

والحق أنّ نشاط الشيخ البشير الإبراهيمي لم يتوقف عند مراسلة العلماء والملوك والأمراء بل إمتد إلى الزيارات الميدانية حيث يذكر احد الباحثين أنّ أحد التجار الأغنياء في العراق وهو الحاج هاشم بن الحاج يونس التقى بالشيخ البشير الإبراهيمي بطلب من هذا الأخير أثناء زيارته للعراق أواخر 1956 وأخبره بأنه قدم إلى العراق لجمع التبرعات من أهل العراق خاصة الأغنياء وذلك لشراء السلاح ليرسلها إلى الجزائر ، فاتصل الحاج هاشم بمعارفه من الوزراء ليمكنه من لقاء رئيس الوزراء نوري السعيد وقد حصل ذلك ، وخلال اللقاء كلف نوري السعيد الضابط العسكري أن يعطيه قائمة الأسلحة التي تباع في أوروبا والتي طلبتها وزارة الدفاع وتم إعطاء الأوامر بشحن جزء من الأسلحة إلى المكان الذي عينه الإبراهيمي ، وقد قدر ثمن الأسلحة بحوالي سبعة آلاف دينار وفيها 200 رشاشة من نوع " بيرتا " ومع كل رشاش 300 رصاصة ، ونقلت هذه الأسلحة من مطار روما إلى مطار طرابلس الغرب ومن ليبيا إلى الجزائر عبر الصحراء الجزائرية [1] ، كما قدمت العراق في 13 تموز 1958 شيكا من "لجنة مناصرة جهاد الجزائر " بمبلغ 200 ألف دينار عراقي حول إلى البنك العربي ببغداد باسم ممثل الجزائر [2] .

ويذكر أحمد توفيق المدني أن الحكومة العراقية كانت مستعدة لمساعدة الجزائر عسكريا فارسلت اسلحة حديثة بواسطة الجو عن طريق ليبيا [3] ، وتم إرسال قسم آخر إلى سوريا برا وتسلمها عبد الحميد مهري ممثل الجبهة بدمشق [4] ، كما تسلم الوفد الجزائري ببغداد حوالي 175 ألف دينار [5] ، ويبدو أن الشيخ الفضيل الورثيلاني كان هو أيضا إلى جانب رئيس الجمعية وسلك نفس الطريق من أجل المساهمة في تطور الثورة خارجيا حيث كتبت جريدة بيروت المساء والمنار الدمشقية في 20 أكتوبر 1955 مانادى به الورثيلاني من طلب للعون المالي من الدول

---

(1) مسعود خرنان : المرجع السابق ، ص ص 95 – 96 .

(2) محمد محمود الصواف : من سجل ذكرياتي ، دار المعرفة ، دار البيضاء ، د- ت ، ص 407 .

(3) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق ، ص 341 .

(4) مسعود خرنان : المرجع السابق ، ص 97 .

(5) المرجع نفسه ، ص 93 .

العربية ومما قاله [1] :« إنّنا اليوم مضطرون كل الإضطرار لنعلن عتبنا الشديدعلى إخواننا العرب لأننا نفتقر إلى القليل من مالهم ، الذي ينفقونه في الكماليات ، وقد يكفينا لنحرر به أنفـــــــسنا من الاستعباد ، ونحن حينما نطالبهم بذلك فلا نشعر مطلقا بأننا متسولون ، أو أنهم يد عليا ونحن يد سفلى ، لأننا نطـــــالب بحق أولا ، ولأن هذا الحق ثانيا ، سيكون دينا علينا نرده اليهـــم في القريب ...».

كما أن الورثيلاني قد بعث برقية إلى مؤتمر الغرف التجارية العربية في عمان في 27 أكتوبر 1955 طلب فيها بمقاطعة فرنسا اقتصاديا ومما قاله [2] :« ...ويهمنا بهذه المناسبة أن نذكركم بقضية المغرب العربي المكافح ، ونطلب إليكم في إلحاح أن تقرروا مقاطعة فرنسا اقتصاديا ، وأن تتخذوا الإجراءات اللازمة للتنفيذ ...» .

وفي سنة 1956 التحق بوفد جبهة التحرير بالقاهرة عضوين آخرين من جمعية العلماء هما أحمد توفيق المدني والشيخ العباس بن الحسين إلى جانب أعضاء من حزب البيان هما فرحات عباس وأحمد فرنسيس إضافة إلى عبد الرحمان كيوان [3] من حزب الشعب .

وكان وصولهم يوم 14 أفريل 1956 [4] ، وفي 21 أفريل عقد اجتماع حضره بالإضافة إلى المدني حضر كل من أحمد بن بلة ، محمد خيضر ، أحمد بودع ، العباس بن الشيخ الحسين ، عباس فرحات ، الدكتور فرنسيس ، بوجملين ،بيوض ،الدكتور محمد الامين دباغين ، وعندما تناول المدني الكلمة أبلغهم تحية رجال الثورة الجزائرية وذكرهم بأن مطالبهم في الجزائر هو ارسال اكبر كمية من السلاح والمال [*] ، لأن الثورة سلاح وعزيمة وإذا قويت العزيمة وقل السلاح تغلب

---

(1) الفضيل الورثيلاني : المصدر السابق ، ص 87 .

(2) المصدر نفسه ، ص 110 .

(3) لقد ألف كتابا مهما حول نشاط حزب الشعب إلى غاية أزمة 1953 –1954 ،أنظر :

Abderrahmane kiouane:aux sourse immediatesdu 1er novembre 1954,trois textes fondamentaux du ppa – mtld , edition dahleb; 1996.

(4) أبو القاسم سعد الله : مسار قلم (يوميات) ، المصدر السابق ، ص ص 65- 66 . أنظر أيضا :جريدة الصباح ، العدد 1334 ، تونس ، يوم 24 أفريل 1956 ، ص 4 .

(*) كانت الحكومة المصرية قد أرسلت كمية من السلاح في 24 مارس 1955 على متن يخت خاص يحمل حمولة ثلاث عربات من الأسلحة والذخيرة وتم إنزال هذه الشحنة في جنح الظلام في ميناء الناظور حيث تسلمها مندوبين عن جيش التحرير ، أنظر : سيد عبد الرحيم محمد : سياسة مصر العربية 1952 – 1970 ، رسالة ماجستير ، إشراف الأستاذ الدكتور عاصم أحمد الدسوقي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1996 ،ص 77 .

علينا العدو[1] وفي 27 من أفريل 1956 انعقد اجتماع هيئة الوفد وحضرها ، خيضر ، الدكتور الأمين ، فرحات عباس ، توفيق المدني ، أحمد بودع ، أحمد فرنسيس ، العباس بن الشيخ الحسين وفي بداية الاجتماع أحاط توفيق المدني الوفد بما قررته اللجنة الفرعية للأسلحة المؤلفة من توفيق المدني والأمين دباغين وكان ذلك على الصورة الآتية [2]:

أولا :السعي في ربط الصلة حالا مع الحكومة التونسية التي يرأسها الأستاذ الحبيب بورقيبة لكي تسمح بدخول السلاح الجزائري إلى تونس رسميا وأن يسير به الجزائريون إلى نقطة معينة على الحدود الجزائرية .

ثانيا : تسعى اللجنة في استئجار سفينة صالحة من ناحية أزمير أو من غيرها من الموانئ التركية والاتفاق معها على نقل الاسلحة التي وضعتها سوريا تحت تصرفنا الى نقطة معينة نتفق عليها مع هيئة الوفد .

ثالثا : السعي لدى السيد مصطفى بن حليم رئيس حكومة ليبيا كي يضع تحت تصرفنا مطار أو مطارين على الحدود الجزائرية من جهة الجنوب قصد تهريب الاسلحة الى الجزائر فورا وبصفة لايتوقعها العدو.

وبعدها إتجه المدني إلى طرابلس رفقة الأمين دباغين في مهمة متعلقة بالأسلحة إضافة إلى عباس فرحات ،والدكتور فرنسيس في مهمة سياسية وكان ذلك في 30 أفريل 1956.

وتم لقاء توفيق المدني والأمين دباغين مع رئيس الوزراء والقائد العام للجيش والمسؤول عن الطيران وبعد مناقشة مركزة تقرر :

أولا: أن الأخ ابن الحليم يضع تحت تصرف القيادة الجزائرية ، مطار بلدة نالوت ومطار آخر حربيا يقع جنوب فزان ، وأن تقوم لجنة حربية مصرية
بتهيئتها .

ثانيا : استعمال طائرات من نوع " دوكوتا DAKOTA" لأنّها تستطيع الطيران في ارتفاع منخفض يصعب على الرادار الفرنسي اكتشافها .

ثالثا : السلاح الموجود بمصر يدخل إلى ليبيا جوا وبواسطة طائرات مصرية .

---

[1] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق ، ص ص 128-129 .

[2] المصدر نفسه ،ص ص 177- 138 .

رابعا : أنه توجد إمكانيات لشراء الأسلحة في طرابلس وهناك من سيسلمها للمركز العسكري الجزائري .

خامسا : إن تنفيذ هذا الاتفاق يكون بعد مصادقة الملك إدريس [1] .

وقد أنجز المدني المهمة وعاد إلى القاهرة ، وتم عقد اجتماع الوفد بالقاهرة يوم 7 ماي 1956 وعرض تقريرا عن المهمة التي رآها مكتب الجبهة بالقاهرة إيجابية [2] ، وفي جلسة 3جوان عرض محمد خيضر فكرة إسناد أمانة المال الوفد الخارجي لتوفيق المدني بحيث يسجل كل العمليات المالية لكن بن بلة عارض ذلك بحجة انه اذا تم هذا الامر فمعناه عزل محمد بوضياف ونزع الثقة منه [3].رأينا بن بلة لم يكن ينوي تنصيب رجل من جمعية العلماء في هذه المهمة لأنه سبق أن ذكرنا تاكيد بن بلة لعدم مشاركة الجمعية في الثورة بل ذهب إلى حد القول أنها كانت ضد الثورة رغم أنه أثناء جلسة 3 جوان واضح أن معارضته لم تكن موجهة للشيخ توفيق المدني .

واستمر توفيق المدني في نشاطه من أجل الدعم العسكري والمادي للثورة واتجه إلى السودان يوم 17 أوت رفقة الشيخ العباس بن الحسين واسماعيل بورغيدة ، والتقى الوفد برئيس وزراء السودان عبد الله خليل الذي أكد بأن بلاده ستساعد الثورة الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة كما ستعمل على استمالة دولة الحبشة للوقوف إلى جانب الجزائر ، أما العون بالسلاح والمال فقد اعتذر رئيس الوزراء لأن شعبه فقير جدا [4] .

والحق أن نشاط توفيق المدني ورفاقه قد كان إيجابيا ففي 20نوفمبر 1956 تم نقل كمية كبيرة من الأسلحة من مصر إلى تونس ووزعها العقيد بن عودة على النحو التالي :الولاية الأولى : 400 رشاشة مع الذخيرة ، نفس العدد للولاية الثانية أما الولاية الثالثة فتحصلت على 450 بندقية رشاشة مع الذخيرة ، الولاية الرابعة 550 رشاشة بندقية مع الذخيرة ، والقاعدة الشرقية تحصلت 100 بندقية رشاشة مع الذخيرة ، وتم نقلها عن طريق الشاحنات التي وضعت محطات برية على

---

(1) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق ،ص 143 .

(2) المصدر نفسه ، ص 144 .

(3) نفسه ، ص 155 .

(4) نفسه ، ص ص 188 – 189 .

طول المسلك التالي مرسى مطروح ، بنغازي ، طرابلس ، تونس ،الحدود الشرقية (غارديماو) [1]
كما تم نقل كمية أخرى من السلاح عن طريق البحر ، رغم أن هناك من العمليات الفاشلة أو التي اكتشفها العدو الفرنسي كتحويل سفينة "آتوس" التي كانت معبئة بأسلحة [2] كثيرة موجهة إلى الجهة الغربية لجيش التحرير .

وخلال النصف الثاني من عام 1957 قامت مصر بنقل وتهريب مايزيد عن 350 طن من الأسلحة والذخيرة عبر ليبيا إلى الثوار في داخل الجزائر [3] ،لكن رغم هذا استمر نقل السلاح باستعمال قوارب وزوارق صيد لنقل الأسلحة من ليبيا إلى تونس ، ففي شهر نوفمبر 1957 وصلت قافلة من تونس وكان عدد رجالها يقدر بسرية ينقلون عتادا حربيا هاما يتكون من 104 بندقية رشاشة و150 بندقية حربية ومئات الآلاف من الخراطيش [4] ونفس الوسائل استعملت لنقلها إلى الجزائر ، وكان تنقلها ليلا ، وقد أرسل العراق في 1957 بثلاث شحنات معباة على متن طائرات إنطونوف تشتمل على مدافع الهاون عيار 81،80،60،50 ملم وذخيرتها وبنادق رشاشة FM ومسدسات رشاشة P.M إضافة إلى إرسالها لباخرة نحو مدينة طرابلس بأسلحة كما امدتنا تركيا بعد زيارة الرئيس التركي آنذاك إلى طرابلس والتقائه بالعقيد المرحوم أوعمران بـــ 500 مسدس آلي P.A وبذخيرة الرشاشات ونقلت إلى الحدود الجزائرية التونسية [5].

وقد ركزت قيادة جيش التحرير على توحيد أنواع السلاح إلى أبعد حد لتفادي تنوع أصناف الذخيرة وتمثل الذخيرة مايقرب من أربعة اضعاف وزن قطع السلاح [6] وتجدر الإشارة إلى أن جبهة التحرير ارتات تنظيم أسابيع للثورة الجزائرية في البلدان العربية في مصر وسوريا والسعودية وليبيا والعراق ، بهدف التعريف بالقضية الوطنية وجمع التبرعات من المال 26 أوت

---

[1] عبد الرحمان عمراني : التسليح اثناء الثورة ، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 -1962 ، منشورات وزارة المجاهدين ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، الجزائر 2001 ، ص 97 .
[2] لأكثر تفاصيل حول عدد الأسلحة وأنواعها التي كانت على متن السفينة ، أنظر ، أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، مصدر سابق ، ص ص 223-224 .
[3] فتحي الذيب : المصدر السابق ، ص 353 .
[4] Ahmed bencherif . l'aurore des mechtas , 2 editions , S.N.E.D. ALGER:1977 p 27.
[5] عبد الرحمان عمراني : المرجع السابق ، ص ص 98 -99 .

[6] Mabrouk belhocine : op. cit , p201 .

1955 احتفلت سوريا بافتتاح أسبوع الجزائر ،وحضر الاحتفال السيد صبري العسلي رئيس الوزراء نائبا عن السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية .

كما حضره الوزراء واعضاء مجلس النواب وزعماء الهيئات والأحزاب وذلك بمدرج الجامعة السورية بدمشق والهدف من هذا الأسبوع هو جمع الشركات لمساندة المجاهدين الجزائريين [1] ، وقد استطاع الوفد الجزائري المكون من البشير الإبراهيمي ، أوعمران ،عبد الرحمان كيوان ، عباس فرحات ، الدكتور فرنسيس ، دردور برئاسة المدني وعبد الحميد مهري ان يجتمع مع لجنة اسبوع الجزائر لكي تضع الأموال التي تحصلت عليها في حساب الجبهة الخاص بدمشق ولتنفيذ المهمة اجتمع أحمد توفيق المدني وعبد الحميد مهري بوزير الخارجية صلاح الدين الطرزي هذا الأخير الذي اتصل بالرئيس شكري القوتلي وقد وافق الرئيس على المساعدة ،إليه خازن المكتب التنفيذي لأسبوع الجزائر الحاج عثمان النوري إلى الرئيس ورفع إليه ثلاث شيكات بمبلغ 1.800.00 ليرة سورية ، و 132130.49 دولار ، وحولها بناء على طلب الجبهة إلى ممثلها بدمشق عبد الحميد مهري [2] ، ولما ودع الوفد الرئيس السوري قال لهم [3] : « إن سوريا مشتركة معكم في القتال ، إن أردتم سلاحا أمددناكم بالسلاح ، وأن أردتم مالا عندنا ما نستطيع بذله ، وإن أردتم رجالا فرجال سوريا مستعدون لخوض الوغى إلى جانبكم ، ...وأنا أكلم قائد الجيش السوري هنا أمامكم ، لنفتح مخازن الأسلحة ولنفتح مخازن الذخيرة ، حتى يأخذ من المجاهدون الجزائريون مايريدون .... »

لم يتوقف نشاط المدني عند سوريا فحسب بل امتد إلى دول عربية أخرى ففي شهر نوفمبر 1957 قرر مكتب جبهة التحرير إرسال وفد يتكون من بن يوسف بن خدة ، أحمد بودا إلى كل من سوريا ولبنان ،والعراق ، والعربية السعودية ، والأردن وكان الهدف الأساسي هو حث الدول العربية على دفع عشرة ملايير فرنك سنويا للجزائر حسب قرار جامعة الدول العربية [4] ،وقد تمت

---

[1] جريدة الصباح : العدد 1441 ، تونس :31 أوت 1956 ، ص 1 .

[2] أحمد توفيق المدني :حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، مصدر سابق ، ص ص 299 – 301 .

[3] المصدر نفسه ، ص 300 .

[4] نفسه ، ص 353 .

الدورة من 25 نوفمبر 1957 إلى 17 جانفي 1958[*] ، ويذكر أحد الضباط السوريين للحدث أن الأسبوع كان ناجحا خاصة مع تضامن الطلبة تحت شعار " تحرر الجزائر هو تحرر الوطن العربي "أن سوريا كانت تبعث الإمداد بطرق مختلفة وكانت الأسلحة ترسل عن طريق الشواطئ العربية خلسة وكانت يوغسلافيا تتعاون مع سوريا .

أما قيادة الجيش العربي السوري فقد أرسلت بعض الضباط إلى تونس من أجل تدريب بعض العناصر الجزائرية على التفجيرات وكان على رأس هؤلاء العميد " فايز بياسة " وكان إختصاصه هندسة عسكرية ،وقد قام بتدريب العناصر الجزائرية في تونس حتى أنه دربهم على فتح ثغرات في خط موريس ، ويضيف أنه خلال الثورة التقى مع محمد الغسيري في " حرستا " وكان ممثلا لجبهة التحرير الوطني وحديثه كله عن الثورة الجزائرية والاستقلال[1].

وفي ماي 1957 ، نظم أسبوع الجزائر ببغداد وقد حضره الشيخ البشير الابراهيمي على رأس وفد جبهة التحرير ، وقد كان الملك فيصل حاضرا في المهرجان رفقة كبار رجال الدولة ، وقد ارتجل الشيخ الإبراهيمي خطابا نيابة عن جبهة التحرير الوطني ومما قال فيه [2]:«...فعزيز على الجزائر أن يقام لها في العراق الشقيق أسبوع ...إن ثورة الجزائر شبت عن طوق الأقوال وأصبحت في مرحلة لاغنى فيها للخطب وإن طالت ...وما دامت الأقوال لاغنى فيها للثورة الجزائرية وأبطالها وليوجهوا عنايتهم ...وهي مد الأيدي لإعانة أولئك الأبطال المجاهدين، في سبيل العروبة التي هي أم الجميع، والإسلام الذي هو دين الجميع...إجعلوا هذا الأسبوع كالينبوع يفور ولايغور وكماء دجلة يفيض ولا يغيض ... » .

ويبدو أن الشيخ الإبراهيمي أراد أن يبين أهمية العون بالمال على حسب الخطب والأقوال ، مذكرا إياهم بما يجمعهم من دين وعروبة وعليهم الاستمرار في دعم الثورة الجزائرية ، وقد تبرع الملك بعشرة آلاف دينار ثم توالت التبرعات حتى بلغت أكثر من خمسة وعشريـــــن ألف دينار

---

[*] لقد زار الوفد المتكون من بن خدة بن يوسف ، توفيق المدني وأحمد بودة عدة دول وهي : دمشق ، بيروت ، بغداد ، الكويت ، السعودية ، عمان ، الخرطوم . أنظر : رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية بتاريخ 18 جانفي 1958 ، العلبة رقم 05 ، الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة . أنظر الملحق رقم : 24 .

[1] مقابلة شخصية مع يوسف نعيسة ، عقيد ركن في الجيش السوري وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة دمشق بسوريا : الأربعاء 2 ديسمبر 2009 .

[2] آثار الامام البشير الابراهيمي ،ج5، المصدر السابق ، ص ص 179 -182 .

عراقي ، واستمرت الحملة أسبوعا كاملا حتى أن فاضل الجمالي أصر على مشاركة العراقيين لجهاد الجزائريين [1] .

والحق أن الشيخ البشير الإبراهيمي قد سعى إلى التعريف بالقضية الجزائرية مبرزا أهم محطاتها التي عرفت تطورا مقارنة مع انطلاقها ، وفي نفس الوقت تحدث عن مصاريفها وقارنها بما كانت تنفقه الحكومة الفرنسية والتي وصلت إلى سبعمائة وخمسين مليار فرنك فرنسي ، ومادام أن هدف الثورة هو التغلب على هذه القوة ومواجهتها فعليها أن تصرف نفس القيمة وقد يكون أكثر من ذلك [2] ، لكنه لم يشأ أن يطلب من العراقيين مايفوق طاقتهم بل ماهو متيسر لهم فقط ، وقد أشار إلى ذلك في خطابه الذي ألقاه ومما جاء فيه [3] : « إننا لانعلمكم شيئا جديدا عن الثورات فقد سبقتمونا إليها ...فاعذروا إخوانكم الجزائريين إذا ألحوا ، واعذلوا إخوانكم العراقيين إذا هم بالنجدة شحوا ...وإنما اجتمعتم لإحياء شعب من بني أبيكم حياته حياتكم وعزه عزكم .. ».

وعلى نفس المنهج سار توفيق المدني حيث استغل فرصة إقامة مصر للجنة أسبوع الجزائر المصرية في إطار أسابيع الجزائر ليلقي خطابا حاثا فيه المصريين على دعم الثورة الجزائرية بالمال والسلاح ، فاندفع المصريون للتبرع للثورة الجزائرية وكانت النتيجة جمع مبالغ مالية معتبرة [4] كما استطاع المدني أن يقنع وزير الدولة كمال الدين رفعت وذلك بارسال مجموعة من الأسلحة من 30نوفمبر 1958 و31 فيفري 1959 ، ويضيف المدني أنها كانت قليلة مقارنة بما طلبته قيادة جيش التحرير لكي تتمكن من تحطيم الخطوط الدفاعية الفرنسية الموضوعة في الحدود التونسية [5]

وبعث توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية بمذكرة إلى جمال عبد الناصر يأمر من الحكومة المؤقتة وكان ذلك في أول نوفمبر 1959 وكانت مستعجلة ، فمن الناحية العسكرية طالب مايلي:

---

(1) علي مرحوم : " من وثائق الثورة الجزائرية ، الاسابيع الجزائرية في البلاد العربية " ، مجلة الثقافة ، عدد 51 ، الجزائر ، ماي ، جوان 1979 ،ص 55 وما بعدها.

(2) محمد الصالح الصديق : شخصيات فكرية وادبية (هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية) ،ط1 ، شركة دار الأمة ، الجزائر : 2002 ، ص 131 .

(3) آثار الامام البشير الابراهيمي ،ج5، مصدر سابق ، ص 182 .انظر كذلك : محمد الصالح الصديق : "يفنى الرجال وتبقى الاعمال " ، مجلة الثقافة ، عدد 87 ، ص 375 .

(4) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، المصدر السابق ، ص 311 .

(5) لمعرفة أنواع الأسلحة .أنظر: أحمد توفيق المدني:حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،ج3، مصدر سابق،ص ص 378 – 379

- التدخل لدى إسبانيا لكي تفرج عن الباخرة التي حجزتها بسبتة .
- السعي لدى إسبانيا لكي تسمح للجبهة بشراء الأسلحة وإرسالها من إسبانيا الى المغرب .
- إرسال باخرة مصرية تحمل أغذية وألبسة لسكان الجزائر في الناحية الغربية ونزولها يكون في المغرب .
- إرسال أسلحة أخرى مع ذخيرتها : مدافع 57 ضد الدبابات ، رشاشات ضد الطائرات البازوركا ، مدافع الهاون من نوع 50 ،كمية كبيرة من المتفجرات لنسف خط موريس ، وكمية كبيرة من البلاستيك ومادة ت.ن.ت ومايلزمها ،إضافة إلى كمية كبيرة من القنابل اليدوية والألغام ضد الدبابات،كما تم اقتراح إلقاء الأسلحة على المجاهدين بواسطة المظلات من الأرض التونسية[1]

أما من الناحية المالية فقد طلب توفيق المدني بأمر من الحكومة المؤقتة من الرئيس جمال عبد الناصر دفع حصة الجمهورية العربية المتحدة من الإغاثة التي أقرتها جامعة الدول العربية ويكون ذلك نقدا بالعملة الأجنبية أو بالليرة السورية ليسهل صرفها بالأسواق الخارجية .

واقترح المدني إمكانية قرض عمومي جزائري في السوق الداخلي تحت ضمان الحكومة ، كما ذكر المدني بان الثورة الجزائرية في حاجة كل يوم إلى المزيد من السلاح والمزيد من المال [2] ، أما في الأردن فقد أسفرت الزيارة التي قام بها المدني في ماي 1959 رفقة رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس والوفد المرافق له على موافقة الملك رعايته لحملة التبرعات الشعبية الواسعة لمساندة الثورة الجزائرية مفتتحا الحملة بمبلغ 4000 دينار وتشكلت تنفيذا لرغبة الملك العديد من اللجان الشعبية لجمع التبرعات في مختلف أنحاء المملكة ، وقد نشطت هذه اللجان في الطواف على المواطنين والشركات والمحلات التجارية ، حيث تم جمع مبلغ 35686 دينار [3] .

والحق أن نشاط رجال جمعية العلماء في الجانب المادي والعسكري قد نشط أيضا في كل من تونس والمغرب رغم أن مصر لعبت دورا محوريا في نشاط وفد جبهة التحرير الوطني خارجيا إلاأن تونس والمغرب كان لهما دورا بارزا وقد ساهمت علاقات جمعية العلماء السابقة سواء البعثات الطلابية إلى تونس أو المغرب أو نشاط أساتذة وشيوخ الجمعية وعلاقاتهم بعلماء تونس والمغرب في تسهيل نشاط العلماء في إطار جبهة التحرير الوطني ، ففي تونس وحسب رواية مصطفى بوغابة

---

(1) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، مصدر سابق ، ص ص 461-462 .

(2) المصدر نفسه ،ص ص 462-463 .

(3) عمر صالح علي العمري : المرجع السابق ، ص 96 .

فقد طبقت طريقة جمع الأموال مثل ماكانوا في معهد بن باديس ، وأمين المال كان عباس التركي ونائبه مصطفى بوغابة ، فأخذوا دفتر أرقام الهواتف في تونس ، وتم إبلاغهم برسائل بوجوب التبرع أو دفع الزكاة لصالح الثورة الجزائرية ، ولما التحقت بتونس جماعة أخرى من معهد بن باديس مثل الشيخ نعيم النعيمي ، عبد الرحمان شيبان وأحمد حسين وغيرهم سارت الامور أحسن لأن رجال جمعية العلماء لهم خبرة في جمع الأموال مع جمعية العلماء كما أنهم عندما يتكلمون يقنعون .

ويذكر مصطفى بوغابة أنه وزملاؤه تلقوا بعض الصعوبات في مهامهم خاصة بعدما أصبح المسؤول عليهم هو علال الثعالبي من حزب الشعب ،وقد عينه بن طوبال وأصبحت المهام بين جمع الاشتراكات والتوعية وكذا المخابرات بحيث لايجب أن يطلع التونسيون على تقارير الجبهة [1] وقد كان علال الثعالبي واحدا من الذين كلفهم توفيق المدني في تونس ،كما وزع عليهم مليون فرنك بعثه كريم بلقاسم لنفقات الطلبة الثانويين ،وطلبة التعليم العالي في ديسمبر 1958 فقد أعطاه 200 ألف فرنك لنفقات سفر الطلبة أما عبد الله شريط كان المبلغ 500 فرنك لدفع منح الطلبة و300 ألف فرنك لأحمد بوضربة لشراء لوازم الطبخ [2] .

ويضيف مصطفى بوغابة أن علال الثعالبي قام بتوزيعهم على مختلف المناطق ، فعين بوغابة إلى جانب العربي سعدوني وسي الصالح في منطقة غارديماو ،وعين دراهم وسوق الأربعاء وسوق الخميس ،باجة ، الكريب وطبرقة ، أما الطاهر حراث وهو من جمعية العلماء عين بترزت وسبيطلة، وكان النشاط مستمرا ومتكاملا خاصة بترزت التي كان فيها الطاهر حراث ثم خلفه مصطفى بوغابة فيها عدد كبير من الجزائريين وتنقل أيضا بترزت وسوسة ،القيروان ،صفاقص لتوعية الناس وتعليمهم .

لكن مصطفى بوغابة لم يستمر في مهمته حيث وقع خلاف بينه وبين علال الثعالبي وطلب من بن طوبال تسريحه لكنه رفض [3] ،فبعث إلى عبد الحميد مهري الوزير المكلف بالشؤون الاجتماعية مع الطاهر حراث ليتم إرسال مصطفى بوغابة سنة 1959 في وفد إلى ألمانيا الشرقية كمسؤول سري عن تصرفات الطلبة ومراقبتهم كي لا ينحرفوا إلى التيار الشيوعي .

---

[1] مصطفى بوغابة : مقابلة شخصية ، بمدينة قسنطينة : 25 ماي 2009.

[2] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3، صدر سابق ، ص 407 .

[3] مصطفى بوغابة : المصدر السابق .

أما في المغرب فكان نقطة مهمة لاستقبال السلاح الذي يأتي من مصر وليبيا عن طريق السفن إلى السواحل المغربية ، وقد ذكرنا سابقا مساهمة رجال جمعية العلماء في تحفيز الدول العربية لدعم المجاهدين داخل الجزائر كما فعل الشيخ البشير الإبراهيمي ،وأحمد توفيق المدني والفضيل الورثيلاني والشيخ العباس بن الحسين وعمر دردور وغيرهم، وكان ذلك في إطار وفود جبهة التحرير الوطني.

أما في داخل المغرب فقد لعب الشيخ محمد خير الدين النائب الثاني لرئيس جمعية العلماء دورا بارزا، وقدم خدمات كبيرة للثورة ليس كممثل للجبهة فقط وإنما بالنظر إلى علاقة جمعية العلماء السابقة بالمغرب ،حيث أصدرت بلاغا ضد نفي الملك في 1953 [(1)] ثم ذهب وفد من جمعية العلماء في 1955 عند عودته من منفاه لتهنئته [(2)] ، ولما عاد بقي الشيخ خير الدين في القصر أياما أخرى لتتوطد علاقته مع الملك وقال عنه الشيخ مطاطلة [(3)]:« الشيخ خير الدين نور الثورة في المغرب ».

ومن بين الأعمال التي قام بها الشيخ خير الدين تكوين لجان لجمع الأموال بصورة منتظمة وتقديمها إلى قادة الثورة والمسؤولين عن جمع الأموال فيها، وكذلك إعداد مراكز لتدريب الجنود من الشباب الجزائري والمتطوعين إليها من كافة المواطنين الجزائريين ،وأيضا إنشاء مخازن العتاد والتموين [(4)] ويذكر عمار مطاطلة أنه كان مكلفا إلى جانب مهنة التعليم بتهيئة الأماكن للجنود المجروحين أو المتعبين ويحضر لهم السكن في وجدة المغربية [(5)] .

لقد كان الشيخ خير الدين يخطب في الجنود ويشجعهم [(*)] وذلك بزيارة مراكز التدريب التي كانـــت معسكرات لفرنسا وإسبانيا قبل استقلال المغرب ، ومن بين هذه المراكز مركز العرايش

---

(1) البصائر : العدد 239 ، يوم 4 سبتمبر 1953 ، ص 1 .

(2) محمد الصالح رمضان :مقابلة شخصية بمنزله بالقبة الجزائر العاصمة : 21 جوان 2005.

(3) عمار مطاطلة : مقابلة شخصية بمنزله بالأبيار الجزائر العاصمة : 3 فيفري 2009 .

(4) محمد خير الدين : مذكرات ، ج2، المصدر السابق ، ص 143.

(5) عمار مطاطلة : مقابلة شخصية بمنزله بالأبيار الجزائر العاصمة : 3 فيفري 2009 .

(*) في مقابلة شخصية مع فيصل خير الدين – نجل الشيخ محمد خير الدين ببسكرة : 30 مارس 2005 ، ذكر لي بان السلطة العسكرية الفرنسية اخذواه وسجنوه في سجن الكدية بقسنطينة 1957 حوالي شهر ونصف وسالوه عن والده وهل هم في اتصال معه أم لا ؟ وخلال هذه المقابلة الشخصية اعطاني (الباحث) الحاج فيصل قرصا مضغوطا فيه خطاب لمدة 15 دقيقة بصوت الشيخ محمد خير الدين في احد مراكز جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية .

(جنوب مدينة طانجة ب 75 كلم) ومركز الخميسات (غرب مدينة مكناس ب48 كلم) ومركز بوعرفة (شمال مدينة بشار الجزائرية ب107 كلم)[1] ، وساهم في حل مجموعة من المشاكل التي اعترضت الثورة في الأراضي المغربية ،ومنها مشكلة تلك الباخرة التي وصلت الى ميناء طانجة محملة بالسلاح وتعذر الإفراج عنها فاتصل الشيخ خير الدين بالسلطان محمد الخامس [*] مباشرة فأصدر أمرا بمقتضاه تقوم شاحنات القوات الملكية العسكرية بتفريغ الشحنة من الباخرة الراسية في ميناء طانجة ونقلها إلى وجدة وتسليمها إلى مراكز قيادة جيش التحرير الوطني [2] .

ويذكر أحد الباحثين أن الدكتور الخطيب الذي كان يترأس جيش التحرير المغربي تنازل بعد الاستقلال عن جزء هام من الأسلحة التي كان يتوفر عليها تنظيمه الشعبي لصالح المقاومة الجزائرية ، وسلم للمسؤول عن المقاومة الجزائرية للمغرب شحنة من 2750 بندقية بذخيرتها خلال شهر فيفري 1957 ، كان قد استلمها بدوره من طرف المرحوم محمد الخامس في أوائل سنة 1956 والتي بلغت قيمتها 260 مليون فرنك فرنسي [3].

والحق أن الخدمات الكبيرة التي قدمها الشيخ محمد خير الدين في سبيل تطور الثورة عسكريا وماديا شملت أيضا الجانب الدبلومسي ،والثقافي والاجتماعي لأن جبهة التحرير الوطني كانت مجبرة على التعامل مع اللاجئين الجزائريين إلى المغرب ماديا ،ثقافيا وصحيا وغيرها من الجوانب عدا الجانب المهم وهو العسكري وبالتالي ماقام به الشيخ خير الدين وعناصر أخرى من جمعية العلماء مثل الشيخ عمر مطاطلة ،علي مرحوم ،رضا بن الشيخ العباس بن الحسين ،السعيد زموشي ، بوعلام باقي غيرهم ، ويضاف هذا الجهد من رجال جمعية العلماء إلى جهود رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي نائبه الفضيل الورثيلاني وأحمد توفيق المدني ، الشيخ العباس بن الحسين ، عمر دردور ، محمد الغسيري

---

[1] عبد القادر عثماني : مقابلة شخصية ، بمقر زاوية طولقة بسكرة : 24 ديسمبر 2004.

[*] محمد الخامس (1911-1961) :هو محمد بن يوسف بلحسن بن عبد الرحمان الحسيني العلوي أبو الحسن المنصور بالله ملك المغرب ورمز النهضة الحديثة ولد بفاس وتعلم بها وبالرباط ، وكان بفاس لما بويع له بعد وفاة والده سنة 1927 ، وانتقل الى الرباط عاصمة المغرب في عهد ابيه وكان يحرضه شعبه على المطالبة بجلاء الفرنسيين ، وفي 20 أوت 1953 نفي الى جزيرة اجاكسيو (كورسيكا) ، ثم الى مدغشقر ، وعاد من منفاه عام 1955 ، له مجموعة خطب بعنوان :"انبعاث امة " في خمسة أجزاء .انظر :خيرالدين الزريكلي : الاعلام ، مج 7 ،ط7 ،دار العلم للملايين بيروت : 1986 ،ص ص 158-159 .

[2] محمد خير الدين : مذكرات ،ج2، مصدر سابق ، ص 146 .

[3] محمد البقالي : المرجع السابق ، ص 59 .

في المشرق ، فرغم أنهم لم يتدربوا في الثكنات العسكرية و لم يحملوا السلاح إلا أنهم شاركوا بتحركاتهم وخطاباتهم ورسائلهم لتحفيز الدول العربية على تقديم المال والسلاح للثورة الجزائرية ونزولهم إلى مراكز التدريب الخاصة بجيش التحرير الوطني لتشجيعهم وبث روح العزيمة فيهم .

كما أن جمعية العلماء قد تزعمت مكتب الجبهة بالقاهرة ممثلا في أحمد توفيق المدني الذي قدم خدمات كبيرة فيما يخص قضية السلاح والمال والتقى العديد من الملوك ورؤساء الدول والحكومات والشخصيات البارزة ، كما أصر في كل لقاءاته على السرعة في تقديم المساعدة المالية سواء من زعماء الدول التي حل بها أو من تبرعات شعوبها ، وفي كل مرة يذكرهم بما يجمعهم من عروبة ودين وهذا ماكان يفعله الشيخ البشير الإبراهيمي وباقي عناصر جمعية العلماء ، فقد ركزوا على الجانب الديني واللغوي .

ومن خلال الوثائق والشهادات وجدنا أن ما قام به الشيخ الإبراهيمي يندرج في هذا السياق ، وقد شكل نشاطه ركيزة من أكبر الركائز ليس فقط ماديا وعسكريا بل حتى دبلوماسيا وثقافيا واعلاميا كما ذكرنا سابقا ، فخبرة رجال جمعية العلماء ونشاطهم في إطار جمعية العلماء منذ 1931 أفاد كثيرا الثورة فقد وظفوا خبرتهم ومعارفهم واتصالاتهم لخدمة الثورة الجزائرية بهدف تحقيق الاستقلال والحرية .

المبحث الخامس : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غداة الاستقلال

بعد مائة واثنتين وثلاثين سنة من معاناة الشعب الجزائري جراء الاحتلال الفرنسي الذي حاول أن يقضي على كيان الأمة ومقوماتها الشخصية وجعلها فرنسية إلى الأبد ، اتخذ الجزائريون في أعظم ثورة من ثورات القرن العشرين ،ثورة أول نوفمبر 1954 ولمدة سبع سنوات ونصف دفعوا من خلالها مليونا ونصف مليون شهيد ليتم طرد المحتلين ويعلن استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962 ، ويقول الشيخ خير الدين في ذلك [1]: « وأسعدني الله الذي مد في عمري فشاركت أبناء أمتي أفراح انتصاراتها بتحقيق الاستقلال وانبعاث آمالها لكل ما تصبو إليها بعد الاستقلال وكان الموت قد تخطف من حولي عددا كبيرا من رفاقي في الكفاح والنضال ...وكان عزائي فيهم أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وأن أعلام الحرية التي ماتوا من أجلها ارتفعت ترفرف خفاقة فوق ربوع البلاد تحيي أرواح الشهداء ...وكنا قد أخذنا العهد على أنفسنا طوال سنوات الكفاح أن نكون أوفياء لله في دينه أوفياء للوطن في حريته أوفياء لجميع المواطنين في رفع نير الظلم والاستعمار...».

---

[1] محمد خير الدين: مذكرات ،ج2، مصدر سابق ، ص 226 .

لكن الأوضاع بعد 05 جويلية 1962 بدأت تسير نحو طريق لم يكن مخططا في بيان أول نوفمبر في تفكير كل من شارك في هذه الثورة ، لأن بن بلة أعلن في نفس اليوم بالقاهرة أنه بصدد إقامة خطط لعمله وكان معنى ذلك أنه لايستثني اللجوء إلى القوة المسلحة ، خاصة وأنه يؤكد بأن النقطة التي تضعفه في مواجهة بن خدة ، هي إقالة العسكريين ، ورغم تدخل توفيق المدني الممثل الدائم للحكومة المؤقتة لدى الجامعة العربية لتهدئة الأمور لكنه لم يفلح في ذلك [1] .

والحق أن خطة عمل بن بلة منذ مؤتمر طرابلس في إقناع الولايات بالمصادقة على المكتب السياسي الذي اقترحه وانفرط العقد دون تزكيته ، وعندما استقر صاحب الغقتراح في تلمسان طلب من ممثلي الولايات أن يذهبوا للتفاوض معه من أجل هذا الغرض ، ووقع اجتماع سري في الأصنام لكنه فشل ، لأن المكتب السياسي اعلن أنه مؤهل لتولي قيادة البلاد وتكييف الجبهة وجيش التحرير وتنظيم الحزب ، وبناء الدولة والتحضير لمؤتمر الحزب في نهاية 1962 ، وكان معناه الاستيلاء على السلطة على مستوى الخطاب في انتظار تحقيق الانتصار وتجسيد ذلك في الميدان [2] .

وقد استمرت المفاوضات واللقاءات بين الأطراف المتنازعة ووصلت إلى حد الاشتباكات المسلحة خاصة من جهة الولاية الثالثة والرابعة الرافضتين لسيطرة المكتب السياسي ، فقد وقع في يوم 29 أوت اشتباك مسلح في القصبة بين وحدة تابعة للولاية الرابعة ورجال ياسف سعدي [3] وقد سقط 13 قتيلا وعشرات الجرحى [4] ، وقد خرج السكان مرددين " سبع سنين بركات " .

أما المواجهة الأكثر خطورة هي تلك التي وقعت في 2 سبتمبر بين وحدات الولاية الرابعة وقوات جيش الحدود والولايات المؤيدة لها ، وقد وقعت على الطريق الرابط بين وهران والعاصمة وكانت أعنف المعارك في نواحي ماسينا (أولاد بن عبد القادر حاليا) وفي شمال قصر البخاري وفي جبل ديرا بين سيدي عيسى وسور الغزلان ، وفي جبل ديرا كانت المواجهة قوية يومي 2 و3 سبتمبر بين قوات الزبيري ،وقيادة الأركان ضد وحدات الولايتين الثالثة والرابعة ، ووصلت

---

(1) علي هارون : خيبة الإنطلاق أو فتنة صيف 1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر : 2003 ،ص 92 .

(2) صالح بلحاج : أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956–1965 ، ط1 ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر : 2006، ص 133 .

(3) المرجع نفسه ، ص 146 .

(4) Gilbert meynier : op. cit, p 667 .

الحصيلة إلى ألف قتيل وعدد كبير من الجرحى ، وقد ورد لأول مرة في بيان لوكالة الأنباء الجزائرية في يوم 2 جانفي 1963 [1].

وفي 4 سبتمبر 1962 بطلب من العقيد سي حسان فاوض محند والحاج مع بن بلة وتم الاتفاق على تسوية يقتضي توقيف القتال ثم توجه بن بلة ،وقائد الولاية الرابعة إلى الأصنام لمواصلة العمل على وقف القتال ، وفي 9 سبتمبر دخل العقيد بومدين مع حوالي أربعة آلاف جندي إلى العاصمة وأعلن أن الانتخابات ستكون يوم 20 سبتمبر وفعلا تم ذلك ، وانتهت الأزمة بانتصار جماعة تلمسان [*]، وانتهت أزمة صيف 1962.

وفي هذه الظروف التي أعقبت إعلان استقلال الجزائر في 5 جويلية 1962 ، كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قانونيا موجودة لأنها لم تحل أثناء فترة الثورة التحريرية لكن أمام ذلك الصراع لم يكن بيدها أن تفعل أي شيء لأن لغة السلاح هي التي كانت سائدة أمام المطامح والمطامع السياسية ، لكن الشيخ البشير الإبراهيمي أدلى بتصريح إلى جريدة الجمهورية القاهرية في 5 جويلية 1962 بعنوان " الشيخ البشير الإبراهيمي يعلن : "سأذهب إلى الجزائر حتى لايتمزق وطني " ، فقد كان يحس بمسؤولية كبيرة وكان يعرف أن صراعا كبيرا حول السلطة سيكون أول ثمار الاستقلال وفي هذا يقول [2] «...إذا استمر الخلاف ...فسوف أذهب إلى هناك ...إلى الجزائر ...وأقابلهم واحدا واحدا ...إنهم أبنائي ...وهم لايريدون بالطبع لوطنهم أن يتمزق ...إنني سأذهب ...لن أتوانى ...لن أتردد...إنني أحبهم جميعا» .

وفي 2 نوفمبر 1962 ألقى الشيخ البشير الإبراهيمي أول خطبة لصلاة الجمعة في مسجد كتشاوة بحضور أركان الدولة ووفود غفيرة من مختلف الدول الإسلامية ، وقد حث على التعاون

---

(1) صالح بلحاج : المرجع السابق ، ص 147 .

(*) يذهب النقيب محمد صايكي في مذكراته إلى أن جماعة تلمسان لم ينتصروا بقوله : " إننا نعتقد ونؤمن أن بن بلة وفريقه لم يأخذوا الحكم بقوة ، بل نحن الذين سلمناهم السلطة إنقاذا للوطن الجريح من الضياع وهدر تضحيات الملايين من المخلصين ". أنظر : النقيب محمد صايكي : شهادات ثائر من قلب الجزائر ، ط2، دار الأمة ، الجزائر : 2003 ، ص 319 .

(2) آثار الامام البشير الابراهيمي ،ج5، مصدر سابق ، ص 303 .

في مواجهة مخلفات الثورة والمحافظة على هذا المكسب العظيم الذي كان ثمنه غاليا وحذر فيقول [1] : «...يامعشر الجزائريين إن الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لاتندمل إلا بعد عشرات السنين ، وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين ...فاشملوهم بالرعاية ...إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر واليابس وإنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي ، وقدمتم في سبيلها من الضحايا مالم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديما ولا حديثا ...فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان ، فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة ».

وقد حذر الشيخ الإبراهيمي من مخلفات فرنسا المادية واللغوية بقوله [2]: « يامعشر الجزائريين إن الاستعمار كالشيطان ...فهو قد خرج من أرضكم ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم و لم يخرج من ألسنتكم ، و لم يخرج من قلوب بعضكم ، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه .. » .

والحق أن بعض رجال جمعية العلماء قد شاركوا في البرلمان الجزائري الأول بعد الاستقلال مثل الشيخ محمد خير الدين ، عبد الرحمان شيبان ، إبراهيم مزهودي .

وقد عين أحمد توفيق المدني وزيرا للأوقاف ، لكن نشاط جمعية العلماء بالمقابل توقف وتم حل كل التنظيمات السياسية لأن دستور 10 سبتمبر 1963 وهو أول نص تأسيسي تضمن مبدأ قيام النظام السياسي الجزائري على أحادية الحزب واعتبار جبهة التحرير الوطني حزب الطليعة الوحيد في الجزائر [3] .

وبعد إنتخابات 20 سبتمبر بأقل من شهرين كان المجلس التأسيسي قد تحول إلى غرفة تسجيل لقرارات الحكومة بدلا من النقاشات السياسية ، وللنظر في المشاكل المعقدة التي عاشتها الجزائر غداة الاستقلال ، لكن دور المجلس كان الإهمال والتغيب واللامبالاة، وهذا ما أدى بالبعض من النواب إلى الاهتمام بوظائفهم في أجهزة الحزب والدولة فتخلوا عن إجتماعات المجلس ، واعتقد

(1) آثار الامام البشير الابراهيمي ،ج5، مصدر سابق ، ص ص 307 – 308 .

(2) المصدر نفسه ، ص 307 .

(3) صالح بلحاج : المرجع السابق ، ص 156 .

غيرهم كذلك إن الذهاب إلى المجلس مضيعة للوقت وبالتالي الاهتمام بشؤونهم الخاصة [1] .

أما من جهة الرئيس بن بلة فقد تميز أسلوبه في الحكم حيث قام بتركيز السلطات بشكل مفرط وتدخله في اختصاصات الغير من المسؤولين والمؤسسات ، والانفراد باتخاذ قرارات في مواضيع تهم جهات أخرى ينص الدستور على إشراكها في وضع تلك القرارات والبت فيها [2].

ووصل به الأمر إلى عزل الكثير من الشخصيات الثورية من مناصبها تخوفا منها ، وزج بالبعض منها في السجون والإقامات الجبرية كما حدث مع أصدقاء الأمس كمحمد بوضياف وآيت أحمد إضافة إلى فرحات عباس وغيره ممن يتفوه بكلام ضد الزعيم بن بلة ، وأمام هذا الانحراف وإضافة إلى السلطة الفردية للرئيس بن بلة ، تحرك الشيخ البشير الإبراهيمي لأنه أدرك عواقب ذلك الانحراف وخطره على مستقبل الجزائر فأصدر بيانا في 16 أفريل 1964 ضد الانحراف العقائدي والسياسي في الجزائر ومما جاء فيه [3] :« كتب لي الله أن أعيش حتى استقلال الجزائر ...غير أنني أشعر أمام خطورة الساعة وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة - الشيخ عبد الحميد بن باديس — رحمه الله ، أنه يجب علي أن أقطع ذلك الصمت ، إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها ، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل ...ولكن المسؤولين — في ما يبدو- لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة ، السلام والرفاهية ، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم ، يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية ، لا من مذاهب أجنبية ...لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة ...وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم ...وأن نعود إلى الشورى...».

ويرى عبد الرحمان شيبان أن هذا البيان إنما هو نتيجة للظروف التي كانت تمر بها البلاد والتي تعرضت إلى هزات بين النظام الحاكم وبعض التيارات السياسية المعارضة السلمية منها والمسلحة وهزات أخرى بين هياكل النظام نفسه ، بين الجناح العسكري منه والجناح المدني من أصدقاء

---

[1] صالح بلحاج: المرجع السابق ، ص 159 .

[2] نفسه ، ص 161 .

[3] آثار الامام البشير الابراهيمي ،ج5، مصدر سابق ، ص 317 . أنظر ايضا : محمد خير الدين : مذكرات ،ج2، مصدر سابق ، ص 342 .

الأمس وأعداء اليوم ، أيضا اضطراب الحالة الاقتصادية والأخلاقية [1] ومحاولة التيار التغريبي جعل اللغة العربية لغة للشعب لا للدولة وكذا جعل الاسلام دين الشعب لكن الدولة لا تلتزم به [2] إضافة إلى إلغاء المحاكم الشرعية وتعطيل المعاهد الدينية الأصلية ومصادرة الأوقاف الخاصة والعامة بالبلاد الجزائرية وبخارج الوطن الجزائري كأوقاف الحرمين الشريفين وغير ذلك والتي لايمكن تبديلها لغير ماحبست من أجله [3].

لقد تزامن هذا البيان التاريخي مع افتتاح المؤتمر الثالث لجبهة التحرير الوطني المنعقد بقاعة سنما إفريقيا بالعاصمة ، ولذلك لم يسمح بنشر البيان داخل الجزائر ، لكن وسائل الإعلام الأجنبية إهتمت به نظرا لمكانة الشيخ البشير الإبراهيمي ، وكان رد فعل السلطة العليا عنيفا فقد أرسلت إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا برقية تستنكر التصريح قرأت على المشاركين في المؤتمر الثالث لجبهة التحرير الوطني ثم وردت برقيات استنكار أخرى من داخل الوطن مما جعل الرئيس احمد بن بلة يغضب ويعلن انه قد عرض في بداية الثورة في القاهرة على الشيخ الإبراهيمي مساندة الثورة لكنه رفض[*].

لقد عانى أعضاء جمعية العلماء غداة الاستقلال من النظام الحاكم فحسب إبراهيم مزهودي فقد تم إلقاء القبض على العلماء وذكر بأنه كان نائبا في المجلس الوطني من 1963 إلى 1964 وهو سجين في تيميمون بأدرار [4]، كما تم إعدام أحد تلامذة جمعية العلماء وهو العقيد محمد شعباني وكان الرئيس بن بلة صاحب القرارفي إعدامه بتهمة أنه كان يريد أن يقوم بحركة تمرد كانت تستهدف تقسيم الجزائر ، وتم إعدامه يوم 3 سبتمبر 1964 [5] .

---

(1) عبد الرحمان شيبان : حقائق واباطيل ،مرجع سابق ، ص 288 .

(2) عبد الرحمان شيبان : مقابلة شخصية ، بمقرجمعية العلماء بالجزائر العاصمة : الاثنين 4 أفريل 2005.

(3) سليمان الصيد : رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر ، مرجع سابق ، ص ص 69- 70 .

(*) لقد قام الشيخ شيبان بالتوسط لدى بن بلة وطلب منه وقف قراءة البرقيات لانه سيكون لها خطر بعيد المدى في صفوف الجماهير الشعبية ، فاستجاب بن بلة لاقتراحه ثم زار الشيخ البشير الابراهيمي في منزله في عيد الاضحى وهناه بالعيد ووعده بالعمل على الحفاظ على الوحدة الوطنية والقيم العربية الاسلامية . انظر عبد الرحمان شيبان : حقائق واباطيل ، مرجع سابق ، ص ص 290-293 .

(4) إبراهيم مزهودي : مقابلة شخصية بمنزله ببلدية الحمامات تبسة : 02 جوان 2009.

(5) محمد العيد مطمر : المرجع السابق ، ص 194

ويؤكد أحد رفقاء بن بلة في الكفاح أن هذا الأخير لم يكن له أي دافع غير الاستيلاء على السلطة ، وبالتالي فرض رأيه دون استشارة الشعب أو أي شخص آخر ، وربما كان يظن نفسه الوحيد الكفيل بقيادة البلاد ، كما أن الحكم الأحادي كان دائما الطموح الذي يقوده [1] .

ونظرا للتطورات الخطيرة وما مس أعضاء جمعية العلماء فقد قرر الشيخ محمد خير الدين مقاطعة النظام خاصة أن أفكاره التي طرحها في المجلس لم تكن لها أية أهمية ، وحسب أحد تلامذة الجمعية فإن ما قام به الشيخ خير الدين هو اقتداء بالشيخ البشير الإبراهيمي ويضيف أن بن بلة كان يتبع نهج الرئيس المصري جمال عبد الناصر[2].

واستمر الشيخ خير الدين في انتقاد النظام السياسي رغم أن الرئيس الثاني هو العقيد هواري بومدين الذي أطاح ببن بلة في 19 جوان 1965 وأطلق على الانقلاب اسم " التصحيح الثوري " ورغم العلاقة الموجودة بين الشخصين والتي تعود إلى أيام الثورة في المنطقة الغربية ، إلا أن سياسة بومدين لم ترض الشيخ خير الدين ففي شهر فيفري 1969 بعث رسالة نصح وتوجيه إلى الرئيس وعرض من خلالها عدة نقاط تمحورت في قسمين أساسيين هما الشؤون الداخلية والخارجية وكانت أهم محاورها ، ضعف السلطة ، تضارب السلطات ، عدم احترام المسؤولية ، مصلحة الضرائب ، التعريب ، التعليم ، إعادة النظر في السلطات ، تغيير الحكومة ، تعديل مجلس الثورة ، والعناية بالسلطات المحلية ، أما خارجيا : نكسة الشرق الأوسط ، السياسة الإفريقية [3] .

لقد وجدت رسالة النصح والتوجيه التي وجهها الشيخ خير الدين أذنا مسدودة ، خاصة مع تأزم العلاقات مع المغرب والصراع على الحدود الجزائرية المغربية ، فاستمرت الأوضاع إلى غاية 1976 ، حيث ظهرت حملة توعية واسعة لشرح مشروع الميثاق الوطني وقد صرح مجلس الثورة بمايلي[4]: «...والطريق إلى ما ترمي إليه هو تشجيع المناقشات الداخلية في مستوى القاعدة وتوسيع الإطارات التي تدور فيها هذه المناقشات وممارسة النقد الذاتي ، واشراك أكبر عدد من المناضلين في القضايا المصيرية ليعطي كل رأيه بصراحة ونزاهة» ، ومع تلك المستجدات التي

---

[1] سعد دحلب : المهمة منجزة ، من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب ، د – ت ، ص 212 .

[2] محمد الصالح رمضان : مقابلة شخصية بمنزله بالقبة بالجزائر العاصمة : 21 جوان 2005 .

[3] فيما يخص التفاصيل . أنظر محمد خير الدين : مذكرات ، ج2، مصدر سابق ، ص ص 233 – 240 .

[4] محمد العربي الزبيري : المؤامرة الكبرى أو اجهاض ثورة ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر : د- ت ، ص 56 .

سمحت بحرية الرأي إتصل الشيخ خير الدين بشخصيات وطنية معروفة بنضالها وهي فرحات عباس ، بن يوسف بن خدة و الحسين الأحول ، وحرروا نداء إلى الشعب الجزائري في شهر مارس 1976 ، ومما جاء في ذلك البيان [1]:« للمرة الثانية في أقل من أربعة عشر عاما الجزائر في صدام مع الشعب المغربي الشقيق فبين جنودنا وأبنائنا منهم قتلى وجرحى وأسرى وذلك دون أن يأخذ شعبنا أية مسؤولية في هذا ...والأحقاد التي ستتولد عنه تعرض وحدة المغرب العربي الإسلامي للخطر... لكن للأسف الشديد هذا الانقلاب لم يغير شيئا فعبادة الشخصية لا زالت في أوجها والحكم الفردي لا يزال يمارس بدون رقابة وحظوظ وطننا موضوعة بين يديه...وينادون جميع الجزائريين للنضال من أجل :

1- انتخاب جمعية وطنية تشريعية ذات سيادة بواسطة استشارة شعبية حرة .

2- جعل حد لهذا النظام الفردي وإقامة حواجز شرعية ضد انحراف من هذا النوع .

3- إقامة حرية التعبير والفكر اللذين طالما كافح الشعب الجزائري من أجلها .

4- فتح السبيل إلى إقامة مغرب عربي إسلامي يسوده الاتحاد والأخوة» .

وبعد توقيع النداء من الشخصيات الأربعة نقلته المعارضة ونشرته في الخارج ، وكان عاقبة الشيخ خير الدين جراء النداء وضعه تحت الإقامة الجبرية في دار الأمان ببئر خادم بالجزائر العاصمة ، والتي دامت إلى غاية 1979 أي بعد وفاة الرئيس بومدين ، ولما توفي الشاعر محمد العيد آل خليفة في نفس السنة سمح للشيخ خير الدين بحضور الجنازة ليومين فقط [2] .

يمكن القول أن الاضطرابات السياسية التي عاشتها الجزائر خلال السنوات الأولى للاستقلال وحل كل الأحزاب والتنظيمات هي التي جعلت رجال جمعية العلماء يفصحون عن موقفهم الذي كان ضد النظام بداية بالشيخ البشير الإبراهيمي ثم الشيخ محمد خير الدين ،مما أدى إلى وضع مجموعة منهم في السجون والإقامات الجبرية ، و لم يشفع لهم حتى دورهم في مجال الدفاع عن مقومات الأمة ولا حتى سنهم المتقدم وتجربتهم النضالية الطويلة في ظل الاحتلال الفرنسي.

ويبدو أن الصراعات التي كانت أثناء الثورة والتي خمدت مؤقتا نظرا لظروف الحرب ، قد ظهرت واضحة بين الأطراف المتنازعة حول السلطة ، هي التي جعلت السنوات الأولى من الاستقلال مضطربة لأنه لم يكن همها سوى السلطة ، وإلا كيف نفسر أن أصدقاء الأمس أصبحوا أعداء في الاستقلال فابن بلة في جهة وحسين آيت أحمد و بوضياف في جهة ثانية ووصل الأمر إلى حد استعمال السلاح ناهيك عن الصراعات والأحقاد الأخرى بين الشخصيات السياسية والعسكرية .

---

[1] محمد خير الدين : مذكرات ،ج2 ،مصدر سابق ، ص ص 242 – 244 .

[2] فيصل خير الدين :- نجل الشيخ محمد خير الدين – مقابلة شخصية ، بمكتبه ببسكرة : 30 مارس 2005.

خاتمة الفصل :

من خلال ماسبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

أولا : لقد قدمت عناصر جمعية العلماء للثورة خدمات جليلة في المجال الدبلوماسي واستطاعت حشد دعم الدول العربية والإسلامية ،خاصة ماقام به الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني وأحمد توفيق المدني، وذلك لنصرة القضية الجزائرية خاصة وأن مصر كانت مقر الجامعة الدول العربية ، والملاحظ أن العلماء قد استغلوا علاقاتهم السابقة قبل اندلاع الثورة مع مشايخ وعلماء الدول العربية والإسلامية لخدمة الثورة، واستغلوا البعثات الطلابية الموجودة في بعض الدول العربية للتنقل إليها واغتنام الفرصة لملاقاة زعمائها وملوكها .

والواقع أن الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثيلاني قد شاركا في تأسيس جبهة تحرير الجزائر في فيفري 1955 ، كما قاما بالدعاية للثورة من خلال الخطابات والزيارات التي شملت العديد من الدول العربية والإسلامية وذلك بهدف حشد دعم هذه الدول لصالح القضية الجزائرية ، وكذا التركيز على جامعة الدول العربية والمؤتمرات المنعقدة لطرح القضية الجزائرية والتعريف بها في المحافل الدولية .

ثانيا : إن الدور الذي لعبته عناصر جمعية العلماء في الجانب الإعلامي كان مهما جدا بالنظر إلى الخدمات الجليلة التي قدموها سواء في المشرق أو المغرب العربيين من خلال أحاديثهم الإذاعية في هذه الدول التي فتحت أغلبها مقراتها الإذاعية لخدمة الثورة الجزائرية ، إضافة إلى دورهم في الصحافة من خلال المقالات التي كانوا يكتبونها دفاعا عن االقضية الجزائرية ،وقد كانت إذاعة صوت العرب بالقاهرة منبرا إعلاميا مهما خاصة إذا علمنا أن الرئيس جمال عبد الناصركان من أشد المدافعين عن القضية الجزائرية ،وقد ألقى الشيخ البشير الإبراهيمي العديد من الأحاديث ومن خلالها دعا كل الدول العربية والاسلامية إلى التعاون والتآزر والتلاحم من أجل أن تتحرر الجزائر.

ثالثا :لقد قدمت جمعية العلماء للثورة الجزائرية خدمات ثقافية كبيرة من خلال استغلال البعثات الطلابية الموجودة في بعض الدول العربية لخدمة الثورة والدعاية لها ، وقد ألقى الشيخ البشير الإبراهيمي وأقرانه من العلماء الكثير من المحاضرات التي تركزت حول الثورة الجزائرية والدعوة إلى نصرتها ودعمها ماديا ومعنويا ، إضافة إلى محاضرات ونشاطات الفضيل الورثيلاني وأحمد توفيق المدني و لم يتخلف طلبة الجمعية رغم أن مهمتهم كانت علمية معرفيه، لكنهم أخذوا الدرس عن

أساتذقم وراحوا هم أيضا ينشطون ويقيمون الندوات والمحاضرات للتعريف بالقضية الوطنية وبكفاح الشعب الجزائري .

رابعا :رغم أن جمعية العلماء كانت بعيدة عن النشاط العسكري لأنها إصلاحية تربوية ، لكنها كانت تحضر للثورة ،بالتكوين المعنوي وتربية النفوس على حب الوطن والجهاد في سبيله ولما اندلعت الثورة إستغل الشيخ البشير الإبراهيمي فرصة تنقله بين الدول العربية للحديث عن مساعدة الثورة الجزائرية بالسلاح والمال ،كما بعث برسائل إلى الأمراء والملوك ورؤساء الدول يدعوهم إلى ذلك ، ونفس العمل قام به الفضيل الورثيلاني وأحمد توفيق المدني والشيخ محمد خير الدين وغيرهم في المشرق المغرب العربيين ، وكانت النتائج إيجابية فقد تدفق المال والسلاح من مختلف الدول العربية عن طريق الحدود الليبية والمغربية لتسلم إلى الثوار داخل الجزائر.

خامسا : لقد عانى عناصر جمعية العلماء في السنوات الأولى من الاستقلال من مضايقات النظام الحاكم ، حيث شهدت البلاد أوضاعا سياسية مضطربة في الأشهر الأولى للاستقلال، وظهرت الصراعات والانشقاقات بين أصدقاء الأمس بسبب أزمة السلطة ، وعندما أقر النظام الحاكم بأحادية الحزب وحل التنظيمات الأخرى واتباع النهج الاشتراكي ، ثارت ثائرة العلماء رافضين الوضع وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي ثم الشيخ محمد خير الدين ، فتم وضع البعض في السجون أو تحت الإقامة الجبرية وتم إعدام العقيد محمد شعباني .

الخاتمة

لقد اتضح لي من خلال هذا البحث أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت من أهم الحركات الوطنية التي لعبت دورا بارزا في الثورة التحريرية الجزائرية ، وكانت قبل ذلك من أشد المدافعين عن المقومات الشخصية للأمة الجزائرية التي ظلت تئن تحت وطأة الاحتلال الفرنسي قرنا وثلث قرن، وقد كرس رجالها أنفسهم وأموالهم في خدمة الثورة التحريرية ، ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

أولا : إن المتتبع لنشاط جمعية العلماء منذ تأسيسها سنة 1931 الى غاية اندلاع ثورة أول نوفمبر1954 يلاحظ أنه كان نشاطا إصلاحيا تعليميا ، تربويا ودينيا وكان هدف هو: إنشاء جيل محصن بالعروبة والإسلام وحب الوطن ، لكي لا يضعف ولا ينهار أمام السياسة الاستعمارية الإدماجية ، فحارب العلماء سياسة الفرنسة والمسخ والتنصير، وكل ماله صلة بالبدع والخرافات ، وهذا ما أدى بالجمعية إلى أن تسلك طريق البحث عن الحرية دون الافصاح عنه علانية ، لأن ذلك سيعرضها للمضايقة من السلطة الإستعمارية .

ومن خلال تحليلي للموضوع وجدت أن الإمام عبد الحميد بن باديس قد نادى بالحرية والاستقلال من خلال كتاباته التي تحدثت عن حق الجزائريين في الحرية والعيش مثل بقية الأمم ، كما أن بعض تلامذته الذين لا يزالون على قيد الحياة أكدوا أن أستاذهم الامام ابن باديس كان ثوريا ولكنه لم يكن يتعجلها بل هيأ لها الظروف وركز على تأليف الرجال المتمسكين بدينهم ولغتهم ووطنهم حتى إذا جاء وقت الثورة كانوا في الصفوف الأولى للجهاد ، كما أن هناك روايات من تلامذة الجمعية سواء الشفوية أو في كتاباتهم تتحدث عن عزم الامام اعلان الثورة عند اندلاع الحرب العالمية الثانية واغتنام فرصة ضعف فرنسا .

ثانيـــا : لقد استفاد كثيرا شيوخ وأساتذة وحتى طلبة جمعية العلماء من نشاطهم في اطار جمعية العلماء في المدارس والمساجد والنوادي والصحافة ، حيث اكتسبوا خبرة تعليمية وثقافية واعلامية وخطابية ، وحتى طريقة جمع التبرعات والاشتراكات لفائدة الجمعية ، لأن هذه الخبرات التي اكتسبوها كانت من بين الأسلحة التي إستخدمتها الثورة في كفاحها ضد الاحتلال الفرنسي على المستوى الداخلي والخارجي ، كما أفادوا في مرحلة ما قبل الثورة في اذكاء الشعور والحماس الوطني وترسيخ مبدأ خدمة الوطن والعمل على ترقيته وتحقيق استقلاله في نفوس الجزائريين .

وقد استطاعت الجمعية أن تستثمر مطلب استقلال الدين الاسلامي وهياكله عن السلطة وكذا ترسيم اللغة العربية وحرية التعبير العربي في عملها الذي اكتسى بفعل ذلك طابعا سياسيا ووطنيا رغم بعد الأثر والمدى، وقد كان بإمكان الجمعية تقديم خدمات أخرى لولا وضعيتها القانونية اتجاه الادارة الفرنسية وتخوفها من اقدام هذه الأخيرة على حلها وبالتالي عدم دخولها في العمل السياسي المباشر .

ثـــالثا : لقد كان اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 مفاجئة للجميع لأن الذين حضروا لها لم يكونوا معروفين، كما أن تحضيرهم لها كان في سرية تامة، وهذا ما جعل الحيرة والدهشة بادية على الجميع شعبا ونخبة وهذا بشهادة المعاصرين للحدث، فحتى جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء في أعدادها الأولى اندهشت للأحداث وراحت تنقلها للقارئ ، لكن دون معرفة من كان وراء الهجومات المسلحة ، واستمرت في نقل الوقائع واعطاء الحلول وانتقاد الوضع ، لكن ورغم ماوجه اليها من انتقاد من بعض المعاصرين والباحثين الا أنها ساهمت بطريقة غير مباشرة في التعريف بالثورة في الأشهر الأولى ،لأن جبهة التحرير لم تكن لها جرائد لإعلام الجزائريين وساهمت في نشر أخبار الثورة، ولم تذكر مصطلح " الثورة " بل أسمتها أزمة في البداية ، لكنها أكدت بطريقة غير مباشرة فيما بعد استمرار الأحداث وأن هناك ثورة حقيقية .

والملاحظ أنها بعد شهر ونصف من اندلاع الثورة خصصت عمودا في صفحتها الأخيرة تحت عنوان " يوميات الأزمة الجزائرية " يتضمن سير الثورة ونوعية الهجمات وأماكنها ، ورد فعل السلطة الفرنسية ،وهنا يتبين أن هناك طرفا وراء هذا الاجراء خاصة اذا علمنا ان الرئيس الفعلي للجمعية كان الشيخ العربي التبسي بالنيابة نظرا لغياب الشيخ البشير الابراهيمي عن الجزائر منذ 1952 والشيخ التبسي كان معروفا بمواقفه المساندة للثورة ، كما أن البصائر نشرت في سنة 1955 عدة افتتاحيات توحي بمساندة الثورة خاصة من معلمي جمعية العلماء لأن الكثير منهم انخرط في الثورة منذ بداية 1955 لكن سرا، وشكلت معظم مدارس الجمعية ومعهد ابن باديس خلايا سرية للثورة .

ولعل أهم حدث في جريدة البصائر هو نشرها لبيان المجلس الاداري لجمعية العلماء يوم 7 جانفي 1956 ، والذي أيد الثورة واعترف بجبهة التحرير الوطني ، وقد كان صدمة كبيرة للسلطات الفرنسية التي حاولت أن تبعد جمعية العلماء عن ركب الثورة ومنذ ذلك التاريخ بدأت

البصائر في الدعاية للثورة من خلال افتتاحيات وتعاليق ساخنة ، مما أدى بالادراة الفرنسية الى توقيفها في أفريل 1956 .

رابـــعا : إن القول بأن جمعية العلماء كان موقفها معارضا للثورة قولا تعوزه الدقة والموضوعية العلمية، ومن خلال البحث والتنقيب والتحليل والمقارنة توصلت إلى أن سرية الإعداد للثورة وغموض من كان يقودها إضافة إلى ما حدث في 8 ماي 1945 كانت السبب من الأسباب وراء تردد إدارة الجمعية في اتخاذ موقف واضح إزاء مايحدث ، أما بعض الروايات التي سارت في خط المعارضة فهي ناتجة عن تعصب بعض أعضائها كون التيار المسلح المنتمي إلى حزب الشعب هو من قام بالثورة فقط ولحد اليوم لم يفهم تناقض أغلب أعضاء هذه الحركة في حديثـــهم عن الثورة سواء في كتاباتهم أو في الملتقيات المختلفة فهم ينعتون الثورة بالشعبية لكن من جهة أخرى يرون أن الثورة من صنع أعضاء حزب الشعب فقط ؟ ، إضافة الى الخلافات التي كانت قبل الثورة بين جمعية العلماء وحزب الشعب والا كيف نفسر تأكيد أحمد بن بلة بان العلماء كانوا ضد الثورة والفضيل الورثيلاني قد أصدر بيانا في 3 نوفمبر 1954 يدعو فيه الى الجهاد وعززه بنداء ثان مع الشيخ البشير الابراهيمي يوم 15 نوفمبر من نفس السنة يدعو فيه الجميع لمساندة الثورة ،وكان ذلك دعاية مهمة لصالح الثورة في الخارج ، كما ان بن بلة شخصيا قد وقع على وثيقة تأسيس " جبهة تحرير الجزائر " الى جانب الشيخ الابراهيمي وشخصيات أخرى في 18 فيفري 1955.

أما بالنسبة للإدارة في الداخل رغم تركيز بعض المعاصرين والباحثين على رد الفعل السلبي للشيخ خير الدين والايجابي للشيخ العربي التبسي ، فإن الجمعية لم تكن تريد أن تعرض هياكلها لغضب السلطة الفرنسية و إجراءاتها القمعية حيث حرصت على الاستمرار في نشاطها التربوي والتعليمي ، لكن بالمقابل هناك مجموعة من أساتذة الجمعية وطلبتها قد انضموا إلى الثورة منذ الأشهر الأولى أي قبل 7 جانفي 1956 تاريخ اعلانها تأييد جبهة التحرير والثورة ، خاصة لجنة الاتصالات التي كونها ابراهيم مزهودي منذ بداية 1955 من تلامذة ومعلمي ومناضلي جمعية العلماء الذين كان بعضهم قد اتصل بقادة الثورة وعمل لها قبل ذلك في عدة مجالات وهذا ما أشارت اليه بعض الوثائق والشهادات .

ثم إن القول بأن الشيخ خير الدين وبعض الشخصيات من الأحزاب الأخرى قد شاركت في المفاوضات مع جاك سوستيل فهذا يحتاج إلى الدقة والبحث في الوثائق حول حقيقة ماحدث لأن ما توصلنا اليه هو أن جاك سوستيل هو من طلب لقاء الشيخ خير الدين وباقي الشخصيات وذلك بإيعاز من الرائد مونتاي صاحب الفكرة ، وقد نقل بعض الدارسين الفكرة من نفس المراجع دون العودة الى المصادر الأساسية لتحري الحقيقة ، ضف إلى ذلك أن عبان رمضان قد اتصل فعلا بالشيخ خير الدين للالتحاق بالثورة ولو أن الشيخ خير الدين كان على اتصال مع السلطة الفرنسية فكيف يعقل أن يعين ممثلا لجبهة التحرير في المغرب ثم عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية ؟.

خامـــسا : لقد كانت الإدارة الفرنسية تدرك أهمية وقيمة جمعية العلماء لذلك حاولت بكل الوسائل منعها من الانضمام لجبهة التحرير خاصة ان الثورة تحتاج الى شعبها وجمعية العلماء كانت في قلب الجزائريين ، ولما أعلنت الجمعية تأييدها الرسمي لجبهة التحرير و الثورة في جانفي 1956 ثارت السلطة الفرنسية ضد كل ما يمت بصلة الى جمعية العلماء من غلق للمدارس وإدخال عناصرها إلى السجون واقتحام مقرها سنة 1957 لتتوج انتقامها باغتيال الشيخ العربي التبسي في أفريل 1957، هذا الأخير الذي كتبت عنه الكثير من التقارير الفرنسية ووصفته بالخطير .

أما فيما يخص بيان جانفي 1956 فهو موقف سياسي لا هو تاريخ انضمام الجمعية للثورة لأن بعض عناصرها انضمت للثورة منذ الأشهر الأولى ، ويبدو أن الشيخ العربي التبسي كان هو الغطاء بالنسبة لهؤلاء الثوريين بالجمعية ،كما أن إبراهيم مزهودي والآخرين كانوا يلقون تأييدا من الشيخ العربي التبسي ، وقد أدى انضمامها إلى الثورة إلى توسيع قاعدتها باعتبارها المرجع الديني لدى الجزائريين وانضمامها يعتبر فتوى دينية للجهاد .

ســـادسا : لقد أعطى انضمام جمعية العلماء العلني للثورة واعترافها بجبهة التحرير دفعا قويا لمسار الثورة ودعما سياسيا مهما لها وذلك بانضمام عناصرها من شيوخ وأساتذة وطلبة الى صفوفها ، حيث استفادت منهم في هياكلها القيادية في الجيش والاعمال العسكرية، وفي الدعاية للثورة وفي قطاع القضاء ،خاصة وأن العلماء كانت لهم قيمة كبيرة لدى الجزائريين ، فنجد في الهياكل القيادية ابراهيم مزهودي الذي شارك في مؤتمر الصومام ممثلا عن المنطقة الثانية وعين عضوا بأول مجلس وطني للثورة ،وهناك أيضا محمد الصالح يحياوي ومحمد شعباني وغيرهما من العناصر التي التحقت

بصفوف الثورة في مختلف المجالات وتبوأت المناصب ،وهذا عكس ماكتبه البعض من أن العلماء لم يكن لهم أي دور في الثورة .

أما إذا انتقلنا إلى الخارج فنجد أن العلماء قد قدموا خدمات جليلة للثورة وساهموا في تطور مسيرتها في الجانب الدبلوماسي ، الاعلامي ، الثقافي والعسكري يتقدمهم الشيخ محمد البشير الابراهيمي والفضيل الورثيلاني اللذان ساندا الثورة منذ الأسبوعين الأولين لإندلاع الثورة ، وقد ركزا في نضالهما على الدول العربية والاسلامية لدعم الثورة الجزائرية من خلال الزيارات والخطب والمحاضرات وعن طريق الاذاعة والصحافة ، ثم التحق بهما أحمد توفيق المدني ،الشيخ العباس بن الحسين ،عمر دردور ، محمد الغسيري، وإبراهيم مزهودي وغيرهم .

والملاحظ أن العلماء قد استغلوا علاقاتهم السابقة قبل اندلاع الثورة مع مشايخ وعلماء ومفكري وأدباء الدول العربية الاسلامية لخدمة الثورة ، كما استغلوا البعثات الطلابية الموجودة في بعض الدول العربية للتنقل اليها واغتنام الفرصة لملاقاة زعمائها، وملوكها ليطلبوا منها دعم الثورة بالمال والسلاح ، وقد كان التجاوب كبيرا خاصة الزيارات التي قام بها الشيخ البشير الابراهيمي لأنه كان معروفا ، إضافة الى الخدمات الكبيرة التي قدمها الشيخ محمد خير الدين في المغرب وعلاقاته المتميزة مع الملك محمد الخامس ، وكان ذلك بسبب مساندة جمعية العلماء له لما نفي عام 1953 ، وقد ساهم الشيخ خير الدين في حل الكثير من المشاكل والعراقيل التي واجهت الثورة خاصة مسألة السلاح ، كذلك نجد الشيخ علي مرحوم والشيخ عمار مطاطلة ، أما في تونس وليبيا فقد نشط الشيخ عبد الرحمان شيبان ومحمد الميلي وابراهيم مزهودي ومصطفى بوغابة وغيرهم في الصحافة وجمع الاموال لصالح الثورة.

وقد توصلنا في بحثنا الى حقيقة تتعلق بأهمية دور رجال جمعية العلماء في المشرق والمغرب العربيين ، حيث أنهم سهلوا الطريق لباقي الشخصيات الأخرى خاصة من حركة الانتصار الذين لم يكونوا معروفين حتى في الجزائر أثناء اندلاع الثورة فما بالك في المشرق أو المغرب وباقي الدول الاسلامية ،وبالتالي ما قام به العلماء سهل الوضع في داخل الجزائر وسمح بتطور الثورة لان الثورة لم تكن بالسلاح فقط بل بالكلمة والقلم أيضا ، ولو لم يكن الأمر كذلك لبقي الثوار في حصار خانق .

سابـــعا : لقد كللت جهود الجزائريين بطرد المحتلين الفرنسيين وإعلان استقلال الجزائر في 5 جويلية 1962 ، إلا أن اضطراب الأوضاع السياسية في صائفة 1962 كادت تعصف بسنوات الكفاح ،وأدخل البلاد في أزمة سياسية خطيرة ، فأصدقاء الأمس أصبحوا أعداء عشية الاستقلال ، فقد استطاع بن بلة أن يصل إلى السلطة بمساعدة قيادة الأركان بزعامة العقيد هواري بومدين كما فرض أحادية الحزب وتم حل كل الأحزاب الأخرى والتنظيمات بما فيها جمعية العلماء ، مما أدى بالشيخ البشير الإبراهيمي إلى معارضة النظام واصدار بيان في 16 أفريل 1964، وجلب عليه ذلك سخط النظام الحاكم .

كما عانت عناصر جمعية العلماء من المضايقات ووضع البعض في السجون أو تحت الاقامة الجبرية كما حدث للشيخ محمد خير الدين الذي عارض بدوره نظام الرئيس هواري بومدين ،وبناء على ما ذكره تلامذة الجمعية الذين عايشوا الأوضاع في بداية الاستقلال فإن بن بلة كان متأثرا بزعامة السلطة وإلا كيف يفسر عداوته لأصدقائه بالأمس كمحمد بوضياف ، آيت أحمد ، واصدار حكم بالإعدام على العقيد محمد شعباني تلميذ جمعية العلماء .

والحق أن ماكتب عن تاريخ جمعية العلماء قليل جدا وأغلب ماكتب عنها يتعلق بمرحلة ماقبل الثورة التحريرية ،و عليه نتمنى أن يواصل الباحثون الدراسة والنظر في دور جمعية العلماء في الثورة الجزائرية بطرق علمية موضوعية ، تتوخى الحقيقة التي ناضلت من أجلها سنوات طويلة لاستخلاص النتائج التي ربما لم يتوصل إليها الباحثون السابقون ، والتي قد تفيد الأجيال الحاضرة والقادمة في معرفة سير من صنعوا تاريخ أمجادهم وكافحوا وجاهدوا أعتى قوة استعمارية عرفتها البشرية في القرن العشرين .

الملاحق

لقد دعمت البحث بملاحق تثري الموضوع وتتصل به إتصالا وثيقا ، وهي عبارة عن وثائق رسمية توجد نسخها الأصلية في أرشيف ما وراء البحار أو في الأرشيفات الوطنية أو الخاصة ، أو تلك التي وجدناها في بعض الكتب والتي تكتسي أهمية بالنسبة للموضوع المدروس ، وتتعلق بموقف ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية الجزائرية داخليا وخارجيا .

وقد إعتمدنا في هذا البحث على هذه الوثائق سواء المعربة أو التي قمنا بترجمتها إلى العربية ، وهي مرقمة من الملحق الأول إلى الملحق الرابع والعشرين حسب فصول الأطروحة كالآتي :

الملحق الأول: مقال في جريدة البصائر بعنوان " حوادث الليلة الليلاء " بتاريخ 5 نوفمبر 1954

الملحق الثاني : مقال في جريدة البصائر بعنوان " بيان من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " بتاريخ 4 فيفري 1955 .

الملحق الثالث :مقال في جريدة البصائر بعنوان "نداء إلى الضمير الفرنسي "بتاريخ 25 فيفري 1955

الملحق الرابع :مقال في جريدة البصائر بعنوان "نداء إلى الشعب الجزائري "بتاريخ 11 مارس 1955

الملحق الخامس :مقال في جريدة البصائر بعنوان "الجزائر للجزائريين " بتاريخ 1 أفريل 1955 .

الملحق السادس : تقرير من رئسة المجلس إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول تأييد العلماء الجزائريين لجبهة التحرير الوطني بتاريخ 30 جانفي 1956 .

الملحق السابع :مقال في جريدة البصائر بعنوان "بلاغ من الإجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن الحالة الحاضرة في القطر الجزائري وموقف الجمعية منها " بتاريخ 13 جانفي 1956 .

الملحق الثامن :تقرير إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول قرارات الإجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 27 جانفي 1956 .

الملحق التاسع :تقرير من رئاسة المجلس إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول نشاط جمعية العلماء الجزائريين ، بتاريخ 19 جانفي 1956 .

الملحق العاشر :مقال في جريدة البصائر بعنوان "الإستقلال غايتنا " ، بتاريخ 17 فيفري 1956 .

الملحق الحادي عشر :تقرير من رئاسة المجلس إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول جمعية العلماء والقضية الجزائرية ، بتاريخ 18 جانفي 1956 .

الملحق الثاني عشر :تقرير من رئاسة المجلس إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول تحول العلماء الجزائريين إلى التمرد ، بتاريخ 19 مارس 1956 .

الملحق الثالث عشر :قائمة لأعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس ، من إعداد أبو بكر مسعودي ــ من طلبة المعهد ــ

الملحق الرابع عشر: وثيقة تتعلق بمهمة زيغود يوسف وإبراهيم مزهودي لدى قادة أوراس النمامشة لتبليغ وشرح قرارات مؤتمر الصومام.

الملحق الخامس عشر :تقرير من روجي ويــبو مدير حراسة الإقليم إلى السيد الوالي مدير خدمات الجزائر ومقاطعات ما وراء البحار حول نشاط ممثلي العلماء في القاهرة، بتاريخ 14 ديسمبر 1953

الملحق السادس عشر:تقريرحول نشاط الشيخ البشير الإبراهيمي في الشرق الأوسط،بتاريخ أفريل 1955

الملحق السابع عشر :تقرير من رئاسة المجلس إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول تنقلات الفضيل الورثلاني ، بتاريخ 24 جانفي 1957 .

الملحق الثامن عشر :تقرير من رئاسة المجلس إلى المديرية المكلفة بشؤون الجزائريين حول نشاطات الجزائري الفضيل الورثلاني ، بتاريخ 1 سبتمبر 1958 .

الملحق التاسع عشر :وثيقة تمثل طلب محمد خيضر من القنصل العام للجمهورية السورية بالقاهرة بمنح الشيخ محمد الغسيري تأشيرة دخول سوريا ، بتاريخ 12 جوان 1956 .

الملحق العشرون :وثيقة تمثل طلب وزارة الشؤون الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من سفارة جمهورية السودان بمنح أحمد توفيق المدني ومحمد القصوري تأشيرة دخول الأراضي السودانية ، بتاريخ 9 أكتوبر 1961 .

الملحق الواحد والعشرون :وثيقة تمثل إعتماد الشيخ محمد خير الدين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في المغرب ، بتاريخ 1 أوت 1958 .

الملحق الثاني والعشرون :مراسلة المجلس الوطني للثورة الجزائرية إلى الشيخ محمد خير الدين بتاريخ 13 فيفري 1961 لحضور إجتماع المجلس المقرر يوم 28 فيفري 1961 .

الملحق الثالث والعشرون :مقال في جريدة المقاومة الجزائرية بعنوان " أين يوجد الشيخ العربي التبسي ؟"، بتاريخ 22 أفريل 1957 .

الملحق الرابع والعشرون : تقرير حول جولة في الشرق الأوسط من طرف توفيق المدني ، بن خدة ، بودة من 25 نوفمبر إلى 17 جانفي 1958 .

الملحق الأول

العدد ٢٩٢ السنة السابعة من السلسلة الثانية — N° 292 — ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

المدير وصاحب الامتياز المسؤول
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة :
« البصائر » نهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر
رقم الهاتف : ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري بالبريد : ٧٣-٥٣٩

«EL-BASSAÏR»
Journal hebdomadaire
ORGANE DE L'ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7123

يوم الجمعة ٩ ربيع الاول ١٣٧٤ هـ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ٥ نوفمبر ١٩٥٤ م

المولد النبوي الشريف

* يحتفل المسلمون كافة يوم الاثنين الآتي ١٢ ربيع الأول بذكرى مولد منقذ الانسانية من الاستعباد والوثنية ، هادم الطواغيت وناصر المستضعفين ، امام المرسلين ،سيدنا محمد رسول الرحمة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

و« البصائر » تهنىء المسلمين عامة بهذه الذكرى المباركة ، وترجو الله ان يوحد كلمتهم ويؤلف بين قلوبهم ، كما وحد والف بين اسلافهم من قبل .

حوادث الليلة الليلاء ...

١ نفامبر ١٩٥٤

فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة ، وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الاثنين غرة نفامبر ، وهو عيد ذكرى الأموات ، ولقد بلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن الثلاثين ، ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران ، الا ان عمالة قسنطينة وخاصة جهاتها الجنوبية كانت صاحبة المقام الأول فيها وكادت تتركز الحوادث في جهات جبال اوراس ، في خط يسير من باتنة الى خنشلة ، ثم يشمل الجنوب

وتلى عمالة قسنطينة بعض جهات لعمالة الجزائرية ، كبلاد القبائل والعاصمة الجزائرية وبوفاريك

اننا الى حد هذه الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث ، واسبابها ، وليس بين أيدينا الا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار ، فلا نستطيع ان نعلق عليها ادنى تعليق ، الى ان تتبين لنا طرق الصواب . فليس من شأن « البصائر » ان تتسرع في مثل هذه المواطن

لكننا من جهة اخرى ، رأينا انه لا يمكن ان يخلو هذا العدد من جريدتنا من ذكر هذه الحوادث التي تناقلت صحف العالم باسره تفاصيلها ، فقررنا الاكتفاء بذكر اهمها ، تاركين للزمن كشف الحقائق عن اسرارها ، ولسوف نتتبع ذلك بغاية الدقة والاهتمام

* مدينة الجزائر : انفجرت قنبلة من الصنع المحلى امام بوابة راديو « الجزائر » فأحدثت به اضرارا ، وقد وجدت قنبلتان لم تنفجرا

ووقعت محاولة احراق مستودع زيت الوقود الذى يملكه مسيو مورى ، والذى يخزن ثمانية اطنان من البترول في شارع دينان ، ولقد تنبه الحرس واطفئت النيران ولم تقع الكارثة

* في مدينة بوفاريك : انفجرت قنبلة في مستودع خزن الفواكه ،فاحترق المستودع الذى تبلغ قيمته خمسة ملايين واحرقت الصناديق الخشبية المعدة للتصدير ، وقيمتها ٢٥ مليونا

* في بابا على : وقع احراق معمل الورق وتمكنت فرق المطافىء بعد جهد جهيد من اخماد النيران

* في مدينة العزازقة : وقعت مهاجمة دار الجندرمة ورميت بسبعة واربعين رصاصة تبين انها من رصاص البنادق الطليانية صنع سنة ١٩٤٦

وفي الوقت نفسه وقع اشعال النار في مستودع البهش « قشر الفرنان » الذى تملكه ادارة الغابات والمياه ، فكانت الخسائر به عظيمة جدا ، والتهمته النيران ، وبلغت قيمة الخسائر نحو الخمسين مليونا

ولقد حطمت في ذلك الوقت اعمدة الاسلاك التابعة لادارة البريد فأصبحت المدينة في عزلة تامة

* في بقية بلاد القبائل الكبرى ، وحول مدن وقرى : بوغنى — دلس بوبراك — برج امنايل — ابو — وغيرها وقع تحطيم واتلاف اعمدة الاسلاك التلفونية

* في ذراع الميزان : وقع التحام قتل فيه احد حراس الغابة

* البقية على (ص ٢)

تهنئة جمعية العلماء المسلمين لرئيس الحكومة المصرية

بنجاته من حادث الاعتداء

ان جمعية العلماء والشعب الجزائرى يقدمون الى سعادتكم وللشعب المصرى وللشعوب العربية خالص التهاني . على اخفاق الاعتداء الاجرامي الاثيم الذى حاول ان يحول الأماني المجيدة في تطور الشعوب العربية تحت قيادتكم الجريئة . الى شغب وحزن . . .

نسال الله ان يحمي الثورة ويعز ابطالها لتحقيق اهدافها النبيلة .

الامضاء عن جمعية العلماء
العربي التبسي

رفع مستوى العامل الجزائري

تعتبر قدرة العامل على الشراء في مجتمع من المجتمعات الجديدة عنوانا على استقرار النظم الاجتماعية فيه ، ومظهرا من مظاهر الرقي العام ، وهذا انما يتم ويثبت بايجاد العمل لكل فرد من افراد المجتمع اولا ، ثم منح العامل الأجر الذى يخول له الحصول على ضرورياته كلها بحيث يتسع لمأكله ومشربه وملبسه ومسكنه وضروريات من يعول من الاهل والبنين

واذا جاء في بعض التصريحات الرسمية اخيرا ما هو دعوة الى رفع مستوى العامل في الجزائر والحاقه بمستوى العامل بفرنسا حتى يتساويا في الأجر والاقتدار على الشراء فانا نعد هذه الدعوة اعترافا صريحا بما في الجزائر من غمط واجحاف بحقوق العامل الجزائرى سواء اكان من عمال الصناعة او التجارة ام من عمال الفلاحة ؟

ولكن لا يكفى لرأب الصدع وجبر الكسر وازالة الحيف في هذا الميدان ميدان العمل بالجزائر ان يدعى الى رفع مستوى طائفة من العمال الجزائريين وتحسين حالهم فحسب ، بل ان حل مشكلة العمل في الجزائر يتوقف على ايجاد العمل لهذا الجيش العاطل الذى تزخر به شوارع المدن الجزائرية وتتألف منه جموع للتشرد ربما ضاقت عنها البادية والحاضرة على السواء ، وهي ظاهرة خاصة بالعنصر الأهلى ، اما العنصر الأوروبى فهو في عيشة راضية

وان فرنسا نفسها التي اصبحت موئلا لطوائف منهم لم ينجح فيها من المهاجرين الجزائريين اليها الا عدد ضئيل لا يحل المشكلة ولا يبشر بخير للجزائر ما دامت هي خلوا من الاعمال الكبرى

وقد كثر الكلام في هذه المدة الاخيرة عن هذه الهجرة المفزعة كثرة ربما حاول المسئولون هنا ان ينتزعوا منها صورا واخيلة لالهاء الشعب عن مطالبتهم بالبحث عن حل للأزمة عادل في الجزائر لا في خارجها ، فاكثر المحاضرات والتقارير والمقالات التي عالجت الموضوع كانت تتوارد على تعليل واحد للظاهرة وهو زيادة النسل في الجزائر ومضاعفة سكانها ، واذا ما زادت على هذا شيئا اشارت الى التجهيز الصناعي المنتظر حدوثه فوق رمال الصحراء ، ولوحت به كحل للمشكلة

اما ان تشير الى الغبن الاجتماعي القائم ، في البلاد منذ عهد بعيد والى الوضع الشاذ الذى جعل الحياة الاجتماعية الجزائرية تسير سيرا اعرج ، ومكن للأجانب فوضع في ايديهم كل مقاليد الحياة الاقتصادية وضعا كان من نتائجه الأولى ما يتخبط فيه مجتمعنا من مشاكل اجتماعية واوضاع متناطحة متشاكسة — فمما لا تريد ان تحوم حوله مخافة اغضاب الاستعمار او النيل من سياسة الاحتكار .

في فرنسا اليوم تشريع اجتماعي فيما يخص المنح العائلية ، فلماذا لا يطبق بحذافيره على الجزائر تحقيقا للزعم القائل بأنها فرنسية ، وقد خول هذا التشريع هنالك تقديم المنحة العائلية لكل عامل سواء ابقي في عمله ام تخلى عنه لسبب قاهر ؟ كما خصص له مبلغا

* البقية على (ص ٣) *

يوم الاحد ١٤ نفامبر

افتتاح مدرسة الشريعة الجديدة

تتشرف « مدرسة الحياة » بالشريعة (حوز تبسة) باعلام الأمة الجزائرية بانها ستقيم احتفالا عظيما تحت رئاسة الأستاذ الجليل الشيخ العربي التبسي ورجال جمعية العلماء يوم الاحد ١٤ نفامبر ١٩٥٤ وذلك بمناسبة افتتاح (مدرسة الحياة) المدرسة الجديدة الضخمة التي تم بناؤها اخيرا

وجمعية الحياة تبعث بها دعوة عامة الى جميع العناصر الاصلاحية في كافة انحاء القطر الجزائرى راجية من كل مسلم ان يشاركها ويشجعها في هذا الحفل الشعبي العظيم .

جمعية الحياة

الملحق الثاني

العدد ٣٠٤ — السنة السابعة من السلسلة الثانية — N° 304 — ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

المدير وصاحب الامتياز المسؤول :
محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة :
« البصائر » نهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر
رقم الهاتف : ١٧ ٢٧٨
الحساب الجاري بالبريد : ٥٣٩.٧٣

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
ORGANE DE L'ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7123

البصائر
لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعارها العروبة والاسلام

في هذا العدد

* المال والولد
* فى مجتمعنا الجديد ...
* منبر السياسة العالمية
* اكتشاف اثرى فى سوريا
* ماساة جديدة
* حول المكتبة الجزائرية
* البدائع والطرائف
* يوميات الأزمة الجزائرية
* الجزائر مسلمة ...

يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية ١٣٧٤ هـ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ٤ فيفري ١٩٥٥ م

بيـــان من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد وقفت جمعيـة العلمـاء المسلمين الجزائريين الموقف الحـازم الشديد ، تجاه الأحداث التى جابهتها البلاد الجزائرية منذ يـوم غرة نفامبر ، وشـاركت بواسطـة جريدتها ((البصائر)) فى فضـح الأساليب الوحشية الفظيعة التى استعملتها السلطة لمحاولة قمع حركة الثورة بواسطة الارهاب والبطش، واعمال الزجروالتنكيل ، ورفعت عقيرتها بالاحتجاج على تلك الموجة الطاغية من الاعتداء على الحريات الفردية ، وسجن آلاف من احرار البـلاد ورجالها ، لمجرد الاشتباه بامرهم ، او للحيلولة بينهم وبين المشاركة فى الحوادث ، وهذا امر لم يسبق اليـه فى قطـر آخـر ، ومـا صحب كل ذلك من تفنن فظيع فى التعذيب واستعمال وسائل سافلة قاسية شديـدة لارغـام الابرياء على الاعتراف بذنوب لم يفكروا قط فى ارتكابها .

وشاركت الجمعيـة مشاركة فعالة فى تبليغ صوت الامة لعالمى الشرق والغرب ، والاعراب عن رغائبها ومطالبهـا ، ورفعت للضمير العام العالمى ، مع بقيـة الهيآت الحرة ، ظلامة الامـة وما تعانيه من تنكيل جماعى شنيع ، شمل الجهات العديدة من انحاء الوطن ، حيث شرد النـاس ، وخربت البيـوت ، وانتهكـت الحرمـات ، واتلفت المؤن والأرزاق ، وعومل السكان الامنـون معاملة المحاربين ، ثم فضحت تلك الأحكام الزاجرة القاسـية التى انهالت على رؤوس الذين سيقـوا امام المحاكم فى تهم واهيـة ولـم يتمكنـوا من حق الدفـاع الشرعى عن انفسهـم ، فازدادت بجموعهم كثافـة صفوف الابرياء الذين ذهبوا ضحية الزجر الاستعمارى الفظيع .

ولقد اعلنت الحكومة فى باريس واعلنت السلط فى الجزائر منذ ايام الحوادث الاولى ان اعمال التاديب لا تصيب الا الذين ثبتت اداناتهم خاصة ، لا تتعداهم الى غيرهم لكن سرعان ما ظهر ان تلك الوعود قـد تبخرت على ايدى الذين يسيرون دفـة الأمور فى البلاد .

واليوم نرى الحكومة قد اقدمت بعد ثلاثة اشهر بايامها الحمراء ولياليها السوداء ، على النظر فى برنامـج اصلاحـات طفيفة بسيطة لا ترضى الامة ولا تحقق رغبتها ، ثم اجابت على عاصفـة الاحتجـاج التى تصاعدت من كل مكان فى العالم على قسوة وفظاعة الأعمال البوليسية ، فاعلنت ضم نظام الشرطة الجزائرى الى نظام الشرطة المركـزى بباريس . واخيـرا ، استبدلت بالوالى العام الذى وقعت فى ايامه الحوادث ووقعت فى ايامه الأمور التى اوجبت قيام تلك الحوادث ، واليا جديدا ، تكون مهمته حسبما قيل ، تنفيذ الاصلاحات الجديدة ان قدر لها ورات النور .

ونحن نرى ان نعلن من جديد ـ بعد ما اطنبنا فى بيان افكارنـا الأساسية على صفحات البصائر ـ وبحكم اتصالنا بالأمة الاتصال الوثيـق الذى يجعلنا نفصح عن رغباتها ونعبر عن آمالها وآلامها ، ان البلاد فى حاجـة اكيـدة الى تغييرات اصولية اساسية تتناول سائـر الاسس التى بني عليها النظـام الجزائرى ، لا الى اصلاحات صورية طفيفة تؤبد الحالة الحاضرة المنكرة وتفرضها على الامـة فرضـا جديـدا ، لا تكون عاقبته الا القلاقـل والاضطرابات والحوادث المتوالية .

وان برنامـج التغييـرات الاساسيـة الأصولية فى امور البلاد لا يمكن ان يرتجل فى باريس ارتجـالا ، بل يجب ان يكون نتيجة بحث ودراسـة عميقة مع ممثلى الامة الحقيقيين الذين يتكلمون باسم سائر الاحزاب والهيآت والمنظمات القومية .

ولا تقبل الامة بايـة حال ولا ترضى عن برنامج اصلاحى ، الا اذا حقق رغبتها التحريرية الكبرى فى كل ما يتعلق بالحكم والادارة والشئون العامة ، وكل ما يتعلق بدينها ولغتها .

وترجو الجمعيـة ان تقدم الحكومـة بكل سرعة وبكل اخلاص ، على تهيئة جو صالح للمفاوضات حـول تحقيق الأسس المتقدمة ، باطلاق سراح سائر المسجونين الذين امتلات بهم السجون ، سواء حوكموا اولم يحاكموا والاقلاع عن سياسة البطش الحربى وازهاق الانفس البريئة ، فليست اعمال العنف هي التى تقضى على الثورة الظاهرة والخفية ، بل لا تقضى على ذلك الا سياسـة الانجـازات الحقيقيـة التى تنتظرها الامة بفارغ صبر .

ان جمعية العلماء قد قامت ، وتستمر على القيام بسائر واجباتهـا ، مهما كانت الملابسات ، وترجو ان تكون مساهمة فى حمل الحكومة على سلوك السياسة الرشيدة الصالحة ، كما كانت مساهمة فى حمل رسالة الامة الى الدوائـر التى تهتـم بالقضيـة الجزائرية كلها .

وتتوجه الجمعية اخيرا بكلمة الى غلاة رجال الاستعمار الذين يحاولون المحاولات اليائسة لابقاء الحالة الاستعمارية الحاضرة وتقـول لهم ان محاولاتهم تعتبر جريمـة لا تغتفر ، وان اعمالهـم لن تؤدى الا الى الخراب والاضطراب .

كما تتوجـه الى الأمـة بكلمة طيـبة تستحثها فيهـا على التمـاسك والتكتل والوحدة المطلقة فى سبيل الدفاع عن حريتها المنتهكة وحقها المغصوب وكرامتها المهدورة وروحياتها التى امتهنت ، حتى تخرج من هذه الأزمة الطويلة المدى بتحقيق اهدافها وبلوغ غايتها الكبرى ، وان تصبـر الصبر الجميل على ما تعانيـه من ارهاق ومظالم فان ساعة الفرج قريبة بحول الله .

المكتب الدائم

من مقاصد القـرآن

الاستقـــــــامـة

قال الله تعالـى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنـوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكـم فى الحياة الدنيـا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكـم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم » .

(ان الذين قالوا ربنا الله ـ الآيات) لا تخافـوا ولا تحزنوا : الخوف : غـم يلحق لتوقـع المكروه ، والحزن : غـم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار ، اولياؤكم : انصاركم واحباؤكم تدعون : تتمنـون وتطلبـون ، قال فى المصباح : (وادعيت الشيء : تمنيتـه : وادعيته طلبته) نزلا : ما يقام للنازل قال الشاعر :

وكنا اذا الجبـار بالجيش ضافنا
جعلنا القنـا والمرهفات له نـزلا

والمعنى : ان الذين قالـوا ربنا الله وحده لا شريك له ، وبرئوا من الالهـة والانداد ، ثم استقاموا على توحيد الله تعالى وطاعتـه ، تتنزل عليهم الملائكـة عنـد الموت او عنـد الخروج من القبر يشرحون صدورهم بالبشرى قائلين لهم لا تخافوا مما تقدمون عليه ، ولا تحزنوا على ما تركتمـوه وراءكم من الاهـل والولد ، وابشروا بأن لكـم فى الآخرة الجنة التى كنتم توعدونها فى الدنيا ،على ايمانكم بالله ، واستقامتكم على طاعتـه نحن اولياؤكم ايها القوم فى الحياة الدنيا كنا نتولاكم فيها ، وفى الآخرة ايضا نحن اولياؤكم ، ولكم فى الآخرة عند الله ما تشتهى انفسكم من اللذائذ والمشتهيات ولكم فيها ما تتمنون وتطلبون ، اعطاكم ربكم ذلك نزلا لكـم من رب غفـور لذنوبكم ، رحيم بكم ان يعاقبكم بعد توبتكم .

تشتمل الآيات الكريمة على امرين : الاستقامة ، وعاقبة المستقيم .

البقية للعدد الآتى

محمد الصالح الصديق

الملحق الثالث

العدد ٣٠٧ السنة السابعة من السلسلة الثانية N° 307 ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

المدير وصاحب الامتياز المسؤول :
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة :
« البصائر » نهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر
رقم الهاتف : ١٧ ٢٧٨
الحساب الجاري بالبريد : ٥٣٩.٧٣

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
ORGANE DE L'ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7123

يوم الجمعة ٢ رجب ١٣٧٤ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ٢٥ فيفري ١٩٥٥ م

في هذا العدد

* سعة الافق
* فى مجتمعنا الجديد ...
* منبر السياسة العالمية
* فرموزة المجاهدة
* جراءة فى غير موضعها
* ندوتى ...
* اعجاب المرء بنفسه
* يوميات الأزمة الجزائرية
* الدعوة الاسلامية

نداء الى الضمير الفرنسى

هذا نداء قيم جليل ، اصدرته نخبة من رجال سلك التعليم العربى بقطر الجزائر وارسلت به الى سائر ممثلى الفكر العام الفرنسى من رجال الصحافة والسياسة والعلم والأدب ؛ وقد ايدت به نداء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وآزرت به الحملة الموفقة التى حملتها « البصائر » على البغي والعدوان ، وبلغت بها صوت الامة على حقيقته لسائر من يريد ان يسمع صوت الحق ، ونحن ننشر هذا النداء الصادق ، مؤملين ان يكون له نصيب فى فتح القلوب المغلقة .

ان الانباء الرهيبة التى تذاع علينا كل يوم ، صادرة من اعماق البلاد الجزائرية ، ومن جهتي الاوراس وبلاد القبائل الكبرى على الاخص ، لايستطيع ضمير أي جزائرى شريف ان يقابلها بعدم الاكتراث .

فهذه الاخبار المحيرة المزعجة ، ذات الاثر الأدبى العظيم ، والتى تحز فى القلب جزا مؤلما ، تحطم كل امل فى بناء مستقبل اخوي بهذه الديار ، وتعدم كل ثقة بالقائمين بالامر .

تجرى عمليات « التطهير » وتباشر عمليات القمع الزاجرة ، وتحرق المنازل والديار ، ويلقى القبض على الجموع الغفيرة من « المشبوهين » وتصدر الاحكام الزاجرة على المتهمين ، وينقل من مكان الى مكان سكان الجهات الكثيرة الآهلة دون ميز ودون مراعاة اذنى شروط العدالة ، اذ تنال اعمال التنكيل قبائل بأجمعها .

وهل هنالك من يعجب من عمق الامتياء الذى عم سائر البلاد الجزائرية اذا ما علم حقيقة الحالة الكئيبة التى اصبحت عليها البلاد من جراء الاعمال السالفة الذكر ، واذا ما فكر فى مآل الصبيان البائسين الذين قضى آباؤهم اعداما تحت رمي البنادق ، اوزج بهم فى غيابات السجون دون ادنى مبرر ؛ او العائلات التى انتهك حرمتها وسلب شرفها جماعة من الهمج الذين تحرروا من كل قيد ؛ او المنازل التى اصبحت خالية من قطعة رغيف ، لأن مؤنها قد اتلفت ولأن مواشيها قد سلبت ؛ او السقوف التى ذهبت طعاما للنيران ، اودموع الزوجات والأمهات ؟

اننا نعتقد معشر الجزائريين ، ان الضمير الفرنسى الذى تمثله شخصيات ذات قيمة عالمية عظيمة ، تشمل سائر اوساط الدين ، والعلم ، والشغل والسياسة ، والأدب ، ذلك الضمير لايمكنه ان يبقى جاهلا هذه الويلات وهذه الجرائم المنكرة التى تقترف باسمه ويرتكبها نظام استعمارى جائر فظيع .

فهذا النظام الاستعمارى الذى صدر عليه حكم العالم اجمع ، قد عمد الى ارتكاب جرائم وموبقات خارجة عن اطار الانسانية ، فى سائر البلاد الجزائرية سواء اكان ذلك ببلاد الاوراس ، اوبلاد القبائل الكبرى ، او فى جهات اخرى نائية هادئة مطمئنة ؛ وما ذلك الا لكي يخلد سلطانه على هذا الشعب الذى اشتهر بحسن المعاشرة والذى لايصبو الا الى حياة حرة شريفة فوق اديم ارضه مع احترام الجميع ، اسوة ببقية امم الدنيا بأسرها .

واننا لا نستطيع ابدا ان نصدق بأن هذه الجرائم وهذه المنكرات قد علمها الشعب الفرنسى فصادق عليها واقرها .

بل اننا نعتقد عميق الاعتقاد انه لم يقدم على ارتكاب هذه الفظائع والموبقات الا رجال من ذوى السلطة والنفوذ المطلق يحدوهم الحقد والضغينة ، وتقود خطاهم المنافع الذاتية ، ويسيرون وراء رغبة حب البقاء ضمن دائرة الرجعية الضيقة .

فهذه الاعمال التى جرت والتى تجرى فى بلادنا ، لاتبشر بمستقبل سعيد فى البلاد ، تحت شعار المودة والسلام بل انها تبشر بما هو على عكس ذلك .

وانها زيادة عن كل ذلك ، تحدث فى الانفس اثرا عميقا جدا ، ودائم المفعول مما هو يؤثر فى الداخل اسوأ التأثير على الصداقة بين الشعبين الجزائرى والفرنسى ومما يلطخ فى الخارج اسم فرنسا وسمعتها .

فهؤلاء القوم الذين يقومون بمثل هذه الاعمال ، ويسعون لسيادة عدم التفهم وعدم الاتفاق ، انما يهيئون للقطر الجزائرى مستقبل خصام فظيع .

انه لمن اقدس واجبات الضمير الوطنى فى فرنسا ان يصلح فى الميدان الأدبى هذه الحالة التى تزداد تعكرا يوما اثر يوم ، لأن النظام الاستعمارى الذى نشأ فى حمأة الأنانية والبغضاء واحتقار العنصر الوطنى واسكرته خمرة السلطة واعمت اعينه الميزة العنصرية ، قد فقد كل احترام للغير ، واصبح لايريد الا ارواء غلته واطفاء شهوته السافلة ، بين الحديد والدم .

وهذا الاستعمار الجائر يملك بين يديه زمام السلطة ، بواسطة ماله من سيطرة على الصحافة وعلى الاموال ، وبواسطة الاغلبية التى يملكها فى سلك التمثيل النيابى المحلى ، وبواسطة نوابه فى المجلس الوطنى الذين يتخللون مختلف الاحزاب السياسية الفرنسية ، وهو يجهز كل ذلك تجهيزا منظما للحيلولة دون أي اصلاح تحريرى فى هذه البلاد ، ودون اي رقي للعنصر الجزائرى . ولقد استطاع بواسطة تلك الوسائل ، ووفود منتخبيه التى بذلت جهودا مفسدة ، ان يعطل اعمال الاصلاح التى جاءت بها قوانين الدولة ؛ وان يبعد الولاة ، وان يسقط الحكومات .

فاذا كان المستعمرون يرفعون عقيرتهم باصوات الانزعاج والنكير العالية ، فانهم يخفون وراء ذلك الستار مطامعهم ومصالحهم الخاصة التى يريدون ان يؤيدوا سلطانها بواسطة الحراب والمترايات .

وليس للاستعمار من مثل اعلى الا السيطرة والسيادة بواسطة القوة ، فعلمه لايعتمد على أي ضمير ، وعاطفته انما هي الجنون والمغامرة .

ان الشعب الفرنسى قد حطم فى ثورته باستيلا واحدا . لكن الاستعمار قد اقام فى القطر الجزائرى عددا من الباستيلات يصعب حصره ، . واذا كان تحطيم الباستيل فى فرنسا ، معناه الحرية والعدل والاخاء ، فان باستيلات القطر الجزائرى هي محق حرية الأمة وحرمان الجماعة من الشرف الانسانى .

لكن الباستيلات المقامة هاهنا ، ستسقط لا محالة ، كما سقطت كل الباستيلات التى سبقتها ، لأن الضمير الانسانى قد استيقظ فى كل مكان . واذا ما استيقظ الضمير ، فقد انتصر .

لاريب عندنا ان الضمير الفرنسى ، وقد علم كل هذه المساوىء والمظالم والآفات ، ، سيكون واقفا الموقف الذى يوجبه عليه ماضيه . ولقد دقت الساعة التى توجب عليه ان يرفع صوته عاليا وان يقوم بمهمته ، فاذا ما توجه الضمير الجزائرى ، للضمير الفرنسى ، بنداء عميق ، فانه يريد من وراء ندائه هذا ان يهيء للملاقات الفرنسية الجزائرية جوا حسنا ، لايجاد الحلول العادلة الحرة بواسطة المذاكرة والمفاهمة .

ان هذه المذاكرة التى يجب ان تقع بين ممثلى الفكرة الشعبية الحقيقيين ، والتى يجب ان تكون متغلبة على مركبي النقص والكمال ، بما تقرره من مبادىء التساوي والأخوة ، ستفتح عهدا جديدا من الديموقراطية ومن الصداقة . وبواسطة هذه المذاكرات ، سيعلم الجميع حقيقة الرغبات الشعبية التى حاول كثير من الناس لامسئولية ولاضمير لهم ، ان يخفوها وان يدلسوها ، مصادمة للتاريخ وللنهضة العالمية .

قسنطينة ١٦ فيفري ١٩٥٥

امضاه المعلمون والمعلمات الآتية اسماؤهم ، نيابة عن اكثر من ثلاثمائة معلم ومعلمة فى سلك التعليم العربى الحر بقطر الجزائر :

* البقية على ص الثانية *

الملحق الرابع

العدد ٣٠٩ — السنة السابعة من السلسلة الثانية — N° 309 — ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

في هذا العدد

* هل نضب معين الرحمة ؟
* الدعوة الاسلامية
* منبر السياسة العالمية
* الاتحاد عنوان النصر
* الى العلم والعلى يابنى يعلى
* الغواصة الذرية نوتيليس
* صفحات الخلود ... !
* يوميات الأزمة الجزائرية
* فما قتل النفس الاجبان

البصائر

لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

المدير وصاحب الامتياز المسؤول :
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة :
« البصائر » نهج بومبى رقم ١٢ بالجزائر
رقم الهاتف : ١٧ ٢٧٨
الحساب الجارى بالبريد : ٥٣٩.٧٣

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
ORGANE DE L'ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7123

يوم الجمعة ١٦ رجب ١٣٧٤ ﻫ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ١١ مارس ١٩٥٥ م

نــــداء الى الشعب الجزائرى

ايها الشعب الجزائرى !

ان التاريخ قد برهن على ان « الاستعمار » كارثة منيت بها الشعوب وعار تلطخت به جبهة الانسانية ؛ فمنذ عرفت الاستعمار الفرنسي ببلادك ، عرفت الظلم والجبروت ، والخنق لأنفاسك ولقيت الويلات والأهوال ؛ فلقد انتزع منك اراضيك الخصبة بالقوة حينا ، وبالحيلة حينا آخر . . وغصب منك دينك فحول مساجدك — التى هي بيوت الله — الى متاحف ومستشفيات وادارات وكنائس ، واستولى على موارد تلك المساجد من اوقاف . وتصرف فى حياة البقية الباقية منها كيف شاء ؛ فعين للامامة فى الصلاة — التى هي حبل الاتصال بالله — من ترشحه « الدوسيات » السرية والادارية ، لا من يرشحه الاسلام . . واعتدى على قضائك بالتضييق من سلطته ، والنسخ لأحكامه ، والتحكم فى رجاله ، يصنعهم حسب مؤهلات وصفات تعاكس تماما مايتطلبه الاسلام من قضاته ، من كفاءة علمية قوية تبلغ حد « الاجتهاد » ؛ ومن كفاءة اخلاقية ممتازة تسمو على النقائص والريب . . وحرمك من الاستفادة والاعتزاز بلغتك فى جميع ميادين الحياة واعتبرها اجنبية ، رغم انها لغة قرآنك ونبيك واجدادك منذ قرون وقرون ، بل بلغ به العدوان والعنصرية الى معاملة من يتصدون لتعليم هذه اللغة ، معاملة « المجرمين » رغم ما يقدمون للمجتمع من خدمات ثقافية وتهذيبية جليلة . . واعتدى على سياستك ؛ فعين للنيابات فى المجالس « مخلوقات » تتكلم باسمك ، لكنها تعمل لفائدته وبقائه ونشر نفوذه !

انك منذ إبتليت بالاستعمار بوطنك عرفته يعمل على اهانتك ، وتحطيم مقومات وجودك بكل ما اوتي من مكر وقوة ، دون ان يحسب أي حساب للواجبات الثقيلة التى قمت بها نحوه فى الظروف الحرجة من تاريخه ، والتضحيات الجسيمة التى تكبدتها فى سبيله فى الحربين العالميتين الماضيتين ، بل انه كافأك عن كل ذلك ايام نصره — الذى شاركت فى الكفاح لتحقيقه بشبابك ومالك — بأمثال مجزرة ٨ ماي ١٩٤٥ .

ايها الشعب الجزائرى !

ان الاستعمار قد ظلمك وحرمك حقوقك ، كما ظلم وحرم حقوق كل الأمم التى عرفته وابتليت به ، فى افريقيا وآسيا ، ولكن هناك امرا واحدا حباك به دون هذه الامم وهوانه حرمك حتى من حق الانتساب الى وطنك ، كما ينتسب سائر الناس الى اوطانهم ؛ فما معنى « كلمة « فرنسى مسلم » التى تحملها بطاقة تعريفك ، ايها الجزائرى المظلوم ؟ معناها فى نظر الاستعمار ، انك لست لنفسك ولا لبلادك ، وانما انت للمستعمر الفرنسى ، ينسبك لنفسه ليتصرف فيك كما يتصرف السيد فى عبده ، ليس له ولا لغيره ان يتدخل فى شئونه بل انه يراك اداة من ادواته يسخرها لحاجياته فتنقاد وتعمل . . فلاجل ذلك تراه ، كلما هممت بطلب حقوقك المشروعة التى يتمتع بها كل الاحرار فى الدنيا ، انقض عليك كما ينقض الحيوان المفترس الجائع على ضحيته . ولأجل هذا الاعتبار، فتك بك بالامس ، ويفتك بك اليوم ؛ من أوراس الى جرجرة ومن مغنية الى تبسة

انك منذ فاتح نفامبر الماضى ، وانت تعيش فى مأتم رهيب : فالهيآت تحل ، والجرائد تحجز وتعطل ، والدماء البريئة تسفك ، والحرمات تنتهك ، وخدور الحرائر تستباح ، والاطفال ييتمون ويروعون ، والأموال تبدد وتضيع ، والسجون غدت كجهنم ، كلما القى فيها فوج سألهم جلادوها : هل من مزيد ؟

يفعل هذا كله الاستعمار بحجة ان عصابة خرجت عن القانون واعتصمت بالجبال للاجرام والاغتيال ، وتعامى عن ادراك حقيقة الأزمة كما هي ، وتعالى عن ان يسمى اولئك الثوار بأسمائهم ، فيقول لنفسه : انهم ضحايا ظلمى وعدوانى وثمرة سلوكى الاثيم ، ونتيجة تصاممى عن صوت الحق ، فان الضغط يولد الانفجار ، وان اليأس قد يدفع صاحبه اما الى النحر او الانتحار . . يرتكب الاستعمار كل هذه الجرائر ، قصد ان يحول دون الأمة وحريتها ، وتقرير مصيرها بنفسها ، رغم النضج السياسى والوعي الاجتماعى اللذين بلغت اليهما الجزائر بشهادة الاحرار الفرنسيين انفسهم من دينيين ولائكيين .

ايها الشعب الجزائرى !

انك شعب كسائر الشعوب العريقة لك من تاريخك وحضارتك بالامس ، ولك من وعيك ونضجك اليوم ، ما يخول لك ان تعمل على نيل حريتك وكرامتك مثل ما تعمل الأمم والشعوب ، انك لست كما تذيع ابواق الاستعمار شعبا مندمجا فى غيره لا جنسية له ولا قومية ؛

انك : « لست فرنسا ، ولا تريد ان تكون فرنسا ، ولاتستطيع انتصير فرنسا ولواردت ، ولا تريد ان تندمج فى غيرك ، لما لك من المقومات الأساسية : من لغة ، ودين ، وحضارة ، وثقافة » .

كما نشر ذلك ابو النهضة الجزائرية : **قائدنا المرحوم الامام عبد الحميد بن باديس فى مجلة الشهاب منذ سنة ١٩٣٧ .**

وكما ينادى بذلك اليوم الاحرار الفرنسيون انفسهم والكنيسة نفسها ؛ فقد كتب اخيرا الكاتب المسيحى الفرنسى المسيو بارات فى مجلة « الاكسبريس » بتاريخ ٥ فيفري ١٩٥٥ مقالا تحت عنوان « الكنيسة ضد الاستعمار » يقول فيه « نحن الكتاب الكاثولكيين نرى ان الاندماج لايصلح ان يكون « حلا » للمشكل الاستعمارى دون ان يحدث مشاكل كبرى بالنسبة للشعوب التى تملك ثقافتها الخاصة وحضارتها المميزة » .

« ان الذى يريده الشعب الجزائرى حقا ويعمل له — غير مبال بما يفترضه من غلاة الاستعمار آكلة الامم ، ولا من صرعاهم ضعاف النفوس ، ولا من صنائعهم خربى الذمم — انما هو : الحياة الحرة الكريمة ، مع الارتباط بفرنسا على قاعدة « انت انت وانا انا » ؛ فعلى فرنسا أن تسرع الى انصافنا ، قبل ان تنصفنا الايام ، وقبل ان تحل بها نقمة الله التى جرت سنته بالانتقام من الظالم للمظلوم وان طال الزمان » كما صاح بذلك الرئيس بن باديس منذ سنة ١٩٣٨ فى مجلته الشهاب ، وكما ينادى بذلك اليوم الاحرار الفرنسيون انفسهم ، والكنيسة الفرنسية نفسها ، قال المسيو بارات فى مقاله المذكور آنفا ، باحثا عن الحل الصالح للمشكل الاستعمارى :

« . . ان الارتباط على قاعدة المساواة بين امم مستقلة ، يبدو انه احسن حل ولكن على شرط ان لايفرض من جانب واحد ، بحيث تصبح الامة الاستعمارية بالامس هي التى تضمن مصالح الأمة المستعمرة سابقا بصفة اكثر ، حتى تسعى هذه باختيارها الى تحبيذ هذا الارتباط » .

نعم ؛ انه من حقك ايها الشعب الجزائرى ان تعيش حرا كما تعيش الأمم : سيدا فى وطنك ، معتزا بلغتك متشبثا بدينك وتاريخك ، مشاركا بمواهبك وكفاءتك ، فى التقدم بموكب الحضارة الانسانية نحو الرقي والكمال ! ولكن . .

ولكن الاستعمار الفرنسى الاعمى ، ليس مستعدا للايمان بهذه الحقيقة العارية والتفاوض معك على أساسها ، والتعاون معك على تحقيقها .

ايها الشعب الجزائرى !

ان معلمى العربية الاحرار ليؤمنون بشرعية دفاعك على حقك ، كما يؤمنون بالجزائر نفسها ، وانهم ليؤمنون كذلك بأن التعاون مع الشعب الفرنسى الحر ، يفيدك فى معالجة قضيتك ، والوصول بها الى الحل العادل المنشود ؛ فلأجل هذا وذاك ، وجهوا بالامس نداء الى الضمير الفرنسى يستثيرونه وينبهونه لما يراد

* البقية على ص الثانية *

الملحق الخامس

العدد ٣١٢ — السنة السابعة من السلسلة الثانية — N° 312 — ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

المدير وصاحب الامتياز المسؤول :
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة :
« البصائر » نهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر
رقم الهاتف : ١٧ ٢٧٨
الحساب الجارى بالبريد : ٥٣٩.٧٣

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
ORGANE DE L'ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7123

يوم الجمعة ٨ شعبان ١٣٧٤ هـ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ١ ابريل ١٩٥٥ م

في هذا العدد

* التقوى ماهنا
* فجر الحياة او الشابى الصغير
* استعمال الاصوات لاتلاف الحشرات
* منبر السياسة العالمية
* فى مجتمعنا الجديد
* الدعوة الاسلامية
* تاريخ الجزائر العام ...
* من صميم الواقع
* يوميات الأزمة الجزائرية

من نفحات الشرق :

الجزائر للجزائريين

ان ما تمتاز به « الاذاعة المصرية » فى عهد « الثورة » المباركة على مصر وعلى العرب ، فسحها المجال للأصوات الحرة التى تريد ان تخدم قضايا الأمم العربية ، وتنير الطريق للأهداف النبيلة التى يعمل لها العرب ويناضلون من اجلها — تلكم الاصوات الجادة الصادقة التى ما فتئت تدوى بما يقوى ايمان العرب ويقودهم نحو النصر المبين ، ويزلزل قلوب المعتدين والمارقين فى سائر الاصقاع العربية !

فلقد استمعت اخيرا ، من راديو القاهرة ، الى فيلسوف ادباء العرب الأستاذ محمود العقاد ، يتحدث عن الاوضاع الحاضرة بالقارة « الافريقية » و « بالجزائر » ، فوددت ان اقدم الى قراء « البصائر » — حسبما سمح لى « البرازيت » — خلاصة لذلكم الحديث القيم ، تسجيلا له فى صفحات تاريخ نهضتنا الحديثة :

استهل الأستاذ العقاد حديثه بتمهيد موجز للأسباب الحقيقية التى تحمل « الاوروبيين» على الهجرة الى « افريقيا » واتخاذهم لها موطنا ومقاما ، فقال : ان ما يكتنف الحياة بأوروبا من القلق والضيق والضجيج ، هي العوامل النفسية التى تحدو بكثير من سكانها الى مغادرتها ، وتزين لهم النزوح الى « افريقيا » الضاحكة الواسعة الهادئة . .

ثم تحدث عن افريقيا « الجنوبية » ، وافريقيا « الشرقية » ؛ فوصف الحال الراهنة والمشاكل القائمة بالبلدين وصفا مجملا انتقل اثره الى الحديث عن جناح العروبة الايسر : « افريقيا الشمالية » ، فعرض اولا فى شيء من الايجاز الى قضية « تونس » وقضية « مراكش » وما تستدعيان من الحلول الصالحة التى ترضى اخواننا التونسيين والمراكشيين ، ثم حول الاستاذ انظاره فركزها فى قلب المغرب العربى : « الجزائر » الخالدة ..؛ واندفع يبحث فى قضيتها بأسلوبه الاستقصائى الرائع ، وبفلسفته النافذة الى اعماق الاشياء فتجلوها للأنظار كما هي فى الحقيقة والواقع ، لا كما تزعم وتريد الأطماع والأوهام .. ؛ فقد كشف عن « رغبة كامنة فى نفس كل استعمارى نحو « الجزائر » ، رغبة استحالت مع الأيام الى « عقيدة » من عقائد المستعمرين فقال : ان « الفرنسيين ينظرون الى « تونس » على اساس انها للتونسيين ، وينظرون الى « المغرب » على اساس انها للمغاربة .. فلأجل ذلك لم يحاولوا ان يحطموا ما للقطرين من « ذاتية »، وليسوا كذلك مع « الجزائر» فانهم ، وان لم يبرحوا يعلنون انهم انما دخلوها للتعمير والتمدين، لكنهم يضمرون فى قرارة نفوسهم حقيقة اخرى وهي :

جعل « الجزائر » مرتعا خصبا لهم فى حياتهم ، واعدادها لتكون « ذخيرة » سمينة خالصة لأحفادهم ولاجيالهم الآتية من دون ابنائها الذين يفوق عددهم عدد الأجانب عشر مرات .

ثم اشار الأستاذ الى « الاصلاحات » التى كانت حكومة المسيو منديس فرانس ، تريد ان تقدمها الى « الجزائر » كهدية تهدىء بها الخواطر المضطربة ، او تخدر بها المشاعر المتهيجة ، كل ذلك فى حدود ان « الجزائر » فرنسية من فرنسا والى فرنسا ، كما حلل الاستاذ العقاد الدور « العجيب » الذى لعبه المسيو « ميير » فى البرلمان الفرنسى ، لاسقاط الحكومة التى يرأسها رجل من حزبه وعشيرته ، لأجل تلك الاصلاحات التى رآها ميير خطرا على فرنسا ، لأنها قد تحد قليلا من المآسى الدموية ، التى يريد هو وامثاله من الاستعماريين ان يغرقوا فيها الجزائر من اقصاها الى اقصاها ، وتحدث العقاد بعد ذلك عن « الحلول » التى يمكن ان ينتهى اليها المشكل الجزائرى فقال عن « الاندماج » انه حل لايقبله الفرنسيون ، لأنهم لايرضون ابدا ان يصبح للجزائر ، ببرلمان باريس ، نحو مائة نائب قد يتحكمون حتى فى مصير فرنسا نفسها ، ولا يقبله الجزائريون لأنهم يريدون ان يعيشوا بذاتيتهم ، مثلما يعيش جيرانهم التونسيون والمغاربة ، بذاتيتهم . .

ثم مضى الأستاذ العقاد فى حديثه ، مستعرضا حلولا كثيرة اخرى قال عنها : انها كلها ناقصة ، فلا تقوى على حل « القضية الجزائرية » حلا مجديا دائما .. وانتهى فى الاخير الى تقرير حقيقتين جوهريتين :

الاولى ان السياسة الاستعمارية قد خابت فى الماضى ، وانها لخائبة فى الحاضر لأنها مبنية على الظلم والقوة ؛ فمصيرها حتما الى الانهيار والزوال . .

والحقيقة الثانية هي : ان الحل الايجابى للقضية الجزائرية ، ولسائر القضايا الافريقية ، انما هو الحل الذى ينهض على اساس ان « الجزائر » للجزائريين و « افريقيا » للافريقيين !

ونحن نردد مع الكاتب العظيم الأستاذ العقاد ، بأن كل حل للقضية الجزائرية على اساس « الانسلاخ » من « ذاتيتنا » حل لا « نريده » ولا «نقبله» وان الحل الوحيد الذى نؤمن به ، ويؤمن به معنا عقلاء الفرنسيين ، انما هو الحل الذى يقوم على اساس : ان « الجزائر » للجزائريين : المسلمين منهم والمسيحيين ، والموساويين ، واللائكيين على السواء

بهذه الحقيقة نؤمن ، واليها نسعى بكل اخلاص وديمقراطية ، والعاقبة للحق والمجد للعاملين .

عبد الرحمان شيبان

الدعوة الاسلامية

وجمعية العلماء

نستطيع القول — دون مبالغة — ان الطائفة الناجية من بين عديد الطوائف الاسلامية الموجودة فى بلادنا هي : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فما من عاقل منصف الا وهو يجد نفسه مرغما على الاعتراف بالمجهود الضخم الذى بذلته هذه المنظمة فى ميدان الدعوة الى التمسك بالتعاليم الاسلامية الصافية المستمدة من روح الكتاب ، وصحيح السنة المحمدية ، ودعوة جمعية العلماء لم تكن من النوع الاجوف الذى تسمع له جعجعة ولاترى طحنا بل كانت دعوة عملية جاهزة تعنى ما تقول وتقدم بين يدي عملها كل اجهزة النظام المعدة لخوض معركة هدم الضلال وبناء شعب يؤمن بالله ، ويستقيم على صراطه متقدما الى الامام حتى يحقق لنفسه كل ما خلقه الله لأجله !

وهذه حقيقة ماثلة لاينكرها الا احد هؤلاء الاشخاص : دجال يحتال على الدهماء بأكاذيبه واباطيله ، ليضفي على هيكله هالة من التقديس الاعمى ، كي يتسنى له استغلال (العقول الخام) واستدرار (المال الحرام) ، وجهول غبي لايملك دماغا عاقلا يقوى على التمييز بين صحيح الاشياء وزائفها ، وبين نورها وديجورها ، والأخس الذى باع دينه بدنياه ، واخس الأخس الذى باع دينه بدنيا غيره كما جاء فى حديث الرسول الاعظم) .

وما من عاقل منصف يجحد ان الجزائر كانت قبل ظهور جمعية العلماء تحت زعامة رجلين : خرافى جامد يفهم الاسلام اقوالا متناقضة ، وآراء متطاحنة لا تنتهى الى تقرير صحيح ، هذا باستثناء طائفة من العلماء المستقلين عاشوا مغمورين بأمواج من الدجل والخرافة — والنظريات التى اكل عليها الدهر

محمد شرفة الاكحل

البقية على (ص ٦)

الملحق السادس

Présidence du Conseil

S. D. E. C. E.

Le 30 Janvier 1956.

Référence : 365 /232

L'APPUI DES ULEMAS ALGERIENS AU FRONT DE LIBERATION NATIONALE .-

(26.1) B/2

- On sait que Larbi TEBESSI, Vice-Président de l'Association des Ulémas Algériens, a menacé tout récemment de passer à la rébellion, en entraînant de nombreux Algériens avec lui (1), et que le Cheikh EL ABBAS, membre du Comité Directeur de l'Association, se trouve depuis le mois d'Octobre 1955 au CAIRE dans le but d'amener le Cheikh Bechir BRAHIMI, président des Ulémas Algériens, à prendre parti pour le Front de Libération Nationale (F.L.N.) (2).

Le Cheikh el ABBAS a participé le 24 Janvier au CAIRE à une importante réunion à laquelle assistaient le Major égyptien Fathi el DIB Chef-Adjoint de la Section A.F.N. des Services Spéciaux Egyptiens, Mohamed BEN BELLA et Kheireddine BOUDIAF, membres du Triumvirat du F.L.N. Action (3), Mohamed KHIDER, Chef de la Délégation du F.L.N. au CAIRE, et l'Algérien EL MANSSI, arrivé le 15 Janvier au CAIRE, où il est considéré comme un important représentant en France du mouvement des rebelles

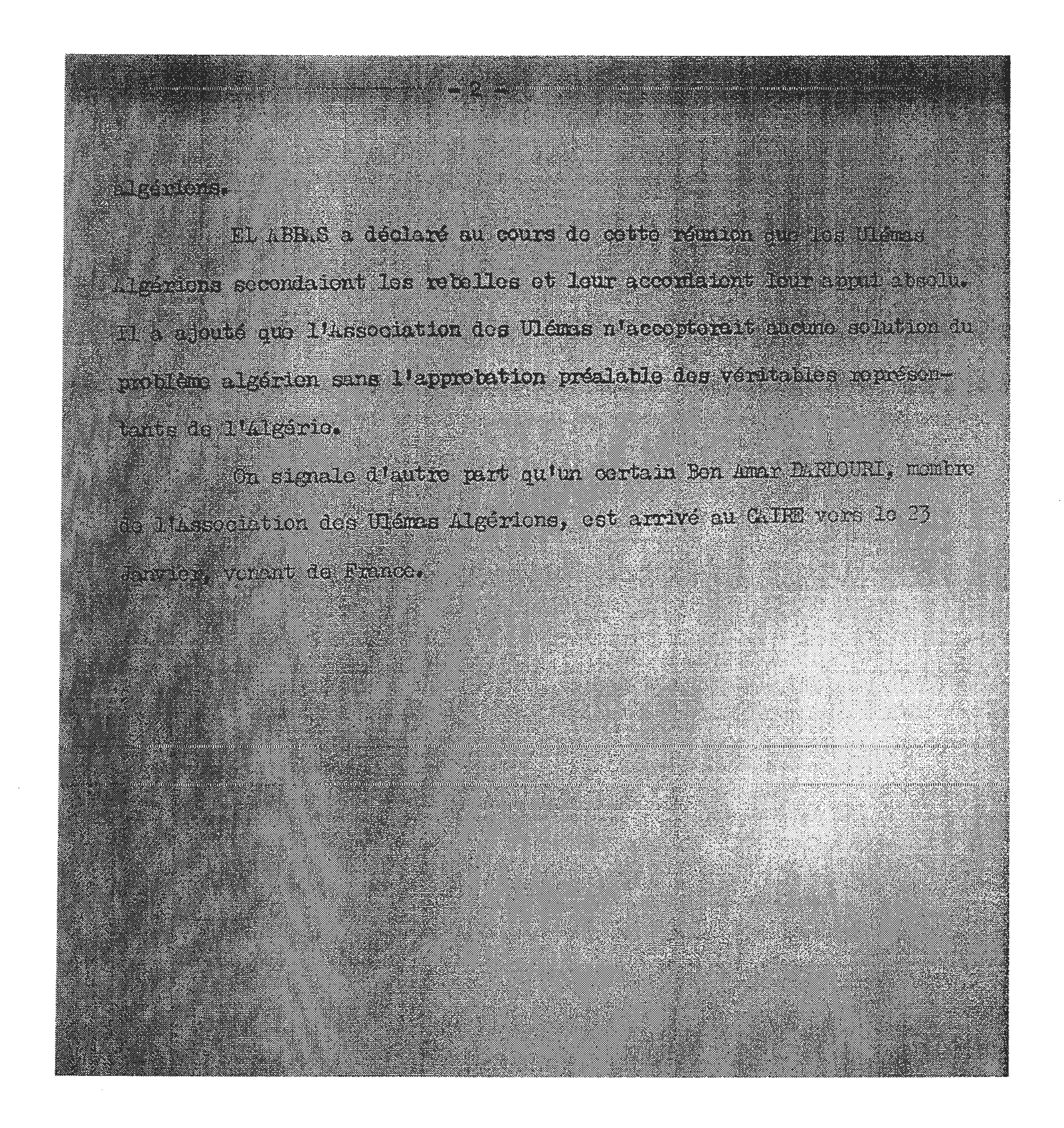
Autres Destinataires :

- INTERIEUR - Dion ALGERIE
- D.N.

../.

(1) - Référence : Information n° 231 /232 du 18.1.1956.
(2) - " : " " 3425/232 du 21.11.1955.
(3) - On sait que le Triumvirat du F.L.N. Action est constitué de Mohamed BEN BELLA, Kheireddine BOUDIAF, et Ahmed MAHSAS, actuellement à TRIPOLI.

تقرير من رئاسة المجلس حول تأييد العلماء لجبهة التحرير الوطني بتاريخ 30 جانفي 1956.



- 2 -

algériens.

EL ABBAS a déclaré au cours de cette réunion que les Ulémas Algériens secondaient les rebelles et leur accordaient leur appui absolu. Il a ajouté que l'Association des Ulémas n'accepterait aucune solution du problème algérien sans l'approbation préalable des véritables représentants de l'Algérie.

On signale d'autre part qu'un certain Ben Amar DARIOURI, membre de l'Association des Ulémas Algériens, est arrivé au CAIRE vers le 23 Janvier, venant de France.

SOURCE : C.A.O.M, 81f 767.

رئاسة المجلس

30 جانفي 1956

المصدر 232/365

تأييد العلمـــاء الجزائريـــن لجبـــهة التحرير الوطني

نعلم أن العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء الجزائريين هدد مؤخرا بالانتقال الى التمرد ، بضم العديد من الجزائريين معه [1]كما أن الشيخ العباس ، عضو اللجنة المسيرة للجمعية ، كان منذ شهر أكتوبر في القاهرة بهدف حمل الشيخ البشير الابراهيمي رئيس العلماء الجزائريين ليقف إلى جانب جبهة التحرير الوطني [2].

لقد شارك الشيخ العباس يوم 24 فيفري بالقاهرة في اجتماع مهم أين حضر فيها الأعضاء ، النقيب فتحي الذيب الرئيس المساعد للمصالح الخاصة المصرية ، محمد بن بلة ، خير الدين و بوضياف أعضاء الرئاسة الثلاثية لجبهة التحرير الوطني [3].

محمد خيضر الرئيس المفوض لجبهة التحرير الوطني في القاهرة والجزائري المنسي الذي وصل في 15 جانفي بالقاهرة الذي يعتبر الممثل المهم لحركة تمرد الجزائريين بفرنسا.

لقد صرح العباس خلال هذا الاجتماع بأن العلماء ساعدوا المتمردين وأعطوهم دعمهم المطلق. وقد أضاف بأن جمعية العلماء لا تقبل أي حل للقضية الجزائرية بدون موافقة الممثلين الفعليين للجزائر .

نشير إلى أن بن عماردردوري الذي يعتبر عضوا في الجمعية وصل إلى القاهرة في 23 جانفي قادما من فرنسا .

مرسل إليهم آخرون :

الجزائر – داخليا

---

[1] المصدر : معلومات رقم 232/231 في 1956/01/8 .

[2] المصدر رقم : 232/3425 في 1955/11/21 .

[3] نعلم أن عمل جبهة التحرير الوطني والذي أسس من طرف محمد بن بلة ، خير الدين ، بوضياف و أحمد مهساس حاليا في طرابلس

" de fraternité et d'amitié; elle les félicite pour leur noble
" combat et pour ce qu'ils sont en train de réaliser au nom
" de leurs espérances finales, dans la voie de la liberté complè-
" te, de l'indépendance intégrale, et de la réelle souveraineté
" nationale, elle espère que Dieu anéantira les traverses qui
pourraient les faire trébucher;

" Proclame, en sa qualité de membre vivant et agissant
" du corps de la communauté algérienne, qu'elle ne peut se
" taire devant la gravité des événements actuels et les horreurs
" les mêmes atrocités les accompagnant, de même qu'elle ne
" peut rester indifférente à tout ce qui concerne ce pays et son
" avenir;

" Par suite, proclame en toute objectivité que l'œuvre
" colonialiste est le seul responsable des malheurs déversés
" au pays depuis 1830; c'est elle [illegible] éhonté, pil-
" de son idéologie, la politique de paupérisation, d'obscuran-
" tisme, consistant à priver l'Algérien musulman de tout ce
" qui fait sa dignité d'homme, la guerre menée contre la reli-
" gion musulmane jusque dans ses retranchements les plus sacrés,
" la lutte contre l'enseignement arabe sous toutes ses formes,
" l'ignorance où est tenue la masse des algériens, la tenta-
" tive de dépersonnalisation dont elle a été l'objet, l'anéan-
" tissement de tout ce qui eût pu manifester sa personnalité,
" tout ce qui a été accompli à l'encontre de ses aspirations
" et imposé à sa volonté..., c'est ainsi que tout cela a porté
" le peuple au faîte du désespoir, et l'a poussé aux gestes
" mêmes du désespoir;

" Proteste avec une véhémence indignée contre les
" terribles atrocités et les actes de barbarie qui sévissent
" dans toute l'Algérie, sous prétexte de réprimer la révolte;

" Clame son indignation contre les brimades répétées
" dont ont été l'objet les écoles de l'Association, et contre
" les mesures arbitraires - emprisonnement, amendes, détention
" dans les camps de concentration - dont souffrent nos profes-
" seurs;

" Prie pour le repos des âmes valeureuses tombées dans
" le martyre d'une répression aveugle, elle rappelle le peuple
" algérien à faire envers leurs enfants et leurs familles ce
" que leur dictent les préceptes de l'Islam, leur cœur et
" leur honneur;

" Adresse son amitié émue et respectueuse à tous les
" Algériens libres sur lesquels se sont refermées les lourdes
" portes des prisons, à tous ceux injustement détenus derrière
" les odieux barbelés et s'associe à la douleur que leur poi-
" trine a affrontée avec le sourire de la Foi; elle rappelle
" qu'un peuple conscient, sensible comme le nôtre, n'oubliera
" pas leurs sacrifices, ils seront de ceux qui, demain, construi-
" ront le magnifique édifice national.

" L'Assemblée plénière de l'Association des Oulémas
Algériens, tient à remercier très spécialement, toutes les li-
" bres volontés des quatre coins de la terre, les journaux
" honnêtes et intègres, ainsi que les Gouvernements libres qui,

الملحق السابع

العدد ٣٤٩ الجمعة ٢٩ جمادى الاولى ١٣٧٥ هـ الموافق ليوم ١٣ جانفى ١٩٥٦ م   349   السنة الثامنة من السلسلة الثانية   ثمن النسخة ٣٠ ف

البصائر

لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام
تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

« EL - - BASSAIR »
Organe de l'Association des Oulamas d'Algérie

المدير وصاحب الامتياز المسئول
محمد البشير الابراهيمي

كل ما يتعلق بالتحرير يرسل باسم
معتمد قلم التحرير
احمد توفيق المدنى
نهج تويلي رقم ٤ بالجزائر
الهاتف ٦٤ ٢١٢
Ahmed Toufik MADANI
4, rue Thuillier - ALGER

كل ما يتعلق بالمالية والاشتراكات يرسل باسم
طالب بشير بن السعدي
نهج بومبي رقم ١٢ الجزائر
الهاتف ١٧ ٢٧٨
TALEB BACHIR BEN SAADI
12, Rue Pompée — ALGER
C.C.P. 539-73   R.C. Alger 7124

في هذا العدد :

* يوميات الازمة الجزائرية
* عام مضى وعام جديد
* نظرة فتاة حول رحلة المغرب الاقصى
* ثورة الخيام
* امير شعراء تونس خزندار
* نداء للفتيات من فتاة

بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء

المسلمين الجزائريين ، عن الحالة الحاضرة في القطر الجزائري وموقف الجمعية منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المنعقد يوم السبت ٢٣ جمادى الاولى من سنة ١٣٧٥ ، و٧ جانفى ١٩٥٦ بمركز الجمعية بعاصمة الجزائر -

بعد اطلاعه على التقريرين الادبى والمالى ومصادقته عليهما .

وبعد اتخاذه للمقررات العامة فى دائرة الجمعية بما يصلح به حالها ومآلها .

يقدم للرئيس الجليل الشيخ محمد البشير الابراهيمى ، ولسائر رجال الجزائر الابرار الميامين العاملين فى الشرق العربى خالص التحية والشكر والتقدير ، والاعتراف بجميل ما يقومون به من الاعمال الباهرة لفائدة الجمعية خاصة ، ولفائدة الأمة الجزائرية ، والعروبة والاسلام عامة .

ويبعث بتحياته الابوية الحارة لابناء الجزائر الابرار ، المغتربين فى سبيل العلم والمعرفة ببلاد الشرق العربى ، ويستحثهم على الصبر والمثابرة واستمرار الكفاح الشريف ، رغم شظف العيش وضيق ذات اليد .

ويشكر خالص الشكر سائر الدول والحكومات العربية،التى ساهمت مساهمة فعالة فى تحقيق رسالة البعثات ، ومدت لها يد الاعانة القارة ، كما يشكر جامعة الزيتونة وجامعة القرويين ، على ما تقومان به نحو ابناء الجزائر البررة ، من اعمال تسجل بيد الامتنان .

ويرسل الشعبين الكريمين ، الشقيقين المجاهدين ، الشعب التونسي والشعب المغربى ، بعواطف اخوته وصداقته وحبه المتين ، ويهنؤهما بجهادهما النبيل ، وبما هما بصدد الاحراز عليه من تحقيق امانيهما فى الحرية التامة والاستقلال الكامل والسيادة القومية المحققة ، ويسأل الله ان يسدد فى هذه المرحلة الحاسمة خطاهما ، وان يقيهما مواطن الزلل .

ويقرر انه كجزء عامل حي من اجزاء الامة الجزائرية ، لايستطيع السكوت عما هو واقع بالقطر الجزائرى من فظائع ومجازر وموبقات اصبحت اخبارها منتشرة فى الخافقين ، ولا التغافل عن كل ما يتعلق بمستقبل الحياة فى القطر الجزائرى .

فيعلن بكل صراحة ان النظام الاستعمارى المفروض بقوة السلاح على القطر الجزائرى منذ سنة ١٨٢٠ هو المسئول الوحيد عن كل المآسى والمصائب والويلات التى وقعت فى القطر الجزائرى، وذلك بما احدثه فيه من ميز عنصرى مخجل ، وما سلكه فيه من سياسة التفقير والتجهيل والحرمان من كل نعم الحياة ، بالنسبة للعنصر الاسلامى وما حارب به الدين الاسلامى فى اقدس مقدساته ، وما اجهز به على التعليم العربى القرآنى فى كل جهة من جهاته . وما تعمده من محق جنسية الامة، ومحاولة ابتلاعها ، ومحو كل مظهر من مظاهر سيادتها ، وما اعلنه مرارا رغم ارادتها ، من الحاقها وادماجها ، الى ان اوصل الامة بكل ذلك الى درجة الياس فعمدت الى الاعمال التى يوجبها الياس .

ويرفع عقيرته بالاحتجاج الصارم العنيف ، على ما ارتكب فى مختلف جهات البلاد من اعمال البطش والارهاب والتنكيل وما وقع من الفظائع والفضائح والمنكرات ، بدعوى الزجر ومحاولة اخماد الثورة .

كما يحتج الاحتجاج الصارخ على تلك المظالم الكثيرة المتعددة التى وقعت على مدارس جمعية العلماء ، وما وقع على المعلمين فيها من حيف وجور ، بين سجن وتغريم وابعاد الى المحتشدات .

ويترحم على الشهداء الابرار الذين ذهبوا ضحية القمع الاعمى الفظيع ، ويدعو الامة للقيام بواجبها نحو ابنائهم وعائلاتهم ، وكفالتهم كفالة يوجبها الاسلام وتفرضها المروءة والشرف .

ويبعث بصادق الود وعظيم التقدير والعطف ، لسائر رجال الامة الاحرار الابرار الذين اوصدت عليهم ابواب السجون او اطبقت عليهم الاسلاك الشائكة فى المحتشدات ، ويشاركهم فى تلك المحن التى تقبلوها بثغور باسمة وصدور رحبة ، ويعلمهم ان الامة الحية الشاعرة لن تنسى لهم تضحيتهم ، وانهم سيكونون غدا فى طليعة العاملين على انشاء الهيكل الوطنى العظيم .

ويرفع عظيم الامتنان ووافر التقدير ، لسائر الاحرار فى كل اقطار الدنيا ، ولجميع الصحف العالمية النزيهة ، ولسائر الحكومات الحرة التى ايدت الامة الجزائرية فى نضالها الشريف ، ودافعت عنها ،ومدت يمين الاخوة لمبادئ الحق والعدل والتحرير ويرجو ان يشارك كل شعب حر ، وكل حكومة حرة ، وكل صحيفة نزيهة ، فى هذا الكفاح الميمون ، لفائدة الحق والعدل والحرية بالبلاد الجزائرية .

ويعلن مرة اخرى ، ان كل سياسة مبنية على ترقيع الماضى ، واجراء ((اصلاحات)) على قاعدة النظم الاستعمارية الحالية مهما تغير اسمها ، انما هو من قبيل العبث والاستهتار ، والامعان فى الزج بالامة الجزائرية فى مضيق الياس الذى لايحدث الا الانفجار .

ويقول كلمة صريحة علنية ، يرجو ان يسمعها المسئولون فى باريس ، وان يسمعها العالم اجمع ، وهي انه لايمكن حل القضية الجزائرية بصفة سلمية وسريعة ، الا بالاعتراف العلنى الصريح بكيان الامة الجزائرية الحر ، وجنسيتها الخاصة ، وحكومتها القومية ، ومجلسها التشريعى المطلق التصرف ، فى دائرة احترام مصالح الجميع ، والمحافظة على حقوق الجميع .

ويؤكد انه لايمكن وضع حد لحالة الحرب الحاضرة ، والاقدام على بناء النظام الحر الجديد ، الا بواسطة التفاهم الصريح المخلص ، مع سائر الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائرى ، من رجال الحل والعقد الذين اظهرهم الكفاح الجزائرى .

ويوصى الامة ختاما بالحق ، ويوصيها بالصبر ويستحثها على العمل الصالح ، والثبات وتوحيد الصفوف ، ونسيان الخلافات القديمة ، حتى تستطيع متحدة متظافرة ، ان تصل قريبا الى الدرجة الرفيعة التى اهلها لها جهادها المستمر منذ احقاب ، وكفاحها الشريف الذى اصبح فى العالم مضرب المثل ؛ وتاريخها الحافل بجلائل الاعمال .

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ..

ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز .

والسلام على الامة الحبيبة الماجدة ، ورحمة الله .

الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين

الكاتب العام	الرئيس
احمد توفيق المدنى	العربى التبسى

الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

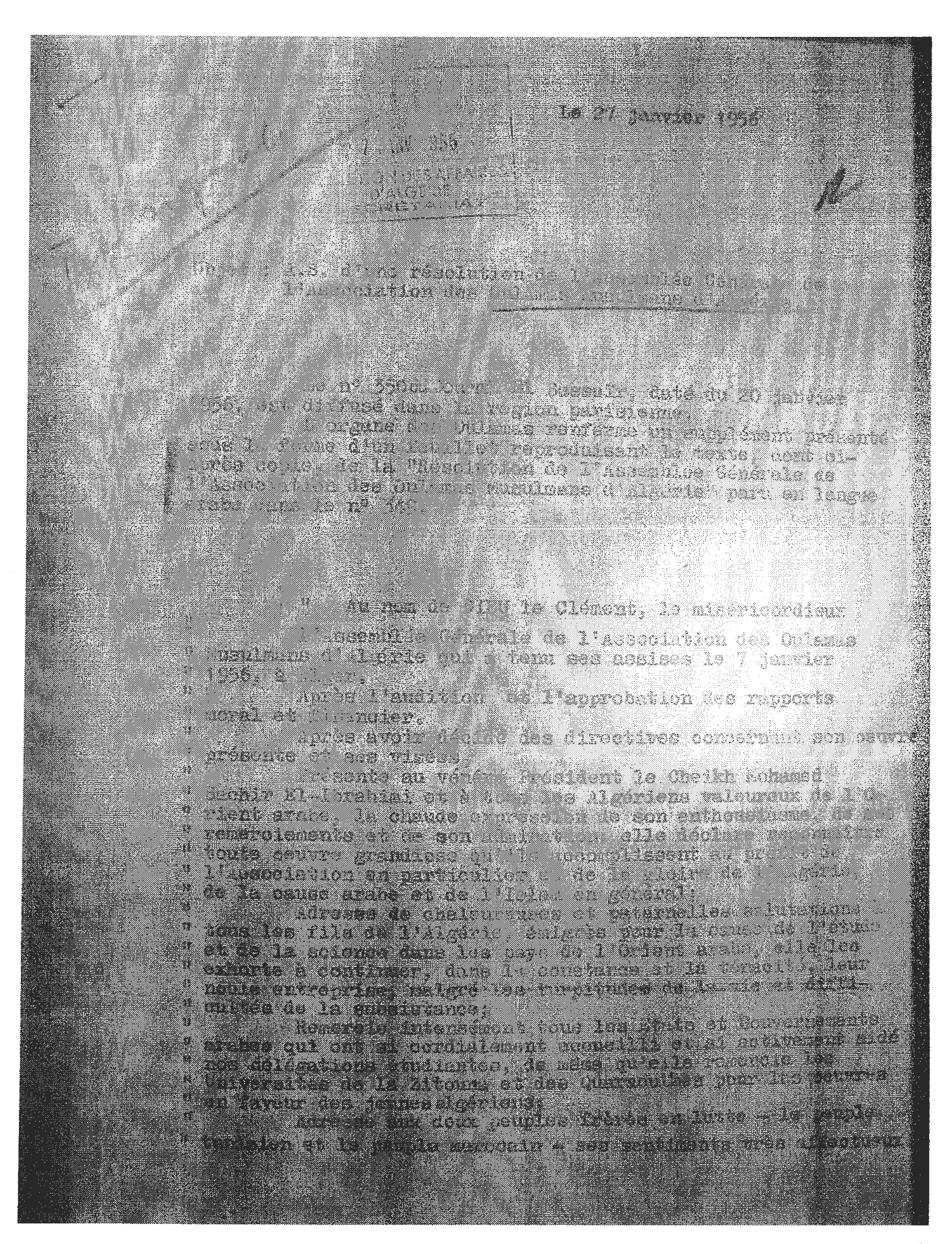
ما كادت تدق الساعة التاسعة من صبيحة السبت ، سابع جانفى الحالى ، حتى كان مركز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غاصا بوفود الاعضاء من مختلف درجاتهم ، الذين لبوا دعوة الاجتماع العام القانونى واسرعوا اليه مهطعين .

ولولا الحوادث الحالية التى تسود سائر جهات القطر الجزائرى ، والتى عاقت الكثير من رجال الجمعية الميامين عن الحضور ، لكان المهرجان عظيما ، يذكرنا باجتماعات الجمعية السالفة ؛ ولوجب على منظمى الاجتماع ان يعقدوه فى مسرح من اكبر مسارح العاصمة ، لكن خضوعا للظروف ؛ قد وقع الاكتفاء هذه السنة بالاقل ، ريثما يمن الله علينا بخروج الامة الى نور الحرية وتحقيق الآمال ، فيقع الاجتماع العام المقبل بصفة تناسب عظمة الجمعية وتتلاءم مع عظمة الامة .

افتتح الاجتماع ، كما هي سنة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، بتلاوة آيات بينات ، ترنم بها الشيخ نعيم النعيمى ، ثم جاء دور العرض والبيان ، فتقدم الى المنصة الشيخ احمد توفيق المدنى الكاتب العام للجمعية ، فرحب بالحاضرين وذكر الغاية من هذا الاجتماع العام القانونى ، واعطى بيانا عن موقف الجمعية من الحالة الحاضرة فى القطر الجزائرى ، وذكر مجمل سير الجمعية خلال الاعوام التى مضت بين انتخاب المجلس الادارى الحاضر ، ويومنا هذا والقى عرضا موجزا عما تعرضت له الجمعية من مصادمات فى مدارسها ،

البقية على الصفحة الرابعة

الملحق الثامن



Le 27 Janvier 1956

[illegible] 27 JAN 1956

Objet : [illegible] d'une résolution de l'Assemblée Générale de l'Association des Oulémas Musulmans d'Algérie.

[illegible] n° 350 du journal El Bassaïr, daté du 20 janvier 1956, est diffusé dans la région parisienne.

L'organe des Oulémas renferme un supplément présenté sous la forme d'un feuillet reproduisant le texte, dont ci-après copie, de la "Résolution de l'Assemblée Générale de l'Association des Oulémas Musulmans d'Algérie" paru en langue arabe dans le n° [illegible].

" Au nom de DIEU le Clément, le miséricordieux

" L'Assemblée Générale de l'Association des Oulémas Musulmans d'Algérie qui a tenu ses assises le 7 janvier 1956, à [illegible],

" Après l'audition et l'approbation des rapports moral et financier,

" Après avoir [illegible] des directives concernant son oeuvre présente et ses visées,

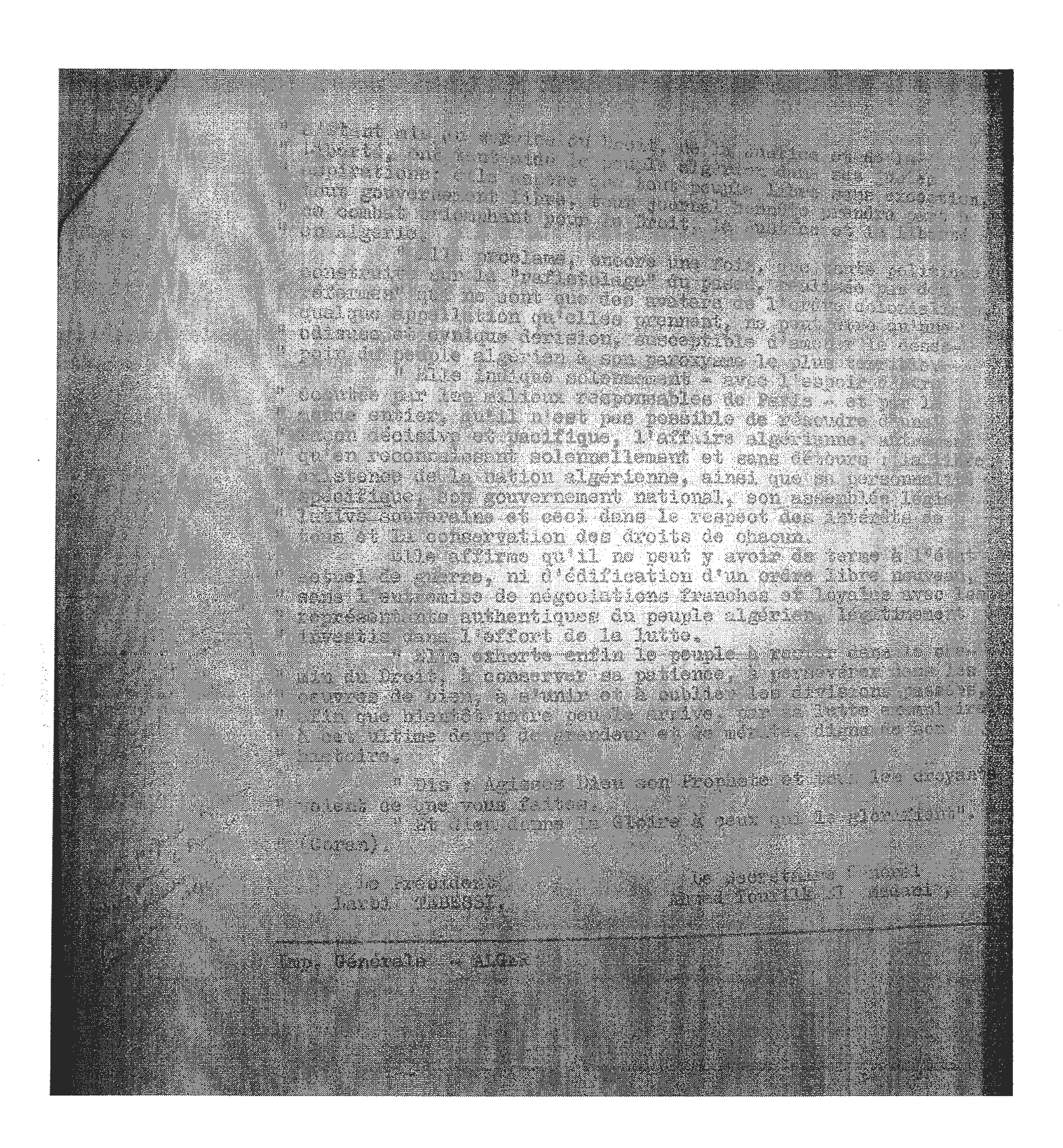
" Présente au vénéré Président le Cheikh Mohamed Bachir El-Ibrahimi et à tous les Algériens valeureux de l'Orient arabe, la chaude expression de son enthousiasme, de ses remerciements et de son admiration; elle déclare [illegible] toute oeuvre grandiose qu'ils accomplissent au profit de l'association en particulier et de la gloire de l'Algérie, de la cause arabe et de l'Islam en général;

" Adresse de chaleureuses et paternelles salutations à tous les fils de l'Algérie, émigrés pour la cause de l'étude et de la science dans les pays de l'Orient arabe, elle les exhorte à continuer, dans la constance et la [illegible], leur noble entreprise, malgré les [illegible] de la vie et difficultés de la subsistance;

" Remercie intensément tous les Etats et Gouvernements arabes qui ont si cordialement accueilli et si activement aidé nos délégations étudiantes, de même qu'elle remercie les Universités de la Zitouna et des Quaraouines pour les oeuvres en faveur des jeunes algériens;

" Adresse aux deux peuples frères en lutte - le peuple tunisien et le peuple marocain - ses sentiments très affectueux

تقرير إلى وزير الداخلية الفرنسية حول قرارات الاجتماع العام لجمعية العلماء بتاريخ 27 جانفي 1956



" [illegible] Liberté, [illegible] le peuple algérien dans ses [illegible]
" aspirations; [illegible] tout peuple libre sans exception,
" son gouvernement libre, [illegible]
" ce combat [illegible] pour le Droit, [illegible]
" en Algérie.

" Elle proclame, encore une fois, [illegible]
" construite sur le "rafistolage" du passé, [illegible]
" réformes" qui ne sont que des avatars de l'[illegible]
" quelque appellation qu'elles prennent, ne peut [illegible]
" odieuse et cynique dérision, susceptible d'amener le [illegible]
" poir du peuple algérien à son paroxysme le plus [illegible]

" Elle indique solennement - avec l'espoir [illegible]
" comprise par les milieux responsables de Paris - et par le
" monde entier, qu'il n'est pas possible de résoudre d'une
" façon décisive et pacifique, l'affaire algérienne, autrement
" qu'en reconnaissant solennellement et sans détours [illegible]
" existence de la nation algérienne, ainsi que sa personnalité
" spécifique, son gouvernement national, son assemblée légis-
" lative souveraine et ceci dans le respect des intérêts de
" tous et la conservation des droits de chacun.

" Elle affirme qu'il ne peut y avoir de terme à l'état
" actuel de guerre, ni d'édification d'un ordre libre nouveau,
" sans l'entremise de négociations franches et loyales avec les
" représentants authentiques du peuple algérien, légitimement
" investis dans l'effort de la lutte.

" Elle exhorte enfin le peuple à [illegible] le che-
" min du Droit, à conserver sa patience, à persévérer dans les
" oeuvres de bien, à s'unir et à oublier les divisions passées,
" afin que bientôt notre peuple arrive, par sa lutte [illegible]
" à cet ultime degré de grandeur et de mérite, digne de son
" histoire.

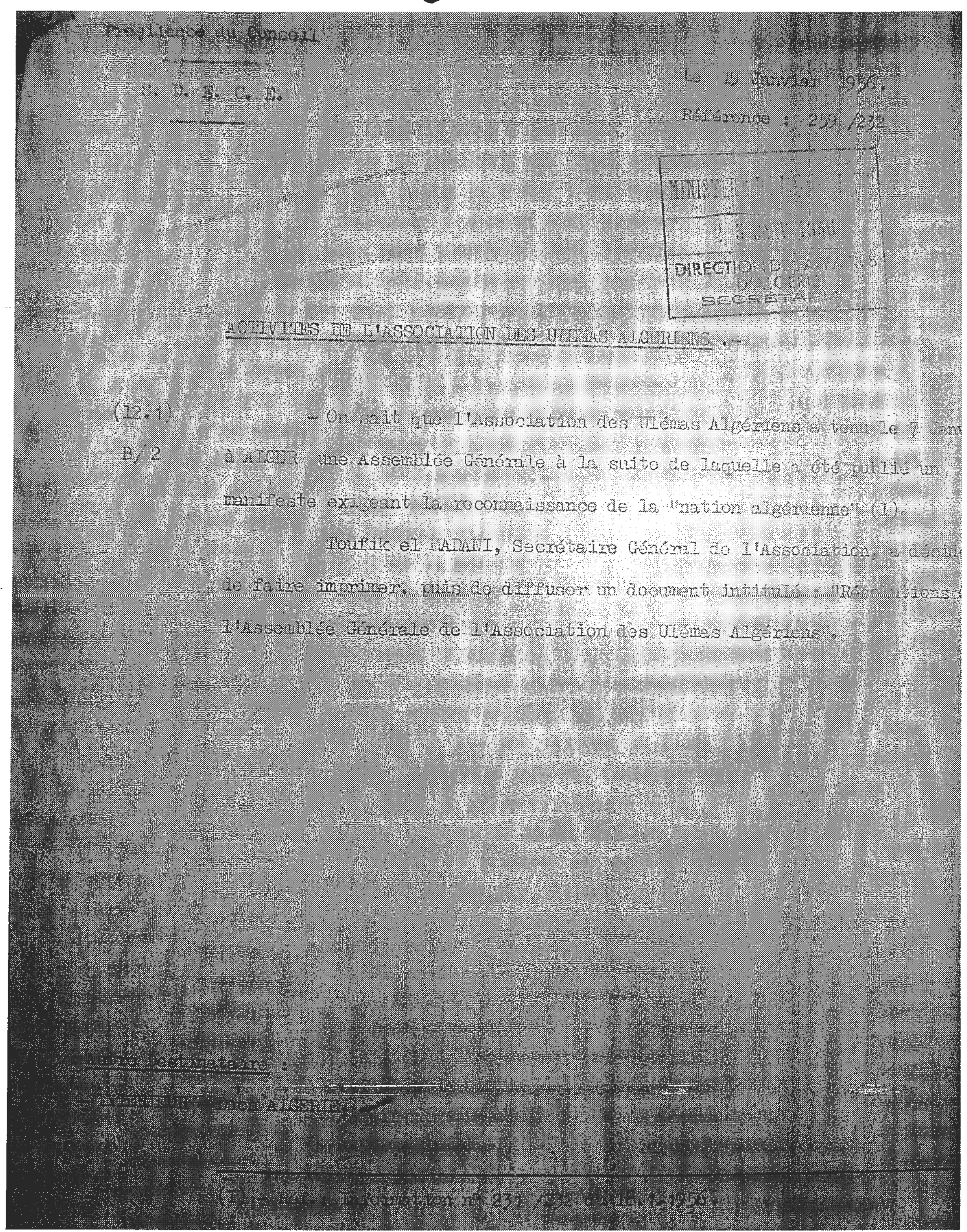
" Dis : Agissez Dieu son Prophète et tous les croyants
" voient ce que vous faites.
" Et Dieu donne la Gloire à ceux qui la méritent".
" (Coran).

Le Président   Le Secrétaire Général
Larbi TEBESSI.   Ahmed TOUFIK EL MADANI.

Imp. Générale - ALGER

SOURCE : C.A.O.M, 81f 767.

الملحق التاسع



Présidence du Conseil

S. D. E. C. E.

Le 19 Janvier 1956.

Référence : 259 /232

MINIST[illegible]
[illegible] 1956
DIRECTION [illegible]
D'ALGÉR[illegible]
SECRÉTA[illegible]

ACTIVITES DE L'ASSOCIATION DES ULEMAS ALGERIENS.-

(12.1)
B/2

– On sait que l'Association des Ulémas Algériens a tenu le 7 Janv
à ALGER une Assemblée Générale à la suite de laquelle a été publié un
manifeste exigeant la reconnaissance de la "nation algérienne" (1).

Toufik el MADANI, Secrétaire Général de l'Association, a déci
de faire imprimer, puis de diffuser un document intitulé : "Réso
l'Assemblée Générale de l'Association des Ulémas Algériens".

Autre Destinataire :

[illegible] – Doc. ALGERIE

(1)- Réf. : information n° 231 /232 du 18.1.1956.

SOURCE : C.A.O.M, 81f 767.

تقرير من رئاسة المجلس إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول نشاط العلماء بتاريخ 19 جانفي 1956

رئاسة المجلس

19 جانفي 1956
المصدر 232/259

23 جانفي 1956
مديرية شؤون الجزائر
الأمـــــــانة

نشاط جمعية العلماء الجزائريين

نعلم أن جمعية العلماء قد قامت في 7 جانفي في الجزائر بإجراء إجتماع عام أين أصدرت منشور اشترطت فيه الاعتراف بالأمة الجزائرية [1].

قرر توفيق المدني ، الأمين العام للجمعية ، طبع ثم نشر وثيقة بعنوان " قرارات الجمعية العامة لجمعية العلماء الجزائريين .

مرسل إليه آخر
داخليا إلى الجزائر

[1] المصدر رقم 232/231 - 1956/01/18 .

الملحق العاشر

العدد ٣٥٤ الجمعة ٥ رجب ١٣٧٥ هـ — الموافق ليوم ١٧ فيفري ١٩٥٦ م — 354 — السنة الثامنة من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٣٠ فر

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

«EL--BASSAIR»

Organe de l'Association des Oulemas d'Algérie

المدير وصاحب الامتياز المسئول

محمد البشير الابراهيمي

كل ما يتعلق بالتحرير يرسل باسم

معتمد قلم التحرير

احمد توفيق المدني

نهج تويلي رقم ٤ بالجزائر

الهاتف ٦٤ ٢١٢

Ahmed Toufik MADANI

4, rue Thuillier - ALGER

كل ما يتعلق بالمالية والاشتراكات يرسل باسم

طالب بشير بن السعدي

نهج بومبي رقم ١٢ الجزائر

الهاتف ١٧ ٢٧٨

TALEB BACHIR BEN SAADI

12, Rue Pompée — ALGER

C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124



ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب .

الاستقلال غايتنا ..

والحرية هدفنا !

كان الصحفيون العالميون الذين ورد على الجزائر فوج عظيم منهم بمناسبة قدوم رئيس الوزراء ، ينتظرون فى قصر الصيف قدوم وفد جمعية العلماء المسلمين لاستفساره عن موقف الجمعية وعن رأيها فى الحالة الحاضرة ، وخاصة بعد اطلاعهم على المنشور الذى اصدره الاجتماع العام يوم ٧ جانفى ، والذى احدث دويا صارخا فى العالم اجمع ، ونشرته الكثير من محطات الاذاعة الخارجية .

وما كاد الصحفيون يعلمون ان جمعية العلماء لاتقابل الرئيس ، ولاتكون فى قصر الشتاء للادلاء بالتصريحات واعطاء البيانات ، حتى اموا مقرها ومقر بعض اعضائها البارزين ، حسبما سمحت به اوقاتهم ، وامعنوا فى السؤال عن رأي الجمعية وعن موقفها وعما ترى وجوب عمله للخروج بالجزائر من حالة الحرب الحاضرة ، الى حالة الامن والاستقرار المثمر .

فبعد زيارات عديدة فردية لمركز الجمعية ، ولمكتب كاتبها العام، قرر جماعة من الصحفيين ومراسلى الشركات الاخبارية ودور الاذاعة العالمية زيارة مركز الجمعية فى ندوة صحفية عامة ، ووقع ذلك فعلا صبيحة الاحد ١٢ فيفري .

ففى قاعة الاجتماعات بمركز الجمعية كان نائب الرئيس الشيخ العربي التبسى متصدرا المجلس وحوله جماعة من اعضاء المجلس الادارى الحاضرين بالعاصمة ، وبعض انصار الجمعية البارزين ، وقدم وفد الصحفيين مؤلفا من مراسلي اذاعة لندرة ، واذاعة اميركا ، وجريدة لوموند وجريدة الاوبسرفر اللندنية ، وجريدة نيويورك تايمس الاميركية ، وشركة رويتر الاخبارية . اما صحف الابسرفاتور والاومانيتى ، وفرانتيرور ، وغيرها ، فقد اكتفت بالمعلومات الفردية التى استقتها من قبل .

ولسنا بذاكرين تفصيل ما وقع فى هذه الندوة وهذه الاحاديث الصحفية القيمة ؛ الا اننا نرى لزاما ان نذكر النقط الرئيسية التى دارت حولها المناقشة ، والمبادىء والاسس التى قررتها الجمعية واذاعتها ؛ بناء على منشورها العام السالف الذكر .

اولا » ان جمعية العلماء ، بحكم انها جزء لايتجزأ من الشعب الجزائرى ، وبحكم اتصالها الوثيق بسائر اجزائه ومختلف طبقاته ، تعبر عن رغبته المتينة فى وجوب تكوين دولة جزائرية ، حرة مستقلة .

ولقد نادى رجال الجمعية بهذه الحقيقة افرادا منذ امد طويل ؛ ودافعت جريدة الجمعية « البصائر » عن هذه الفكرة بصفة مستمرة بعد قيام الثورة وقبلها . فلما سمحت الظروف باجتماع الجمعية العامة لمنظمة العلماء ، اصدرت بيانها المشهور الذى اطلعتم عليه ، وقالت الحقيقة للعالم اجمع ، بالصفة التى اوصاها بها الاسلام ، وهي قول كلمة الحق ، وعدم كتمان الشهادة .

ثانيا » ان جمعية العلماء ترى ان الدولة الجزائرية المستقلة الحرة ، يجب ان تكون دولة ديموقراطية بأتم معنى الكلمة ؛ لاميز فيها ولاتفوق لأحد على احد ، يتساوى فيها سائر المواطنين فى كامل الحقوق وكل التكاليف ، بقطع النظر عن الجنس وعن المعتقد . حتى لو فرضنا ان جزائريا غير مسلم اوصله الانتخاب الديموقراطى لمنصب رئاسة الجمهورية ، لما رأينا فى ذلك أي حرج ، لأن العبرة كما قلنا ، انما هي بالوطنية الجزائرية المفتوحة لكل من اخلص عمله للجزائر واتخذها وطنا نهائيا .

ثالثا » قيل لنا ان فى الجزائر عربا وبربرا وميزابيين ، فكيف تمكن وحدة وطنية بين هذه الفرق ، فأجبنا بأن العروبة فى القطر الجزائرى هي دين ولغة وثقافة ، والاسلام لايعترف اصلا بأي فرق جنسي فالمسلم فيه أخ المسلم كيفما كان ، فمادام المسلمون الجزائريون قد اعتنقوا منذ ١٣

البقية على الصفحة الخامسة

جمعية العلماء لم تقابل رئيس الحكومة

يجب علينا ان نعلن ، قطعا لالسنة الخراصين ، ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، لم تقابل رئيس وزراء فرنسا م . فى مولى ، لاجماعة ولاافرادا .

فالذين نظموا اقتبالات الرئيس لم يفكروا فى استدعاء الجمعية التى تمثل القوة الاسلامية العربية فى القطر الجزائرى واكتفوا باستدعاء الاساقفة والاحبار وبعض موظفي المساجد . ثم امعنوا فى الكيد للجمعية ، فاستدعوا « ممثل الجمعية بوهران» وعينوا من عند انفسهم وقتا لاقتباله على راس وفد موهوم من علماء العمالة . ورفض الشيخ السعيد الزموشى هذا العرض بإباء وشمم ، قائلا ان مكتب الجمعية وحده هو الذى يخاطب فى مثل هذه المهمات بمدينة الجزائر . وهكذا لم يحضر احد من «علماء وهران» عند ما جاء الموعد المحدد المقابلة ؛ رغم ان الصحف قد اعلنت عن ذلك وردده المذياع مرارا ...

ثم رات السلطة تدارك الامر ، فاستدعت فى الغد كاتب الجمعية العام ، وعينت له وقتا للمقابلة ، لكنه اصر على الرفض ، وقال انه لايمكن ان يستجيب بصفته الشخصية لانه لايمثل شيئا . ولابصفته الكاتب العام للجمعية لأنها لم تستدع رسميا .

اما من جهة اخرى ، فقد راى رجال الجمعية انه لافائدة ترجى من مقابلة رئيس الحكومة الذى لم يستطع الثبات فى وجه مظاهرة الاستعماريين نصف ساعة فرضخ لاحكامهم ، واخذ يتراجع فى موقفه تراجعا معيبا ، ويقدم لهم من شواهد الاخلاص والضمانات للمستقبل — كما يرونه هم — ما يعتبر نقضا للمبادىء التى قامت عليها الحكومة وصادق عليها المجلس الوطنى ؛ ومناهضة لسياسة الذاتية والحرية الجزائرية .

فى جبهة التحرير الوطنى

جاء فى الانباء من مدينة القاهرة ، ان الزعيم الاستاذ محمد خيضر ، رئيس وفد جبهة التحرير الوطنى الجزائرية بمدينة القاهرة ، قد عقد ندوة صحفية فى اليوم السابع من شهر فيفري ، اكد فيها ، انه لايمكن التفكير فى عقد هدنة بالقطر الجزائرى ، الا اذا تشكلت فى البلاد حكومة قومية جزائرية من جهة ؛ واعترفت الدولة الفرنسية بمبدا الاستقلال الجزائرى من جهة اخرى .

ثم اكد الاستاذ محمد خيضر بأن جبهة التحرير الوطنى تعتقد انه لايمكن ان يحصل اي هدوء حقيقي بالشمال الافريقي ، ما لم تنل البلاد التونسية والمملكة المغربية وقطر الجزائر ما يصبو اليه جميعها من الاستقلال والحكم الذاتى .

وهكذا — يقول الاستاذ خيضر — تتحقق كل الوسائل التى يمكن بواسطتها جمع شمل شمال افريقيا فى نظام اتحادى يربط بين اجزاء المغرب العربى ، لان اهل شمال افريقيا لايكافحون اليوم من اجل ملية ضيقة تشمل بلاد كل واحد منهم خاصة ، بل يكافحون من اجل حركة عامة تشمل سائر مناطق المغرب العربى .

هل من آلات تلد الاروبيين فى الجزائر ؟

نعرف انه توجد آلات كهربائية تحضن البيض وتنتج عددا عظيما من الفراخ فى وقت وجيز لكن اصبحنا نتساءل اليوم : هل اخترع مساكنونا الاروبيون مثل هذه الآلة لتنمية عددهم بين اسبوع وآخر بالقطر الجزائرى ؟

لقد اثبت الاحصاء الرسمى الحكومى ان عدد الاروبيين يبلغ مليون نسمة فى بلادنا الجزائرية . وهذا المليون يشمل الجالية اليهودية ايضا .

لكننا راينا بمناسبة المظاهرات الاستعمارية الهوجاء التى يقوم بها شيوخ المدن المتصابون هذه الايام ، راينا هذا الرقم يقفز بسرعة الى مليون ومائتى الف نسمة ، ثم لم يلبث نفس هذا العدد حتى قفز ايضا الى مليون ونصف مليون . والله اعلم الى اي عدد سيقفز خلال الاسابيع المقبلة .

ولابد هنا من اربع احتمالات :

١ » ان يكون الاحصاء الرسمى كاذبا ؛ وانه قد ترك فى الظلمات احتياطيا يأخذ منه الاروبيون عند الحاجة ما يؤيد نظرياتهم النهمة .

٢ » ان يكونوا قد اكتشفوا آلة تنتج النوع البشرى الاروبى حسب الطلب .

٣ » ان يكونوا قد زادوا على المليون اروبى المعترف بوجودهم ... ٢٠٠ انسان ممن يشاركون فى انتخاب الصندوق الاول . وعند ما راوا ان ذلك العدد لايكفى للتمويه ، زادوا عليه ... ٣٠٠ من رجال الجيش المقيمين بهذه البلاد ، ولربما زادوا على هذا العدد غدا ما يملكون من دواب ودواجن .

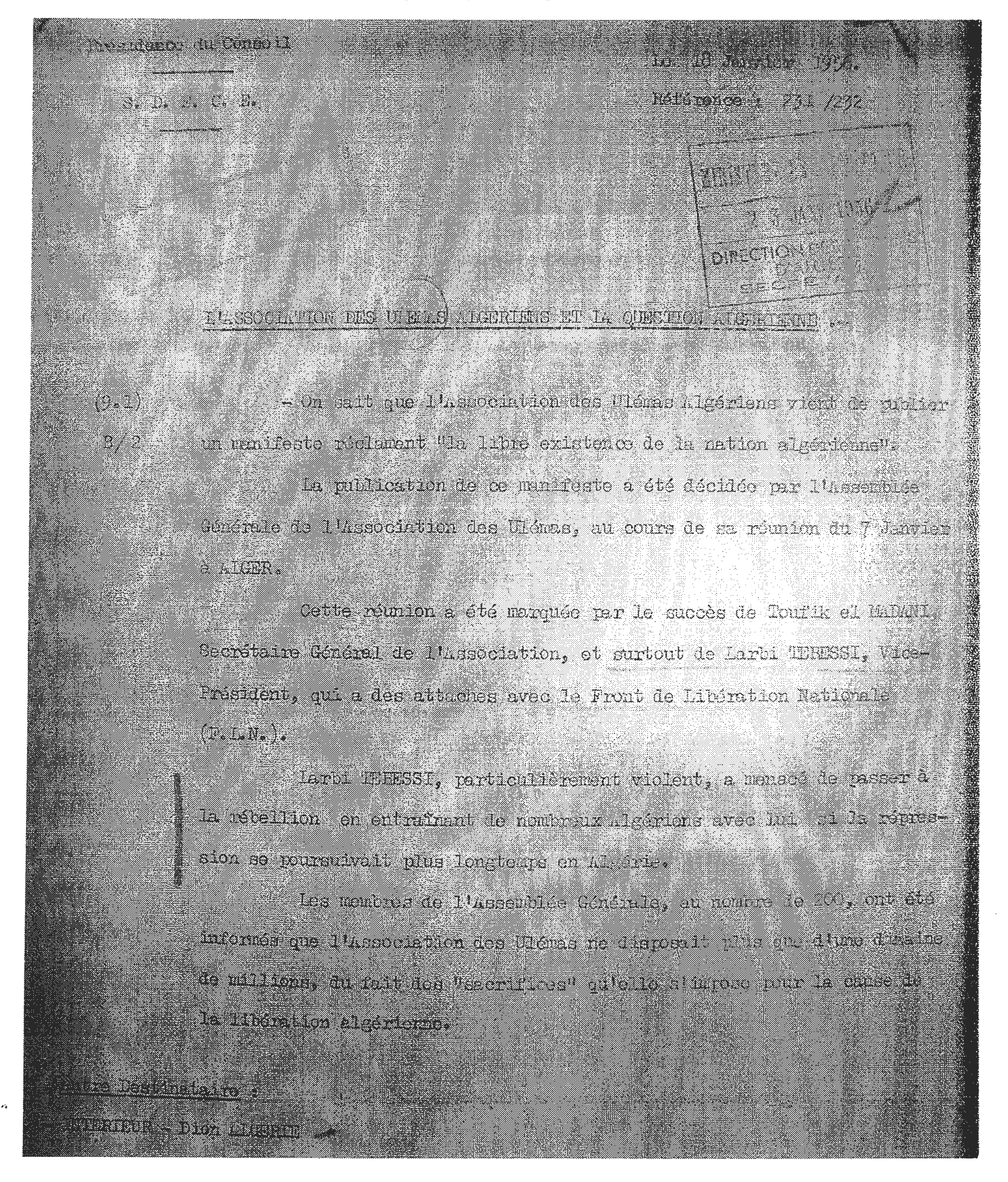
٤ » ان يكونوا يعبثون ويهذرون ، ولاحق لنا فى مجاراتهم فى هذا العبث السخيف وهذا الهذر الصبيانى الذى هو اعظم حجة عليهم .

بينما يقولون اننا لانستحق شيئا :

يعلن الانكليز استقلال دولة الملايو فى آسيا . ويقرر مجلس الامن باجماع قبول عضوية دولة السودان بهيئة الامم المتحدة . وتفتح المذاكرات فى باريس لتحقيق الاستقلال المراكشى . وتعلن وزارة خارجية فرنسا فتح مذاكرات جديدة مع تونس لتمكينها من حق التمثيل الخارجى وتكوين جند وطنى تحت راية الاستقلال .

يا قوم ! هل تستطيعون وقف عجلة الزمن ؟

الملحق الحادي عشر



Présidence du Conseil

S. D. E. C. E.

Le 18 Janvier 1956.

Référence : 231 /232

DIRECTION ... SECRET

L'ASSOCIATION DES ULEMAS ALGERIENS ET LA QUESTION ALGERIENNE .-

(9.1) B/2

- On sait que l'Association des Ulémas Algériens vient de publier un manifeste réclamant "la libre existence de la nation algérienne".

La publication de ce manifeste a été décidée par l'Assemblée Générale de l'Association des Ulémas, au cours de sa réunion du 7 Janvier à ALGER.

Cette réunion a été marquée par le succès de Toufik el MADANI, Secrétaire Général de l'Association, et surtout de Larbi TEBESSI, Vice-Président, qui a des attaches avec le Front de Libération Nationale (F.L.N.).

Larbi TEBESSI, particulièrement violent, a menacé de passer à la rébellion en entraînant de nombreux Algériens avec lui si la répression se poursuivait plus longtemps en Algérie.

Les membres de l'Assemblée Générale, au nombre de 200, ont été informés que l'Association des Ulémas ne disposait plus que d'une dizaine de millions, du fait des "sacrifices" qu'elle s'impose pour la cause de la libération algérienne.

Autre Destinataire :
INTERIEUR - Dion ALGERIE

SOURCE : C.A.O.M, 81f 767.

تقرير من رئاسة المجلس إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول جمعية العلماء والقضية الجزائرية بتاريخ 18 جانفي 1956.

رئاسة المجلس

18 جانفي 1956

المصدر رقم 232/231

جمعية العلمــاء الجزائريــين والقضية الجزائرية

نعلم أن جمعية العلماء الجزائريين قد أصدرت منشورا أو بيانا مطالبة بحرية وجود الأمة الجزائرية.

لقد قرر إصدار هذا المنشور في الاجتماع العام لجمعية العلماء في دورة جانفي في الجزائر .

لقد تميز هذا الاجتماع بنجاح من طرف توفيق المدني الأمين العام للجمعية وخاصة العربي التبسي نائب الرئيس ، والذي تربطه علاقات بجبهة التحرير .

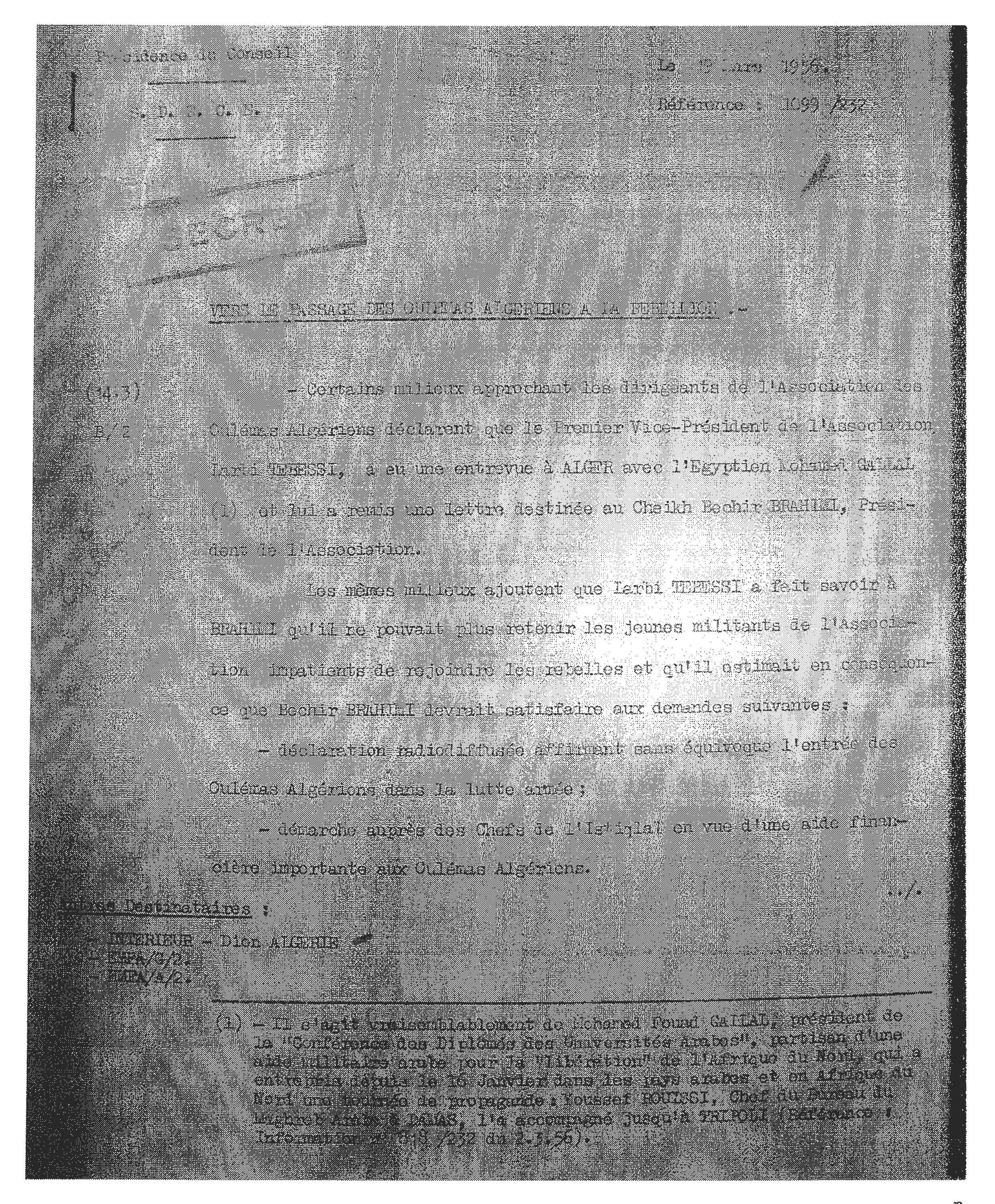
- لقد كان العربي التبسي عنيفا وهدد بالانتقال إلى التمرد بضم العديد من الجزائريين إذا كان القمع سيتواصل طويلا في الجزائر .

أعضاء الجمعية العامة وعددهم 200 أخبروا بأن جمعية العلماء لا تملك سوى 10 ملايين بسبب التضحيات التي تقدمها من أجل قضية تحرير الجزائر .

المرسل إليه :

الجزائر — داخليا

الملحق الثاني عشر



Présidence du Conseil

S. D. E. C. E.

Le 19 Mars 1956.

Référence : 1099 /232

SECRET

VERS LE PASSAGE DES OULEMAS ALGERIENS A LA REBELLION .-

(14.3) B/2

– Certains milieux approchant les dirigeants de l'Association des Ouléмas Algériens déclarent que le Premier Vice-Président de l'Association, Larbi TEBESSI, a eu une entrevue à ALGER avec l'Egyptien Mohamed GALLAL (1) et lui a remis une lettre destinée au Cheikh Bechir BRAHIMI, Président de l'Association.

Les mêmes milieux ajoutent que Larbi TEBESSI a fait savoir à BRAHIMI qu'il ne pouvait plus retenir les jeunes militants de l'Association impatients de rejoindre les rebelles et qu'il estimait en conséquence que Bechir BRAHIMI devrait satisfaire aux demandes suivantes :

– déclaration radiodiffusée affirmant sans équivoque l'entrée des Oulémas Algériens dans la lutte armée ;

– démarche auprès des Chefs de l'Istiqlal en vue d'une aide financière importante aux Oulémas Algériens.

../.

Autres Destinataires :

– INTERIEUR – Dion ALGERIE
– EMPA/G/2.
– EMPA/A/2.

(1) – Il s'agit vraisemblablement de Mohamed Fouad GALLAL, président de la "Conférence des Diplômés des Universités Arabes", partisan d'une aide militaire arabe pour la "libération" de l'Afrique du Nord, qui a entrepris depuis le 16 Janvier dans les pays arabes et en Afrique du Nord une tournée de propagande ; Youssef ROUISSI, Chef du Bureau du Maghreb Arabe à DAMAS, l'a accompagné jusqu'à TRIPOLI (Référence : Information n° 818 /232 du 2.3.56).

SOURCE : C.A.O.M, 81f 767.

تقرير من رئاسة المجلس إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول تحول العلماء إلى التمرد بتاريخ 19 مارس 1956

رئاسة المجلس

19 مارس 1956

المصدر 232/1099

تحول العلمـــاء الجزائريـــن إلى التمرد

لقد صرح بعض المقربين من مسيري جمعية العلماء الجزائريين بأن النائب الأول : العربي التبسي للجمعية كان لديه مقابلة مع المصري محمد جلال [1] ولقد أعطاه رسالة موجهة إلى الشيخ البشير الابراهيمي رئيس الجمعية نفس الأوساط أضافت بأن العربي التبسي أخبره الابراهيمي بأنه لايستطيع أن يوقف مناضلي الجمعية الشباب من أجل الالتحاق بالمتمردين وقد ظن في الأخير أن الإبراهيمي سيقبل المطالب التالية :

- تصريح في الاذاعة بدون غموض دخول العلماء الجزائريين في الكفاح المسلح أو العسكري .
- السعي لدى قادة الاستقلال من أجل مساعدة مالية للعلماء الجزائريين .

مرسل إليهم آخرون :

الجزائر — داخليا

[1] معلومات رقم 232/818 في 1956/03/2 .

الملحق الثالث عشر

أعضاء جيش التحرير الوطني – والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة – الجزائر في ثورة المليون ونصف المليون من الشهداء الأبرار(1954- 1962) من مختلف مناطق الجزائر .إعداد مسعودي أبو بكر من ضباط جيش التحرير الوطني ومن طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة قبل قيام ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة .

ولاية قسنطينة	**طـــولقة :**	**تكـــــوت :**	– عاشور نقودة (رائد) – متوفى
– كشود محمد	– نور الدين الصيد– شهيد	– عبد الكريم بن مشيش	– درنوني عمار – شهيد
– بوكعباش سليمان أو عبد الحميد	– محمد الصغير سلمي – شهيد	– عبد الحميد شعباتي – شهيد	– غضالي إبراهيم – شهيد
– بوالطمين الاخضر	– محمد الطاهر علاوي	– أحمد مختاري – ملازم2	– منصور بلقاسم – شهيد
– نجار علي	– الهادي درواز	– اسماعيل مختاري	– مختاري إسماعيل – شهيد
– معوش الطاهر	– علي حركاتي	**عين الخضراء:**	– مختاري أحمد – متوفى
– مرابط صالح	– عبد القادر قريد – شهيد	– محمد الصالح يحياوي	– ساكري الطاهر– شهيد
– مجدوب الخوجة	**فرفار:**	**مدوكال :**	– ساكري محمد – شهيد
ولاية سكيكدة	– عبد العزيز محبوب	– شنوفي محمد	– درنوني إبراهيم – متوفى
– بوسنان بومنجل	**برج عزوز :**	**بريـــــكة :**	**ولاية تبسة :**
– بين أينال احسن	– السعيد عبادو	– بن يحيى محمد الأمين	– قتال الوردي
– ثابت عبد الحميد	– محمد حضري	**سفيـــــان :**	– حراث بن جدو
– بوقادوم حسين	**أومـــــاش :**	– بخوش إسماعيل	– زروفاوي محمد الطاهر
– معطى الله مبارك	– شعباني محمد – عقيد أعدم من طرف جماعة بن بلة		– بوذراع عمر الهادي
		منحـــــة :	
– قاص عمر		– رحموني عبد العزيز – شهيد	– عثماني أحمد(قرير) – شهيد
	فليـــــاش :		
– شليغم عبد المجيد	– الساسي حسين	– رحموني محمد – شهيد	– عالية بلقاسم – متوفى
– بوختالة محمد –	**القنطـــرة :**	– قانة عبد الحميد	– حمادو الهادي او الشريف

- بن جامع عمار(القل)	- باي اسماعيل - شهيد	- خليف إسماعيل	- الربيعي محمد
- سعدي — شهيد	- بلعيد إبراهيم - شهيد	- بودوح السبحي	- ذيب بلقاسم مسؤول ناحية بجيش التحرير
-كنيو عمار	-عبداوي عبد الرحمان - شهيد	- قانة بلعيد	- مراد الأخضرأو من خنشلة
- بوفامة أحمد	- زروق الهاشمي - شهيد	**أوغنيم :**	- فتني محمود - متوفى
- رايس محمد (القل)- محافظ و (متقاعد)	- بغتاتو صالح - شهيد	- سعادة علي — شهيد	- علية علي
- عبادة مصطفى مدير التلفزة (مغتال)	- سلطاني عمر - شهيد	- بهلولي...ملازم (1) شهيد	- قاسي أحمد
- مطاطلة أحمد (القل) دكتور	-عبد الباقي نور الدين - شهيد	- وادي عبدي	- علية بلقاسم (مكلف بالاتصال بين شيحاني والمعهد
- خبابة محمد برج الغدير	- حفناوي أحمد - شهيد	- بالخير الوردي -قاضي الولاية — شهيد	- زروال محمد
ولاية المسيلة :	- بوكالة الطاهر- شهيد	**حيدوسة :**	**ولاية خنشلة :**
- بوديلمي رابح — لمطارفة - شهيد	- بوحوفاني الصالح - شهيد	- زغدار السعدي - شهيد	- آدمي بشير
- قنفود الحملاوي — سلمان	**عين زعطوط :**	- بن عاشور عبد الله — شهيد	- شرفي محمد الطاهر
- بورزقاين العابدين - بمعاضيد	- أحمد بن ابراهيم — ضابط 2 نقيب	**بابوس :**	- سعودي محمد —أغتيل خطأ في 1962
- حامد محمد — أولاد ماضي	- معلم عمار - شهيد	- غبروري مبارك - شهيد	- خلاف عبد الله بن محمد
ولاية برج بوعريريج	- الأحمر عمار	- مازوزي إبراهيم — ضابط (1)	- حمادي الهاشمي
- بن السعيد حفناوي			- خلاف أحمد
— برج الغدير متوفي	**مشونش :**	**تيغانمين :**	
ولاية بسكرة	- وزاني الأخضر	- بن عافية عبد الحميد	- قعقاع رابح — مقدم

محمد الصادق دبايش	– قصابة عمر الوردي		– عمارة زيتون– ضابط –
		مروانة :	شهيد (من عين البيضاء)
	– بوراس علي	– دوادي الصالح – شهيد	– بلحاتم رابح – من عين
سيدي عقبة :			مليلة
– ابو بكر مسعودي			– سليماني الطاهر – متوفى
– ضابط أول عضو			
منطقة	**فوغالة :**	**عين التـــوتة :**	
– محمد الطاهر	– أمعمر محمد الطاهر	– بن علي علي	– البح محمد – شهيد
مسعودي			
– أحمد شاذلي –	– أمعمر محمد		– خلاف البشير بن سليمان
شهيد		**بيضاء برجح :**	
– عبد الحميد حوحو	– أحمد رويجع – شهيد	– عتام عبد الحميد	– شهيد –
		(سطيف) الان بباتنة	
	– ضحوة محمد – شهيد	– جمال قنان (سطيف)	–خلاف عبد الحفيظ بن
جمورة :		الآن بالعاصمة	الطيب – شهيد
– الطاهر قدوري –			– جريدي أمحمد بن محمد
شهيد ملازم أول	**بـــــادس :**	**غسيرة :**	– شهيد
– السعيد فيراس –	– علواني عبد الحفيظ –	محمد الطاهر زعروري –	– سالكي بشير
شهيد	شهيد	شهيد	
– العربي برباي –	– علواني بن عزوز –	بخوش محمد – شهيد	– شرفي الأمير
شهيد	شهيد		
– محمد دغنوش –	– علواني الصادق – شهيد	مزيان علي	– زاهري أمحمد – شهيد
شهيد			
– حسين غانم –	– بكاري عبد الكريم –	وزاني محمد	– مزوزي
شهيد	شهيد		
– الوردي الواعر–		بخوش بلقاسم – متوفى	
شهيد	**ليانة :**		**ولاية سوق أهراس :**
– الاخضر شنشونة–	– بوزاهر الهاشمي –شهيد	بن حركات محمد – شهيد	– دعاس محمد الشريف
شهيد			عضوالأمانةالوطنيةللمجاهدين
– محمد طبش	– بوزاهر رشاد – شهيد	الونيسي مسعود – متوفى	– دعاس عبد الله

- السعيد جعلال	- بن سعيد حمزة - شهيد	**إنوغيسن :**	- دعاس محمد
- مبروك برينس		- بوكريشة الصادق – شهيد	- حمروني الطاهر
	ولاية باتنة :		
- عبد الرحمان عطية	- محمد الشريف عباس– الأمين العام لمنظمة المجاهدين حاليا	- درنوني محمد (بلقاسم)	- الطاهر الطاهر
- علي باشا	- المنور بوراس	- درنوني أمحمد – شهيد	- صحراوي نور الدين (رائد ووالي) ، متقاعد
- مسعودي قابول	-أمحمد بن عبد الحميد	- حابة محمد بن ابراهيم – شهيد	
- رشيد قري	-عبد المجيد عبد الصمد - شهيد	- عاشور عمار- شهيد	

المرجع : تركي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة ، المرجع السابق ، ص ص 371- 385 .

الملحق الرابع عشر

باسم الله الرحمن الرحيم

مهمة زيغود يوسف وإبراهيم مزهودي لدى قادة أوراس النمامشة

كلف مؤتمر الصومام بانتداب زيغود يوسف و إبراهيم مزهودي تبليغ و شرح القرارات المتخذة من طرفه إلى قادة أوراس النمامشة (الولاية الأولى) الذين تغيبوا عنه نظرا لاضطراب أوضاع الولاية الأولى الداخلية. فاستشهد يوسف زيغود عند وصوله للولاية الثانية التي كان على رأس قيادتها، و مضى المندوب الثاني للمؤتمر في مهمته التي كلف بها وعلم أن قادة الولاية الأولى -أوراس النمامشة- متواجدون بتونس في محاولة لحل مشاكلهم فلحق بهم هناك، ووجد نفسه مواجها لحالة نزاع عميق، واضطراب مستحكم بين المسؤولين الأوراسيين - و النمامشة، وبين عناصر كل فصيل من الفصيلين من أجل قضايا و شؤون كثيرة من أهمها النزاع على الزعامة والقيادة لمن تكون؟

فعقد القادة اجتماع حوار ومصالحة بين الفصيلين في ضاحية من ضواحي العاصمة التونسية -باردو- بمبادرة من التنظيم السياسي الذي يتزعمه عبد الحي وعبد الكريم هالي في تونس تحت رئاسة القائد العسكري عباس لغرور، و نجمت عن ذلك مشادة دامية كان من نتائجها المؤسفة قتلى وجرحى في صف فصيل قادة النمامشة الذي أخذ على غرة وخديعة كانت ولاشك بتواطئ مبيت، فاستغلت السلطات التونسية للأمن الحادثة، تلك السلطات الجديدة للجمهورية التونسية الفتية المستقلة حديثا، وكانت الفرصة مناسبة للأن العلاقات مع الثوار الجزائريين المتواجدين على التراب التونسي كانت في توتر مستمر بينهم وبين الحرس الوطني التونسي، حيث قام هذا الأخير باعتقال المات من الجزائريين المسلحين والمدنيين المقيمين منهم واللاجئين. بالإضافة إلى ذلك كانت عناصر المسلحين من أوراس النمامشة لاتعترف بمقررات المؤتمر الذين تغيبوا عنه و لا بلجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام، ومما شجعهم على هذا التمرد عضوان من الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، هذا

الوفد الذي تغيب بدوره عن حضور المؤتمر الذي عقـد بداخل الجزائر و هما أحمد بن بلا وعلي محساس. الشيء الذي أدى إلى توسيع دائرة النزاع واستحكامه في أوساط الجالية الجزائرية المتواجدة بالتراب التونسي.

و رغم العراقيل والصعوبات توصل المندوب إبراهيم مزهودي إلى عقد اجتماع ضم بعضا من قادة الولاية الأولى وهم الأغلبية الأمر الذي حملهم يتبنون مقررات المؤتمر ويتفقون على ترشيح قائد للولاية وهو محمود الشريف لكونه مقاتلا ممتازا وإطارا سياسيا وعسكريا غير متنازع عليه من جميع الأطراف التي حضرت الاجتماع، وهو أحد قدماء حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

كانت هذه الأحداث تجري في شهر اكتوبر 1956، ولعل حضور قيادة الولاية الأولى لتونس بهذه الكثافة في هذا التاريخ له علاقة بالاجتماع الذي قرر لقادة المغرب العربي والذي لم يتم لأن عناصر الوفد الخارجي اختطفت طائرتهم فوق مدينة الجزائر وهم في طريقهم للاجتماع رفقة الملك محمد الخامس والحبيب بورقيبة لبحث موضوع الجزائر.

وكان عمار أوعمران المبعوث من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ لتدعيم موقف بعثة الداخل عمار ابن عودة و إبراهيم مزهودي، ورشيد قايد، وعبد الرزاق شنتوف، قد وصل في حدود جانفي 1957 إلى تونس، واستطاع أن يعيد الوضعية إلى نصابها بشيء من التكسير والهدم، مستعملا في ذلك الكيد والخدعة كوسيلة لا مناص منها في معركة الحرب السياسية منها أو المسلحة. فقبض على رأس الفتنة علي محساس ووضع رهن الاعتقال لمحاكمته فيمن سيحاكمون، ولكنه لحسن حظه استطاع النجاة والفرار بتواطئ مع الأمن التونسي الذي أخفاه ثم وجهه إلى روما بإيطاليا ليستقر بأوربا حتى نهاية حرب التحرير.

وهكذا أثبتت لجنة التنسيق والتنفيذ ـ الهيئة القيادية لجبهة التحرير الوطني ـــ وجودها في تونس، واستقرت الأوضاع بها بعد اضطراب خاصة بعد وصول أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الذين غادروا الجزائر إلى تونس، واعتقال أعضاء الوفد الخارجي ـ ابن بلة وصحبه ـــ وهم متجهون من المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى، وبدأت مرحلة تجسيد الثورة كقيادة ـــ

سياسية وعسكرية ــ فعليه بعد أن توسعت لجنة التنسيق والتنفيذCCE لتشمل عناصر سياسية وعسكرية هامة، هذه الخطوة التي هيأت بدورها إلى تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والتي أعلن عنها في شهر سبتمبر 1958 في كل من القاهرة وتونس.

الإمضاء: إبراهيم مزهودي

التاريخ:18 ربيع الثاني 1417هـ
2 سبتمبر 1996م

SOURCE: BEN KHEDDA BEN YOUCEF: OP. CIT, pp183-185.

الملحق الخامس عشر

OD./CD./3 ex.

MINISTERE
DE L'INTERIEUR

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

S E C R E T

DIRECTION GENERALE
DE LA SURETE NATIONALE

DIRECTION DE LA
SURVEILLANCE DU TERRITOIRE

PARIS, LE 14 DEC 1953

SN/STE N° 11631 D
667.614 /0.33

Roger WYBOT, Directeur
de la Surveillance du Territoire

à

Monsieur le Préfet, Directeur
des Services de l'Algérie et des Département
d'Outre - Mer
(S/Direction de l'Algérie)

OBJET : "CAYA-GAYD" - Activité de la représentation des Ouléma au CAIRE

J'ai l'honneur de vous informer à toutes fins utiles qu'au cours de la réunion qui vient d'avoir lieu au siège de l'Association des Oulema au CAIRE, FOUDIL OURTILANI a prononcé un important discours concernant le boycottage des produits français et la nécessité de fermer les établissements scolaires français d'Egypte et de Syrie.

Par ailleurs, INAMULLAH KAHN, secrétaire du Congrès Mondial Islamique de KARACHI a assuré le Cheikh BRAHIMI, résident des Oulema Réformistes d'Algérie que l'aide financière et morale apportée à l'Afrique du Nord par les organisations islamiques serait accrue. Il a offert dans l'immédiat, une somme de 2.400.000 francs destinée à venir en aide aux étudiants algériens émigrés.

P.O. Pierre [illegible]
Contrôleur Général

DESTINATAIRES

M. le Préfet, Directeur des Services de l'Algérie et des Dép. d'Outre Mer (S/Direction de l'Algérie) [illegible]

SOURCE : C.A.O.M, 81f 767.

تقرير من روجي ويبو مدير حراسة الإقليم إلى السيد الوالي مدير مصالح الجزائر حول نشاط ممثلي العلماء في القاهرة بتاريخ 14 ديسمبر 1953.

وزير الداخلية
المديرية العامة للأمن الوطني
مديرية حراسة الإقليم
روجي ويبو مدير حراسة الإقليم
إلى السيد : الوالي ، مدير مصالح الجزائر
ومقاطعات ما وراء البحار (مديرية الجزائر)

الجمهورية الفرنسية
باريس 14 ديسمبر 1953

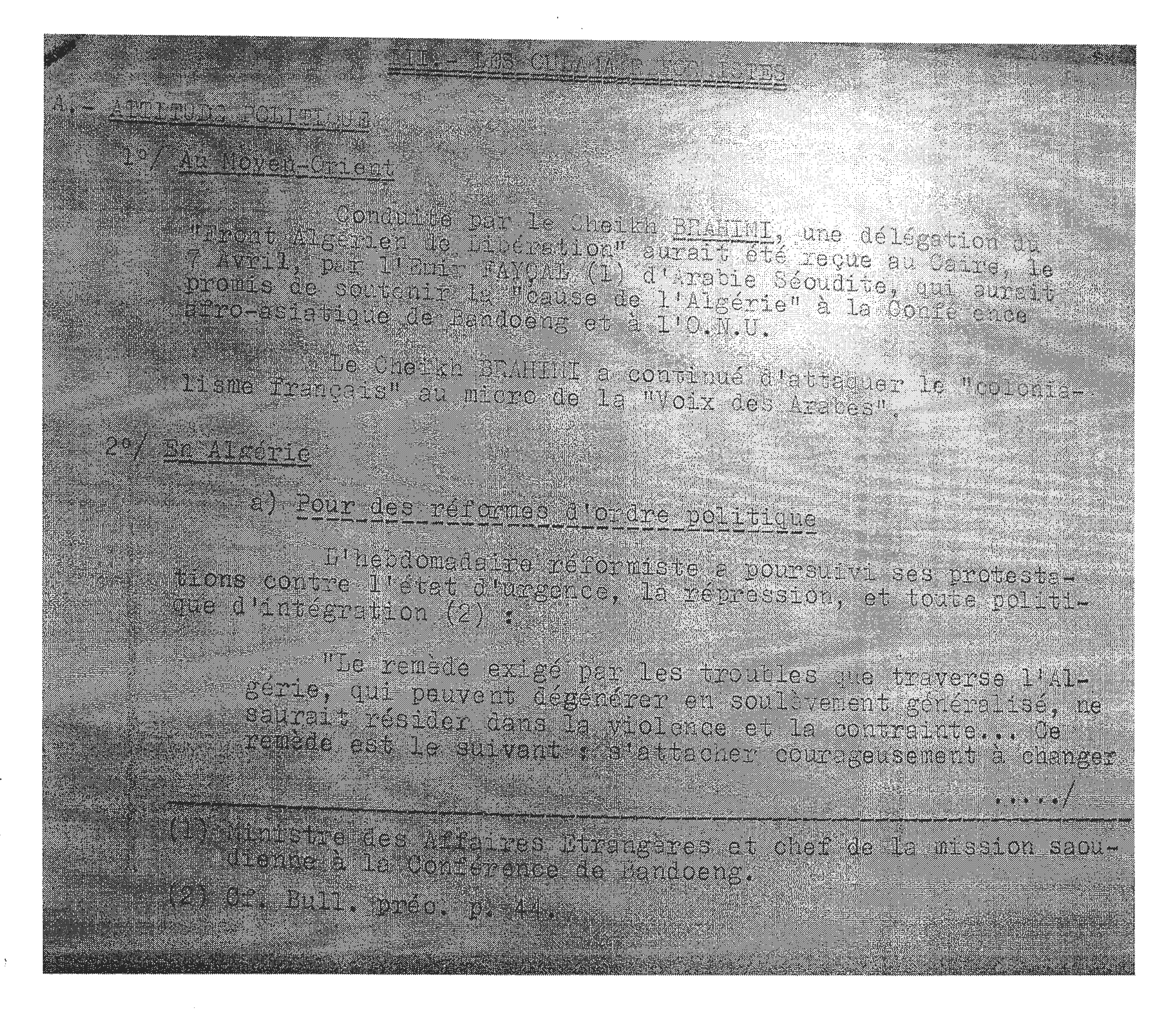
الموضوع : نشاط ممثلي العلماء في القاهرة

لي الشرف العظيم أن أحيطكم علما بأنه خلال الاجتماع الذي سيكون في مقر جمعية العلماء في القاهرة أين ألقى الفضيل الورثيلاني خطابا مهما فيما يتعلق بمقاطعة المنتوجات الفرنسية وضرورة غلق المؤسسات التعليمية الفرنسية في مصر وسوريا .
فضلا عن ذلك فقد طمأن أمين المؤتمر العالمي الاسلامي إينامولاكن من كراتشي الشيخ الابراهيمي رئيس العلماء المصلحين في الجزائر وأن الدعم المادي والمعنوي لشمال إفريقيا سيتزايد عن طريق المنظمات الإسلامية وقد منح في الحالة الحاضرة مبلغ 2.400.000 فرنك موجهة لمساعدة الطلاب الجزائريين المهاجرين .

إمضـــــــاء
بيار سيرنيلي
المراقب العام

المرسل إليهم
- السيد والي ، مدير خدمات الجزائر ومقاطعات ماوراء البحار
- نيابة المديرية للجزائر .
- التسلسل الزمني
- الأرشيف

الملحق السادس عشر



III.- LES [illegible]

A.- ATTITUDE POLITIQUE

1°/ Au Moyen-Orient

Conduite par le Cheikh BRAHIMI, une délégation du "Front Algérien de Libération" aurait été reçue au Caire, le 7 Avril, par l'Emir FAYÇAL (1) d'Arabie Séoudite, qui aurait promis de soutenir la "cause de l'Algérie" à la Conférence afro-asiatique de Bandoeng et à l'O.N.U.

Le Cheikh BRAHIMI a continué d'attaquer le "colonialisme français" au micro de la "Voix des Arabes".

2°/ En Algérie

a) Pour des réformes d'ordre politique

L'hebdomadaire réformiste a poursuivi ses protestations contre l'état d'urgence, la répression, et toute politique d'intégration (2) :

"Le remède exigé par les troubles que traverse l'Algérie, qui peuvent dégénérer en soulèvement généralisé, ne saurait résider dans la violence et la contrainte... Ce remède est le suivant : s'attacher courageusement à changer

...../

(1) Ministre des Affaires Etrangères et chef de la mission saoudienne à la Conférence de Bandoeng.

(2) Cf. Bull. préc. p. 44.

SOURCE : C.A.O.M, 81f 767.

تقرير حول نشاط الشيخ البشير الإبراهيمي في الشرق الأوسط بتاريخ أفريل ١٩٥٥.

العلماء المصلـــحون

الموقف السياسي

- في الشرق الأوسط

لقد قاد الشيخ البشير الابراهيمي وفد من جبهة التحرير الوطني وفي 7 أفريل استقبلهم بالقاهرة الأمير فيصل [1] من العربية السعودية والذي وعد بدعم القضية الجزائرية في المؤتمر الآفروآسيوي في باندونغ وهيئة الأمم المتحدة .

- في الجزائر

- من أجل اصلاحات سياسية .

لقد واصل الشيخ البشير الابراهيمي بمهاجمة الاحتلال الفرنسي من خلال : إذاعة العرب .

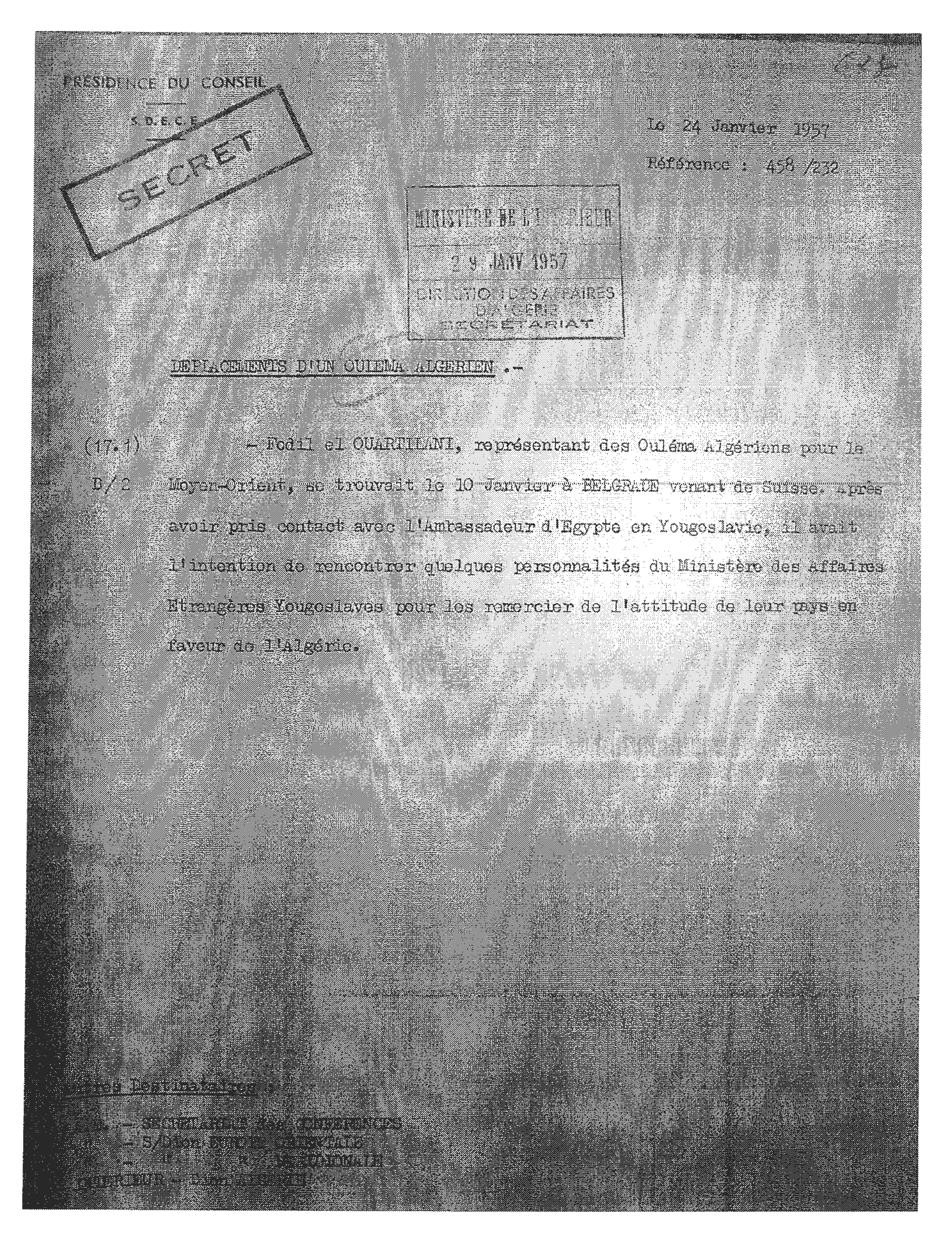
لقد واصلت جريدة الاصلاح الأسبوعية احتجاجاتها ضد الحالة الراهنة ، القمع وكل سياسة إدماج .

يجب فرض حل للاضطرابات التي تمر بها الجزائر والتي يمكن أن تقوم على شكل ثورة معممة .

هذا الحل يكون الآتي : التمسك بشجاعة التغيير ...../

[1] وزير الشؤون الخارجية ، ورئيس البعثة السعودية في مؤتمر باندونغ .

الملحق السابع عشر



PRESIDENCE DU CONSEIL

S.D.E.C.E

SECRET

Le 24 Janvier 1957

Référence : 458 /232

MINISTERE DE L'INTERIEUR

29 JANV 1957

DIRECTION DES AFFAIRES D'ALGERIE SECRETARIAT

DEPLACEMENTS D'UN OULEMA ALGERIEN .-

(17.1) B/2 – Fodil el OUARTILANI, représentant des Ouléma Algériens pour le Moyen-Orient, se trouvait le 10 Janvier à BELGRADE venant de Suisse. Après avoir pris contact avec l'Ambassadeur d'Egypte en Yougoslavie, il avait l'intention de rencontrer quelques personnalités du Ministère des Affaires Etrangères Yougoslaves pour les remercier de l'attitude de leur pays en faveur de l'Algérie.

...res Destinataires :

... – SECRETARIAT des CONFERENCES

... – S/Dion ... ORIENTALE

... MERIDIONALE

...INTERIEUR – Dion ALGERIE

SOURCE : C.A.O.M, 81f 767.

تقرير من رئاسة المجلس إلى وزارة الداخلية الفرنسية حول نشاط الفضيل الورتلاني بتاريخ 24 جانفي 1957.

رئاسة المجلس

يوم : 24 جانفي 1957
المصدر: 232/458

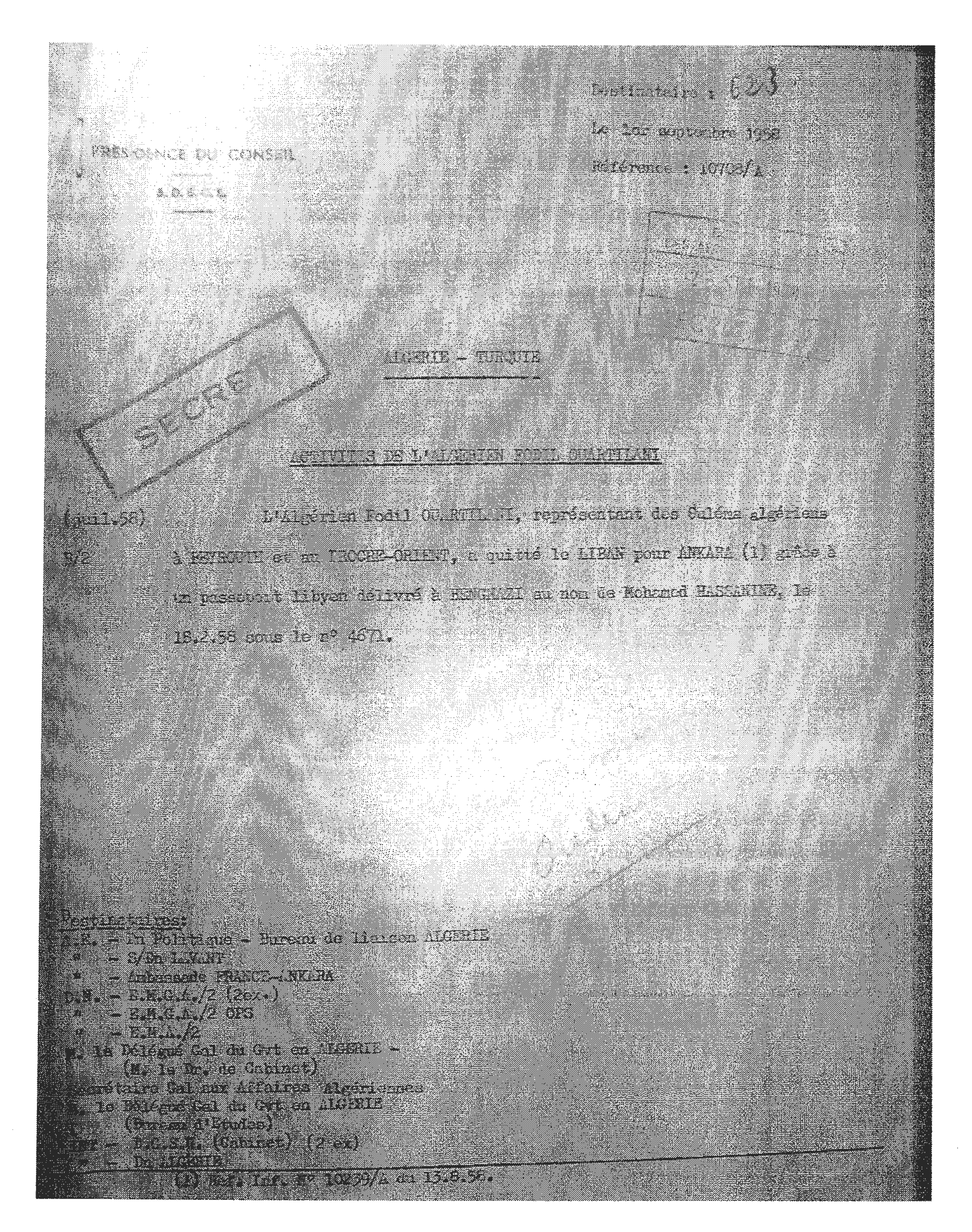
تنقل أحد العلمـــاء الجزائريــــن

لقد وجد الفضيل الورثيلاني أحد ممثلي العلماء الجزائريين للشرق الاوسط في 10 جانفي في بلغراد قادما من سويسرا بعد أن اتصل بسفير مصر في يوغوزلافيا ، كانت لديه النية في لقاء بعض شخصيات من وزارة الشؤون الخارجية اليوغزلافية من أجل شكرهم على موقف بلادهم مع الجزائر .

مرسل إليهم آخرون :

- أمانة الاجتماعات
- باتجاه أوروبا الشرقية .
- باتجاه أوروبا الجنوبية .
- داخليا : اتجاه الجزائر .

الملحق الثامن عشر



PRÉSIDENCE DU CONSEIL

S.D.E.C.E.

Destinataire : 623

Le 1er septembre 1958

Référence : 10708/A

SECRET

ALGERIE - TURQUIE

ACTIVITES DE L'ALGERIEN FODIL OUARTILANI

(juil.58) L'Algérien Fodil OUARTILANI, représentant des Ulémas algériens

B/2 à BEYROUTH et au PROCHE-ORIENT, a quitté le LIBAN pour ANKARA (1) grâce à un passeport libyen délivré à BENGHAZI au nom de Mohamed HASSANINE, le 18.2.58 sous le n° 4671.

Destinataires:

A.E. - Dn Politique - Bureau de liaison ALGERIE
" - S/Dn LEVANT
" - Ambassade FRANCE-ANKARA
D.N. - E.M.G.A./2 (2ex.)
" - E.M.G.A./2 OPS
" - E.M.A./2
M. le Délégué Gal du Gvt en ALGERIE -
(M. le Dr. de Cabinet)
Secrétaire Gal aux Affaires Algériennes
M. le Délégué Gal du Gvt en ALGERIE
(Bureau d'Etudes)
Int - D.G.S.N. (Cabinet) (2 ex)
" - Dn ALGERIE

(1) Réf. Inf. N° 10239/A du 13.8.58.

SOURCE : C.A.O.M, 81f 767.

تقرير من رئاسة المجلس إلى المديرية المكلفة بشؤون الجزائر حول نشاطات الفضيل الورتلاني بتاريخ 01 سبتمبر 1958.

رئاسة المجلس

المرسل إليه :623 .
1 سبتمبر 1958
المصدر : 10708

الجزائر – تركيا

نشاطات الجزائري فضيل الورثيلاني

لقد غادر الجزائري الفضيل الورثيلاني ممثل العلماء الجزائريين في بيروت والمشرق المجاور ، ليبيا إلى أنقرة [1] بفضل جواز سفر ليبي سلم ببن غازي باسم محمد حسنين في 1958/02/18 تحت رقم 4671 .

المرسل إليهم :

- الجانب السياسي : مكتب اتصالات الجزائر .
- سفارة فرنسا – أنقرة .
- مندوب الحكومة العام في الجزائر
(مدير الديوان) .
- الأمين العام في الشؤون الجزائرية .

السيد المندوب العام للحكومة بالجزائر
(مكتب الدراسات)

المديرية العامة للأمن الوطني (ديوان)

[1] المصدر : معلومات ، رقم 10239 في 1958/06/13 .

الملحق التاسع عشر

القاهرة فى ١٢/٦/١٩٥٦

حضرة صاحب السعادة القنصل العام للجمهورية السورية

القاهـــــرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان الوفد الجزائرى فى لجنة تحرير المغرب العربى تتقدم لسعادتكم أطيب تحياتها ، وترجو التكرم بمنح السيد (محمد بن محمد شيخ الغسيرى) عضو الوفد تأشيرة دخول الأراضى السورية ، وذلك لمهمة وطنية تتعلق بالقضية الجزائريـــة .

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحـــترام ؛

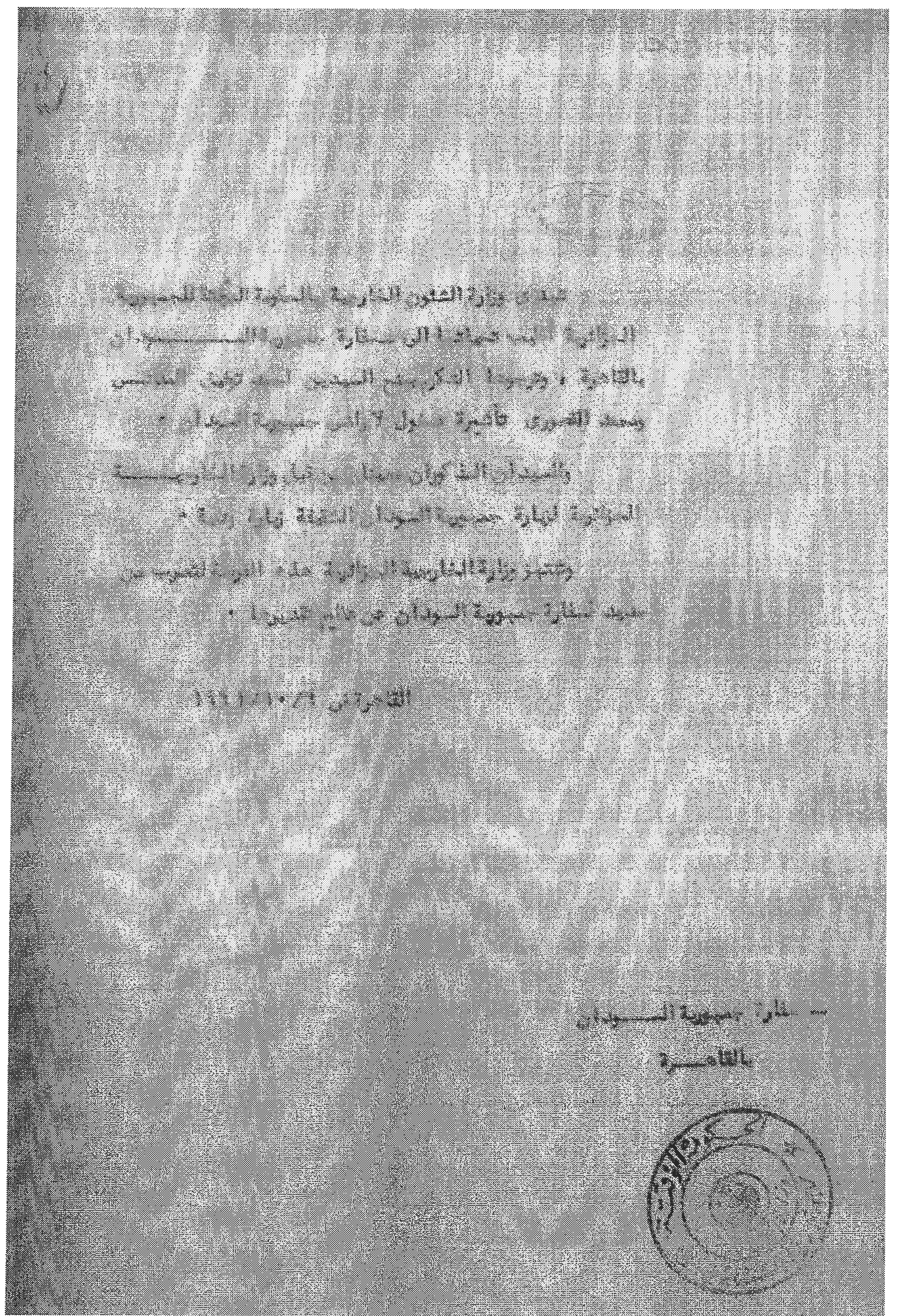
(محمد خيضر)

رئيس الوفد الجزائرى فى لجنة تحرير المغرب العربـــى

وثيقة تمثل طلب محمد خيضر من القنصل العام للجمهورية السورية بالقاهرة لمنح محمد الغسيري تأشيرة دخول لسوريا، بتاريخ ١٢ جوان ١٩٥٦.

المصدر : رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية ، بتاريخ 12 جوان 1956 ، العلبة رقم : 2 ،الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة.

الملحق العشرون



تتقدم وزارة الشئون الخارجية بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أطيب تحياتها إلى سفارة جمهورية السودان بالقاهرة، وترجو التكرم بمنح السيدين أحمد توفيق المدني وسعد القصوري تأشيرة دخول لأراضي جمهورية السودان.

والسيدان المذكوران عضوان في وفد وزارة الخارجية الجزائرية لزيارة جمهورية السودان الشقيقة زيارة رسمية.

وتنتهز وزارة الخارجية الجزائرية هذه الفرصة لتعرب من جديد لسفارة جمهورية السودان عن فائق تقديرها.

القاهرة في ٩/١٠/١٩٦١

-- سفارة جمهورية السودان
بالقاهرة

وثيقة تمثل طلب وزارة الشئون الخارجية من سفارة السودان بالقاهرة منح أحمد توفيق المدني وسعد القصوري تأشيرة دخول السودان بتاريخ 9 أكتوبر 1961.

المصدر : رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية، بتاريخ 9 أكتوبر 1961، العلبة رقم : 9 الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة.

الملحق الواحد و العشرون

وفد
جبهة التحرير الوطنية الجزائرية
مكتب القاهرة
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - ت : ٤٥٨٩٤

مصلحة الشؤون الخارجية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اعتماد)

بهذه الوثيقة تعتمد جبهة التحرير الوطني الجزائرية الأخ الشيخ محمد خير الدين لتمثيلها والقيام بكل عمل وسعي لتنفيذ اوامرها ومقرراتها وذلك لدى بلاط صاحب الجلالة محمد الخامس ملك المغرب وحكومته ومختلف الادارات فـي المملكة المغربيـة .

وجبهة التحرير الوطني الجزائرية ترجو البلاط السامي ورجال الحكومة المغربية ومختلف اداراتها اعتماد الشيخ محمد خير الدين ممثلا للجبهة وعاملا باسمها .

وفـق اللـه الجميع لما يحبه ويرضاه . والسـلام .

القاهرة { ١٥ المحرم ١٣٧٨
١ أغسطس ١٩٥٨

بأمر لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني الجزائرية
رئيس مصلحة الشؤون الخارجية
الدكتور محمد أمين الدباغين

وثيقة تمثل اعتماد الشيخ محمد خير الدين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في المغرب بتاريخ ٠٨ أوت ١٩٥٨ .

المصدر : محمد خير الدين : مذكرات ، ج2 ، المصدر السابق ، ص 145.

الملحق الثاني و العشرون

CONSEIL NATIONAL DE LA
REVOLUTION ALGERIENNE
-----0------
B U R E A U

Tunis, le I3 Février I96I

Le Bureau du C.N.R.A.

au

Frère Cheikh KHERREDINE, Membre du CNRA
s/couvert du Ministre des Affaires
Extérieures - TUNIS

Mon cher frère,

Conformément à la règlementation adoptée l'an dernier par le C.N.R.A., le Bureau a entrepris de réunir le Conseil National de la Révolution pour sa session annuelle.

A la suite d'un échange de correspondance avec le Gouvernement - que nous tenons à ta disposition - compte tenu de diverses circonstances et de nombreux avis - que nous aurons également l'occasion de te communiquer - nous avons fixé la date de cette session au 28 Février I96I.

A cet effet, le I2 Janvier I96I, nous avons demandé par lettre, au Gouvernement, de prendre toutes dispositions matérielles pour que cette réunion ait lieu à la date précitée.

Par ailleurs et dans la même lettre, nous avons proposé la banlieue de Tunis comme lieu de réunion et nous avons offert notre collaboration au Gouvernement pour l'établissement de l'ordre du jour.

Le Gouvernement, jusqu'à présent, n'a pas encore répondu à cette lettre.

C'est dans ces conditions que nous te demandons de prendre tes dispositions, en accord avec les services administratifs dont tu dépends en vue de la tenue de cette session. Des précisions te seront communiquées ultérieurement.

Fraternellement à toi,

Ahmed BOUMENDJEL — Mohamed BENYAHIA

المصدر : محمد خير الدين : مذكرات ، ج2 ، المصدر السابق ، ص168.

مراسلة من المجلس الوطني للثورة الجزائرية إلى الشيخ محمد خير الدين بخصوص اجتماع المجلس يوم 13 فيفري 1961.

المجلس الوطني للثورة الجزائرية تونس في 13 فيفري 1961

من مكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية

إلى الأخ الشيخ خير الدين عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية

عن طريق وزارة الشؤون الخارجية — تونس

أخي العزيز :

طبقا للقوانين التي صادق عليها المجلس الوطني للثورة الجزائرية في العام الماضي ، فقد دعا المكتب إلى انعقاد جلسته العادية بعد تبادل الاتصالات مع الحكومة فقد حددنا تاريخ هذه الجلسة يوم 28 فيفري 1961م .

ومنذ 12 جانفي 1961م طلبنا من الحكومة توفير الإمكانات اللازمة لتحقيق انعقاد هذه الجلسة في التاريخ المحدد .

وفي الوقت نفسه ، اقترحنا أن ينعقد الاجتماع بضاحية من ضواحي تونس ، وقدمنا مساعداتنا للحكومة لتحديد موضوع الجلسة والحكومة إلى يومنا هذا لم تعد جوابا لهذه الرسالة ، ولهذا نطلب منكم اتخاذ الاجراءات مع موافقة المصالح الادارية التي تتبعونها من أجل انعقاد هذه الجلسة ، والقرارات سوف تصلكم ، وبعد ذلك ستصلكم التوضيحات .

مع خالص تحياتنا

أحمد بومنجل محمد بن يحيى

الملحق الثالث و العشرون

٢٢ افريل ١٩٥٧ — المقاومة الجزائرية — صفحة ٩

أين يوجـــد الشيخ العـــربي التبسي ..؟

بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد اختطاف نائب رئيسها

في مساء يوم الخميس ٤ رمضان ١٣٧٦ الموافق ٤ افريل ١٩٥٧ وعلى الساعة ١١ ليلا اقتحم جماعة من الجند الفرنسي التابعين لفرق المظلات المتحكمين اليوم في الجزائر سكنى فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ العربي بن بالقاسم التبسي الرئيس الثاني لجمعية العلماء والمباشر لتسيير شؤونها واكبر الشخصيات الدينية بعد ان حطموا بعض نوافذ الاقسام المدرسية الموجودة تحت « شقة » بحي بلكور طريق التوت وذلك شانهم في اقتحام ديار المسلمين لاياتونها غالبا من ابوابها وانما من السطوح او النوافذ لتتم - حسب زعمهم - المفاجاة او ليشتد الارهاب والنكال ثم طرقوا باب الشقة ففتح لهم وكانوا يرتدون اللباس الرسمي للجيش الفرنسي ومسلحين باسلحتهم التي يحاربون بها الشعب الجزائري والمدنيين المسلمين .

وقد وجدوا فضيلة الشيخ في فراش المرض الملازم له ، وقد اشتد عليه منذ اوائل شهر مارس ١٩٥٧ واخذت نوباته تتوالى عليه عنيفة مرات في الاسبوع فلم يراعوا حرمته الدينية ولا سنه العالية ولا مرضه الشديد وازعجوه من فراش المرض بكل وحشية وفضاضة ثم اخذوا في التفتيش الدقيق للسكنى والملفات والكتب والرسائل بعد ان حجزوا العائلة وفصلوا عنه ابناءه وبناته واعتدوا بالضرب على اكبرهم لما حاول مساعدة والده المريض ثم اخرجوه حاسر الراس حافي القدمين غير متدثر باي شيء الالبسة المفضل ولكنهم ارغموه على ارتداء سروال ولده الافرنجي ومعطفه وكلاهما لايصلح لباسا له لصغره .

وكان من المحقق لدى العائلة انهم ذهبوا به للتحقيق معه وانما عومل هاته المعاملة لانهم لم يشاوا ان يميزوه بشيء عن شعبه زيادة في النكال والاستفزاز وكان هذا شانهم منذ التحصيل على التعويضات الخاصة في مارس ١٩٥٦ وخصوصا منذ ان « حجرت » الجزائر الى القائدين لفرق المظلات « ماسو » و « بجارد » ولكن المفاجاة كانت عند ما سئل عنه - من الغد والايام التالية - في الادارات الحكومية المدنية والعسكرية والشرطة والعدلية فتبرات كل ادارة من وجوده عندها او من مسؤليتها عن اعتقاله او من العلم بمكانة حتى وصل الى الادارة العليا بمقر الوزير المقيم والوالي العام فتظاهرت بانكار العلم واستنكار « الفعل » ووعدت بالبحث .

وقد بقيت المسالة كذلك الى ان ارسل مراسل جريدة «لوموند» البارسية بالجزائر بخبر صغير نشر في زاوية مهملة يعلن فيه ان رجال المظلات قد اعتقلوا الشيخ العربي التبسي - وهو عضو هام في جمعية العلماء - وانه تحت ايديهم لاجل التحقيق والاستنطاق وكان ذلك بعد يومين من الاعتقال واذا بشركة الصحافة الفرنسية - وهي رسمية - تبادر باذاعة بلاغ على العالم تزعم فيه ان الشيخ العربي التبسي قد اختطف من طرف مجهولين ويشم من هذا البلاغ المضلل انها بريئة من القضية وانها ممن يشتكي اليهم ويلتجا الى « حمايتهم » او عونهم .

وجمعية العلما تذيع على العالم اجمع ان الادارة الفرنسية المدنية والعسكرية مسؤلة مسؤولية كاملة في قضية فضيلة الشيخ العربي وتخشى ان يكون قد اغتالته يد العدوان او مات تحت العذاب

ولم يمكنها ان تدعي انه حاول الفرار او افتكاك السلاح من يد الجنود فقتل ، كما لم يكن ان تدعي انه انتحر - وهو مقيد اليدين والرجلين ؟ - بعد افتضاحها في قضية الشهداء : ابن مهيدي وبومنجل والعمراني فاخترعت هذه الدعوى لتبرر تنصلها من المسئوليه وعدوان اعوانها .

وتلاحظ الجمعية ان فضيلة الشيخ العربي كان في الزمن الاخير قبلة انظارهم ومحط امالهم علهم يجدون منه لينا او تفهما يشجعهم على اتخاذه « المفاوض الصالح » للفت في عضد الثورة وتشتيت شمل الشعب فما وجدوا فيه الا الصلابة والحزم والتضامن الكامل مع شعبه المكافح وجيش التحرير المحارب وجبهة التحرير المناضلة .

لقد زعم بعض المسؤلين : ١) ان الشيخ ربما اختطفه الارهاب المضاد ثم زعموا في بلاغ انه اختطف من طرف مجهولين ثم بدات بعض التعاليق الصحافية تزعم ان الذين اختطفوه هم الارهابيون (وبهذا تسمى رجال جيش التحرير)

ان جمعية العلماء تكذب كل تضليل في الموضوع وتعلن للراي العام الفرنسي وللراي العام العالمي ان الادارة الفرنسية المدنية والعسكرية هي التي اعتقلته وان رجالها الرسميين هم الذين اخذوه وانها تتحمل مسؤوليتها كاملة والامة الجزائرية تهيب بكل ضمير حي في العالم وبكل الهيات الاممية والمنظمات الانسانية والمذاهب الدينية ان يتدخلوا في الموضوع وان يسائلوا الحكومة الفرنسية ويجبروها على قبول فتح بحث محايد اما

البقية على (ص) ١٢

البطل الخالد ابن باديس

* (بقية ما بصفحة ٤)

ضد الالمان .. ولكن الشيخ العربي ارفع واجل من ان يمكن الاستعماريين من تحقيق هذه البغية الآثمة الدنيئة . فقفل العسكري الفرنسي يجر اذيال الخيبة المرة اذ افسد الشيخ على الاستعماريين خطتهم الرامية الى اخضاع الشيخ عبد الحميد ابن باديس كرئيس لجمعية العلماء بواسطة احد اخوانه واعضاده .

واثر هذا الحادث حل الشيخ العربي بقسنطينة ، فقص على الشيخ ابن باديس القصة واعقبها سائلا مداعبا : « لو جاؤوك يا شيخ ، فبماذا كنت تجيبهم يا ترى ؟ »

فاندفع الشيخ عبد الحميد في ثورة مدوية فقال : « اما انا فو الله لو قال الاستعماريون قل : لا اله الا الله محمد رسول الله ما قلتها ! »

الكلمة للشعب

سأل الطلبة مرة شيخهم عبد الحميد عن رايه في وفد ازمع الذهاب الى فرنسا لعرض مطالب جزائرية كانت حديث الساعة يومئذ . فقال :

« ان السياسة الاستعمارية بالجزائر لا تتغير بالوفود تذهب الى فرنسا ، ولا باللجان تبعثها الحكومة العليا الى الجزائر . ذلك ان حكومة الجزائر الاستعمارية اقوى من حكومة فرنسا نفسها هنا .. فلا تغيير لوضع تريد بقاءه في الجزائر .

« فالوفود اذن لا تستطيع ان تغير شيئا . ولكن الشعب الجزائري هو الذي يستطيع ان يغير (كل شيء) . ومتى نفض الشعب عن نفسه غبار الجهل والغفلة وادرك وجوب تسيير شؤونه بنفسه ، واخذ يضع كل شيء موضعه - لم يجد اين يضع الاستعمار ... الا حيث توضع الاطمار البالية ... »

من غــزوة بــدر

ومما يستخلص مما تقدم ان الجهاد لاجل الحق ولاجل الحق فقط يرخص دونه كل غال وان من واجب المجاهدين ان يتحدوا وحدة مقدسة في ساعات الكفاح الحاسمة وينصاعوا لكلمة قائدهم ويتسابقوا الى الموت لان فيه احياء لمثل الحق العليا

وهذا كله - ولله المنة - شان مجاهدينا الابطال في سائر ساحات الكفاح وذلك سر ما افاءه الله عليهم من نصر عظيم الى نصر اعظم

والجدير بالعظة في هذه الذكرى الخالدة ان المصطفى عليه السلام قد انذر قريشا بالكف عن الحرب قبل ان يناجزهم اياها ولكن حقد ابي جهل وعناده ابيا عليه الا ايقاد نيران الحقد في قلوب المشركين والالقاء بهم في اتون المعمعة وهكذا الجزائريون لم يعمدوا الى الحرب رغبة في اراقة الدماء ولكنهم يئسوا من وسائل السلم فالتجاوا الى ما ليس منه بد .

ولقد كان ابو جهل معتزا بوفرة عدد المقاتلين من المشركين وتفوق عدتهم ولم يحمله على خوض المعركة الا السيطرة الجاهلية والسعي في البقاء على الامتيازات القبلية بينما كان الجند الاسلامي المظفر انما يجاهد مستميتا رغم قلة عدده وعدته لتعلو كلمة الحق وترجح كفة العدالة ويحيا الناس مهما اختلفت الوانهم واجناسهم احرارا فانتصرت قلة هذا الجند الاسلامي المظفر على وفرة العدو المكابر وفتحت صحيفة خالدة في تاريخ البشرية جمعاء .

وهكذا سينتصر ابطال الجزائر بحول الله وبفضل تكتلهم حول قادتهم وقوة ايمانهم وصبرهم ودفاعهم عن الحق كما انتصر اجدادهم الخالدون وينهزم لاكوست واذنابه المستعمرون كما انهزم ابو جهل وانصاره المعاندون .

بقية اصداء الثورة

ومنشوربا » لتوضيح ماذا يمثل كفاح الشعب الجزائري من اجل الاستقلال .

وقد اجتمع اكثر من ٣٠٠ من ممثلي ١٥ نقابة في كاربين ليقدموا تاييدهم للحركة الاستقلالية الجزائرية .

المصدر : جريدة المقاومة الجزائرية ، العدد 13 ، بتاريخ 22 أفريل 1957،ص 9 .

الملحق الرابع و العشرون

COMPTE RENDU

de la tournée dans le moyen-orient

effectuée par : BENKHEDDA, [illegible], BOUDA

L'objet de la tournée a été de contacter les Gouvernements Arabes pour une aide de 10 milliards à l'Algérie en guerre. C'était là l'application d'une décision prise par la délégation extérieure du F.L.N., réunie au Caire en Janvier 1957 (x)

Le principe de l'aide a été d'abord exposé devant la commission politique de la ligue qui groupait les représentants de tous les Etats arabes, le 3 Novembre 1957.

La tournée fut entreprise du 25 Novembre 1957 au 17 Janvier 1958 par la délégation comprenant les frères Bouda, Madani et Benkhedda.

En voici l'itinéraire :

Du 25 au 28 Novembre	DAMAS
Du 28 au 30 "	BEYROUTH
[illegible] au [illegible] Dec.	BAGDAD
Du [illegible] Décembre au [illegible] Dec.	[illegible]
Du [illegible] au 24 Dec.	ARABIE SEOUDITE
Du 24 " au 30 Dec.	[illegible]
Du 1er Janvier au 10 Jan.	Arabie Saoudite
Du 11 " au 16 "	[illegible]

Le 17 Janvier, retour au Caire.

Langage tenu aux Gouvernements et aux Monarques Arabes.

" L'Algérie entre dans sa 4e année de guerre. Incapable de vaincre le Peuple Algérien par les armes, la France utilise une nouvelle tactique de guerre, celle de la "terre brulée", incendie de récolte, des forets et des villages, vol ou destruction du bétail, de betes de somme, de silos à grains, de fourniture etc. Elle tente, après plus de trois années de guerre, d'affamer le Peuple Algérien pour lui [illegible] genoux et lui faire la guerre économique. Le Peuple Algérien est animé par une forte volonté de vaincre et sa devise est l'indépendance ou la mort. L'effort de solidarité de nos frères arabes vis-à-vis de l'Algérie a jusqu'ici, été nettement insuffisant (l'aide financière de tous les Etats Arabes n'a pas encore atteint le chiffre que dépense la France pour une journée de guerre en Algérie c'est à dire 2 millions de livres (2 milliards de francs). D'où nécessité et urgence d'aider l'Algérie à supporter le fardeau de la guerre en fournissant une partie du budget nécessaire à cet effet. C'est un budget annuel que nous voulons recevoir des Gouvernements Arabes et ce budget a été fixé à 10 milliards de francs?)

[illegible] ceps sera en aucun [illegible]

المصدر : رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية ، بتاريخ 18 جانفي 1958 ، العلبة رقم : 5 الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة.

تقرير عن جولة الشرق الأوسط : نفذت من طرف بن خدة ، توفيق ، بودا .

لقد كان سبب هذه الجولة كانت لأجل الإتصال بالحكومات العربية من أجل طلب المساعدة والتي تقدر ب 10 ملايير لحرب الجزائر .

هنا طبقت هذا القرار المتخذ من طرف البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني خلال اجتماع القاهرة في جويلية 1957 .

لقد كان مشروع الجولة من 25 نوفمبر 1957 إلى 17 جانفي 1958 من طرف المفوضية وقد تضمنت الإخوة بودا ، مدني وبن خدة .

وهذه هي الاتجاهات

من 25 إلى 28 نوفمبر : دمشق .

من 28 إلى 30 نوفمبر : بيروت

من 30 نوفمبر إلى 6 ديسمبر : بغداد

من 6 ديسمبر إلى 9 ديسمبر : الكويت

من 9 ديسمبر إلى 24 ديسمبر : العربية السعودية

من 24 إلى 30 ديسمبر : عمان

من 1 جانفي إلى 10 جانفي : العربية السعودية

من 11 إلى 16 جانفي : الخرطوم

في 17 جانفي العودة من القاهرة .

هو كلام موجه إلى الحكام والملوك العرب .

" دخلت الجزائر في عامها الرابع من الحرب ، لم تستطع فرنسا أن تهزم الشعب الجزائري بالأسلحة ، لقد استعملت تقنية جديدة للحرب وهي سياسة الأرض المحروقة ، حرق المزرعات ، الغابات والقرى ، سرقة وتخريب الماشية والحيوانات ومطامير الحبوب والغذاء .

لقد جربت تجويع الشعب الجزائري لمدة ثلاثة سنوات من الحرب لكي تركع على قدميه وبعدها القيام بحرب اقتصادية لقد كان للشعب الجزائري إرادة قوية للانتصار وشعاره هو الاستقلال أو الموت .

إن مجهود التضامن من طرف إخوتنا العرب شيئا فشيئا أصبح لايكفي ولم تصل المساعدة المقدمة من طرف الدول العربية لم يصل الرقم الذي تصرفه فرنسا : مليونين جنيه ما يعادل 2 مليار فرنك فرنسي أين كانت الجزائر بحاجة ماسة إلى المساعدة لاحتمال عبء الحرب باعطائها الميزانية اللازمة إنها ميزانية سنوية نريد ان تزودنا به الحكومات العربية وقد حددت ب 10 مليار فرنك .

يجب على جبهة التحرير الوطني أن ترعى 100.000 جندي و أن تساعد 500.000 لاجئ في تونس والمغرب ومساعدة مئات الآلاف من ضحايا الحرب في الجزائر ....

الفهارس

فهرس الأعلام

– أ –

- أحمد الشقيري :174
- أنور السادات :171، 174
- أحمد توفيق المدني :176، 178، 181، 186، 197،،198، 199، 201، 204، 211، 212، 213، 218، 220، 224 .
- الشاذلي المكي :168
- أحمد مهساس :175 ، 109
- أحمد بودرع :176، 211
- السعيد الزموشي :205، 222
- أحمد الطيب معاش :179
- إبن بركة :184
- الأمين بشيشي :194
- أحمد دحراوي :195
- أحمد بوضربة :220
- أحمد فرقاق :200
- إبراهيم مزهودي :83، 86 ، 100، 103، 104، 111، 144 ، 152
- إبراهيم بيوض : 91 ، 95
- ابن باديس :22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 31، 34، 40، 73، 74، 75، 77، 79، 88، 140
- ابن تيمية :22
- ابن قيم الجوزية :22
- أبو اليقضان : 27
- ابن طوبال :58، 100
- أحمد بوزيدي :158
- أبو القاسم سعد الله : 35، 88، 94، 95، 103، 105
- أحمد بوشمال :149
- أحمد بن بلة :58، 91

- أحمد حماني : 83 ،93
- أحمد مزغنة : 91
- أحمد نذير :104
- آيت أحمد :58
- آيت علجت : 158
- الياس دريس :61
- الأمير الصالحي :103
- الأمير سلطاني :148
- الأمير خالد :46
- الأمين لعمودي :27

– ب –

- بيار شولي :194
- بشير كعبش :200
- بن يوسف بن خدة : 101، 224،230
- بوجملين :176
- بيوض : 176
- بورقيبة :178
- باعزيز بن عمر :4
- بوبنيدر : 100
- بوعلام باقي : 141 ،146، 196، 223

– ت –

- تيتو : 180
- توفيق المدني :3
- التيجني هدام :121

– ج –

- جمال عبد الناصر : 96، 171،199 ،218، 229
- جاك سوستيل : 101 ،114، 130

– ح –

- حسن قادري :184
- حسين الأحول : 59 ،168
- حمادي الهاشمي :148
- حمزة أبو كوشة : 73
- الحفناوي زاعر :146
- الحاج اسماعيل بوعلاق :121

– خ –

- خيضر :176 ،200 ،226 ،229 ،230

– د –

- ديدوش مراد : 54، 62، 58

– ر –

- رابح بيطاط :62 ،64
- رضا حوحو :83
- رمضان بن عبد المالك :8
- روجي ليونارد :6 ،81
- الربيع بوشامة :145 ،148

– ز –

- زيغود يوسف :64 ،143

– س –

- سعود بن عبد العزيز :178
- سعد دحلب :101
- سليمان بشنون :103 ،146
- سليمان سليماني :151 ،153
- سويداني بوجمعة :64
- سي الحواس :149
- سيرفييه:79
- السعيد زموشي :119

- السعيد الزاهري :27

– ش –

- شيهاني بشير :151
- شارل دوغول :147
- الشاذلي المكي :95
- الشيخ سرحاني :146
- الشيخ العاصمي :26

– ص –

- صالح وشام :146
- صخري عمر :152، 153
- الصادق بومخلوف :146

– ط –

- الطاهر حراث :146
- الطاهر الثعالبي :140
- الطيب العقبي :23، 27

– ع –

- عبد الخالق حسونة :167
- عبد المنعم مصطفى :167
- عزت سليمان : 35، 168
- عمر بن حسن :210، 203
- عبد الحميد مهري : 157، 220
- عمار مطاطلة : 75، 148 ، 221،159
- علي مرحوم : 74، 190، 222
- عبد الله خليل : 180
- عبد الرحمان بن العقون :99
- عبد الرحمان شيبان :86، 87، 108
- عمار بن عودة :58
-عمر اسماعيل :26

- عمر أعمران :64، 153
- عبد اللطيف سلطاني : 181
- عبد القادر معاشو : 184
- عثمان سعدي : 190
- علي هارون :194
- عيسى مسعودي : 194
-علال الثعالبي :220
- عبد الله السالم الصباح : 201
- عبد القادر خياري :58
- عبان رمضان :101، 120
- عبد الله شريط :55، 106
- العباس بن الحسين : 92 ،110، 150، 153، 176، 179، 223 ،
- العربي التبسي : 27 ،33، 83، 84، 88، 101، 102، 104، 111، 112، 117، 119،
120، 122
- العربي بن مهيدي : 58 ،62، 63
- العربي سعيدوني :145

– غ –

- غي موليه : 2 ، 12 ، 33 ،50 ، 51 ، 90 ،95 ، 118، 119،133، 142

– ف –

- فرحات عباس : 176 ،212، 213، 227، 230
- فرنسيس : 176
- فانسان أوريول :5
- فتحي الذيب : 35 ،167 ، 183
- فرانسو ميتيران :79
- فاضل الجمالي : 173 ،174، 175، 218
- فرانز فانون : 194
- الفضيل الورثيلاني : 73 ،76 ،78، 87، 95، 97، 100، 122، 167، 181، 192، 201،
204، 208، 221

– ك –

- كريم بلقاسم :63، 64، 92 ، 197 ،220 ،223

– ل –

- لخضر بورقعة : 105

– م –

- محمد البشير الإبراهيمي :3 ، 5 ، 23 ،24 ،25 ،27 ،29 ،32 ،34 ،78 ،86 ،87 ،88
،89 ،90 ،91 ،93 ،94 ،95 ،97 ،111 ،112 ،117 ،120 ،122 ،150 ،151 ،166
،168 ،169 ،170 ،171 ،171 ،173 ،174 ،175 ،179 ،186 ،187 ،189 ،193
،194 ،198 ،199 ،201 ،202 ،204 ،207 ،208 ،209 ،210، 217 ،218 ،221
،223 ،225 ،228 ،229
- مصطفى بوغابة :207 ،220
- محمد بن ابراهيم آل الشيخ :210
- مصطفى بن حليم :213
- محمد الأمين دباغين : 176
- محمد البصري :184
-موسى الدجاني :190
- محمد الصالح صديق : 74، 194
- محي الدين موساوي : 194
- محمود حمروش : 195
- محمد العيد آل خليفة :230
- مبارك الميلي : 23 ،26 ،27
- محمد الصالح بن عتيق :74 ،142
- محمد الصالح يحياوي :152
- محمد الميلي :28
- محمد بوضياف :58 ،59 ،62 ،63
- محمد خير الدين :26 ،27 ،32 ،40 ،77 ،84 ،88 ،100 ،101 ،102 ،111 ،140
،176 ،200 ،204 ،222 ،229 ،230
محمد حربي :3 ،9 ،91 ،105 ،107

- محمد الملياني : 74
- محمد خيضر : 58 ،168 ،176 ،200 ،220
- محمد كحلوش :157
- محمد كشود :148
- محمد شعباني :151
- محمود العيسى الباي :157
- مصباح الحويذق :147
- مصطفى بن بولعيد :8 ،62 ،64 ،92

– ن –

- مولود قاسم نايت بلقاسم :109
- مولاي مرباح :59

- النعيم النعيمي :148 ،149

– هـ –

- هواري بومدين : 148، 229،230
- الهاشمي هجرس :148

فهرس الأماكن :

– أ –

- آريس :103
- إفريقيا :86 ، 167 ، 168
- الأوراس :64 ،66 ،67 ،76 ،80 ،92 ،103 ،129 ،143 ،147 ،152
- أم البواقي :146
- أندونيسيا :174
- أوروبا :9 ، 189 ،211
- إيطاليا :74
- إسبانيا : 183 ،219 ،221
- ألمانيا :

– ب –

- بابا علي :68
- باريس :154
- باندونغ :132، 174
- بسكرة : 149
- بلجيكا : 19
- بوزريعة :53
- البرج :148
- البليدة :68
- بلغراد :172
- بنغازي : 172
- بريطانيا : 175
- باكستان : 179، 192
- بشار : 222
- باجة : 220
- بنزرت : 220
- بيروت : 211

– ت –

- تبسة :129
- تلمسان : 129، 148، 225
- تونس :34، 61، 96، 132، 138، 178 ، 184، 197، 199، 215، 219، 220
- تركيا : 179
- تيزي وزو :129

– ج –

- جبل ثامر :149
- الجزائر :8، 9 ، 10، 12، 15، 21، 22، 23، 25، 41، 54، 64، 66، 74، 75، 78، 90، 93، 107، 154 ، 169، 175، 180، 202، 204، 209، 210، 219، 228
- جدة : 179

– ح –

- الحروش : 130
- الحجاز : 166

– خ –

- الخروب :130، 149
- الخرطوم : 180

– ر –

- رايس حميدو :64

– س –

- سطيف :24، 141، 147، 160
- سكيكدة : 130
- سمندو : 68 ، 129 ، 156
- سيدي بلعباس : 10
- السعودية : 173، 203، 216
- سوريا : 167، 199، 200، 216، 217
- سويسرا : 172
- سور الغزلان : 225
- سوسة : 220

– ش –

- شلغوم العيد :146، 156
- الشمال القسنطيني :64، 87، 146

– ص –

- الصحراء : 149، 151
- صفاقس :220

– ط –

- طرابلس : 151
- طنجة : 184، 222

- طبرقة :222

– ع –

- عنابة 148
- العاصمة :10
- العراق : 179 ، 180 ، 199 ،200، 201 ، 211 ،216

– غ –

- غرداية :130 ،147
- غاريماو :220

– ف –

- فرنسا : 22 ،52، 58، 76، 80، 108 ، 170 ،175، 178، 180، 221

- فلسطين : 187

– ق –

- قسنطينة :4 ،23، 24، 26، 39، 86، 98، 99، 120، 130، 147
- القاهرة :65 ،66 ، 73 ،88، 90، 92 ، 95 ،111، 131، 168، 169، 175، 176، 184، 188، 189
- القبائل : 64 ، 92
- القرارم : 129
- القل :130
- القيروان :220

– ك –

الكويت :201

– ل –

- لبنان : 173 ،216
- ليبيا : 197 ،211 ، 213

– م –

- متيجة :10
- مستغانم :10

- مغنية :125
- ميلة :129
- المدينة :61
- المغرب : 61 ، 66 ، 96 ،132، 139، 222
- مصر : 187 ، 199 ،200، 209، 216
- مراكش :178
- مكناس : 222

– ن –

- نانتير : 48

– و –

- وادي الزناتي : 130
- وهران : 10 ،57، 59 ،65، 68، 76، 120
- الولايات المتحدة :175

– ي –

يوغوسلافيا : 172

الأحزاب والجمعيات والنوادي :

– أ–

- أحباب الأمة : 48
- أحباب البيان والحرية : 52،51 ،56
- الاتحاد الديمقراطي : 2 ، 145،95،4

–ج–

- الجبهة الجزائرية : 7
- الجامعة العربية : 199 ، 216
- جبهة التحرير الوطني : 64 ، 73 ، 85 ، 91 ،92، 93، 94، 95، 96، 97، 101 ،106، 109 ، 110 ، 111 ،114 ، 126 ، 135 ، 144 ، 145 ، 152

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : 17 ، 18 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 33 ، 34 ، 36 ، 38 ، 73 ، 76، 82 ، 86 ، 90 ، 98 ، 103 ، 104 ، 107 ، 109 112، 113 ، 114 ، 115، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 121 ، 122 ، 134 ، 139 ، 142 ، 145 ، 152 ، 155 ، 158 ، 166 ، 167 ، 175 ، 179 ، 191 ، 194، 197 ، 198 ، 201 ، 208 ، 220

-ح-

- الحزب الشيوعي :2
- حركة الانتصار : 3، 4، 8 ، 46 ، 55 ، 56 ، 58 ، 59، 60 ، 61 ، 62 ، 143 ، 146
- حزب الشعب : 3، 6، 46 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52، 54 ، 55، 56 ، 141
-الحركة الوطني(N.N.A) :93

-ل-

- اللجنة الثورية : 61

-م-

- المجلس الوطني للثورة الجزائرية: 228 ،229
- المنظمة الخاصة : 5 ،61،46، 60

- ن-

- نادي الترقي : 23 ، 27 ، 41 ، 74
- نادي السعادة : 41
- نجم شمال إفرقيا : 3، 46 ، 47 ، 48 ،55

- هــ-

- هيئة الأمم :46 ، 131 ، 132 ، 178

ببيليوغرافيـة
البـــحث

المصــــادر

1- الوثائق والتقارير الأرشيفية:

بالعربية:

- أرشيف الحكومة المؤقتة الجزائرية :

- رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية بتاريخ 12 جوان 1956 ، العلبة رقم 02، الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة .

- رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية بتاريخ 18 جانفي 1958 ، العلبة رقم 05 ، الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة .

- رصيد الحكومة المؤقتة الجزائرية بتاريخ 9 أكتوبر 1961 ، العلبة رقم 09 ، الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة .

بالفرنسية:

–Archives d'aix en provence (ministére d'etat chargé des affaires Algériennes) :

1- Rapport adressée du ministére de l" interieur au m. le prefet derecteur des services de l'Algerie et des dpts d'outre mer intitulé " activité de la représentation du ouléma au caire " , le 14 decembre 1953 , CAOM 81 F 767.

2- Rapport intitulé " les oulamas reformistes au moyen – orient " ,7 avril 1955 , CAOM 81 F 767 .

3- Rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé " l'association des ulemas algériens et la question Algerienne" le 18 janvier 1956 , CAOM 81 F 767 .

4- Rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé "activites de l'association des ulemas Algeriens " le 19janvier 1956 , CAOM 81 F 767 .

5- Rapport adressé au ministére de l'interieur , intitulé " A.S d'une resolution de l'assemblée générale de l'association des oulamas d'Algerie" le 27 janvier 1956 , CAOM 81 F 767 .

6- Rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé " l' appui des ulemas Algeriens au de liberation national" le 30janvier 1956 , CAOM 81 F 767 .

7- Rapport adressé du présidence du conseil au ministére de l'interieur , intitulé " vers le passage des oulemas Algeriens a la rebellion" le 19 mars 1956 , CAOM 81 F 767 .
8 - Rapport adressé du presidence du conseil au ministére de l'interieur intitulé" deplacement d'un oulema Algerien", le 24 janvier1957, CAOM 81 F767 .
9- Rapport adressée du presidence du conseil au ministére de l' interieur intitulé "" activites de l' Algerien foudil ouartilani ", le 1 septembre 1958,CAOM 81 F 767

2- الصحافة المعاصرة للحركة الوطنية والثورة :

بالعربيـــة :

- جريدة الشريعة النبوية المحمدية: العدد 4 ،أوت 1933.
- جريدة السنة النبوية المحمدية : العدد1 ، سنة 1933.
- جريدة السنة النبوية المحمدية: العدد 2 ، سنة 1933 .
- جريدة البصائر : (السلسلة الثانية)
- البصائر : العدد 35 ، 10 ماي 1948 .
- البصائر : العدد 239 ، يوم 4 سبتمبر 1953.
- البصائر: العدد 290 ، يوم 22 أكتوبر 1954.
- البصائر : العدد 292، يوم 5 نوفمبر 1954.
- البصائر : العدد 293، يوم 19 نوفمبر 1954 .
- البصائر : العدد ،294 يوم 26 نوفمبر 1954 .
- البصائر : العدد 296 يوم 10 ديسمبر 1954م.
- البصائر: العدد 297، يوم 17 ديسمبر 1954.
- البصائر : العدد 298 يوم 24 ديسمبر 1954.
- البصائر : العدد 300 يوم 7 جانفي 1955.
- البصائر: العدد 301، 7 جانفي 1955.
- البصائر: العدد 301، يوم 14 جانفي 1955.

- البصائر: العدد 302، 21 جانفي 1955.
- البصائر: العدد 303، 28 جانفي 1955.
- البصائر: العدد 304 ، يوم 4 فيفري 1955.
- البصائر: العدد 305، يوم 11 فيفري 1955 .
- البصائر: العدد 306 ، يوم 18 فيفري 1955.
- البصائر : العدد 307 ، يوم 25 فيفري 1955 .
- البصائر : العدد 309 ، يوم 11 مارس 1955 .
- البصائر : العدد 312 ، يوم 1 أفريل 1955.
- البصائر: العدد 315، يوم 22 أفريل 1955.
- البصائر : العدد 316 ، يوم 29 أفريل 1955.
- البصائر: العدد 320، يوم 27 ماي 1955 .
- البصائر: العدد 321 ، يوم 3 جوان 1955 .
- البصائر : العدد 322، يوم 10 جوان 1955.
- البصائر : العدد 330، يوم 26 أوت 1955 .
- البصائر: العدد 331، يوم 2 سبتمبر 1955.
- البصائر: العدد 343 ، يوم 2 ديسمبر 1955.
- البصائر : العدد 349 ، 13 جانفي 1956.
- البصائر : العدد 350 ، يوم 20 جانفي 1956
- البصائر : العدد 351 ، يوم 27 جانفي 1956.
- البصائر : العدد 354 ، يوم 17 فيفري 1956
- البصائر: العدد 355، يوم 24 فيفري 1956.
- البصائر: العدد 356 ، يوم 2 مارس 1956.
- البصائر : العدد 357 ، يوم 9 مارس 1956.
- البصائر : العدد 358 ، يوم 16 مارس 1956.
- البصائر : العدد 359 ، يوم 23 مارس 1956.
- البصائر : العدد 360، يوم 30 مارس 1956.

- البصائر: العدد 361 ، يوم 6 افريل 1956.
صحيفة المنار : العدد 6 ، 30 جويلية 1951 .
* **جريدة الصباح** :
- جريدة الصباح : العدد 1334 ، تونس ، يوم 24 افريل 1956.
- جريدة الصباح : العدد 1324 ، تونس : 4 ماي 1956 .
- جريدة الصباح : العدد 1441 ، تونس :31 أوت 1956.
جريدة المقاومة الجزائرية ، عدد 13 ، يوم 22 أفريل 1957 .
* **جريدة المجاهد** :
- جريدة المجاهد : العدد 4 سنة 1956 .
- جريدة المجاهد : طبعة خاصة بتاريخ 19 سبتمبر 1958.
- جريدة المجاهد : العدد 37 ، بتاريخ 25 فيفري 1959.
– **جريدة الاستقلال** : العدد 97 ، تونس 6 سبتمبر 1957
– **جريدة النجاح** : العدد 3877 ، يوم 10 فيفري 1951 .

بالفرنسية:

- Journal El Ouma , N°=36 (Décembre 1935).
- Journal El Ouma, N°=41(Juillet-Aout 1936)
- Betbeder - Lieutnant – colonel : le réformisme algerien et l'' association des oulémas d'Algerie , revue l'Afrique et l' Asie , 1 er triméstre année 1948 .

3 – الكتب المصدرية :

- بالعربية

1- الإبراهيمي محمد البشير : سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر ، ط2 ، دار الكتب 1982.
2- الإبراهيمي محمد البشير:آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ط1 ،ثلاثة أجزاء (ج 2،ج4 ، ج5)، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان : 1997.
3- الإبراهيمي محمد البشير: في قلب المعركة 1954 – 1962 ،تصديرأبو القاسم سعد الله،ط1 دار الأمة، 1994.

4- إبن باديس عبد الحميد : آثار الامام عبد الحميد بن باديس، ج1،ج4 ، اعداد عمار الطالبي ، دار اليقظة العربية ، دمشق 1968 .

5- بن العقون عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (الفترة الأولى 1920-1936) ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

6 - بن العقون عبد الرحمان بن ابراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، ج3 (1947-1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

7- بيوض ابراهيم: أعمالي في الثورة ، نشر جمعية التراث ، القرارة غرداية ، د- ت .

8- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر ، إتفاقيات إيفيان ، تعريب لحسن زغدار ومحل العين جبائلي ، مراجعة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د —ت.

9- بوالطمين جودي لخضر : لمحات من ثورة الجزائر كما شاهدها وقرأت عنها ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر :1981.

10- بوضياف محمد : الجزائر إلى أين؟ : ترجمة محمد بن زغيبة ، يحي الزغودي و راجعها جمال الدين صالحي ، مطبعة النخلة، بوزريعة ، الجزائر: 1992.

11- بورقعة لخضر: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة ، شاهد على اغتيال الثورة ، ط2 ، دار الحكمة ، الجزائر :2000.

12- التبسي محمد العربي: مقالات في الدعوة إلى النهضة الاسلامية في الجزائر، جمع وتعليق أحمد الرفاعي الشرفي ، ط1 ، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر ، 1984.

13- حربي محمد : الثورة الجزائرية ، سنوات المخاض ، تعريب نجيب عباد ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1994.

14- حربي محمد : جبهة التحرير الوطني ،الأسطورة والواقع ، ترجمة كيميل قيصر داغر ، مؤسسة الأبحاث العربية ، 1983 .

15- حقي إحسان : الجزائر العربية ، أرض الكفاح المجيد ، ط 1 ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت : 1961.

16- الحاج مصالي: مذكرات 1898-1938 ، ترجمة محمد المعراجي ، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 2006 .

17- خير الدين محمد: مذكرات الشيخ خير الدين ، ط2، جزآن(ج1،ج2) ، مؤسسة الضحى ، الجزائر ،2002 .

18- دحلب سعد : مهمة منجزة ، من أجل استقلال الجزائر ، منشورات دحلب ، د-ت.

19- دوغول شارل : مذكرات الأمل (التجديد) 1958 -1962 ، ط1 ، ترجمة سموحي فوق العادة ، مراجعة أحمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان : 1971.

20- سعد الله أبو القاسم: مسار قلم (يوميات) ، ج 1 1956-1957 ، ج 2 1958-1960 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت : 2005.

21- الشقيري أحمد: قصة الثورة الجزائرية ، بيروت ، دار العودة ، د- ت .

22- الصواف محمد محمود : من سجل ذكرياتي ، دار المعرفة ، دار البيضاء ، د- ت.

23- صايكي محمد: شهادات ثائر من قلب الجزائر ، ط2، دار الامة ، الجزائر : 2003

24- عباس فرحات: حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، تعريب أبو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المحمدية ، المغرب ، د - ت .

25- غليسبي جوان: الجزائر الثائرة ، تعريب خيري حماد ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، 1961

26- قليل عمار : ملحمة الجزائر الجديدة ، ،ط 1،جزآن(ج1،ج2)، دار البعث قسنطينة ، الجزائر : 1991

27- كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري . 1946- 1962 ،دار القصبة للنشر ، الجزائر : 1999.

28- المدني أحمد توفيق : حياة كفاح (1905-1925) ،ثلاثة أجزاء(ج1،ج2،ج3) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

29- مهساس أحمد : الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954) ، دار المعرفة ، الجزائر ، .2007

30- مراردة مصطفى : مذكرات الرائد مصطفى مراردة " ابن النوي " ، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر : 2003.

31- مطاطلة عمار : مذكرات ، ط2، دار نوريد ، الابيار ، الجزائر :2006 .

32- هارون علي:خيبة الانطلاق او فتنة صيف 1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2003.

33- الورثيلاني الفضيل: الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر : 2007 .

34- يوسفي محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية ، المنظمة الخاصة ، ترجمة محمد الشريف ، بن دالي حسين ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، د- ت .

الكتب بالفرنسية :

1- Abbas Ferhat : l'indépendance confisquée, ed flamarion , paris : 1984.
2- Ben Khedda Benyoucef : Abane- ben .m' hidi. Leur apport à la révolution algérienne , editions dahlab ,alger : 2000.
3- Bencherif Ahmed: l'aurore des mechtas , 2 editions , S.N.E.D. ALGER.1977 .
4- Belhocine Mabrouk : le courrier Alger – le Caire 1954 -1956 , casbah edition , alger , 2000.
6- Courriére Yves: la guerre d'Algérie , 2. le temps des léopards,casbah éditions ,Alger : 2005 .
7- Carret Jacques : l'association des aulama reformistes d'Algerie revue l'asie , 3 éme trimestre 43 , année 1958 .
8- harbi Mohamed; les archives de la révolution algérienne, les éditions Jeune Afrique , paris 1980 .
9- harbi Mohamed: une vie debout , mémoire politiques , tome 1 ;1945-1962 , casbah éditions , alger : 2001 .
10- kiouane Abderrahmane:aux sourse immediates du 1er novembre 1954,trois textes fondamentaux du ppa – mtld , edition dahleb: 1996.
11- lebjaoui Mohamed :vérité sur la révolution Algérienne , ANEP ALGER : 2005.
12 - ouzegane Amar : le meilleur combat ,preface de abdelkader djeghloul , editions ANEP , ROUIBA ALGER 2006 .
13- teguia Mohamed : l'Algérie en guerre , O.P.U , Alger : 1988

4- المراجع:

بالعربيـــــة :

1- أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1956 -1962 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر : 1989 .

2- احدادن زهير: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962 ، ط 1، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع ، الجزائر: 2007.

3- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945) ، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة ، 1981.

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى (1931-1945) ، دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ، الجزائر ، 1996

- الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا ، ج1 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 .

6- بركات أنيسة: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995.

7 - بوعزيز يحي: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د- ت.

- سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995

- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954 – 1962 ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر : 2008.

- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ط 1، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، لبنان : 1995

11- بن رحال الزبير: الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 1997.

12- بلاسي نبيل أحمد: الاتجاه العربي والاسلامي ودروه في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990

13- بوحوش عمار : التاريخ السياسي بالجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت : 1997

14- بلانش جون لوي: سطيف 1945 بوادر المجزرة ، ترجمة عبد السلام عزيزي وآخرون، دار القصبة للنشر ، الجزائر : 2007.

15- بن عتيق محمد الصالح: أحداث ومواقف في مجال الدعوة الاصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر ، منشورات دحلب ، د- ت.

16- بن قينة عمر : صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ..قضايا...ومواقف ...) ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر : 1993 .

17- بلحاج صالح : ازمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965 ، ط 1 ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر : 2006 .

18- جوليان شارل أندري:" افريقيا الشمالية تسير " ، ترجمة المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر ، تونس :1976 .

19- جمعية أول نوفمبر وحماية مآثر الثورة في الاوراس : المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس1962 الى سبتمبر 1962 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر:1995.

20- حماميد حسينة : المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954- 1962 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2007 .

21- حماني أحمد: شهداء علماء معهد بن باديس ، الشيخ الصادق بن رابح حماني ، قصر الكتاب البليدة : 2004.

22- الخطيب أحمد : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

23- الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر: 1986.

24- رابح تركي عمامرة: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931 – 1956) ، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 .

25- زوزو عبد الحميد: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914 -1939) ، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2002 .

26- زوزو عبد الحميد: محطات في تاريخ الجزائر ، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ،دار هومة ، بوزريعة الجزائر: 2004

27- الزبيري محمد العربي : الثورة الجزائرية في عامها الاول ، ط 1 ،دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984 .

28- الزبيري محمد العربي: المؤامرة الكبرى أو إجهاض ثورة ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر : د- ت.

29- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية(1930- 1945) ،ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992.

- الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ، ج2،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1992

- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج4، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998.

- خلاصة تاريخ الجزائر ،المقاومة والتحرير 1830- 1962 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي بيروت 2007

33- سعد فهمي : حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر ، ط1، دار الرحاب ، بيروت 1983.

34- ستورا بنيامين: مصالي الحاج 1898 – 1974 ، رائد الوطنية الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 1999.

35- شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) ، ترجمة عالم مختار ، دار القصبة للنشر ، الجزائر : 2007.

36- شريط عبد الله: مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الايديولوجي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر : 1986.

37- صاري أحمد : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، المطبعة العربية ، غرداية ، 2004 .

38- الصيد سليمان: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار ط 1 ، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد ، الجزائر ، 1994.

39- الصيد سليمان : رد شبهـــــات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثـــــورة أول نوفمبر 1954 ، ط1، دار هومة ، الجزائر :1995.

40- الصديق محمد الصالح : شخصيات فكرية وأدبية (هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية) ،ط1 ، شركة دار الأمة ، الجزائر : 2002 .

41- عمامرة تركي رابح: الشيخ ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.

42- عمامرة تركي رابح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة ، ط1 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر : 2004.

43- العمري مومن: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني 1926-1954 ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2003.

44- العسلي بسام : نهج الثورة الجزائرية ، دار النفائس 1986.

45- عيناد ثابت رضوان: 8 ماي 45 والابادة الجماعية في الجزائر ، ط1 ، ترجمة السعيد محمد اللحام ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2005 .

46- عباس محمد: ثوار عظماء ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1992.

47- عبد الرحمان عواطف: الصحافة العربية في الجزائر ، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954- 1962) ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.

48- عميمور محي الدين : التجربة والجذور ، عبد العالي زراقي وآخرون ، دار الامة للطباعة والرحمة والنشر والتوزيع ، الجزائر 1993.

49- العلوي محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 -1954)، ط1،دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة ، الجزائر ، 1985 .

50- فضلاء محمد الحسن: من اعلام الاصلاح في الجزائر ، ج 1، طبعة دار هومة ، الجزائر 2000.

51- فضلاء محمد الطاهر: التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر: 1982.

52- الفاسي علال:"كي لاننسى بلوك نوط صحراء المغرب" ، سلسلة الجهاد الأكبر ، د- ت

53- قداش محفوظ : الجزائر في التاريخ ، المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الاصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن الحراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987.

54- قاسم محمود: الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979 .

55- قنانش محمد قداش، محفوظ: حزب الشعب الجزائري 1937_1939م ، و ثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1985م

56- قنانش محمد ، قداش محفوظ: نجم الشمال الافريقي 1926 -1937 ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.

57- مطمر محمد العيد : العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر : 1999.

58- مطبقاني مازن صلاح: عبد الحميد بن باديس ، العالم الرباني والزعيم السياسي ، دار العلم ، دمشق 1999.

59- الميلي محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر ،ط2،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع ،الجزائر ،1980.

60- ناصر محمد:الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939،الشركة الوطنيةالجزائر، 1980.

61- هلال عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ، 1830 -1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 .

62- هلال عمار : نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر 1954 ،لافوميك للنشر1985

63- الهادي درواز احمد: العقيد محمد شعباني : الأمل والألم ، سلسلة أوراق من الذاكرة ، ط 2 دار هومة ، الجزائر 2006.

64- وزارة الإعلام:ملفات وثائقية،الإعلام خلال الثورة التحريرية ،الشركة الوطنيةلجزائر 1984.

الرسائل الجامعـــية :

1- بوقجاني أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية و ثورة التحرير الجزائرية (1945- 1956) ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر :1998- 1999

2- بن حسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة من 1911 إلى 1945 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة :1992.

3- البقالي محمد: العلاقات المغربية الجزائرية 1956 – 2003 ، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية ، اشراف الاستاذ الدكتورة هدى ميتكيس ، قسم الدراسات السياسية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية : 2005.

4- حشلاف علي: المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939 ، رسالة ماجستير معهد علوم الاعلام والاتصال،جامعة الجزائر: 1994.

5- خرنان مسعود ، العراق والثورة الجزائرية (1954 -1962) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة بغداد : .1983

6- سيد عبد الرحيم محمد : سياسة مصر العربية 1952 – 1970 ، رسالة ماجستير ، اشراف الاستاذ الدكتور عاصم احمد الدسوقي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1996 .

7- صالح لميش : مصر وثورة الجزائر 1954-1962 ، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية مصر :1988.

8- عباس الطويجي عبد الحكيم حمدي: جامعة الدول العربية في مجال العمل السياسي في الفترة من 1945 - 1958 ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف الدكتور سيد نوفل ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1970.

09- علي العمري عمر صالح: موقف الأردن من الثورة الجزائرية في الصحافة الأردنية (1954 – 1962) ،رسالة الدكتوراه في التاريخ ، إشراف الاستاذ الدكتور علي محافظة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية :1997 .

10- لهلالي أسعد : الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية في الجزائر (1902-1993) ،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، اشراف الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة قسنطينة : 2006 .

11- مقلاتي- عبد الله : دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية (1954 -1962) ، مذكرة لنيل ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسنطينة :2002.

12- شايب قدادرة : الحركة الوطنية الجزائرية أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945) رسالة ماجستير في التريخ الحديث والمعاصر،إشراف الأستاذ الدكتور حسن محمد صبحي ، كلية الآداب ،جامعة الاسكندرية 1991م .

بالفرنسية :

1 - Ageron Charle Robert: histoire de l'algerie contemporaine, T2, P.U.F , PARIS : 1979.

2 - Alfred boissonot: l'islam et la guerre d' algerie ;C EL éditeur; 2 paris 1977.

3- Ben Abdallah Said: la justice du FLN pendant la guerre de liberation ; S.N.E.D ,1982.

4- Benoune Mahfoud, el kenz Ali: le hasard et l'histoire entretiens avec belaid abdesselam , tome1. ENAG / editions 1990.

5- Collot Claud, et henry robert ; le mouvement nationale algerien, textes (1912 – 1954) , office des publication universitaires , hydra ,alger : 1978 .

6- Colonna- Fanny; instituteurs, algériens,1883-1939 ;office des publications universitaires,alger 1975.

7 - Guentari Mohammed: organisation politico – administrative et militaire de la revolution algerienne de 1954 à 1962 , tome 2 , O.P.U , Alger : 1994

8 - Kaddache Mahfoud : histoire du nationalisme algérien : question nationale et politique algérienne (1919-1951) : tomes 2 , Alger : 2 éd , 1993.

9- Khalfa mameri: abane ramdane,héros de la guerre d'algerie ,ed rahma , alger :1992.

10- Le gioyet Pierre:la guerre d' algerie : editionperrin , paris : 1989.

11- Martens Jean claude:le modele algerien de developpement ,bilan d'une decemie(1962 - 1972) .
(p.s.n) , d'édition et de diffusion , Alger :197.

12- Merad ALI: le rèformisme musulman en algèrie de 1925 à 1940 essai d'histoire religieuse et social , 2 eme édition ,les éditions elhikma, alger :1999.

13 - Meynier Gilbert: histoire interieure du FLN , 1954 -1962 ALGER : 2003.

14- Nadir Ahmed: le mouvement reformiste algerien et la guere de liberation national ,in revue d'histoire maghrebine, N°4, 1975.

15- Stora Benjamin; histoire de l'algerie coloniale (1830 – 1954) paris , editions la decouverte , 1999.

16- Stora Benjamin, daoud Zakya :farhat abbas , une autre algerie , casbah; edition ;alger : 1995 .

17-Stora Benjamin: messali hadj , ed l'harmattan , paris :1986.
18 -Ahmed sari; l'association des ulama musulman Algerien et l'administration française en Algerie de 1931a 1956 , thèse doctora , université de provence centre d'aix Marsseille ,I.U.F.R ,d'histoire juillet 1990

5- المقابلات الشخصية :

1- آيت علجت الطاهر: مقابلة شخصية بمنزله ببوزريعة بالجزائر العاصمة :يوم 2 فيفري 2009
2- أمقران عبد الحفيظ: مقابلة شخصية بمكتبه بالمجلس الاسلامي الأعلى بالأبيار بالجزائر العاصمة : يوم 3 فيفري 2009 .
3- ابن باديس عبد الحق - الاخ الاصغر للامام عبد الحميد بن باديس - : مقابلة شخصية بمقرمؤسسة الشيخ ابن باديس بقسنطينة : يوم 1 جوان 2009
4- بوغابة مصطفى: مقابلة شخصية بمنزله بمدينة قسنطينة : يوم 25 ماي 2009 .
5- خير الدين فيصل- نجل الشيخ محمد خير الدين-:مقابلة شخصية ببسكرة :يوم 30مارس 2005
6- رمضان محمد صالح: مقابلة شخصية بمنزله بالقبة بالجزائر العاصمة :يوم 21 جوان 2005 .
7- سعد الله أبو القاسم: مقابلة شخصية بقسم التاريخ بوزريعة جامعة الجزائر:يوم 13 أفريل2009.
8- شيبان عبد الرحمان:مقابلة شخصية بمقرجمعية العلماء بالجزائر العاصمة : يوم 4 أفريل 2005
9- شيبان عبد الرحمان: مقابلة شخصية بمقرجمعية العلماء ،الجزائر العاصمة:يوم 7أكتوبر 2008.
10- شيبان سعيد : مقابلة شخصية بمقرجمعية العلماء بالجزائر العاصمة :يوم 30 أكتوبر 2008
11- الصديق محمد الصالح : مقابلة شخصية بمنزله القبة الجزائر العاصمة :يوم 30 أكتوبر 2008
12- عثماني عبد القادر : مقابلة شخصية بمقرزاوية طولقة ببسكرة:يوم 24 ديسمبر 2004 .
13- قنان جمال:مقابلة شخصية بقسم التاريخ ،بوزريعة الجزائر العاصمة:يوم 2 فيفري 2009
14- مطاطلة عمار: مقابلة شخصية بمنزله بالابيار الجزائر العاصمة : يوم 12 نوفمبر 2008 .
15- مطاطلة عمار : مقابلة شخصية بمنزله بالابيار بالجزائر العاصمة :يوم 3فيفري 2009 .
16- مزهودي إبراهيم : مقابلة شخصية بمنزله ببلدية الحمامات تبسة:يوم 2 جوان 2009 .
17- نعيسة يوسف - عقيد ركن في الجيش السوري - مقابلة شخصية بقسم التاريخ جامعة دمشق بسوريا:يوم 2 ديسمبر 2009 .

6- المقـــالات :

- مجلة الثقافة :

- بن العقون عبد الرحمان:" الإبراهيمي فقيد العروبة والإسلام "، عدد 87،الجزائر : ماي – جوان 1985.

-ا لإبراهيمي محمد البشير ، "انا" ، العدد 87، ماي –جوان 1985.

- الجمالي محمد فاضل : " الشيخ البشير الابراهيمي كما عرفته "، العدد 87 ، الجزائر ماي- جوان 1985.

- دحو العربي: الخدمات الثقافية في منطقة الاوراس خلال الثورة التحريرية ، العدد 94 ، الجزائر جويلية – أوت 1986.

- رمضان محمد الصالح : الأديب الشهيد حوحو وآثاره ، العدد 54 ، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر ، نوفمبر ، ديسمبر 1979

- رمضان محمد الصالح : جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي ، العدد 83 ،الجزائر ، سبتمبر – أكتوبر 1984.

- سعد الله أبو القاسم : مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830-1954 ،السنة الرابعة عشر ، العدد 79 الجزائر ، جانفي – فيفري 1984.

- الصديق محمد الصالح : "يفنى الرجال وتبقى الأعمال " ، عدد 87 .

- عمامرة تركي رابح:الإبراهيمي في المشرق العربي ،العدد 87 ، الجزائر : ماي – جوان 1985.

- مرحوم علي: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : مرور خمسين عاما على تأسيسها 1931-1981 "، العدد 66السنة 11 ، نوفمبر- ديسمبر 1981 . .

- مرحوم علي :" مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورثيلاني" ، العدد 34 ، الجزائر : أوت – سبتمبر : 1976.

- مرحوم علي: " من وثائق الثورة الجزائرية ، الأسابيع الجزائرية في البلاد العربية "، عدد 51 الجزائر ، ماي ، جوان 1979.

- هلال عمار : نشاط الطلبة الجزائريين ابان الثورة التحريرية (دراسة خاصة بطلاب المشرق العربي 1955 -1962) ،العدد 92 ،الجزائر ، مارس ،أفريل 1986.

- مجلة الأصالة :

- بوصفصاف عبد الكريم : صدى وفاة بن باديس في التقارير الفرنسية والصحافة الأهلية عام 1940 ، العدد 69/68 ، الجزائر : أفريل – ماي 1979 .

- مرحوم علي : استشهاد العربي التبسي ، العدد 73-74 ، سبتمبر 1979.

- ذياب أحمد : العربي التبسي والنهضة العلمية في الجزائر ، العدد 8 ، الجزائر ، ماي- جوان 1972.

- النعيمي بلقاسم : الشيخ النعيم النعيمي في ذمة الله ، العدد 16 ، قسنطينة : سبتمبر – أكتوبر 1973 ، ص ص 45- 76 .

- المجلة التاريخية المغربية : الجوبلي نصر : جمعية العلماء المسلمين بين الدين والسياسة ، السنة الخامسة عشر ، العدد 49-50 جوان 1988 ، تونس.

- مجلة الذاكرة : أزغيدي محمد لحسن : البعد الثوري للحركة الوطنية و الثورة التحريرية السنة الثانية العدد 3، 1995.

- مجلة بونـــة : شيبان عبد الرحمان : جمعية العلماء وثورة التحرير المباركة ، عدد 2 نوفمبر 2004 .

- مجلة المعيار : مرزوق العمري :" الوطنية في فكر الابراهيمي " ، العدد 6 ، جوان 2003

- مجلة حضارة الاسلام : الحكيم عمر :" رجل فقدناه ،الشيخ البشير الابراهيمي عالم من اعلام العرب في القرن العشرين "، العدد 2، السعودية : جويلية 1966.

- مجلة التاريخ : باعلي الشريف خديجة: جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري وتطبيق الشريعة الجزائرية ابان الثورة الجزائرية ، ، العدد 17 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر : 1984.

- مجلة الدراسات التاريخية : بن عدة عبد المجيد: محمد المنصوري الغسيري 1912- 1974 ، جوانب من سيرته الذاتية وجهوده الاصلاحية ، ، العدد 11- 12 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 2000.

- **جريدة الخبر** :

- عباس محمد : مع الشيخ شيبان " في مسيرته التربوية والسياسية ،جريدة الخبر اليومي ، العدد 5033 ، يوم 7 جوان 2007.

- بغالي محمد : بن بلة والابراهيمي ومزغنة يوقعون وثيقة جبهة موحدة ، جريدة الخبر اليومي عدد 1426 ، يوم 2 نوفمبر 2005.

- بوضرسة معمر : قراءة حديثة في فكر ابن باديس والابراهيمي : هل كانت جمعية العلماء المسلمين معادية للثورة وتحالفت ضدها ؟ جريدة الخبر الأسبوعي : العدد 542- من 15إلى 21 جويلية 2009.

- **جريدة الشعب الجزائرية** : حماني الشيخ احمد ، العدد 7954 ، سنة 1989 .

- **جريدة الجزائر نيوز** : مقال " لماذا تأخر العلماء في الالتحاق بالثورة " ، العدد 1601 ، يوم 16 أفريل 2009.

- **جريدة البصائر**: الميلي محمد : أضواء على جوانب من حياة وشخصية الشهيد العربي التبسي ، **السلسلة الرابعة** ، العدد 335 ، يوم 23 أفريل 2007.

- **جريدة البصائر** : اللواء علاق محمد : التعليم الحر أثناء الثورة ، معهد بن باديس نموذجا ، **السلسلة الرابعة** ، العدد 344 ، من 18 – 25 جوان 2007.

- **مجلة المجلس الإسلامي الأعلى**:زوزو عبد الحميد : الأصول السياسية والاجتماعية والاقتصادية لثورة نوفمبر 1954 ، ، العدد الثاني ، 1999.

7- الندوات :

- المنظمة الوطنية للمجاهدين :الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، مج 1 ، ج3 ، الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة بقصر الأمم من 28الى 31 أكتوبر 1981 .

- المنظمة الوطنية للمجاهدين :الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، مج 2 ، الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة بقصر الأمم من 8 الى 10 ماي 1984 .

- مومن العمري : مجازر 8 ماي 1945 وعلاقاتها بثورة أول نوفمبر 1954 ، محاضرات ملتقى مجازر 8 ماي 1945 في الذاكرة الوطنية يومي 6 و7 ماي 2005 ، سطيف.

- تركي رابح عمامرة : " صوت الجزائر من اذاعة العرب في القاهرة " ،الاعلام ومهامه اثناء الثورة ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر : 1998.

- عبد القادر نور : "الاعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية " الاعلام ومهامه اثناء الثورة ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر : 1998

- الأمين بشيشي : " نماذج من الاعلام والاعلام المضاد" ، الاعلام ومهامه اثناء الثورة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- عبد الرحمان عمراني : التسليح اثناء الثورة ، التسليح والمواصلات اثناء الثورة التحريرية 1956 -1962 ، منشورات وزارة المجاهدين ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، الجزائر 2001.

المعاجم :

- الزركلي خيرالدين : الأعلام ، مج 7 ،ط7 ،دار العلم للملايين بيروت : 1986 .

- المنجد في الأعلام معاجم دار الشرق ، ط 20 ، دار الشرق ، بيروت 1969.